الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبوبكر بلقايد تلمسان
كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية
قسم التاريخ

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل م د في التاريخ الحضاري للمغرب الأوسط موسومة ب :

إسهامات فقهاء المغرب الأوسط في المدونة الفقهية المالكية من القرن 04هـ/10م إلى القرن 10هـ/16م

إعداد الطالب :
بوبكر زاوي

إشراف :
د/ نصر الدين بن داود

أعضاء لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
ماحي قندوز	أستاذ محاضر (أ)	جامعة تلمسان	رئيسا
نصر الدين بن داود	أستاذ محاضر (أ)	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
شخوم سعدي	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	عضوا
عمر بلبشير	أستاذ التعليم العالي	جامعة معسكر	عضوا
أحمد بحري	أستاذ محاضر (أ)	جامعة وهران01	عضوا
رشيد يماني	أستاذ محاضر (أ)	جامعة تلمسان	عضوا

السنة الجامعية : 2018م-2019م/1439هـ-1440هـ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبوبكر بلقايد تلمسان
كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية
قسم التاريخ

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل م د في التاريخ الحضاري للمغرب الأوسط موسومة ب:

إسهامات فقهاء المغرب الأوسط في المدونة الفقهية المالكية من القرن 04هـ/10م إلى القرن 10هـ/16م

إعداد الطالب:
بوبكر زاوي

إشراف :
د/ نصر الدين بن داود

أعضاء لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
ماحي قندوز	أستاذ محاضر (أ)	جامعة تلمسان	رئيسا
نصر الدين بن داود	أستاذ محاضر (أ)	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
شخوم سعدي	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	عضوا
عمر بلبشير	أستاذ التعليم العالي	جامعة معسكر	عضوا
أحمد بحري	أستاذ محاضر (أ)	جامعة وهران01	عضوا
رشيد يماني	أستاذ محاضر (أ)	جامعة تلمسان	عضوا

السنة الجامعية : 2018م-2019م/1439هـ-1440هـ.

بسم اللّٰه الرحمن الرحيم

وَمَا كَانَ ٱلْمُومِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ
مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ
وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ
يَحْذَرُونَ ﴿١٢٣﴾

الأية 123من سورة التوبة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" من يرد اللّٰه به خيرا يفقه في الدين"

وكن في ذي المذاهب مالكيا مـــديـنيـــــا وسنيـا متـينا

مدينة خير من ركب المطايـــا ومهبـط وحـي رب العالميـنا

بها كـان النبي وخيـر صحب وأكثرهـم بـها أضحى دفيـنا

ومالـك الرضى لاشك فيـه وقد سلـــك الطريق المستبيـنا

نظرنا في المذاهب ما رأيـنا كـمذهب مالك للناظـريـنا

ومـذهبه إتباع لا ابتـــداع كما اتبـع الكـريم الأكرمينا

وعنـدي كـل مجتهد مصيب ولـــكن مالـك في السابقينا

وقد دل الدليـل على صواب يقـول بـه لـدى المتحققـينا

محمد بن عمار الكلاعي البورقي/ ترتيب المدارك للقاضي عياض

ج02،ص167.

الإهداء

إلى السادة المالكية عامة و بالديار الجزائرية خاصة

و إلى

أمي وأبي

وإخوتي وأخواتي

أهدي هذا العمل

ربي اجعل هذا العمل في ميزان حسناتنا جميعا.

شكر وتقدير

الحمد لله سبحانه وتعالى على توفيقه.

أتقدم بالشكر الجزيل والامتنان الصادق لأستاذي المشرف الدكتور:

نصر الدين بن داود، على قبوله الإشراف على العمل فكان نعم المرشد والموّجه

جزاه الله خيرا.

كما يطيب لي أن أتقدم بالشكر لجميع من قدم لي يد المساعدة من قريب

أو بعيد.

والشكر موصول كذلك لأعضاء لجنة المناقشة على تحملهم عناء قراءة العمل

وتصويبه.

مقدمـــــــــــــــة

اتجهت عناية الكثير من الباحثين إلى دراسة الحياة العلمية بالمغرب الأوسط عموما، ولئن تعددت أنماط المعالجة التاريخية؛ فإن العديد من جوانب الظل لازالت تحتاج إلى تسليط الضوء عليها ودراستها دراسة علمية ومنها موضوع الحركة الفقهية ومساهمة علماء المغرب الأوسط فيها، فالباحث في التاريخ الحضاري للمغرب الأوسط يلحظ دون كبير عناء الزخم الكبير الذي حظي به الفقه المالكي في مسار الحركة العلمية، وهو ما انعكس بشكل ملحوظ على الأعداد الكبيرة من الفقهاء ونشاط حركة التأليف في مختلف المسائل الفقهية والأصولية المرتبطة به.

التعريف بالموضوع:

لقد كان ارتباط المغرب الأوسط بالمذهب المالكي نتيجة ظروف وعوامل عديدة، وكان ذلك إيذانا بميلاد شخصيته الروحية والمذهبية، وقد انعكس ذلك كله في تنشيط الحركة العلمية والفقهية به التي اختلفت وتنوعت وبرزت من خلال كثرة الفقهاء ونشاط حركة الفتاوى والنوازل، ولكن أهم مجال هو نشاط حركة التأليف الفقهي الذي يقف شاهدا على كل ماسبق، ولقد نبه عدد من الباحثين إلى الأهمية الكبيرة للبحوث المتعلقة بما أصبح يطلق عليه"**تاريخ الفقه**"لما يتيحه به هذا الميدان من آفاق واسعة في البحث التاريخي، ومن هذا الجانب، ارتأينا أن نعالج في بحثنا هذا موضوع:

إسهامات فقهاء المغرب الأوسط في المدونة الفقهية المالكية من القرن 04هـ/10م إلى القرن 10هـ/16م.

الدراسات السابقة:

لاشك أن موضوعا يتطرق إلى الفقه المالكي – الذي كان محور الحركة العلمية خلال العصر الوسيط- سيكون موضوع معالجة من طرف عدد من الباحثين الذين اهتموا برصد الحركة العلمية والثقافية بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط ،على أننا في هذا المقام ننوه بثلاث دراسات :

- دراسة الدكتور محمد إبراهيم علي الموسومة ب"**اصطلاح المذهب عند المالكية**"الصادر عن مركز الدراسات والبحوث وإحياء التراث بالإمارات العربية المتحدة، وهو يشكل دراسة مرجعية لا غنى للباحث في تاريخ الفقه المالكي من الرجوع إليها، وقد انتهج فيها المؤلف منهجا بيبليوغرافيا تتبع فيه مصنفات علماء المالكية في مختلف الأقطار المشرقية والمغربية ،و تضمنت هي الأخرى ذكرا لعدد من مؤلفات علماء المغرب الأوسط،دون الإحاطة بجميعها ،ومما يسجل كذلك أنه أغفل ذكر عدد من المؤلفات المخطوطة واكتفائه بما جادت به كتب التراجم في كثير من الأحيان .
- دراسة الدكتور عبد القادر بوعقادة، الموسومة ب: "**الحركة الفقهية بالمغرب الأوسط بين القرنين 07-09هـ/13-15م**" ،وهي أطروحة دكتوراه نوقشت بجامعة الجزائر02 سنة 2015/2014، وهي من الدراسات المرجعية التي استندنا عليها،وأبان فيها الباحث عن إطلاع معمق بالإشكاليات التي يطرحها الموضوع، والحقيقة أنه أتعب من جاء بعده، فقد عالج فيها مختلف جوانب الحركة الفقهية بالمغرب الأوسط، ،وقد خصص مبحثا من الفصل الثالث ضمن الباب الثالث تتبع فيه حركة التأليف عند مالكية المغرب الأوسط، غير أننا نسجل عليه توسعه في تتبع مؤلفات علماء المغرب الأوسط فأتى على ذكر مؤلفاتهم في علوم القرآن والحديث والعقائد، والتصوف والمنطق والرؤى والأحلام والسياسة وغير ذلك، مع أن موضوعه هو حول الحركة الفقهية حصرا، ومع ذلك فاته التنبيه على عديد المؤلفات خاصة المخطوطة منها، فضلا عن الإطار الزمني للدراسة والممتد مابين القرنيين 07هـ-09هـ/13م-15م فقط.
- دراسة الدكتور محمد العلمي رئيس مركز البحوث والدراسات في الفقه المالكي بالرابطة المحمدية للعلماء بالمملكة المغربية،والموسومة ب: **الدليل التاريخي لمؤلفات المذهب المالكي**، وهي من الدراسات البيبليوغرافية التي اهتمت بإحصاء مؤلفات علماء المذهب المالكي في شتى أصناف المعرفة الفقهية والأصولية،قسم الباحث كتابه إلى ثلاث أبواب وتحت كل باب مجموعة من الفصول، عنون الباب الأول بـ:متون المذهب والجهود عليها، الباب الثاني :مؤلفات المالكية في علوم الاستدلال والتأصيل،الباب الثالث :مؤلفات المالكية في علوم الفقه العملي، ومع أن الجهد الذي

بذله مما يستوجب التنبيه والإشادة به، فهو عمل ضخم قل نظيره، غير أنه لم يتضمن عددا من مؤلفات علماء المغرب الأوسط،ثم إنه اكتفى بجرد بيبليوغرافي فيكتفي بذكر الكتاب ومؤلفه فقط في الغالب.

أهمية الموضوع و أهدافه:

هذا وللموضوع أهمية كبيرة، بالنظر إلى كونه يستهدف بشكل أساسي رصد حركة التأليف الفقهي لمالكية المغرب الأوسط ،وإبراز مدى مساهمتهم في التطور المعرفي للمذهب ويكتسي موضوع التأليف الفقهي أهمية بالغة من حيث كونه يقف دليلا وشاهدا على العطاء الكبير الذي أسهم به أولئك الأعلام في الحياة العلمية عموما، والمذهبية والفقهية خصوصا، ثم إن مجال التأليف يكتسي صفة البقاء فقد يموت العالم ولكن مؤلفاته تبقى تؤدي نفس الدور العلمي والتربوي الذي كان يقوم به في حياته.

أسباب إختيار الموضوع:

يصعب الجزم في مجموعة من النقاط بالأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع، فهي خليط مابين الدوافع النفسية(الذاتية) و الضرورات الموضوعية، على أن ذلك لا يمنع من القول:

* أن موضوعا مثل هذا يهتم بالمذهب المالكي بالمغرب الأوسط ، لازال يشكل مجالا خصبا يحتاج لمزيد من التنقيب والبحث والتحقيق فعلى الرغم من القائمة الطويلة من المصادر والمراجع التي اهتمت بالمذهب المالكي،فإن هناك العديد من الجزئيات والزوايا التي لازالت تحتاج إلى نفض الغبار عنها ،هذا من حيث الموضوع، أما من حيث المجال فإن ما كتب حول المغرب الأوسط في هذا الموضوع يقف دليلا على التغييب التام والإجحاف، الذي مورس عليه،على الرغم من الإشعاع العلمي الكبير لحواضره وعلمائه خاصة في الفقه وأصوله، و يكفي للدلالة على ذلك تصنيف بعض كتب التراجم لعلمائه باعتبارهم من علماء إفريقية أو فاس.

*رغبتنا في إبراز حجم المساهمة التي قام بها مالكية المغرب الأوسط في البناء المعرفي للمذهب المالكي، مع ما يتيحه ذلك من إخراج لبعض نوادرهم (مخطوطات) و التعريف بها وتسليط الضوء عليها، وهو في ذلك يساهم في رد الاعتبار لهم، خاصة أمام ما نلحظه من القيل والقال والأصوات النشاز التي يحاول أصحابها (المنبهرون بكل ماهو وافد) التقليل والحط من شأن علمائنا رحمهم الله .

* عدم وجود دراسة مستقلة في هذا المجال، وهذا لا ينفي وجود دراسات اهتمت بالحياة العلمية بالمغرب الأوسط على وجه العموم.

* نفض الغبار عن ميراث علمائنا الأجلاء رحمهم الله،وتوجيه الباحثين نحو مؤلفاتهم بهدف دراستها وإخراجها إخراجا علميا يليق بمضمونها العلمي.

* ميولات الباحث الشخصية نحو دراسة المواضيع ذات الأبعاد المذهبية والدينية .

* ثم إن هذا الموضوع يدخل ضمن فلسفة مشروع الدكتوراه " التاريخ الحضاري للمغرب الأوسط" فاستدعى الأمر معالجة جانب من جوانب التاريخ الحضاري .

الإشكالية :

لقد شهدت حركة التأليف الفقهي المالكي بالغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط تطورا ملحوظا مدفوعا في ذلك كله بالأعداد الكبيرة من الفقهاء المالكية الذين شهدهم المجال، ولعل هذا مايدفعنا إلى البحث عن نصيب فقهاء المغرب الأوسط من هذا النشاط الفقهي المميز، **فإلى أي مدى ساهم مالكية المغرب الأوسط في حركة التأليف الفقهي من القرن04هـ/10م إلى القرن 10هـ/16م ؟ .**

على أن تفكيك هذه الإشكالية يستدعي الإجابة على مجموعة من التساؤلات الفرعية التي من أبرزها:

- ✓ ما هي العوامل التي ساهمت في تنشيط الحركة الفقهية بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط؟
- ✓ ما هي مصادر الفقه المالكي التي اهتم بها مالكية المغرب الأوسط؟ و ما هو مسار دخولها وانتشارها في حلق العلم به؟ و ما مكانتها في الدرس الأصولي والفقهي ؟
- ✓ ماهي مجالات المعرفة الفقهية التي انكب فقهاء المغرب الأوسط على التأليف فيها؟
- ✓ ماهو حجم مساهمة مالكية المغرب الأوسط في التدوين في أصول الفقه والقواعد والفروق؟
- ✓ إلى أي مدى ساهم فقهاء المغرب الأوسط في تأصيل و تجديد الفقه المالكي من خلال مؤلفاتهم؟

محتويات الدراسة:

في محاولة الإجابة على هذه الإشكالية و مختلف التساؤلات، وبناءا على طبيعة الموضوع وحجم المادة العلمية المستقاة، تم اعتماد خطة مكونة من مقدمة و ستة فصول و خاتمة، و عدد لا بأس به من الملاحق.

أما المقدمة فقد تضمنت عرضا للموضوع و أهميته و إشكاليته ، و المنهج المتبع و ذكرا لأهم المصادر المعتمدة في البحث.

وجاء الفصل الأول المعنون ب: **العوامل المؤثرة في الحركة الفقهية بالمغرب الأوسط(4هـ/10هـ)**، ليكون بمثابة تأصيل تاريخي، وإحاطة بالظروف التي أثرت في مسار حركة التأليف الفقهي والأصولي، فتتبعنا فيه المراحل التي مرّ بها المذهب المالكي من مرحلة الحسم المذهبي مطلع القرن05هـ/11م، إلى غاية الانبعاث الجديد على العهد الزياني،مرورا بطور الازدهار على عهد المرابطين فالمحنة التي مرّ بها على العهد الموحدي، ثم ارتأينا تسليط الضوء على الدور الحضاري لمدن المغرب الأوسط ودورها في تنمية الدرس الفقهي خصوصا، وركزنا خلال ذلك على المدن العواصم لما تأتى لها من عوامل إزدهار يعزى بالدرجة الأساس إلى حرص السلط السياسية على نهضتها وتطورها باعتبارها دار السلطان وقاعدة ملكه، ثم انبرينا في المبحث الثالث منه على التنبيه على الروافد التي

استقى منها علماء المغرب الأوسط توجهاتهم المذهبية والفقهية،وركزنا حال ذلك على العلماء الذين شكلوا مرجعيات يفزع إليها وأحطنا بمؤلفاتهم الفقهية والأصولية التي كانت تشكل مصدرا من مصادر التلقي في حلق العلم به،بل عليها كان التأليف اختصارا وشرحا، ثم نبهنا إلى أهمية الرحلة العلمية إلى بلاد المشرق في تنمية الحركة الفقهية بالمغرب الأوسط،على اعتبار أن المشرق مهد المذهب المالكي من جهة،وبقائه خزانا كبيرا لعلماء كبار في المذهب إليهم كانت الرحلة للإجازة وطلب الإسناد .

أما الفصل الثاني:الموسوم ب: "**كتب الدرس الأصولي والفقهي بالمغرب الأوسط**"،تم تقسيمه إلى مبحثين، الأول لكتب الدرس الأصولي ،والثاني لكتب الدرس الفقهي، وقد رصدنا فيه أهم كتب الدرس الأصولي والفقهي التي كانت معتمدة بالمغرب الأوسط خلال الفترة موضوع البحث، متبعين منهجا يقوم على التعريف بالكتاب وأهميته ثم إبراز تاريخ دخوله إلى المجال متى ما أسعفتنا النصوص في ذلك، ورصد لأسانيد علماء المغرب الأوسط في إقرائه ومدارسته، وحرصنا خلال ذلك كله على ذكر الكتب التي شهدت لها كتب الفهارس والبرامج وكتب التراجم بتداولها وتدارسها حصرا .

في حين أن الفصل الثالث الموسوم ب: **حركة التأليف في أصول الفقه والقواعد والفروق والنظائر**،تتبعنا فيه حركة التأليف في علم أصول الفقه وما يتبع ذلك من الفروق والقواعد والكليات والنظائر،مخضعين نماذج من مؤلفات علماء المغرب الأوسط للدراسة معرفين بها ومبينين منهج مؤلفيها ومصادرهم ومكانة الكتاب في الأوساط العلمية،وقد يقول قائل أليس موضوع البحث خاصا بالمدونة المالكية حصرا، **أي نعم هو كذلك**، غير أننا نعتقد أن الاشتغال بالفقه هو انعكاس ونتاج للتمكن من علم الأصول والعكس صحيح ،فهو تابع له ولا يمكن الفصل بينهما، وقد أثار هذا التساؤل وأجاب عليه الباحث الألمعي محمد العلمي ولنتركه يجيب عن هذا الإشكال قائلا:" **وقد يقال:إن أصول الفقه هي مبنى الفقه،فكيف تكون من فروع الاشتغال الفقهي؟ والجواب أن هذا صحيح، ولكنه لا يتنافى،إذ أن أصول الأئمة مستقرأة من فروعهم ومسائلهم ومخرجة عليها،**

كما أنها جزء من اشتغال الفقهاء في مذهبهم وتعليل اختياراتهم واختلاف العلماء،فلذلك تسامحنا في إدراج أصول الفقه في علوم الاشتغال الفقهي،بل إن أسبقية الأصول على الفروع تقديرية ونظرية،وإلا فإن الفروع سبقت الأصول في الوجود والواقع،ثم قام المصنفون باستخلاصها من المسائل على وجه التقدير العلمي"[1]

وجاء الفصل الرابع الموسوم ب :**المختصرات الفقهية بالمغرب الأوسط مابين القرنيين 10/04م**، فقد تتبعنا فيه مؤلفات علماء المغرب الأوسط التي ساروا فيها على منهج الاختصار،ونقصد بالمختصرات الكتب التي ألفت ابتدءا أو ألفت اختصارا على مؤلفات أخرى، فعرفنا بها ومنهج المؤلف فيها، وبالمصادر التي اعتمدها،ومكانتها في حلق العلم متى ما أسعفتنا النصوص في إيراد ذلك .

أما الفصل الخامس الموسوم ب: **حركة الشروح والتعليقات الفقهية**، فقد حاولنا فيه رصد حركة الشروح والتعليقات التي انبرى عليها فقهاء المغرب الأوسط على مصادر الفقه المالكي الكبرى كالموطأ للإمام مالك ، والمدونة لسحنون، والتهذيب للبراذعي والرسالة لابن أبي زيد القيرواني و جامع الأمهات لابن الحاجب، ومختصر خليل ، ثم تتبعنا شروح وتعليقاتهم على باقي كتب المذهب .

أما الفصل السادس الموسوم ب: – **اهتمام فقهاء المغرب الأوسط بالفقه التطبيقي**، ونقصد بالفقه التطبيقي علم الفرائض وعلم الوثائق والقضاء وعلم النوازل والفتيا، فهي المجالات التي يتم فيها تنزيل النصوص الفقهية على مسائل واقعية ، وهذا المجال كان من المجالات التي برز فيها علمائنا رحمهم الله،فألفوا فيه موسوعات كبرى في الوثائق أو النوازل أو الفرائض، لقد تم تقسيم الفصل إلى ثلاث مباحث رئيسية حسب فروع الفقه التطبيقي السالفة الذكر.

[1]– محمد العلمي، الدليل التاريخي لمؤلفات المذهب المالكي، مركز الدراسات والبحوث في الفقه المالكي، الرابطة المحمدية للعلماء، دار الأمان للنشر والتوزيع،الرباط، المملكة المغربية، الطبعة 01،2012، ص 23.

وختمنا هذه الدراسة بمجموعة إفادات و استنتاجات خلصت إليها هذه الدراسة ، مع عدد لا بأس به من الملاحق التي ارتأينا أنها تخدم الموضوع و توسع من زوايا النظر فيه.

المنهج المتبع:

ولطبيعة الموضوع و صبغته، اعتمدنا على المنهج التاريخي، مستعينين بمجموعة من الأدوات الخادمة له كالاستقراء والإحصاء والوصف والتحليل، فقد عمدنا في أول الأمر على استقراء جميع المضان التي نعتقد أنها تتضمن مادة علمية حول موضوعنا ككتب التراجم والفهارس، وكتب التاريخ العام،وفهارس المخطوطات وغيرها، وبعد ذلك عمدنا إلى إحصاء مؤلفات علماء المغرب الأوسط،ثم إلى تصنيفها حسب مباحث الفقه وأصوله، فما كان منها مطبوعا أو مخطوطا عرفنا به وبمنهجية مؤلفه ومصادره فمكانته في حلق العلم وأقوال العلماء فيه، وما كان منها مفقودا لم نخفل منه إلا بالعنوان وهذا هو الغالب فتتبعنا ما جادت به تراجم العلماء أو فهارسهم لرصد قيمته العلمية ومكانته في حلق الدرس العلمي، لنصل إلى مقاربة تاريخية متماسكة المبنى والمعنى.

دراسة وتقييم مصادر ومراجع البحث:

تنوعت مصادر البحث ومضانه، مابين كتب التراجم والسير والفهارس وبرامج العلماء، فضلا عن مؤلفات علماء المغرب الأوسط التي تشكل المصدر الأساس، على اعتبار أن الدراسة قائمة على جردها والتعريف بها.

- ✓ **مؤلفات علماء المغرب الأوسط في الفقه وأصوله:**

تكمن أهمية مؤلفات علماء المغرب الأوسط في كونها تشكل صلب هذه الدراسة بل رصدها وإحصائها هو هدفها، فقد كانت الغاية، و عليها المعول في بناء أضلع هذه الدراسة ، على أن تراث علماء هذا القطر في الفقه والأصول هو في الغالب ليس متاحا متوفرا،لعدة عوامل ليس هذا مجال التفصيل فيها،بل إن أغلبه مذكور في كتب التراجم دون أن تقف على أصوله ونسخه لا مخطوطة ولا

مطبوعة،وهو ما زاد من صعوبة المأمورية، وقد تم تقسيمها حسب موضوعها وشكلها ،مابين فقه وأصول، وكتب الفقه قسمت إلى مختصرات وشروح وهكذا، و ننوه في هذا المقام إلى أننا اعتمدنا كذلك على مقدمات التحقيق للكتب المطبوعة منها حيث استفدنا منها معرفيا و منهجيا .

- ✓ **فهارس المخطوطات:**

ينفرد هذا النوع من أنواع المضان بكونه يحفل بذكر لمؤلفات علماء المغرب الأوسط المخطوطة سواء التي ذكرتها كتب التراجم أو التي غفلت عن ذكرها،وهذا النوع الثاني هو المهم،فقد استطعنا الوصول إلى عديد المؤلفات التي إلى وقت قريب كان يعتقد أنها مفقودة،ومن خلال هذه الفهارس استطعنا الوصول إلى عدد لا بأس به من المخطوطات في الخزائن والمكتبات كخزانة الحرم المدني و خزانة الحرم المكي،وخزانة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ،ومكتبة دير الاسكوريال بإسبانيا،فضلا عن الخزانة الحسنية والخزانة العامة بالمملكة المغربية.ومن هذه الفهارس **كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية**،وهو من الفهارس والكشافات ذات القيمة الكبيرة جدا،للباحث في التراث العلمي والفقهي للمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط.وكذلك **الفهرس الوصفي لمخطوطات خزانة المسجد الأعظم بوزان**،وهو يتضمن ذكرا لمخطوطات ذات قيمة علمية كبيرة إلى وقت قريب كانت تعتقد أنها مفقودة،ومنها على وجه الخصوص مؤلفات ابن مريم المديوني، **والفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي** بالإضافة إلى مجموعة من الفهارس الإلكترونية كفهرس مخطوطات الاسكوريال،وفهرس مخطوطات المسجد النبوي الشريف وغير ذلك مما هو مثبت في قائمة المصادر والمراجع فليراجع ذلك .

- ✓ **كتب التراجم والسير:**

لاجدال في أن كتب التراجم تعد من أبرز مصادر التاريخ الإسلامي خلال العصر الوسيط بالنظر إلى ماتوفره من مادة علمية قيمة ، تتعلق بالأساس بما تضمنته تراجم العلماء من معلومات حول تفاصيل الحركة الثقافية بمختلف الأقطار ،وحركة العلوم وبرامج التدريس وطرقه

فضلا عن ذلك فهي أحد أهم المضان التي يرجع إليها في دراسة العلاقات الثقافية بين الحواضر والأقطار ، خصوصا حركة العلماء والرحلة العلمية لطلبة العلم، وكذا النقاشات بين العلماء والفقهاء في مختلف القضايا العلمية ، بالإضافة إلى الإشارات المتعلقة بحركة الكتب والمصنفات وتداولها في حلق العلم، وقد تم استغلال هذا النوع من أنواع المصادر في رصد مؤلفات علماء المغرب الأوسط،وتتبع مكانتها العلمية ،فضلا عن كونها تمثل المصدر الرئيس في التعريف بالأعلام والشخصيات الواردة في البحث،ومن أهم كتب التراجم التي خدمت الدراسة بشكل كبير:

- **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي عياض:**وهو من الكتب ذات القيمة العلمية الكبيرة لرصد الحياة الثقافية والفقهية بالغرب الإسلامي على وجه الخصوص، وقد اشتمل على التعريف بعلماء المذهب المالكي إلى عهد المؤلف رحمه الله، تم توظيف واستغلال هذا الكتاب في التعريف بعلماء المذهب المالكي سواء المنتسبين إلى المغرب الأوسط أو غيره ممن تم ذكرهم في ثنايا هذه الدراسة .
- **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية للغبريني**(ت 714هـ)، وهو من الكتب العزيزة النادرة الخاصة بالتاريخ الحضاري لبجاية خلال العصر الوسيط وبالخصوص خلال القرن 07هـ/13م، اهتم فيه مؤلفه بالترجمة للعلماء المقيمين ببجاية خلال هذا القرن،وتجاوز ذلك للترجمة بعدد من أعلام القرن 06هـ/12م من جهة، والترجمة لأعلام من مجالات جغرافية أخرى من جهة أخرى،ويعد هذا الكتاب مصدرا لا غنى عنه للباحث في التاريخ البجائي، وقد تم استغلاله وتوظيفه في مراحل البحث كلها تعريفا بالعلماء،ورصدا لإنتاجهم العلمي،وتتبعا للنقاشات العلمية في المسائل الفقهية والأصولية .
- **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم المديوني التلمساني (ت بعد 1025هـ/1616م)**: وهو من الكتب ذات القيمة العلمية الكبرى بالنسبة للتاريخ الثقافي والعلمي للمغرب الأوسط وحاضرته الكبرى تلمسان، أحصى فيه مؤلفه العلماء الذين عرفتهم

تلمسان على عهدها الزياني الزاخر،وعلى الرغم من غلبة الطابع المناقبي على الكتاب إلا أن هذا لا يمنع من القول بأنه حفل بمعلومات جد قيمة حول الأعلام المحتفى بهم في هذه الدراسة ،وقد خدم الموضوع في جميع مراحله بشكل كبير جدا.

- **نيل الابتهاج بتطريز الديباج للتنبكتي (ت 1036هـ1626م)**: يأتي هذا الكتاب في المرتبة الثانية بعد البستان،وقد ذيّل به التنبكتي على الكتاب الأم وهو كتاب **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون(ت 799هـ/1397م)**، وعلى نيل الابتهاج كان المعول في رصد تراجم العلماء والتعريف بهم وتتبع إنتاجهم العلمي ،ويتميز هذا الكتاب بطابع الشمولية والإحاطة بأغلب علماء المذهب إلى عهد المؤلف.

✓ **كتب التاريخ العام:**

تم استغلال هذا النوع من المصادر في الفصل الأول على وجه الخصوص،حيث اقتضى الأمر التأصيل التاريخي لموضوع الدراسة، مع ما يقتضيه ذلك من الإلمام ببعض الأحداث السياسية الكبرى التي يحفل بها هذه النوع من المصادر،و يجدر بنا التنويه ببعضها في هذا المقام،فمنها:

- **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر لعبد الرحمن بن خلدون(ت808هـ/1406م)**: والمؤلف من الشخصيات البارزة في المشهد السياسي والثقافي بالمغرب الإسلامي خلال القرن الثامن هجري/14م، حاول في كتابه هذا التأريخ لتاريخ الدول الإسلامية بالمغرب والمشرق، وهومن الكتب التي لا يستغني عنها باحث في تاريخ الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، تم استغلال هذا الكتاب بشكل أساسي في الفصل الأول من الدراسة .
- **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب لابن عذاري المراكشي**: وهو من الموسوعات الهامة ذات القيمة التاريخية والعلمية الكبرى بالنسبة لتاريخ الغرب الإسلامي إلى

غايةمطلع القرن 08هـ/14م، وقد تتبع فيه المؤلف تاريخ الغرب الإسلامي منذ الفتح إلى غاية مطلع القرن الثامن هجري.

وإن كان أي عمل علمي يبتغي الجدية لا يخلو من مصاعب تعترض طريقه، فإننا نرى التنبيه إلى عدد منها وهي على النحو التالي:

* طبيعة الموضوع في حد ذاته، فلا يخفى أن تكوين الباحث تكوين تاريخي بالأساس، في حين أن الموضوع يبدو أشبه ما يكون مزيجا بين التاريخ والعلوم الإسلامية، وهو ما صعب من عملية فهم والإحاطة بالعديد من ما تضمنه الموضوع من مصطلحات ومفاهيم وغير ذلك.

* صعوبة الوصول إلى مؤلفات علماء المغرب الأوسط،فمما لا يخفى على المهتمين ما تعرض له تراث أهل المغرب الأوسط من نهب وحرق و إتلاف،فضلا عن الإهمال الذي تعرض له علمائه من طرف كتب التراجم والطبقات خاصة قبل القرن السابع هجري 13م، ولعّل هذا ما دفع بأحد الباحثين المرموقين إلى التأكيد على أن" ..الإلمام بأعلام المغرب الأوسط في مجال التصنيف والإنتاج العلمي الفقهي قبل القرن 07هـ يعد ضربا من الإعجاز ،وتحديا وقف في وجه الباحثين "[1]،ثم إنه وفي أحسن الأحوال تجدها مخطوطة متوفرة خارج الجزائر،وبالخصوص المملكة المغربية وهو ما صعب من المأمورية.(الوصول إليها ثم التعامل معها مخطوطة).

هذا وقبل أن أرفع قلمي أتقدم بالشكر الجزيل والامتنان الصادق لأستاذي المشرف، الرجل الكريم المتواضع **الأستاذ الدكتور نصر الدين بن داود،** على المساعدات القيمة والتوجيهات الصائبة التي لم يبخل علي بها، **وعلى صبره علي، ودعمه المعنوي وتشجيعه الدائم لي،** جزاه الله خيرا، والشكر موصول إلى كل من قدم لي يد المساعدة ولو بكلمة تشجيعية،أخص بالذكر منهم الأستاذةالفاضلة نصيرة عزرودي من جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة ،والأستاذ لمين ملاك من جامعة عبد الحميد

[1]– عبد القادر بوعقادة، الحركة الفقهية بالمغرب الأوسط بين القرنين 07–09هـ/13–15م" دكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف لطيفة بشاري، قسم التاريخ، جامعة الجزائر02 أبوالقاسم سعد الله،2014–2015، ص 804 .

مهري قسنطينة02،والزميلة الأخت الهدون حامدي، والأستاذ الصديق تقي الدين بوكعبر من جامعة وهران،والأستاذ عبد القادر بوعقادة من جامعة البليدة، والأساتذة: قدور وهراني،ماحي قندوز،ومحمد حاج عيسى من جامعة تلمسان، ولن يكتمل الشكر دون أن أنوه بالمساعدة التقنية التي تلقيتها من الأستاذ مصطفى حليمي من جامعة الشلف.

وأشيد في هذا المقام بمجهودات أساتذتنا بجامعتي سعيدة وتلمسان،على مابذلوه معنا من جهد علمي وتربوي، طيلة مسارنا الجامعي في الأطوار الثلاثة فجزى الله الجميع خير الجزاء.

وختاما نقول هذا جهد المقل لا ندعي فيه الكمال ولا الإحاطة، وعزائنا أننا اجتهدنا فإن أحسنا فذلك توفيق من الله سبحانه وتعالى، وإن قصّرنا وأخطأنا فلسنا ممّن يدعي العصمة.

وكتب : بوبكر زلوي

يوم: 2018/05/30

ولاية سعيدة

الفصل الأول :العوامل المؤثرة في الحركة الفقهية بالمغرب الأوسط04هـ/10هـ – 10م/16م

أولا: سيادة المذهب المالكي

ثانيا: الحاضرة العاصمة: فضاء خصب للدراسات الفقهية

ثالثا: روافد المعرفة الفقهية

رابعا: الرحلة العلمية لبلاد المشرق وأثرها في تنشيط الدراسات الفقهية .

أولا: سيادة المذهب المالكي:

لاشك أن سيطرة المذهب المالكي على المشهد الفقهي بالغرب الإسلامي ساهم مساهمة كبيرة في تنشيط حركة الدراسات الفقهية تدريسا وتأليفا، إن هذه الوحدة المذهبية التي تمتع بها الغرب الإسلامي عموما ساهمت بشكل كبير في تركّز الاجتهادات وحركة التأليف فيه حصرا، على أن ذلك الانتشار لم يكن ميسرا وسهلا أمامه، فقد مرّ بالعديد من المحن والنكبات التي ساهمت بشكل أو بآخر في ترسيخه وانتشاره، وهو ماسيأتي بيانه.

01– القطيعة المذهبية مع الإسماعيلية على العهد الحمادي:

كان المغرب الأوسط ابتدءا من منتصف القرن الثاني للهجري، المعقل الرئيسي لحركة الدعاة الإسماعيليين،الذين ستفلح جهودهم في نهاية القرن الثالث هجري، في الانتقال من مشروعهم الدعوي إلى إنشاء حركة سياسية مسلحة بقيادة أبو عبد الله الشيعي ، تكللت بقيام الدولة الفاطمية العبيدية التي قضت على كل السلط السياسية الحاكمة ببلاد المغرب آنذاك، وبهذا دخلت بلاد المغرب في عصر التشيع الفاطمي، ضمن مشروع فكري وسياسي اسماعيلي يهدف إلى الهيمنة الكلية على دار الإسلام [1]،وقد مكثت الدولة الفاطمية ببلاد المغرب في الفترة الممتدة من 296هـ إلى غاية 363هـ، تاريخ نزوح المعز لدين الله الفاطمي (ت365هـ/975م) إلى المشرق ، تعرضت خلالها إلى حركات معارضة مناهضة لمشروعهم الفكري والمذهبي، وتزعم حركة المعارضة بشكل بارز الفقهاء المالكية خاصة بالقيروان ، حيث شكلوا مرجعية فقهية ،التف حولها العامة وسائر فئات المجتمع[2]،ضف إلى ذلك قيام العديد من الثورات المسلحة المناهضة ، لعل من أبرزها حركة أبي يزيد مخلد بن كيداد الملقب

---

[1]– علاوة عمارة، مكانة الفكر العقدي في إنتاج العلوم والمعارف في الجزائر الحمادية،(395هـ–547هـ/ 1004م–1152م) مقاربة سوسيولوجية، ضمن كتاب دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، سلسلة الكتب الأساسية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008،ص ص 99،100.ينظر كذلك، أيمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية في مصر ،تفسير جديد، الهيئة المصرية للكتاب، مصر ،2007، ص 341.

[2]– ينظر حول هذا الموضوع: عبد العزيز المجدوب، الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية، الطبعة 01، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، دار ابن حزم للنشر والتوزيع، لبنان، 2008، 185 وما بعدها، نجم الدين الهنتاني، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس هجري– الحادي عشر الميلادي، تبر الزمان،تونس، 2004، ص 165 وما بعدها .

بصاحب الحمار (ت 399هـ/950م)[1]، وهي الحركة التي شهدت تحالفا مميزا مابين الإباضية النكارية والمالكية [2]،وشكلت تهديدا واضحا للحكم الفاطمي، لولا الدعم الذي قدمته قبيلة صنهاجة له .

لقد شكلت المساعدات الهامة التي قدمتها قبيلة صنهاجة للحكم الفاطم،دافعا قويا للخليفة الرابع المعز لدين الله، ليعقد للأسرة الزيرية حكم بلاد المغرب، بعدما تردد علي بن حمدون في ذلك[3]، ليبدأ بذلك عهد الدول الإسلامية البربرية،حيث قامت بالمغرب الأدنى الدولة الزيرية،ثم تلى ذلك انفصال الحماديين بحكم المغرب الأوسط،في الفترة الممتدة من سنة 397هـ/1007م حتى سنة 408هـ/1017م[4]،وهي بذلك السنة التي ستشهد انقسام قبيلة صنهاجة بين بيتين حاكمين: الزيريون بإفريقية والحماديون بالمغرب الأوسط ، لقد كان هذا الانفصال بمثابة انبعاث لشخصية المغرب الأوسط سياسيا ومذهبيا، حيث يعتبر بداية النهاية للحكم والمذهب الاسماعيلي،وبداية التمكين السياسي ثم المذهبي للمغاربة ومذهبهم المالكي[5].

حاز الحماديون السبق في موضوع قطع الدعوة للفاطميين والتمكين للمذهب المالكي، حيث يرجع ذلك إلى عهد المؤسس حماد بن بلكين، الذي قال عنه ابن خلدون" خالف دعوة ابن باديس وقتل الرافضة،وأظهر السنة، ورضي عن الشيخين، ونبذ طاعة العبيدين،وراجع دعوة آل العباس

---

[1]– موسى أحمد مخاط بني خالد، ثورة أبي يزيد الخارجي ضد الفاطمين، (322هـ–336هـ / 934م– 948م)، ماجيستر في التاريخ، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 1995،ص 55 ومابعدها .

[2]– عبد الرحمن ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس ، الأستاذ خليل شحادة، مراجعة، الدكتور سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان 2000 .ج04، ص 52

[3]– موسى هيصام، التمكين للمذهب المالكي في المغرب الأدنى والأوسط بين القرنين الرابع والسادس الهجريين (10–11م)، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2013 ،ج02،ص 563، محمد سعداني، أسرة بني حمدون الأندلسية ودورها في المغرب والأندلس خلال القرن الرابع هجري /العاشر ميلادي، ماجيستر في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف محمد بن معمر ، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارةالإسلامية، جامعة وهران، 2008/2007، ص 155،

[4] – أبي العباس أحمد بن محمد بن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، حققه،و ضبط وعلق عليه، بشار عواد معروف، محمود بشار عواد،الطبعة 01، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013، ج01،ص 245.

[5]– موسى هيصام، المرجع السابق، ج02،ص ص 566،576.

وذلك سنة خمس وأربعمائة "[1]، ويظهر مما يقدمها ابن خلدون حول تاريخ قطع الدعوة للفاطميين وتبني المذهب السني،أنها تزامنت مع الاستقلال السياسي عن الزيريين .

إن القرار التاريخي الذي تبناه حماد يؤكد السمات القيادية التي تمتع بها ، فقد وصفه ابن الخطيب " نسيج وحده، وفريد دهره،وفحل قومه،وملكا كبيرا،وشجاعا ثبتا وداهية حصيفا "[2]، هذا فضلا عن كونه كان يتمتع بخلفية مذهبية وفقهية فقد " قرأ الفقه بالقيروان، ونظر في كتب الجدل"[3]،ولربما هذا هو السبب الأقوى الذي دفعه لتبني مثل تلك القرارات التاريخية.

وعلى الرغم من تبني حماد في بادئ الأمر للمذهب الحنفي باعتباره مذهب الخلافة العباسية،إلا أن هذا لم يمنعه في فترة لاحقة من الدفع نحو التمكين للمذهب المالكي،الذي كان متجذرا في أوساط المجتمع الحمادي [4]، ليغذوا بذلك المذهب المالكي المذهب الوحيد المعتمد في دولته الفتية،وقد استغل فرصة اجتماع جمع غفير من الفقهاء في مجلسه،ليحسم توجه الدولة المذهبي ، فبعد السماح لهم بالمناظرة في مجلسه ، سأل عن موطن أبي حنيفة ،فقالوا له: الكوفة، ثم سألهم عن موطن مالك فقالوا له: المدينة المنورة، وهنا تدخل لينطق بكلمة الفصل "عالم أهل المدينة يكفينا"، ثم أمر بإخراج أتباع المذاهب الأخرى وقال " لا أحب أن يكون في عملي مذهبان"[5].

والملاحظ على سياسة حماد هذه ،هي أنها شملت الصعيد المذهبي العقدي ثم الفقهي ، فبعدما نبذ طاعة العبيدين ومذهبهم الشيعي الاسماعيلي، حسم الصراع داخل البيت السني، بترجيحه المذهب والفقه المالكي على حساب الحنفي .

---

[1]– ابن خلدون، المصدر السابق، ج06،ص 351.

[2]– ابن الخطيب، (تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط) القسم الثالث من كتاب إعلام الأعمال، تحقيق وتعليق، أحمد مختار العبادي، محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1964، ص 85 .

[3]– ابن الخطيب، المصدر نفسه، ص 85.

[4]– ابن خلدون، المصدر السابق، ج06،ص 171.، موسى هيصام، المرجع السابق، ج 02، ص ص 583،582.

[5]– عبد الحليم عويس، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الصحوة ، دار الوفاء ، المنصورة، مصر، 1990، ص 168، موسى هيصام، ج02، ص ص 582،581 .

غير أن هذه القرارات التاريخية، سرعان ماشابها التذبذب في عهد خليفته القائد (446هـ/1054م) الذي قال عنه ابن خلدون:" وراجع القائد طاعة العبيديين لما نقم عليه المعز ولقبوه شرف الدولة"[1] إلا أن أحد الباحثين[2] يقلل من مصداقية هذه الرواية ويرجح رواية ابن الخطيب التي يذهب فيها إلى أن القائد كان هو الآخر " خلع الدعوة لبني عبيد، كما فعل ابن عمه، ودعا إلى بني العباس "[3]،لكن مايجب التنبيه إليه هو الضغط الذي مارسته القبائل العربية بدخولها للمغرب الأوسط وهي المدفوعة من الفاطميين، بما ينعكس على قرارات السلطة الحمادية ،وهذا مايدعو إلى الإحتفاظ برواية ابن خلدون وعدم استبعادها تماما.

من جهة أخرى يشير ابن الخطيب إلى استمرار ولاء الحماديين للخلافة العباسية السنية وبالتالي خلعهم الدعوة الفاطمية ،وذلك في معرض حديثه عن سيرة القائد بن حماد ، عندما يبين وصول مبعوث الخليفة العباسي إلى القلعة ، وهو دليل واضح على حالة القطيعة السياسية والمذهبية مع الدعوة الإسماعيلية الفاطمية [4].

ويلخص الباحث موسى هيصام انعكاسات القطيعة الزيرية الحمادية مع الإسماعيلية في "اتجاه الحماديين والزيريين لخدمة المذهب السني المالكي، الذي غدى المذهب الفقهي الرسمي للدولتين، وتعويض أتباعه عما تعرضوا له من التضييق طيلة التواجد الفاطمي بالمنطقة ..وتجلى ذلك في تشجيع حماد بن بلكين النخبة من العلماء والفقهاء والأدباء على الاجتماع في مجلسه الأميري في القلعة، وهو التقليد الذي جرى عليه خلفائه من بعده، فكثرت الكتاتيب ،وتعددت حلقات العلم في المساجد وازداد مرتادوها، فحافظوا بذلك على استمرارية انتمائهم السني وعملوا جاهدين على خدمته" [5].

---

[1]– ابن خلدون، المصدر السابق، ج06،ص 229.

[2]– صالح بن قربة،المرجع السابق، ص 117.

[3]– ابن الخطيب، المصدر السابق، ص ص 86،87.

[4]– ابن الخطيب، المصدر نفسه،86، صالح بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي، دراسة تاريخية أثرية، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009.ص ص 86،87. شبيرة شميسة، التحولات الاجتماعية في المغرب الأوسط في القرن 05هـ/11م، مجلة قرطاس للدراسات التاريخية والحضارية، العدد 05 ،مخبر الدراسات الحضارية والفكرية، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، ص 88.

[5]– موسى هيصام، المرجع السابق، ج02،ص 594.

إذا كانت هذه التحولات الاجتماعية قد حدثت في شرق المغرب الأوسط،فإن الجهة الغربية منه كانت قد دخلت ضمن الاتجاه السني انطلاقا من الأندلس "فشمل ذلك خاصة المدن الساحلية حيث استقرت جاليات أندلسية،بهدف التبادل التجاري"[1].

ويؤكد نجم الدين الهنتاني على الدور الهام الذي قامت به الجماعات الأندلسية في ترسيخ المذهب السني المالكي، دون أن يغفل الدور الغير مباشر الذي قامت به الخلافة الفاطمية، بقضائها على الدولة الرستمية ذات التوجه الاباضي، وهذا مافسح المجال –حسبه– أمام التوجه السني لينتشر بغرب المغرب الأوسط [2]،ويكفي للدلالة على ذلك ماذكره البكري عن تلمسان بأنها " لم تزل دارا للعلماء والمحدثين وحملة الرأي على مذهب مالك"[3]

هذه إذا مجمل التطورات المذهبية الفقهية التي ميزت العهد الحمادي ، الذي شكل بالفعل نهاية للحلم الإسماعيلي ببلاد المغرب، وانبعاثا جديدا للمشروع السني المالكي مع ما يمثله ذلك من تنشيط للحركة الفقهية داخله، وبروز أجيال من الفقهاء الذين سيحملون على عاتقهم نصرة المذهب والتمكين له .

02–المذهب المالكي حليف السلطة المرابطية :

في الوقت الذي كان المذهب الإسماعيلي ومشروعه الفكري يتلقى الضربات في بلاد المغرب الأوسط فالأدنى في مطلع القرن الخامس هجري، كان المغرب الأقصى يشهد قيام دولة المرابطين[4] التي ستقدم دعما واضحا للمذهب والفقه المالكي، حيث ستشهد خلال هذا العصر نشاطا كبيرا لحركة الدراسات الفقهية وحركة التأليف في شتى فروع الفقه المالكي،كما استفاد المالكية من الامتداد

[1]– نجم الدين الهنتاني، المرجع السابق، ص ص، 135.

[2]– نجم الدين الهنتاني، المرجع نفسه، ص ص 135،136.

[3]– البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، تحرير وتقديم وتعليق، حماه الله ولد السالك، الطبعة 01، دار الكتب العلمية، لبنان، 2013، ص 164.

[4]– البكري، المصدر السابق، ص ص 246، 248. ابن سماك العاملي، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، دراسة وتحقيق، عبد القادر بوباية، الطبعة 01، دار الكتب العلمية، لبنان، 2010،ص 60 وما بعدها .

الجغرافي الكبير لهذه الدولة التي شملت بالإضافة إلى المغرب الأقصى ، الأندلس وأجزاء كبرى من المغرب الأوسط .

قامت دولة المرابطين على أساس دعوة دينية ، تتبنى مناهضة البدع والخرافات التي كانت منتشرة في بعض ربوع المغرب ، ولذلك فقد أولت اهتماما واضحا بالعلوم الدينية وبخاصة الفقه ،فقد كان يوسف بن تاشفين "يميل إلى أهل العلم والدين، ويكرمهم ويحّكمهم في بلاده،ويصدر عن رأيهم"[1] أما ابنه علي فقد " اشتد إيثاره لأهل الفقه والدين، وكان لا يقطع أمرا في جميع مملكته دون مشاورة الفقهاء،فكان إذا ولّى أحدا من قضاته كان فيما يعهد إليه ألا يقطع أمرا ولا يبّت حكومة في صغير من الأمور ولاكبير إلا بمحضر أربعة من الفقهاء، فبلغ الفقهاء في أيامه مبلغا عظيما لم يبلغو مثله في الصدر الأول من فتح الأندلس"[2]" ثم إنه لم يكن يقرب منه " إلا من علم في الفروع، أعني فروع مذهب مالك، فنفقت في ذلك الزمان كتب المذهب، وعمل بمقتضاها ،ونبذ ما سواها،"[3]،لقد شكل هذا البروز لسلطة سياسية سنية بهذا الحجم رد فعل قوي ضد المشروع الفاطمي الشيعي الإسماعيلي حسبما يذهب إلى ذلك أحد الباحثين[4] .

وحتى وإن ارتكزت الدعوة المرابطية على مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كوسيلة حاولت بها القضاء على مختلف النحل والملل، كبعض العبادات الوثنية في السودان، وبقايا النفوذ الخارجي البرغواطي في المغرب الأقصى، وبقايا التأثير الشيعي هناك وفي كل الغرب الإسلامي [5]،فإنها لم تجد أفضل من المذهب المالكي كأداة للتمكين لذلك،هذا فضلا عن كون الدعوة ثم الدولة المرابطية كانت في بادئ الأمر مبادرة مالكية ترجع أصولها إلى الفقيه أبو عمران الفاسي(ت 430هـ

---

[1] – ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه وعلق عليه، محمود الأرناؤوط، أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه، عبد القادر الأرناؤوط، الطبعة 01،دار ابن كثير، دمشق،سوريا، بيروت،لبنان، 1986 مجلد 05،ص 427 .

[2] – عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، شرحه واعتنى به، صلاح الدين الهواري،الطبعة 01، المكتبة العصرية، لبنان، 2006، ص130.

[3] – عبد الواحد المراكشي، المصدر نفسه،ص 131 .

[4] – مصطفى بن سباع، السلطة بين التسنن و التشيع والتصوف مابين المرابطين والموحدين، تقديم امحمد بنعبود، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة عبد المالك السعدي، تطوان، 1999، ص 16.

[5] – البكري، المصدر السابق،ص 252،249، ابن سماك العاملي، المصدر السابق، ص 69، مصطفى بن سباع، المرجع السابق، ص 14.

/1039م) [1] الذي كان قد التقى بيحي بن إبراهيم الكدالي ،في حدود سنة 427هـ/1036م حسب الراجح من الروايات التاريخية [2]،وبعثه إلى الفقيه وجاج بن زلو، الذي أوفد أحد تلامذته النجباء ألا وهو عبد الله بن ياسين (ت451هـ/1059م)[3]، ليدخل رفقته بلاد صنهاجة وقد كان حسب أحد الباحثين " من الفقهاء النابهين ، المتأثرين بمبادئ فقهاء المالكية "[4]

قامت دولة المرابطين بذلك على أساس تحالف مابين الفقهاء المالكية ، وقبيلة صنهاجة الجنوب على أساس نشر المذهب المالكي، ولذلك سينعكس هذا التحالف بشكل إيجابي على عملية الانتشار الفعلي له، فيما بقي من أقطار كانت إلى وقت قريب تعج بفسيفساء من المذاهب العقدية المختلفة، ولهذا حرص المرابطون على الاكتفاء بسياسة المذهب الواحد وهو المذهب لمالكي الذي قامت عليه الدولة، وهو الذي جعل بلاد المغرب تعيش وحدة مذهبية، أو كما سماها أحد الباحثين " عقيدة وطنية"[5]

إن ماسبق سيشكل دعما واضحا لنشاط الفقه المالكي سواء عن طريق التأليف أو الفتوى ، أو حتى مدارسة مصنفاته داخل حلق العلم، واستفاد المغرب الأوسط من هذه التطورات المتوازية مع جهود الحماديين شرقا ، وهذا ما ذهب إليه الهنتاني[6].

---

[1]–أبو عمران الفاسي: موسى بن عيسى بن أبي حجاج الغفجومي، وفد على القيروان واستوطنها ، وأخذ عن علمائها كأبي الحسن القابسي وغيره، وله رحلة إلى الأندلس وبلاد المشرق كعادة طلبة العلم آنذاك، وأخذ عن الإمام الباقلاني الذي كان معجبا به أيما إعجاب، له تعليق على المدونة ، ينظر، ابن فرحون، المصدر السابق، ص ص 423/422، يراجع كذلك، أبوعمران الفاسي(ت430هـ) حافظ المذهب المالكي، بحوث الندوة العلمية التي نظمها مركز الدراسات والبحوث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء، الطبعة 01، منشورات الرابطة المحمدية للعلماء، المملكة المغربية، 2010.

[2] – ينظر في ذلك، ابن سماك العاملي، المصدر السابق، ص 63،

[3]– عبد الله بن ياسين: من فقهاء المالكية الكبار خلال القرن الخامس هجري، والأب الروحي والمنظر للدولة المرابطية، دخل الأندلس وأخذ عن علمائها، وقد انقادت له قبائل صنهاجة الجنوب انقيادا عظيما،ووالوه برا وتكريما، ينظر، ابن سماك العاملي، المصدر السابق، ص 65.

[4]– عصمت عبد اللطيف دندش، حول رباط عبد الله بن ياسين، ندوة عبد الله بن ياسين،الطبعة 01، منشورات جمعية الربيع للثقافة والتنمية، المغرب،1998، ص 16.

[5]– حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين،صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، مصر، د ت ، ص 90، ينظر كذلك، ألفرد بل، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، ترجمة، عبد الرحمن بدوي، الطبعة 03، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1987،ص ص ، 246،239.

[6]– نجم الدين الهنتاني، المرجع السابق، ص 138.

03–العهد الموحدي:أي مكانة لفقه الفروع؟ :

كان المغرب الأوسط في النصف الثاني من القرن السادس مع موعد مع قيام سلطة سياسية ذات خلفية فكرية ودينية خاصة، سينعكس قيامها على مسار المذهب المالكي وفقه الفروع بالغرب الإسلامي بشكل عام .

ترجع جهود قيام هذه الدولة إلى رجلين بارزين ، المهدي بن تومرت (ت524هـ/1130م)[1] الذي عدّ المنظر والأب الروحي للدولة ، وعبد المؤمن بن علي (ت558هـ/1163م)[2] الذي كان بمثابة القائد السياسي والعسكري، بل والمؤسس الحقيقي للدولة.

وقد تميز المغرب الأوسط من حيث كونه أرض الدعوة الأولى، فقد مر المهدي في طريق عودته بالعديد من حواضره كقسنطينة ،وبجاية ، التي كانت قاعدة الحكم الحمادي ، واتخذ بمالالة رباطا حاول من خلاله بث أفكاره ونظرياته، وهناك كان قد التقى بعبد المؤمن بن علي، وسينبثق عن هذا اللقاء مشروع سياسي سيغير وجه المغرب والأندلس بشكل كبير، ولعل هذا مادفع بأحد الباحثين

---

[1] – المهدي بن تومرت : من أنصف من ترجم له ابن العماد الحنبلي الذي قال عنه أنه : " كان رجلا ورعا ساكنا ناسكا في الجملة، زاهدا متقشفا شجاعا جلدا عاقلا، عميق الفكر،بعيد الغور، فصيحا مهيبا ،لذته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد، ولكن جرّه إقدامه وجرأته على حب الرئاسة والظهور وارتكاب المحظور،ودعوى الكذب والزور، من أنه حسني ،وهو هرغي بربري،وأنه إمام معصوم،وهو بالإجماع مخصوم،فبدأ أولا بالإنكار بمكة نفذوه فقدم مصر وأنكر فطردوه، فأقام بالثغر مدة فنفوه، وركب البحر،فشرع ينكر على أهل المركب،ويأمر وينهى، ويلزمهم بالصلاة،وكان مهيبا وقورا، بزيق الفقر،فنزل المهدية في غرفة،فكان لايرى منكرا أو لهوا إلا غيره بيده ولسانه، فاشتهر وصار له زبون وسباب يقرؤون عليه الأصول،فطلبه أمير البلد يحي بن باديس وجلس له، فلما رأى حسن سمته وسمع كلامه احترمه وسأله الدعاء، فتحول إلى بجاية،وأنكر بها فأخرجوه، فلقي بقرية ملالة عبد المؤمن بن علي شابا مختطا مليحا فربطه عليه،وأفضى إليه بسره وأفاده جملة من العلم " ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، مجلد 06،ص 117 . وينظر كذلك، البيدق، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المملكة لمغربية، 1971، ص 11 وما بعدها ، صالح بن عبد الحليم الايلاني المصمودي، مفاخر البربر، داسة وتحقيق، عبد القادر بوباية، مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والأبحاث، الجزائر، 2013، ص 260.ينظر كذلك : Rachid bourouiba ,ibn tumart,société nationale d idetion et de duffision,alger,1982,p 11

[2]– صالح بن قربة، عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991،ص 05 ومابعدها،

إلى اعتبار الدولة الموحدية،دولة مغرب أوسطية في الأساس [1]،استكمل المغرب الأوسط خلالها وحدته الإدارية ، وأصبح مقسما إلى ولايتين : ولاية بجاية ، وولاية تلمسان [2]

اعتمد الموحدون باعتبارهم" طائفة دينية إصلاحية "[3]، في سبيل تحقيق مشروعهم الفكري والسياسي على مناهضة الواقع السياسي والفكري والاجتماعي الذي كانت عليه بلاد المغرب قبل تأسيس دولتهم، وقد صورت لنا المصادر [4]، المهدي بن تومرت في ثوب الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر ، خاصة أثناء تنقلاته بحواضر المغرب الأوسط .

لكن أهم مأخذ ارتكز عليه المهدي في سبيل تقويض الحكم المرابطي ،هو انتقاد المنظومة الدينية التي كانت ترتكز عليها هذه الدولة وعلى رأسها الفقهاء المالكية "الذين كانوا يمثلون هيئة لها رسوخ في المجتمع، ولها سلطة معنوية كبيرة، ونفوذ واسع في تسيير الحياة اليومية "[5]،قال ابن خلدون عنه "وماظنك برجل نقم على أهل الدولة مانقم من أحوالهم،وخالف اجتهاده فقهاؤهم،فنادى في قومه،ودعا إلى جهادهم بنفسه،فاقتلع الدولة من أصولها "[6]

فلقد كان يدرك أن الدولة المرابطية إنما كانت تستمد قوتها في التصدي له من تحالفها الوثيق مع الفقهاء[7]، الذين هم في نظره" من تسموا بالعلم ، ونسبوا أنفسهم للسنة، وتزينوا بالفقه والدين

[1]– علي عشي، المغرب الأوسط في عهد الموحدين، دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية والفكرية (534هـ/1139م–إلى 633هـ/1235م) ماجيستر في التاريخ الوسيط، إشراف مسعود مزهودي، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2012،2011، ص 35

[2]– علي عشي، المرجع نفسه، ص 49.

[3]– علي عبد الله علام، المرجع السابق، ص 43.

[4]– يراجع على الخصوص، البيذق، المصدر السابق، ص 11 وما بعدها، ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق، مج 06، ص 117.

[5]– محمد زنيبر، الخلفية الاجتماعية الثقافية لحركة المهدي بن تومرت، مجلة المناهل، العدد 24، المملكة المغربية،، 1982، ص 103، نقلا عن ،لخضر بولطيف، فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية بالغرب الاسلامي، (510هـ–668هـ/ 1116م– 1269م) ماجيستر في التاريخ الاسلامي، إشراف غازي مهدي جاسم الشمري، قسم التاريخ كلية الآداب والحضارة الاسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية، قسنطينة ، 2002، ص 42.

[6] – ابن خلدون ، المقدمة، الطبعة الأولى ، دار ابن الجوزي ، مصر، 2010ص 23 .

[7] – لخضر بولطيف، المرجع السابق، ص 42.

وتعلقوا بالكفرة، وانحازوا إلى جنبهم ، وتركوا دينهم وراء ظهورهم، وأعانوهم على باطلهم"[1] وهم بذلك " يتوسلون ذلك بفتياهم إلى أباطيلهم وأهوائهم، كلما سألوهم عن شيء أفتوهم به على ماوافق أهوائهم وأغراضهم فظلوا وأظلوا " [2].

وقد لخص أحد الباحثين[3]، المرتكزات التي استند عليها ابن تومرت في حملته ضد الفقهاء المالكية المالكية في ناحيتين:

الأولى: الانتقاص من قدراتهم العلمية وإظهارهم بمظهر المنتسب للعلم المحسوب عليه

الثانية: التشكيك في استقامتهم الخلقية ، ونعتهم بالمتاجرة بالدين وتسخيره في تأييد الحكام الظلمة مقابل ماينالونه من حطام دنيوي[4]، وربما هذا ما أراده المراكشي حين قال عنهم بأنهم" كثرت كثرت أموالهم واتسعت مكاسبهم "[5].

لقد حاول الموحدون إذا من خلال هجومهم على مكانة الفقهاء بالدرجة الأولى تقويض الحكم المرابطي[6] ، ولم يستهدفوا المذهب المالكي، يذهب دليلا على ذلك ماعمد إليه ابن تومرت من صياغة مذكرات لأتباعه في أمور العقيدة والمهدوية والإمامة والعصمة وحتى الفقه، هذا الأخير الذي كانت مذكراته عبارة عن أحاديث انتزعها من موطأ الإمام مالك ، وجردها من الأسانيد، ومن أسماء

---

[1]– محمد بن تومرت، أعز مايطلب، تحقيق، عمار طالبي، منشورات الجزائر عاصمة الثقافة العربية، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص245،ص 247

[2]– محمد بن تومرت، المصدر السابق، ص246،245.

[3]– لخضر بولطيف، المرجع السابق، ص 42.

[4]– والظاهر أن المكانة التي حظي بها الفقهاء المالكية على عهد الدولة المرابطية كانت مدعاة للنقد من طرف فئات واسعة من المجتمع وانظر ما قاله أبو جعفر أحمد بن محمد المعروف بابن البني تعريضا بقاضي قرطبة ابن حمدين :

أهل الرياء لبستموا ناموسكم كالذئب أدلج في الظلام العتم
فملكتموا الدنيا بمذهب مالك وقسمتوا الأموال بابن القاسم
وركبتموا شهب الدواب بأشهب وبأصبغ صبغت لكم في العالم.

ينظر، المراكشي، المصدر السابق، ص130.

[5]– المراكشي، المصدر السابق، ص 130.

[6] – يذكر ابن خلدون عن مكانة الفقهاء في الدولة المرابطية وأثر ذلك في مناهضة المشروع المهدوي مانصه : " فكان لحملة العلم بدولتهم مكان من الوجاهة والانتصاب للشورى،كل في بلده وعلى قدر قومه، فأصبحوا بذلك شيعة لهم وحربا لعدوهم،ونقموا على المهدي ماجاء في خلافهم والتثريب عليهم،والمناصبة لهم " ينظر ابن خلدون، المقدمة ، ص 22 .

العلماء واختلافاتهم [1]، ويبدو أن هذه الخطوة كانت بداية لمجموعة خطوات سيعكف خلفائه من بعده على تطبيقها،فالخليفة عبد المؤمن حسبما ينقل عنه ابن أبي زرع،كان قد أمر ب" تحريق كتب الفروع ورد الناس إلى قراءة الحديث،وكتب بذلك إلى جميع طلبة المغرب والعدوة "[2]، ولكن عبد المؤمن ركن إلى التراجع، ولم يتابع تنفيذ أمره هذا، فلم تحرق كتب الفروع في عهده ، ولم يتحقق هدفه في وضع فقه لايحمل أسماء أعلام المالكية[3]، ثم مالبث هذا التوجه أن بقي حبيس صدور الخلفاء ولا تتجاوز رغبتهم تلك حديثهم مع خاصة المجتمع، ينهض دليلا على ذلك الحوار الذي دار بين الخليفة الثالث أبي يعقوب يوسف والحافظ أبي بكر بن الجد(ت 586هـ/1190م)[4] وحفظه لنا المراكشي، حيث يقول على لسان هذا الأخير " لما دخلت على أمير المؤمنين أبي يعقوب أول دخلة دخلتها عليه، وجدت بين يديه كتاب ابن يونس ،فقال لي : يا أبابكر ، أنا أنظر في هذه الآراء المتشعبة التي أحدثت في دين الله، أرأيت يا أبابكر ، المسألة فيها أربعة أقوال أو خمسة أقوال أو أكثر من هذا ،فأي الأقوال هو الحق؟ و أيها يجب أن يأخذ به المقلد؟ فافتتحت أبين له ماأشكل عليه من ذلك،فقال لي وقطع كلامي: يا أبابكر ليس إلا هذا وأشار إلى المصحف، أو هذا وأشار إلى كتاب سنن أبي داود، وكان على يمينه،أو السيف "[5]، وهو بذلك حاول تنفيذ فكرة أبيه في إلغاء كتب

---

[1]– علي عبد الله علام، المرجع السابق، ص 307.

[2]– ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المملكة المغربية، 1972، ص 195، أبو العباس احمد بن خالد الناصري السلاوي،الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق، جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 1954، ج02،ص 112.

[3]– علي عبد الله علام، المرجع السابق، ص 308 .

[4]– أبوبكر بن الجد: محمد بن عبد الله بن يحي بن فرح بن الجد الفهري، إشبيلي لبلي ، أبو بكر بن الجد، بجيم مفتوح ودال، فقيه حاف ونحوي بارع، مع مشاركة في عدد من العلوم والمعارف كالتاريخ والأخبار، مقبل على درس فروع المذهب المالكي، منكب على تحصيله، قال عنه أبو القاسم بن ملجوم كما في الذيل: حافظ أهل المغرب غير مدافع، بحر يغرف من محيط" ، أخذ عن عدد من العلماء أبرزهم ابن رشد الجد وأبو بكر العربي ، يراجع ترجمته عند، ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، حققه وعلق عليه، إحسان عباس، محمد بن شريفة، بشار عواد معروف، الطبعة01، دار الغرب الإسلامي ، تونس، 2012، ج04، ص ص 356،353.

[5]– عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 204.

الفروع، والرجوع في أمر الفقه إلى الكتاب والسنة ،ولكن الزمن لم يمهله حسبما يذهب إلى ذلك أحد الباحثين [1].

ليتطور الأمر في عهد الخليفة الثالث يعقوب المنصور (ت 595هـ/1199م) الذي طبق ماكان ينتويه جده وأبوه، فأمر بإحراق كتب المذهب المالكي المتواجدة في مدن وحواضر الدولة، ولدينا في هذا الباب نص هام يورده المراكشي الذي عاصر تلك الأحداث بفاس،وهو بذلك أقدم روايةعن ماحدث:حيث يقول:" وفي أيامه انقطع علم الفروع، وخافه الفقهاء وأمر بإحراق كتب المذهب، بعد أن يجرد مافيها من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ، ففعل ذلك، فأحرق منها جملة في سائر البلاد كمدونة سحنون، وكتاب ابن يونس ،ونوادر ابن أبي زيد،ومختصره، وكتاب التهذيب للبراذعي، وواضحة ابن حبيب، وماجانس هذه الكتب ونحا نحوها، لقد شهدت منها وأنا يومئذ بمدينة فاس يؤتى منها بالأحمال فتوضع ويطلق فيها النار "[2].

يظهر إذا من خلال جملة النصوص هذه،أن الموحدين تدرجوا في انتقاد المنظومة الدينية المالكية،فبدؤوا بالفقهاء الذين كانوا يمثلون عصب الدولة المرابطية، عن طريق اتهامهم بالتكسب وقلة العلم والانحياز للسلطان، ثم ما إن زالت الدولة المرابطية حتى انبروا على انتقاد الفقه المالكي بشكل أخص،عن طريق استهداف كتبه ومصنفاته، ولم يتأتى ذلك لهم إلا في عهد الخليفة الثالث يعقوب المنصور الذي " كان قصده في الجملة محو مذهب مالك وإزالته من المغرب مرة واحدة،وحمل الناس على الظاهر من القرآن والحديث "[3].

---

[1]– علي عبد الله علام، المرجع السابق،ص ص 308،309.

[2]– المراكشي، المصدر السابق، ص ص 202،203. وسيأتي الحديث بشيء من التفصيل عن مصادر الفقه المالكي المذكورة في الفصل الثاني من هذه الدراسة.

[3]– المراكشي، المصدر نفسه، ص 204.

وقد تزامن هذا الإحراق مع التضييق الذي طبقه هذا الخليفة على نشاط الفقهاء الفكري تأليفا وتدريسا من جهة [1]،وحظوة المذهب الظاهري[2] لدى البلاد الموحدي، خاصة على عهد المنصور، من جهة أخرى، لكن الملاحظ أنه بالرغم من انحياز يعقوب المنصور للظاهرية ، إلا أن الثابت أن عصر الموحدين لم يشهد الاعتماد على كتب الظاهرية ، وإنما أكتفي بمصنفات الحديث، وهذا ينهض دليلا عند لفيف من الباحثين [3]،على أن ميل يعقوب المنصور للظاهرية لم يرقى إلى مستوى التمذهب بمذهبها،[4] ضف إلى هذا أن عهده شهد استكمال المدونة الفقهية التي كان المهدي قد وضع أجزائها الأولى،خاصة ماتعلق بباب الطهارة، حيث استدعى المنصور العلماء المحدثين " وأمرهم باستخلاص أحاديث من مصنفات الحديث المتعلقة بالصلاة ومايتعلق بها ...وجمعوا ما أمرهم بجمعه، فكان يمليه

[1]– بحري يونس، الفقه المالكي في عصر الموحدين، دراسة تاريخية واجتماعية (515هـ–668هـ/ 1116م–1269م) ماجيستر في العلوم الاسلامية، تخصص تاريخ وحضارة، إشراف صالح بن قربة، قسم اللغة والحضارة ، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر01، 2011،2012،ص 52 وص 146 وما بعدها .

[2]– المذهب الظاهري: من المذاهب الفقهية السنية، يرجع تأسيسه إلى جهود الفقيه داود بن علي بن محمد الأصفهاني، وقد أعطى الفقيه الأندلسي ذائع الصيت ابن حزم دفعة قوية لهذا المذهب، فألف فيه مجموعة من الكتب التي قعّدت له وبينت أصوله، ككتاب الأحكام في أصول الأحكام، والمحلى ، والنبذ في أصول الفقه، ومن أبرز أصول هذا المذهب نفي القياس والاكتفاء بما ورد في النصوص " وجعلوا مدارك الشرع كلها منحصرة في النصوص والإجماع " ، يراجع حول هذا ، الشهرستاني، الملل والنحل، الطبعة 01، دار ابن حزم، لبنان، 2005، ص 139.ابن خلدون، المقدمة ، ص 378.

[3]– علي عبد الله علام، المرجع السابق، ص 312، عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، دون بيانات النشر. ج01،ص 125،محمد المغراوي، خطة القضاء بالمغرب في الدولة الموحدية، ماجيستر في التاريخ، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1986،1987،ص 83،نقلا عن علي عشي،محنة المذهب المالكي ومرجعيته خلال الفترة الموحدية، مجلة الإحياء، كلية العلوم الإسلامية،جامعة باتنة، العدد 17،18، 2014،2015، ص 277 وما بعدها .

[4]– لم ترد أي إشارة معاصرة للموحدين تفيد بتبنيهم للمذهب الظاهري،ماعدا ما اورده المراكشي حول عزم المنصور "حمل الناس على الظاهر من القرآن والحديث"، وكلمة الظاهر لا تعني المذهب الظاهري كمنظومة فقهية وأصولية وتشريعية، وإنما تعني ماكان يدعي إليه الخلفاء الموحدون في حركتهم التجديدية من العمل بالكتاب والسنة مباشرة، والملاحظ أن الكتابات التي ألصقت المذهب الظاهري بالدولة الموحدية كتبت في مرحلة لاحقة غير معاصرة، ينظر مثلا: البرزلي، جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تحقيق، محمد الحبيب الهيلة،ط01، دار الغرب الإسلامي، 2002، ج06، ص 376، ابن جزي الغرناطي، القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية ، تحقيق، محمد بن سيدي محمد مولاي، د ط ، دت ، ص 615، ،علي عشي، المرجع السابق، ص 280.

بنفسه على الناس ويأخذهم بحفظ،وانتشر هذا المجموع في جميع المغرب ..."[1]، وإن كان الأمر هكذا فالفقه الموحدي حسب علي عبد الله علام ماهو إلا فقه مالك بعد حذف الأسانيد وآراء الفقهاء[2].

وبقدر ماكان عهد المنصور عهد إحراق كتب المذهب والتضييق على الفقهاء ،فإنه كان أيضا عهد السقوط المدوي لمبادئ المهدوية ، حيث نبذها وأعلن عدم اعترافه بالعصمة والإمامة للمهدي[3] ثم تطور الأمر بعد ذلك في عهد المأمون (626هـ–630هـ) ،الذي جاهر بنبذ دعوة المهدي وإلغاء عبارة التنويه به ومما قاله في هذا " لا ندعوه بالمهدي المعصوم، وأدعوه بالغوي المذموم، ألا لامهدي إلا عيسى ، وإنا قد نبذنا أمره النحس " [4]

لم يكن أمام المالكية– الذين كانوا قد صمدوا صمودا أسطوريا أمام هذه التطورات التي شهدها العهد الموحدي — وهم يرون أن الموحدين أنفسهم قد بدؤوا يهاجمون مبادئهم ونظرياتهم، إلا أن يكثفوا من نشاطهم الفقهي خاصة بعد الضعف السياسي للدولة ، وبداية بروز كيانات سياسية بالمغرب الأدنى والأوسط ، ثم لاحقا بالمغرب الأقصى، وهو الأمر الذي إنعكس إيجابا على مسار المذهب المالكي وهو ماسيأتي بيانه فيمايلي.

04–وضعية المذهب المالكي بالمغرب الأوسط على العهد الزياني :

لقد شكل سقوط دولة الموحدين وانهيارها بشكل كامل سنة 668هـ/1269م، فرصة للمذهب المالكي وفقه الفروع للانبعاث من جديد، داخل المنظومات السياسية الناشئة بعدها، بعدما ظل طيلة العهد السابق يتعرض للتضييق والاضطهاد.

والحقيقة أن المنظومة الموحدية كانت قد فقدت بريقها وسارت نحو الانهيار حتى في عهد الخلفاء الموحدين —كما سبقت الإشارة– ولكن أبرز تجلي لهذا الفشل كان في عهد أبي العلاء إدريس الذي

[1]– المراكشي، المصدر السابق، ص 204،203.
[2]– علي عبد الله علام، المرجع السابق، ص 232.
[3]– المراكشي، المصدر السابق، ص 212.
[4]– السلاوي، المرجع السابق، ج02،ص 212.

كان قد نبذ الدعوة وذم المهدي،وإن تذهب إحدى الباحثات [1]،إلى اعتبار موقف المأمون انعكاسا لإرادة سياسية في التحرر من طبقة الأشياخ الموحدين،فهي لا تستبعد الدور المالكي في تكوين الخلفاء والمحيط العام للدولة بداية بفقهاء البلاط و انتهاءا بالعامة.

بهذا يمكن القول أن المقاومة المالكية للمشروع الموحدي ، كانت قد شقت طريقها للنجاح والدولة لاتزال قائمة، ولذلك بمجرد سقوط الدولة حتى عاد المذهب المالكي للانبعاث من جديد،ضمن الدول القائمة حديثا ،بعدما ظل منحصرا بين العامة فقط سابقا.

ففي المغرب الأوسط شكلت الدولة الزيانية أول أمل للفقهاء المالكية في المغرب[2]،فأعاد بنو زيان العمل بالمذهب المالكي،من خلال استقدام العلماء المالكية وتقديم الدعم اللازم لبث علومهم ومعارفهم،وقد لا نجانب الصواب عندما نذهب إلى القول بأن سياسة الزيانيين هذه كانت تشكل انسجاما للسلطة السياسية مع توجهات المجتمع المذهبية والفقهية،وكان من نتاج ذلك إقبال الناس على مدارسة المصنفات الفقهية ، وكثرت الشروح على مصادر الفقه المالكي، يقول الأستاذ عبد العزيز فيلالي عن ذلك: " أقبل أهل العلم على الاكتراع من ينابيع الثقافة بتلمسان،والاستفادة من علمائها المقيمين والزائرين مباشرة"[3] فرسخت بذلك–الدولة الزيانية– تقاليد راقية في الاعتناء بالعلماء، وإحاطة السلاطين بهم،وتطورت هذه السنة إلى أن أصبح بلاط السلاطين مجالس للعلماء،تدار فيها المناظرات العلمية[4]،وقد شكل كل ذلك فرصة للمذهب المالكي للنشاط والتموقع الجيد سواء على مستوى الحركة التعليمية أو على صعيد المناصب الإدارية والدينية كالإمامة والخطابة والقضاء وغيرها.

والحقيقة أن العهد الزياني كان انبثاقا جديدا للمذهب المالكي، دليلنا في ذلك الأعداد الكبيرة من الفقهاء الذين حفلت بهم مختلف حواضره، وكذا ونشاط حركة التأليف ومستوى النقاش في

[1]– خطيف ، صابرة، فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية، الطبعة الأولى، جسور للنشر والتوزيع الجزائر 2011،ص 95.

[2]– صابرة خطيف، المرجع نفسه، ص 95.

[3]– عبد العزيز فيلالي،تلمسان في العهد الزياني، دراسة سياسة عمرانية، اجتماعية ثقافية،دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي، إشراف موسى لقبال، جامعة الجزائر، 1995، ج02،ص 302.

[4]– قريان عبد الجليل، التعليم بتلمسان في العهد الزياني، الطبعة 01، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 88

المسائل، فقد أثيرت خلال القرن الثامن مثلا مسألة المجتهد والمقلد في المذهب[1]، وأدلى علماء المغرب الأوسط بآرائهم حولها، وهو ما يقف دليلا على النضج والمستوى العالي لمالكية المغرب الأوسط في خوض في الكثير من المسائل الكبرى، وهذا لا ينفي الحضور القوي للتقليد و منهج إتباع المذهب بالأوساط المالكية بالمغرب الأوسط، سواء على مستوى منهج التأليف – كما سيأتي بيانه- أو على مستوى الفتوى والرأي.

هذا وقد شكلت الرحلة العلمية بين حواضر المغرب الأوسط أحد أهم عوامل التمكين للآراء المالكية، فتراجم العلماء تحفل بذكر العديد من الرحلات بين بجاية وتلمسان وأعمالهما،كما هو الحال مع منصور المشذالي، والشريف التلمساني، وابني الإمام، وغير هؤلاء كثير.

كما تشهد المناظرات التي عقدها علماء المغرب الأوسط حول بعض المسائل الفقهية داخل المذهب أو مع علماء المذاهب الأخرى، على علو كعبهم وتبحرهم واطلاعهم على مسائل الفقه الإسلامي عامة.

[1]– محمد بوشقيف ، تطور العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (15/14م)، دكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف لخضر عبدلي، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، 2010–2011،، ص 93 .

ثانيا– الحاضرة العاصمة: فضاء خصب للدراسات الفقهية.

لا يمكن الحديث عن ازدهار للمعرفة الفقهية،دون التنبيه إلى الأهمية البالغة والدور الكبير الذي قامت به مدن المغرب الأوسط في ذلك،حيث استطاعت تلك المدن والحواضر استقطاب العديد من العلماء والفقهاء وغيرهم،وأسهموا هم كذلك في ازدهارها حضاريا.

ثلاث حواضر رئيسية في الفترة موضوع الدراسة شهدت نشاطا واضحا للدراسات الفقهية (قلعة بني حماد ، بجاية وتلمسان)[1]، الملاحظ حول هذه المدن أنها كانت مقرا وعاصمة للسلط السياسية الحاكمة آنذاك،ولا شك أن اتخاذها كمقر للحكم ساهم بشكل كبير في الازدهار الحضاري لها، بالمقارنة مع حواضر أخرى، لم تشهد زخما كبيرا لانعدام وجود سلطة سياسية ترعى العلم والعلماء بها، وهذا ما نبهت عليه إحدى الدراسات [2].

الملاحظة الثانية المسجلة، هو النشاط الاقتصادي والموقع الإستراتيجي الذي تمتعت به هذه المدن،وهو عامل جذب كبير للنخب الفكرية بمختلف تخصصاتها ، سنحاول في هذا المبحث التركيز

[1]– هذا لايعني أنها الوحيدة ، فقد شهدت مدن مثل قسنطينة ومازونة ووهران والجزائر نشاطا علميا مميزا، وبرزت كحواضر ملئى بالفقهاء المالكية فبقسنطينة برزت أسرة ابن قنفذ وابن باديس، والجزائر برز بها عبد الرحمن الثعالبي الذي كان مدرسة في حد ذاته، وبمازونة برزت أسرة المازوني التي ينتمي إليها صاحب ديوان الدرر المكنونة في نوازل مازونة .

[2]– علاوة عمارة ، زينب موساوي، مدينة الجزائر في العصر الوسيط، مجلة إنسانيات ،المجلة الجزائرية في الانثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، http://journals.openedition.org/insaniyat/2110

على الأهمية الحضارية لهذه المدن، ودورها في استقطاب وإنتاج نخب فقهية مالكية ، وأثر ذلك على ترسخ المذهب المالكي ونشاط حركة التأليف فيه.

01– قلعة بني حماد :

يبدو من الواضح أن تأسيس قلعة بني حماد، من قبل حماد بن بلكين،سنة 398هـ/1007م، كان يمثل إعلانا عن مشروع سياسي، يهدف إلى الانفصال عن المغرب الأدنى ،وتشكيل كيان سياسي بالمغرب الأوسط،لقد أسهم ذلك الانفصال بين أبناء البيت الصنهاجي الزيري، في ميلاد شخصية المغرب الأوسط سياسيا وحضاريا[1].

ويبدو كذلك أن اختيار موقع القلعة لبناء حاضرة تكون مقرا للحكم الحمادي، لم يكن بمعزل عن أهميتها الاقتصادية التجارية، باعتبارها ممرا للقوافل التجارية التي تسلك الطريق الداخلي البري فقد كانت " مقصد التجار وبها تحط الرحال من الحجاز والعراق ومصر والشام وسائر بلاد المغرب" [2]

ينقل لنا ابن خلدون حرص مؤسسها الأول على توفير شروط النهضة الحضارية لعاصمة مملكته قائلا:" واختط مدينة القلعة بجبل كتامة سنة ثمان وتسعين،..ونقل إليها أهل المسيلة وأهل حمزة وخربهما،ونقل جراوة من المغرب، وأنزلهم بها، وتم بناؤها وتمصرها على رأس المائة الرابعة،وشيد من بنيانها وأسوارها ، واستكثر فيها من المساجد والفنادق، فاستبحرت في العمارة واتسعت في التمدن، ورحل إليها من الثغور والقاصية والبلد البعيد طلاب العلوم وأرباب الصنائع لنفاق أسواق المعارف

---

[1] - **Rachid Bourouiba: les Hamadites ،entreprise national du livre, Alger,1982.p 34.**

[2]– **البكري، المصدر السابق، ص 134.، ياقوت الحموي، معجم البلدان ، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977، ص 390،389.ينظر**

كذلك : GéNERAL L.DE BEYLIé , KALAA DES BENI–HAMMAD une capitale berbére de l' afrique du nord au xi siécle, paris, ernest leroux, éditeur,1909,p19

والحرف والصنائع بها "[1] ،ووصفها الإدريسي كذلك فقال :"ومدينة القلعة من أكبر البلاد قطرا وأكثرها خلقا وأغزرها خيرا وأوسعها أموالا وأحسنها قصورا ومساكن "[2].

لقد أوجد الحماديون إذا، مناخا ملائما لازدهار سوق العلم والمعرفة بعاصمتهم بما ابتنوه من مؤسسات علمية تعليمية ودينية، وكذا حرصهم على استقطاب النخب العلمية من مختلف الأقطار كما يفهم من كلام ابن خلدون أنفا

غير أن الملاحظ أن الظروف السياسية ساهمت بشكل كبير في الازدهار الحضاري بها،فقد استفادت من الاضطرابات السياسية التي شهدتها مدينة القيروان التي كانت تمثل قاعدة حضارية وفكرية،وقطبا للدراسات الفقهية على مذهب الإمام مالك، لقد أدى هجوم القبائل الهلالية عليها[3] إلى نزوح نخبها الدينية والعلمية نحو قلعة بني حماد ، ينقل لنا البكري ذلك فيقول:" وهي قلعة كبيرة ذات منعة وحصانة ، فلما كان خراب القيروان انتقل إليها أكثر أهل إفريقية "[4]، فأضافت هجرة هؤلاء واستقرارهم بها رصيدا بشريا واقتصاديا وصناعيا وعلميا، انعكست آثاره في التقدم السريع الذي عرفته في جميع ضروب الحياة [5]، وهذا ما خلص إليه خلص الهادي روجي إدريس [6] الذي اعتبر غزو بني هلال للقيروان السبب المباشر لتبوء القلعة تلك المكانة العلمية المرموقة .وحسب أحد الدراسات فقد استقطبت القلعة حوالي 50 شخصية علمية على العهد الحمادي ، على الرغم من الاستقطاب الذي أحدثه تأسيس مدينة بجاية، وانتقال البلاط الحمادي نحوها [7]، هذا دون أن نتجاوز سببا هاما

---

[1]– ابن خلدون، المصدر السابق،ج06،ص ص 227 .

[2]– الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، د ت، ص 255.

[3]– حول تأثير هجرة القبائل العربية إلى بلاد المغرب والنقاش الدائر حول تأثيرها،ينظر: علاوة عمارة، الهجرة الهلالية وإشكالية انحطاط حضارة المغرب الإسلامي الوسيط: قراءة في نقاش تاريخي،ضمن كتاب،دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 07 وما بعدها .

[4]– البكري، المصدر السابق، ص 134،ينظر كذلك محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،، 2010، ص 202.

[5]– صالح بن قربة، المرجع السابق،ص 260.

[6]– الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية، تاريخ إفريقية في عهد بني زيري، من القرن10إلى القرن12م، نقله إلى العربية حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992،ج02، ص 99

[7]– علاوة عمارة، دراسات في تاريخ الجزائر، ص ص 105، 106. GéNERAL L.DE BEYLIé p 22

تميز به إسلام العصر الوسيط ألا وهو حرية التنقل بين الحواضر والعواصم الإسلامية التي كانت من أبرز عوامل إذكاء روح النشاط الثقافي[1].

وبالإضافة إلى ماسبق، فقد ساهمت المؤسسات العلمية التي أحدثها الحماديون في ازدهار الدراسات الفقهية المالكية، التي يبدو أنها قد تزامنت مع الانقلاب الفقهي الذي قاده حماد بن بلكين لصالح المذهب المالكي،ويبرز لنا في هذا المجال الجامع الأعظم الذي اضطلع بدور تعليمي هام ،ولا شك أن الفقه قد أخذ حيزا هاما من ذلك، على اعتبار أن دراسة الفقه المالكي أخذ طابعا إجباريا،في سياق سعي السلطة لتوحيد المرجعية المذهبية والفقهية،كما ساهم بروز المكتبات في عملية تداول المصنفات الفقهية الرائجة آنذاك، فقد كان بجامع المنار مكتبة مليئة بالكتب المحمولة من أقطار المغرب، والمنقولة عن تدريس أساتذة الجامع[2]،لقد ساهم موقع القلعة ضمن ممر الطرق التجارية في تسهيل إدخال المصنفات الفقهية، فقد كانت تجارة الكتب تجارة رائجة.

بعد مرحلة ازدهار واكبت استقرار النخب العلمية والمهنية والتجارية القروية بها، بدأت القلعة تفقد مكانتها السياسية لفائدة بجاية[3]، التي شكل تأسيسها وانتقال البلاط الحمادي لها في عهد العزيز بالله حدا لازدهار القلعة التي كانت تتعرض هي الأخرى للضغط الذي أحدثه قدوم بني هلال لها [4]

لكن ما يجب الإشارة إليه هو أن هذا التراجع السياسي لمكانة القلعة، لم يكن حائلا أمام بقاء المكانة المزدهرة لها ثقافيا، بل حافظت على جزء كبير من ذلك الرصيد الفكري والحضاري الذي عرفته بل إنها شكلت كذلك خزانا هائلا للنخب ورجالات الفكر استفادت منه بجاية [5].

---

[1]– عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 254.

[2]– عبد الحليم عويس، المرجع السابق ، ص 254.

[3]– الادريسي، المصدر السابق، ص 161. علاوة عمارة،قلعة بني حماد، نشأة وأفول حاضرة إسلامية، ضمن كتاب دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 89.

[4]– الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج02،ص 100، علاوة عمارة، المرجع السابق،ص 89.

[5]–يمكن الاستدلال على ذلك بالأعداد التي لا بأس بها من العلماء الوافدين على بجاية من القلعة والتي حفل بها كتاب عنوان الدراية للغبريني، كما ينظر،مسعود بريكة، النخبة والسلطة في بجاية الحفصية(7–9هـ/ 13–15م)، الطبعة 01،دار ميم للنشر، الجزائر،2014،

02– بجاية من عاصمة للحماديين إلى الحاضرة الثانية للحفصيين:

دون الخوض في تفاصيل وأسباب تأسيس مدينة بجاية، من طرف الأمير الحمادي الناصر بن علناس يمكن القول أن تأسيسها كان يمثل قفزة نوعية في مسار تمصير المدن بالمغرب الأوسط،من حيث الميزة التي توفرت لها نظرا لموقعها الجغرافي الممتاز، الذي أتاح لها ميزة الاتصال المباشر بمراكز الثقافة والاقتصاد والحضارة في الحوض الغربي للمتوسط، وهي الميزة التي لم تتوفر للدولة الحمادية من قبل عندما كانت القلعة العاصمة الوحيدة لها.

من خلال قراءة لمختلف المصادر التي اهتمت بحاضرة بجاية،يتضح أن الازدهار الثقافي صاحب نهضة اقتصادية،نستند في ذلك إلى ما ذكره الإدريسي عندما وصفها قائلا:" ومدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة الغرب الأوسط،وعين بلاد بني حماد، والسفن إليها مقلعة، وبها القوافل منحطة والأمتعة إليها برا وبحرا مجلوبة، والبضائع بها نافقة، وأهلها مياسير تجار، وبها من الصناعات والصناع ما ليس بكثير من البلاد ، وأهلها يجالسون تجار المغرب الأقصى ، وتجار الصحراء وتجار المشرق "[1]، وهي بذلك كما يؤكد " قطب لكثير من البلاد "[2]، وعدّها الحموي: " مفتقرة إلى جميع البلاد لا يخصها من المنافع شيء ، إنما هي دار مملكة تركب منها السفن وتسافر إلى جميع الجهات"[3].

لقد ساعد الازدهار الاقتصادي لمدينة بجاية واستقطابها للغرباء بمختلف تخصصاتهم في التطور الثقافي وبروزها كحاضرة علمية [4]، ولم يكن ذلك الازدهار الثقافي بمعزل عن الإرادة السياسية لحكماها الذين ساهموا مساهمة كبيرة في ذلك، من خلال توفير متطلبات النهضة ، نشير هنا إلى دور المساجد كعامل هام في ازدهار العلوم وخاصة الدراسات الفقهية، فلقد كانت المساجد بالإضافة إلى دورها

ص 68. مختار حساني، تاريخ الجزائر الوسيط، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ج04، ص ص 31،30. جلول صلاح، تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي ق05–06هـ/ 11–12م، ماجيستر في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف محمد بوركبة، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الانسانية الحضارة الإسلامية ،جامعة وهران.01، 2015/2014،ص 56 وما بعدها .

[1]– الادريسي، المصدر السابق، ص 260.

[2]– الادريسي، المصدر نفسه، ص 260.

[3]– ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج01،ص 339.

[4]– حساني مختار، الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية، الطبعة 01، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،ج02،ص 81.

التعبدي دورا لحلقات العلم والنقاش، تستقطب طلبة وجمهورا متنوعا يتحلقون حول شيوخ وعلماء ويقدمون دروسا عدة في الفقه والحديث والرقائق واللغة والنحو، ويبرز لنا في هذا المجال الجامع الأعظم أو المنصوري نسبة لمؤسسه المنصور، الذي " استقطب العديد من العلماء وطلاب العلم،إذ أنه كان يدرس فيه مختلف العلوم الفقهية و النقلية "[1]، كما أن الناصر كان قد أنشأ قبل ذلك " معهد سيدي التواتي " الذي كان يحتوي على ثلاثة آلاف طالب، وتدرس فيه كل المواد بما فيها العلوم الفلكية [2].

لقد كان لتوفر مؤسسات التوجيه الثقافي دور كبير في ازدهار الحركة التعليمية، تدل على ذلك أعداد الفقهاء وغيرهم المنسوبين لبجاية أو المرتحلين إليها، وهو دليل آخر على أن النهضة العلمية بها وبروزها كمركز إشعاع ثقافي آنذاك، كما كان لعلمائها دور مشرف في توجيه طلبتها لدراسة الفقه والاهتمام بعلومه من عبادات ومعاملات، كما حفلت مساجدهم بالحلقات العلمية التي أولت عناية فائقة بالفقه [3].

بزوال الحكم الحمادي ودخول بجاية في الفلك السياسي الموحدي، حافظت هذه الأخيرة على مكانتها السياسية وحتى العلمية، على اعتبارها مركز استقطاب للعلماء وطلبة العلم،، ولعل من أبرز المرتحلين إليها ، الفقيه عبد الحق الاشبيلي (ت 581هـ/1185م)[4]،مالكي المذهب يعتبر دعوة المهدي بن تومرت وتعاليمه بدعة في الدين، وعلى الرغم من مواقفه هذه فإن الموحدين سعوا لاكتسابه في صفهم ، فعرضوا عليه خطتي القضاء والخطابة ببجاية، فرفض أن يتعاون مع تابعي المهدي ولم يجرؤا الخليفة الموحدي على معاملته بالشدة .

---

[1]– أمينة بوتشيش، بجاية دراسة تاريخية وحضارية مابين القرنيين السادس والسابع الهجريين، ماجيستر في تاريخ المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، إشراف عبدلي لخضر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الانسانية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007،2008، ص 69.

[2]– عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 254.

[3]– حساني مختار، تاريخ الجزائر الوسيط، ج04،ص 54.

[4]– عبد الحق الاشبيلي: حلاّه الغبريني في العنوان فقال: الشيخ الفقيه الجليل المحدث المتفنن المجيد العابد الزاهد القاضي الخطيب، من الأندلسيين المرتحلين إل بجاية، تولى الخطابة بها بالجامع الأعظم ، كما مارس التوثيق والشهادة والقضاء، صاحب مؤلفات جليلة، من أبرزها كتاب الأحكام الكبرى و الأحكام الصغرى ، كلاهما في علم الحديث، وله كتاب العاقبة في علم التذكير، وكتاب التهجد ، وغير ذلك ، يراجع ترجمته عند ، أبي العباس أحمد بن أحمد عبد الله الغبريني ، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، تحقيق ، محمد بن أبي شنب ، الطبعة الأولى ،دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007 ص ص ، 18 /20.

سيرة هذا الفقيه ، تبين أن بجاية شكّلت معقلا من معاقل المذهب المالكي على العهد الموحدي، ولم تبالي بالفكرة الموحدية ولم تنصاع لتعاليم المهدي، ويسند هذا الرأي تعامل أهلها مع حركة بنو غانية،وقد كان أول المرحبين بدخولهم الشيخ عبد الحق الاشبيلي، الذي سارع إلى مبايعته وتولي مهام خطبة وصلاة الجمعة تحت حكمه [1]، وينهض دليلا آخر على ماذهب إليه جواب أبو علي الحسن بن علي المسيلي حينما أشير إليه بالتفرد في العلوم فقال :" أدركت ببجاية تسعين مفتيا، مامنهم من يعرف الحسن بن علي المسيلي من يكون"[2]

خلال العهد الحفصي حافظت بجاية على ازدهارها الثقافي والفكري وكمركز استقطاب للعلماء والفقهاء ، خاصة بعد اضمحلال الفكرة الموحدية، وأصبحت العاصمة الثانية للحفصيين، مستفيدة من الموقع الجغرافي المساعد "فهي على الطريق الذي يمر على الساحل أو بالقرب منه، فأغلب رحالة القرن الثامن والتاسع الهجريين، الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، مروا على بجاية خلال انتقالهم للمشرق، وبعضهم توقفوا بها مدة فدرسوا في مساجدها وتلقوا العلم عن علمائها "[3]، وقد وصفها العبدري فقال: " هذا البلد بقية قواعد الإسلام ومحل جلة من العلماء والأعلام"[4].

لقد عرفت بجاية أوج ازدهار لها في العلوم الدينية مع الفقه منذ القرن السابع هجري [5]،حيث لم تقف السلطة الحفصية في وجه انتعاش المذهب المالكي، بل اتبعت سياسة شجعت على الاهتمام بالفقه والفروع[6].

ولن يكتمل الحديث عن نهضة بجاية دون الحديث عن الإسهامات الكبيرة التي قدمتها الجالية الأندلسية في مختلف الجوانب العلمية والحضارية بها، لقد كانت هذه المدينة من أهم الحواضر التي

[1]– الغبريني،المصدر السابق، ص 18

[2]– الغبريني، المصدر نفسه، ص15

[3]– مختار حساني، الحواضر والامصار الاسلامية، ج02،ص 18.

[4]– العبدري، الرحلة المغربية، تقديم، سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007،ص 50.

[5]– محمد الشريف سيدي موسى، مدينة بجاية الناصرية ، دراسة في الحياة الاجتماعية والفكرية ، دار كرم الله للنشر والتوزيع الجزائر 2010ص 134

[6]– محمد الشريف سيدي موسى، المرجع نفسه، ص 315.

اختارها الأندلسيون للنزوح جراء تساقط المدن الأندلسية و"حملوا معهم تراثه الفكري والحضاري وتقاليدهم الاجتماعية "[1]،ويتضح من خلال سلسلة الأسانيد المبثوثة في كتب السير والفهارس ارتباط بجاية بالمدرسة الأندلسية،خاصة ما تعلق بتدريس المصنفات الفقهية التي كان الفقهاء الأندلسيون الدور البارز في تركيزها وإعطائها مكانة معتبرة في حركة التعليم، وهو ما سيتضح في الفصل الثاني من هذه الدراسة .

03– تلمسان عاصمة الزيانيين:

بالموازاة مع النهضة العلمية والفقهية الكبيرة التي كانت تشهدها بجاية باعتبارها الجناح الشرقي للمغرب الأوسط،برزت بالغرب منه مدينة تلمسان التي ستصبح مع مرور الوقت أهم حاضرة ثقافية وعلمية بالمغرب الأوسط كله ،وقد ساعدها على ذلك موقعها الجغرافي الهام على خط الرحلة أو ضمن مسار الشبكات التجارية، فمنذ دخول الإسلام إليها برزت كمدينة ذات قيمة كبرى، يكفي للدلالة على ذلك الوصف الذي قدمه اليعقوبي (ت 284هـ/897م) لها :"ثم المدينة المشهورة بالغرب التي يقال لها تلمسان،..وبها خلق عظيم وقصور ومنازل مشيدة "[2].

لقد ساهم اتخاذ مدينة تلمسان دارا للملك،في ازدهارها الثقافي والعلمي وتبوئها لمكانة علمية مرموقة واستقطابها للفقهاء والعلماء وغيرهم،أما من حيث نشاط الدراسات الفقهية المالكية بها فهي ترجع إلى جهود الفقيه المالكي أبي جعفر أحمد بن نصر الداودي(ت 402هـ/1002م) الذي ساهم باستقراره بها، في وضع أسس صلبة للمالكية بالمغرب الأوسط،ساهمت في تأسيس المدرسة المالكية بتلمسان مع أواخر القرن 04هـ وبداية القرن05هـ[3].

---

[1]– حساني مختار، تاريخ الجزائر الوسيط، ج04،ص 53.

[2]– اليعقوبي ، البلدان ، وضع حواشيه أمين ضناوي، الطبعة 01، دار الكتب العلمية، لبنان، 2002، ص 196 .

[3]– عمارة علاوة، انتشار المذهب المالكي بالمغرب الأوسط(الجزائر) قراءة سوسيو تاريخية، ضمن كتاب دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 133. عبد القادر بوعقادة، المرجع السابق، ص 713.

كما أن دخول مدينة تلمسان ضمن الحكم المرابطي المعروف بتوجهه السني المالكي،شكل دفعا قويا للدراسات الفقهية وترسخ المذهب المالكي بها بشكل عام، يسند مانذهب إليه رواية البكري (ت 487هـ/1094م) التي قال بأنها :" لم تزل دارا للعلماء والمحدثين وحملة الرأي على مذهب مالك "[1]

وكان من نتاج كل هذا، أن برزت أعداد من الفقهاء الذين حملوا على عاتقهم ترقية الدرس الفقهي والأصولي بها،من أمثال الفقيه علي بن أبي القاسم المكنى بأبي الحسن(ت 577هـ/1182م)[2] الذي كان مهتما بالأصول، وله تأليف سماه" المقتضب الأشفى في اختصار المستصفى"[3]، وهذا يعني أن كتاب المستصفى في الأصول لأبي حامد الغزالي كان متداولا لدى أهل تلمسان واستحسنوا طريقته وتأثروا به [4] ،ويبدو أن الدرس الأصولي كان يلقى رواجا كبيرا في الأوساط العلمية التلمسانية، فقد كان عبد المؤمن بن علي قبل لقائه بابن تومرت يحرص على قراءة كتب الأصول التي توفرت له بتلمسان[5].

أما على العهد الموحدي فقد حافظت تلمسان بشكل خاص والمغرب الأوسط بشكل عام، على مرجعتيها الفقهية المالكية،بالنظر إلى رسوخ المذهب داخل الأوساط الشعبية [6]، ضف إلى ذلك

---

[1]– البكري، المصدر السابق، ص 164.

[2]– ابن أبي جقون: علي بن عبد الرحمن المعروف بابن أبي جقون، بين الجيم والقاف، قاضي الجماعة بمراكش،تلمساني المولد ، يروي عن جمع من العلماء، منهم أبي علي الصدفي، وابن أبي تليد، وأبي عبد الله الخولاني، ينظر ترجمته، ابن الآبار، المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، تحقيق، إبراهيم الأبياري، الطبعة01، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989،ص 294،

[3]– ابن الآبار، المصدر نفسه، ص 294، عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، الطبعة 01،دار الوعي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2015،ص 114.

[4]– بوعقادة،المرجع السابق، ص 718. جيلالي شقرون، تلمسان مركز إشعاع حضاري في المغرب الأوسط، مجلة الفقه والقانون، www.majalah.new.ma، ص 01.

[5]– ابن القطان المراكشي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، درسه وقدم له وحققه، محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1990،ص 176، و عبد القادر بوعقادة ، المرجع السابق، ص 718.،

[6]– علي عشي، المغرب الأوسط خلال عهد الموحدين، ص 216.

المكانة التي أخذتها بعدما دفن بها الشيخ أبي مدين شعيب(ت594هـ/1199م)،بالعبّاد، فأصبحت بذلك أحد أهم المزارات الصوفية والمرجعيات الروحية[1].

وارتقت تلمسان على العهد الزياني لتصبح قبلة ومحط أنظار معظم العلماء والفقهاء وطلبة العلم من المغرب الأوسط، ومختلف الأقطار الأخر آنذاك كالأندلس، حيث عدّت أحد أهم المراكز العلمية التي يسعى طلبة العلم إلى الاغتراف من ينابيع المعرفة والعلم بها.

ولقد سعى سلاطين بني زيان في سبيل رقيها العلمي على اعتبارها مقر الحكم ودار الملك، في ظل التنافس العلمي والثقافي الشديد مع جيرانهم الحفصيين والمرينيين،وارتكزت سياسة السلاطين الزيانيين على مرتكزين اثنين،بناء الهياكل والمؤسسات العلمية التعليمية من جهة،واستقدام الفقهاء من مختلف الأمصار من جهة أخرى،يذكر ابن خلدون ذلك قائلا:" رحل إليها من القاصية، ونفقت بها أسواق العلوم والصنائع، فنشأ بها العلماء واشتهر فيها الأعلام، وضاهت أمصار الدول الإسلامية والقواعد الخلافية"[2]، وهو ما سينعكس إيجابا على نشاط الدراسات الفقهية بشكل خاص.

وقد أرسى مؤسس الدولة الزيانية يغمراسن بن زيان، تقاليد عريقة في رعايته للفقهاء والعلماء وتقريبهم،فقد استقدم أبا إسحاق التنسي (ت 680هـ/1282م)[3]،بعد إلحاح كبير قائلا له:" ما جئتك إلا راغبا منك أن تنتقل إلى بلدنا، تنشر فيه العلم،وعلينا جميع ما تحتاج "[4]، وقد كان هذا

---

[1]– بسام كامل عبد الرزاق شقدان، تلمسان خلال العهد الزياني، 633–962هـ/ 1235–1555م، ماجيستر في التاريخ، إشراف هشام أبو رميلة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2002،ص 50.

[2]– ابن خلدون، العبر، ج07ص 105.

[3]– أبو إسحاق التنسي: ابراهيم بن يخلف بن عبد السلام التنسي المطماطي، إليه انتهت رئاسة التدريس والفتوى في أقطار المغرب كلها، وإليه كانت ترد الأسئلة من تلمسان وبلاد إفريقة كلها، من علماء المغرب الأوسط الكبار، قال عنه العبدري،:كان الشيخ أبو إسحاق التنسي وأخوه –أي أبي الحسن– فقيهين مشاركين في العلم مع مروءة تامة ودين متين، وأبو إسحاق أسنهما وأسناهما وهو ذو صلاح وخير، ويكفي للدلالةعى علمهما ومكانتهما الكبيرة ماقاله الشيخ زين بن المنير: بلاد فيها مثل أبي إسحاق التنسي ماخلت من العلم ، ينظر، التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، تحقيق علي عمر، الطبعة01، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2004، ج01،ص ص 22/21.

[4]– التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان،حققه وعلق عليه، محمود آغا بوعياد، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2011،ص 126.

الفقيه مرجعية مالكية معتبرة فقد " كانت تأتيه الفتاوى من إفريقية وتلمسان –قبل وفوده عليها– إلى تنس "[1]

أما السلطان أبو حمو موسى الأول (ت718هـ/1318م) فقد استقدم الفقيهين المالكيين الشهيرين،أبو زيد عبد الرحمن(ت 743هـ/1342م)وأبو موسى عيسى(ت749هـ/1348م) الشهيرين بابني الإمام "فأكرم مثواهما واحتفل بهما،وبنى لهما المدرسة التي تسمى بهما، وكان يكثر من مجالستهما والإقتداء بهما "[2].

وقد كان للتواصل بين تلمسان وبجاية أثره الإيجابي، فقد وفد على عهد السلطان أبو تاشفين الأول (ت737هـ/1337م)،الفقيه العالم قاضي الجماعة عمران المشذالي (ت745هـ/1345)[3] الذي وصفه يحي ابن خلدون فقال: "لم يكن في معاصريه أحد مثله علما بمذهب مالك، وحفظا لأقوال أصحابه، وعرفانا بنوازل الأحكام،وصوابا في الفتيا،"[4].

وتعززت الدراسات الفقهية والأصولية بتلمسان ببروز فقيه ذو نزعة أصولية ألا وهو العالم أبو عبد الله الشريف (ت 771هـ/ 1370م) ،الذي كان" واحد عصره دينا وعلما ونقلا وعقلا،انتفع به الناس حيا، وبتصانيفه ميتا"[5]،وقد كان السلطان أبو حمو موسى الثاني (ت791هـ/ 1389م)[6]يحضر 1389م)[6]يحضر مجالسه" جالسا على الحصير تواضعا للعلم وإكراما له "[1]، ولعّل يحي بن خلدون

---

[1]– التنسي، المصدر السابق، ص 126.

[2]– التنسي، المصدر نفسه، ص 139.

[3]– عمران المشذالي: عمران بن موسى المشذالي، أبو موسى ،بجائي الأصل، نزيل تلمسان، وصهر ناصر الدين المشذالي، ارتحل من بجاية إلى تلمسان وقربه سلطانها أبو تاشفين الأول، وله مع أبو زيد ابن الامام مناظرة حول رتبة ابن القاسم كمجتهد أو مقلد في المذهب، ينظر، التنبكتي، المصدر السابق، ج01،ص 398/396.

[4]– يحي بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تقديم وتحقيق وتعليق، عبد الحميد حاجيات، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر،2011، ج01،ص 170، التنسي، المصدر السابق، ص 141.

[5]– التنسي، المصدر السابق، ص 179.

[6]– أبو حمو موسى الثاني : هو أبو حمو موسى بن أبي يعقوب بن يحي بن يغمراسن ، ولد بغرناطة سنة 723هـ/1323م ، عندما كان أبوه مبعدا إليها ، وكان ملكا عالما فاضلا ، استرد ملك آبائه ، له كتاب " واسطة السلوك في سياسة الملوك ، ينظر ، يحي بن خلدون ، المصدر السابق ، ج2،ص15، مؤلف مجهول ، زهر البستان ، عناية وتقديم ، محمد بن أحمد باغلي ، ط2 ،شركة الأصالة للنشر و التوزيع ،

يلخص جميع ذلك حين قال عنه أنه :" أحد رجال الكمال علما ودينا، لا يعزب عن علمه فن عقلي ولا نقلي، إلا وقد أحاط به"[2].

وخلال القرن التاسع استمرت النهضة العلمية والفقهية بتلمسان، واستمرت معها رعاية السلاطين للعلم والعلماء ، وفي ترجمة السلطان أبي زيان محمد بن أبي حمو(796هـ/801هـ) مايدل على ذلك ، فقد وصفه التنسي فقال :"وأبدع في نظم مجالسها واتساقها...وتصرف في شبيبته بين دراسة معارف وإفاضة عوارف، وكله بالعلم حتى صار منهج لسانه،وروضة أجفانه، فلم تخل حضرته من مناظرة،ولا عمرت إلا بمذاكرة ومحاضرة،فلاحت للعلم في أيامه شموس، وارتاحت للاستغراق فيه نفوس بعد نفوس"[3]، وقدكان هذا السلطان مولعا بجمع الكتب وتخزينها ومشجعا للتأليف [4]

لقد نبهت بعض الدراسات إلى تأثير التواصل الخارجي لتلمسان مع حواضر المغرب والمشرق خاصة رحلة العلماء منها وإليها في بروزها كمدرسة فقهية مالكية [5]، ولاشك أن تواصلها مع الأندلس كان له التأثير الواضح في ذلك، فقد استفادت الحياة العلمية في تلمسان من هجرة علماء الأندلس إليها ، مع ماحملوه من علوم وآداب وفنون وغيرها [6]. وهو ماسنشير إليه في مايلي.

الجزائر ، 2012 ،ص 03 وما بعدها ، عبد الحميد حاجيات ، أبو حمو موسى الزياني ، حياته وآثاره .ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،1982،.69 و ما بعدها

[1] – التنسي، المصدر السابق، ص 180.

[2]– يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج01،ص 158

[3]– التنسي، المصدر السابق، ص 211.

[4]– التنسي،المصدر نفسه، ص 211. عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 306.

[5] – عبد القادر بوعقادة، المرجع السابق، ص 718.

[6]–حول التأثيرات الأندلسية على الأوضاع العامة بالمغرب الأوسط يستحسن الرجوع إلى دراسات كل من : بوحسون عبد القادر، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزيانين ماجيستر في تاريخ المغرب الإسلامي، إشراف لخضر عبدلي، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، 2008/2007، ودراسة عمارة سيدي محمد،هجرة الأندلسيون إلى بلاد المغرب الأوسط خلال القرن(07هـ/13م) ودورهم الثقافي، ماجيستر في التاريخ والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران،2013/2012.بكري العيد، العلاقات الثقافية بين الأندلس ودول المغرب (07–09هـ/13–15م) ماجيستر في التاريخ الوسيط، إشراف مسعود مزهودي، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر،باتنة، 2015/2014. ، محمد سعيداني، الأندلسيون وتأثيراتهم الحضارية بالمغرب الأوسط من القرن السابع إلى القرن التاسع الهجريين ، من القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر الميلاديين، دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2016/2015.

ثالثا– روافد المعرفة الفقهية:

يبدو واضحا أن دراسة الحركة الفقهية بالمغرب الأوسط لن يكون بمعزل عن دراسة وإبراز التأثيرات الخارجية التي ساهمت في تحديد الاتجاهات الفقهية وتوجيه الدراسات المتعلقة بالفقه،ويبرز لنا في هذا المجال رافد المغرب الأدنى الذي كان للقيروان قصب السبق في التأسيس لمدرسة فقهية مالكية في مرحلة متقدمة ،ثم مدينة تونس على العهد الحفصي،حيث برزت كمنارة علمية استقطبت العديد من الفقهاء وطلبة العلم ،الذين كان لهم نشاط كبير في حركة التصنيف الفقهي والأصولي بالمغرب الأوسط،كما يبرز لنا رافد الأندلس حيث برزت هناك مدرسة مالكية أندلسية،عرفت بالاستقلالية عن باقي المدارس، وساهم في إرسائها أجيال مميزة من الفقهاء الذين ساهموا عن طريق مؤلفاتهم الفقهية في دعم الحركية الفقهية بالغرب الإسلامي عموما و المغرب الأوسط منه على وجه الخصوص، بتأثير من حركة الارتحال والنزوح والهجرات التي عرفتها الأندلس على فترات متعددة وكانت موانئ المغرب الأوسط الوجهة المفضلة لهذه النخب المالكية الأندلسية التي حملت معها ، المؤلفات والمصنفات الفقهية ،لتتموقع هذه الأخيرة ضمن حلقات العلم والدرس ،وسنناقش مستوى حضور فاس وأعلامها في الدرس الفقهي بالمغرب الأوسط.

01–المغرب الأدنى (القيروان وتونس) :

شكّلت القيروان المرجع الثقافي الأول لسائر بلاد المغرب الإسلامي،فقد كانت المنارة العلمية الأولى التي امتد إشعاعها إلى بقاع المغرب الأوسط، ولذلك

لم يكن غريبا أن نجد أبناء المغرب الأوسط والأقصى يقصدون للتزود من العلوم والمعارف والتلقي عن علماء القيروان والمشاركة في الحياة الفكرية[1].

ويمكن القول أن الحياة الفكرية في سائر أقطار بلاد المغرب كانت إلى حد كبير امتداد للحياة الثقافية والعلمية بالقيروان، خاصة خلال القرون الأولى حيث كانت هذه الأخيرة بمثابة قاعدة سياسية وعلمية وثقافية لسائر المدن الأخرى،فكانت إليها الرحلة للتزود بالمعرفة والعلوم الدينية على وجه الخصوص التي يأتي الفقه على رأسها [2] لحاجة الناس إليه في أمور دينهم ودنياهم،دون أن نتجاوز الرمزية التي اكتسبتها هذه المدينة الراجعة بالأساس إلى الأعداد الهامة من الصحابة والتابعين الذين وفدوا عليها [3]، لقد شهدت الدراسات الفقهية بالقيروان ازدهارا ملحوظا ، أهلّها إلى أن تصبح مرجعية مالكية لباقي الأقطار [4]،وساهم الامتداد الجغرافي للمغرب الأدنى والأوسط في امتداد التأثير القيرواني عليه.

---

[1]– محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، الطبعة 01، دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1988،ص 432.

[2]– وقد تنبأ لها الفاتح عقبة بن نافع ،ودعى لها بالإزدهار العلمي والفقهي قائلا: " اللهم إملأها علما وفقها،واعمرها بالمطيعين والعابدين واجعلها عزا لدينك وذلا على من كفر،واعز بها الإسلام،وامنعها عن جبابرة الأرض"،ينظر، المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيوان إفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضلائهم وأوصافهم، حققه، بشير البكوش، راجعه، محمد العروسي المطوي، الطبعة 02، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1994،ج01، ص،10 ومابعدها، صالح بن عبد الحليم الإيلاني المصمودي، المصدر السابق، ص 242

[3]– أبو العرب تميم ، طبقات علماء إفريقية، جمع وتحقيق، محمد بن أبي شنب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006، ص 11،المالكي،رياض النفوس، المصدر السابق، ج01،ص 60ومابعدها،الدباغ معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، أكمله وعلق عليه أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي، تصحيح وتعليق، إبراهيم شبوح، مكتبة الخانجي، مصر، 1968، ج01، ص 24..

[4] – ذكر القاضي عياض بأن "إفريقية وما ورائها من المغرب كان الغالب عليهم في القديم مذهب الكوفيين،إلى أن دخل علي بن زياد وابن الأشرس..وغيرهم بمذهب مالك، ولم يزل يفشوا إلى أن جاء سحنون فغلب في أيامه مذهب مالك،وفض حلق المخالفين واستقر المذهب بعده في أصحابه،فشاع في تلك الأقطار إلى وقتنا هذا، وقد قطع المذهب المالكي أشواطا كبيرة في سبيل تدعيم أركانه، واصطدم جراء ذلك بكل من الأحناف الذي كان يمثل مذهبهم مذهب السلطة الأغلبية الموالية للدولة العباسية الحنفية المذهب،وقد تزعم ذلك كله الفقهاء المالكية رحمهم الله ، وعلى رأسهم الفقيه سحنون بن سعيد التنوخي، الذي ساعد توليه القضاء على العهد الأغلبي في إعطاء الدفع القوي للمذهب، باعتبار ما قام به من فض حلق المخالفين من أهل الأهواء والملل والنحل، ومنعه الافتاء بغير مذهب مالك، أما على العهد الفاطمي العبيدي فقد برز جيل من الفقهاء المالكية الذين اتخذوا الجدل الديني مذهبا ينافحون به عن مالكيتهم ، وعلى رأس هؤلاء نجد كل من ابن اللباد وابن الحداد وابن أبي زيد القيرواني ،وغيرهم، وتعددت أوجه مقاومتهم للمد الإسماعيلي، من مقاطعة ومناظر وثورة مسلحة، وتجلى ذلك في دعمهم لثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد الاباضي النكاري، والتي شكّلت رد فعل عنيف ضد المنظومة الفكرية الإسماعيلية ،وأخطر تهديد عليهم ،ينظر، ابن خلدون، العبر ،ج04،ص 52 ،ابن عذاري المراكشي،البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس

ولاشك أن الكتب والمصنفات الفقهية كانت تجد طريقها إلى سائر الأقطار وبالأخص المغرب الأوسط للاتصال والقرب الجغرافي،وكذا وقوعه ضمن مسار الشبكات التجارية نحو المغرب الأقصى والأندلس،وقد كانت الكتب الفقهية من أهم السلع المتبادلة لرواج سوق الفقه آنذاك كما هو معلوم .

تجمع النصوص التاريخية على أن التمكين للمذهب المالكي بإفريقية راجع بالأساس إلى جهود الفقيه سحنون بن سعيد التنوخي (ت 240هـ/855م))[1]،الذي ارتكزت جهوده على محورين أساسيين: الأول : توحيد التعليم والمقررات الفقهية، والثاني:إسهامه في حركة التأليف في الفقه المالكي، فقد ورد في معالم الإيمان أنه" فرق أهل البدع من الجامع وشرد أهل الأهواء منه، وكانوا حلقا من الصفرية و الاباضية والمعتزلة،وكانوا فيه حلقا يتناظرون ويظهرون زيغهم،وعزلهم أن يكونوا أئمة للناس أو معلمين لصبيانهم أو مؤذنين وأمرهم أن لا يجتمعوا، وأدب جماعة منهم بعد أن خالفوا أمره، و أطافهم و توّب جماعة منهم فكان يقيم من أظهر التوبة منهم على المنبر وغيره فيعلن بتوبته عن بدعته"[2] ودون أن نلتفت إلى ما ذهبت إليه بعض الدراسات التي اعتبرت هذا الإجراء قمعا للحرية الفكرية التي سادت إفريقية في الثلث الأول من القرن03هـ/09م [3]، فإننا

والمغرب، حققه وضبط النص وعلّق عليه، بشار عواد معروف، محمود عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013، ج01،ص 228. ،الدباغ، المصدر السابق، ،ج02،ص 85، الهادي روجي إدريس، تاريخ الدولة الصنهاجية، تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10إلى القرن 12م، نقله إلى العربية، حمادي ساحلي، الطبعة01، دار الغرب الإسلامي،1992 ج02،ص 313،موسى احمد مخاط بني خالد، المرجع السابق، ص 55، عبد العزيز المجدوب، المرجع السابق، ص 185.

[1]– عبد السلام أبو سعيد سحنون بن سعيد التنوخي، من علماء المالكية الكبار بالغرب الإسلامي أخذ عن ابن القاسم وأشهب، كان لتوليه القضاء على عهد الدولة الأغلبية الأثر الكبير في إرساء ونشر المذهب المالكي، يراجع ترجمته في، الشيرازي،طبقات الفقهاء، حققه و قدم له، إحسان عباس، دار الرائد العربي،بيروت، لبنان،دت، ص ص 157،156، ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، دراسة وتحقيق، مأمون بن محي الدين الجنّان، دار الكتب العلمية، لبنان، 1996،ص263، الدباغ، المصدر السابق ج02، ص77

[2]– الدباغ، المصدر السابق، ج02،ص 88/87.

[3]– الهنتاني، المرجع السابق، ص 52.

نعتبر أن هذا التصرف ساهم مساهمة فعالة في التوحيد المذهبي والفقهي لبلاد المغرب قاطبة .

أما مساهمته في التأليف الفقهي، فقد كانت هي الأخرى مميزة عن طريق كتابه المشهور المدونة، التي عدتها بعض الدراسات " محاولة تصحيحية للمذهب المالكي "[1]، قال الشيرازي :" إليه انتهت الرئاسة في العلم بالمغرب وعلى قوله المعول بالمغرب ...وصنف المدونة وعليها يعتمد أهل القيروان، وحصل له من الأصحاب ما لم يحصل لأحد من أصحاب مالك وعنه انتشر علم مالك بالمغرب"[2].

وقد اشتغل سحنون منذ عودته من المشرق [3] إلى القيروان بتدريس المدونة ونشر مذهب مالك، وقد كثر تلاميذه وأتباعه الذين أخذوا عنه من مختلف الأقطار فقد نقل القاضي عياض التأثير العلمي لسحنون فقال:" ما بورك لأحد بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بورك لسحنون في أصحابه، إنهم في كل بلد أئمة "[4]، وينقل الدباغ عن ابن الحارث تزكيته لتلاميذه قائلا:"...كأن أصحابه مصابيح في كل بلدة عدّ له نحو سبعمائة رجل ظهروا بصحبته وانتفعوا بمجالسته "[5].

[1]– الهنتاني، المرجع نفسه، ص 49.

[2]– الشيرازي، المصدر السابق، ص ص 156،157

[3]– تتلمذ سحنون بالمشرق على ثلاثة من أساطين المذهب المالكي بمصر:وهم ابن وهب،وأشهب،وابن القاسم، فثلاثتهم لازموا مالكا مدة طويلة، وكان قد تأثر بابن القاسم فركز طلبه عنه، وعنه أخذ المدونة والموطأ.ينظر ، القاضي عياض، المصدر السابق، ج04،ص 46، سعدي أبو جيب، سحنون مشكاة نور وعلم وحق، الطبعة01، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 1981،ص 23

[4]– القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك،الطبعة02، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1983. ج02،ص

[5]– الدباغ، المصدر السابق، ج02،ص 98.

فكانت بذلك حلقته غاصة بالطلاب والعلماء من شتى الأصقاع، وفي معرض البحث حول طلبة العلم من المغرب الأوسط الذين ولا شك أخذوا عنه يجد الباحث نفسه أمام تجاهل كتب التراجم لهم وعدم ذكرهم إلا ما ندر،ولا غرابة من ذلك أمام التجاهل الكبير الذي مارسته على المغرب الأوسط، وإلحاق فقهائه وعلمائه بإفريقية أو بفاس ، ومع ذلك فقد استطعنا استخراج نماذج من هؤلاء، ممن تم ذكرهم والمنسوبين صراحة للمغرب الأوسط ومن بينهم:

إسحاق بن عبد الملك الملشوني[1]،الذي لقي سحنون سنة 226هـ/841م، وبكر بن حماد التاهرتي [2]، الذي أخذ عن سحنون بالقيروان سنة 239هـ/854م،ثم عاد إلى تاهرت وتوفي بها سنة 296هـ/909م،ولا شك أن أهم ما كان يعود به هؤلاء المرتحلون حين عودتهم لمدنهم وقراهم هو الكتب والمصنفات الفقهية ما ينعكس إيجابا على الدرس الفقهي بالمغرب الأوسط.

مع استيلاء الفاطميين على القيروان وفرضهم لمذهبهم الشيعي الإسماعيلي،نلاحظ تراجع مكانة القيروان كحاضرة علمية ثقافية عموما،خاصة مع التضييق الذي مورس على الفقهاء المالكية ، لكن هذا لم يمنع من بروز جيل آخر من الفقهاء لعل من أبرزهم الشيخ ابن أبي زيد القيرواني (ت386هـ/996م)[3]، الذي " انتهت إليه الرئاسة في الفقه وكان يسمى بمالك

[1]– اسحاق بن عبد الملك الملشوني ، سمع اسحاق من سحنون ، ووفد هو وأبوه عبد الملك على أمراء بني الأغلب وكانوا من العالمين بأخبار الأمم والسابقين، جالسا الأمراء في شهر رمضان يقصون عليهم سيرا ونبذا من ذلك، تنظر ترجمتهما ، عند المالكي، المصدر السابق، ج01،ص 401

[2]– بكر بن حماد بن اسماعيل الزناتي التاهرتي من فقهاء وأدباء المغرب الأوسط الباكرين، سمع من سحنون ومن عون بن يوسف، وارتحل إلى البصرة، فأخذ عن جمع من علمائها، وكان ثقة عالما بالحديث فصيحا يقول الشعر، ينظر، الدباغ، معالم الإيمان، ج 02،ص ص 281،282.

[3]– ابن أبي زيد القيرواني: من فقهاء المالكية المشهورين بالغرب الإسلامي، وحاضرته المالكية الكبرى مدينة القيروان، ساهم مساهمة فعالة في نشاط الدراسات الفقهية تأليفا وتدريسا، لقب بمالك الصغير، جامع مذهب مالك، وشارح أقواله ،حاز رئاسة الدين والدنيا، وإليه كانت الرحلة من شتى الأقطار، و له مجموعة من الكتب الفقهية في المذهب، ينظر، ابن فرحون، المصدر السابق، ص 222، الشيرازي، المصدر

الصغير"[1]، وإليه كانت الرحلة من أقطار المغرب الإسلامي [2]، وقد عدّ حسب أحد الدراسات، الناشر الحقيقي لأفكار المالكية في الأوساط الشعبية [3]، " إذ لولاه ولولا تعاليمه الرائعة وما بذله من جهد ومثابرة لجمع الفقه المالكي وترتيبه وتصنيفه وتركيزه على أسس عقلية وفضلا عن ذلك نشره بين الناس بواسطة تآليفه ومصنفاته، لولا كل ذلك لما تمكن المذهب المالكي في آخر الأمر من الانتصار في إفريقية "[4]، وقد ساهم هذا العالم النحرير في البناء المعرفي للمذهب المالكي عن طريق التآليف التي وضعها وتركها شاهدة على نبوغه الفقهي والعلمي،قال عياض:" له كتاب النوادر والزيادات على المدونة مشهور،أزيد من مائة جزء، وكتاب مختصر المدونة مشهور،وعلى كتابيه هذين المعول بالمغرب في التفقه، وكتاب تهذيب العتبية، وكتاب الإقتداء بأهل المدينة،وكتاب الذب عن مذهب مالك،وكتاب الرسالة مشهور..."[5]، وقد أحرز كتاب الرسالة الذي كان قد ألفه في مرحلة متقدمة من حياته شهرة واسعة باعتباره عملا رائعا، وأصبحت محل درس وشرح [6]، وينقل لنا الدباغ المكانة التي حظيت بها الرسالة في حلقات العلم قائلا:" انتشرت في سائر بلاد المسلمين حتى بلغت العراق واليمن والحجاز والشام ومصر وبلاد النوبة وصقلية، وجميع بلاد إفريقية والأندلس والمغرب وبلاد

السابق، ص 160، ويراجع حوله الدراسة القيمة التي أنجزها مزيان وشن، الرسالة مختصر الفقه المالكي لابن أبي زيد القيرواني القرن 04هـ/10م وافتتاح المدرسة المالكية المغربية المتجددة دراسة وتحليل، دار جليطي للنشر، الجزائر، 2009، ص 21 ما بعدها .

[1]– الشيرازي، المصدر السابق، ص 160.

[2]– الهنتاني، المرجع السابق، ص 174.

[3]– علاوة عمارة، انتشار المذهب المالكي، ص 133.

[4]– الهادي روجي إدريس، المرجع السابق،ج02،ص 333.

[5]– القاضي عياض، المصدر السابق، ج06،ص 221.

[6]– الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج02،ص 334.

السودان، وتنافس الناس في اقتنائها حتى كتبت بماء الذهب،وأول نسخة منها بيعت ببغداد في حلقة أبي بكر الأبهري بعشرين دينارا ذهبيا "[1].

واستمر عطاء ابن أبي زيد القيرواني في تلاميذه الذين واصلوا مسيرته في دعم وإرساء وتوطيد المذهب المالكي وفقهه، ومن أبرز تلاميذه خلف بن أبي القاسم الأزدي المعروف بالبراذعي (ت 372هـ/983م) [2] صاحب كتاب التهذيب الذي نال شهرة واسعة بالمغرب والأندلس وأقبل طلاب الفقه على تلقيه منه في صقلية، بل إن المناظرة في جميع حلقات الدرس بها كانت بكتاب البراذعي للتهذيب [3]، وقد تزامن ذلك مع رفع الحظر الجزئي الذي تبناه الزيريون على المذهب المالكي " إذ يبدو أنه أصبح من الممكن تدريس فقهه في الأماكن العمومية،مما سمح بإعادة الحياة للدراسات المالكية، وبازدهار ظاهرة التأليف في الفقه المالكي كما سمح بنبوغ فقهاء أعلام أعادوا للقيروان إشعاعها على مستوى الغرب الإسلامي كمركز لتدريس الفقه المالكي [4]،ليبرز بذلك جيل جديد من الفقهاء المالكية الأعلام الذين أعادوا للمدرسة الفقهية القيروانيةمجدها التليد وأضحى المغرب الأدنى كما كان في السابق قبلة طلبة العلم من المغربين الأوسط والأقصى وحتى الأندلس، ففي القرن الخامس برز الفقيه اللخمي (ت 478هـ/1085م)[5]،الذي سكن مدينة سفاقس، وقد ساهم هذا العالم الفقيه في

---

[1]– الدباغ، المصدر السابق، ج03،ص 138.

[2]– البراذعي: من علماء القيروان الكبار، وأحد أساطين الفقه المالكي بها، من أصحاب ابن أبي زيد وأبي الحسن القابسي ،ارتحل إلى صقلية ، له كتاب التهذيب الذي طار في الآفاق فاشتهر وتم تداوله بشكل كبير والاعتناء به شرحا وتعليقا ، ينظر ترجمته عند، ابن فرحون، المصدر السابق، ص 182.

[3]– ابن فرحون، المصدر نفسه، ص 112، محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص 444.

[4]– الهنتاني، المرجع السابق، ص 173.

[5]– أبو الحسن اللخمي: علي بن محمد الربعي المشهور باللخمي، من علماء إفريقية خلال القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي،حتى قيل أنه فقيه وقته وأبعد الناس صيتا في بلده، حاز رئاسة الفتيا ، وأخذ عن التونسي وابن بنت خلدون، وإبن محرز والسيوري،وله كتاب التبصرة وهو تعليق على المدونة، عدّ من أهم ما ألف في المذهب على الرغم من الانتقادات التي طالته، يراجع ترجمته عند الدباغ، المصدر السابق،ج 03،ص 199.

في المدونة الفقهية المالكية بكتاب " التبصرة"[1]، وهو تعليق على المدونة ، وعدّ من أهم ما كتب في القرن الخامس هجري، على الرغم من الاتهامات التي لحقته بأن اختياراته خرجت عن المذهب[2].

أما في القرن السادس هجري ، فقد برز الإمام المازري (ت 526هـ/1141م)[3] إمام المذهب المالكي على عهده ،أخذ عن اللخمي وغيره وهو بذلك امتداد للمدرسة الفقهية القيروانية،متضلع في أصول الفقه والعقائد، أعتبر أكبر فقيه في عصره [4]،ساهم في حركة التأليف الفقهي والأصولي ، ومن مؤلفاته "إيضاح المحصول من برهان الأصول " وهو أقدم شرح على كتاب إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك الجويني (ت 478هـ/1085هـ)، وشرح على التلقين لعبد الوهاب في أربعة أجزاء[5].

وعلى الرغم من استمرار المشيخة الفقهية بإفريقية تونس في دعم المذهب المالكي تأليفا وتدريسا (تكوين نخب فقهية)، فإن الفقه المالكي على العهد الموحدي حسب أحد الباحثين [6]،قد ضعف وتقلص تأثيره منذ أن أصبح معرضا للمقاومة أو لقلة الدعم، وملغى بصورة تكاد تكون تامة من التعليم،ويستند في ذلك إلى كون أغلب كتب الفقه المالكي كانت ممنوعة من الدرس،باستثناء كتاب "الموطأ" الذي حمل رمزية معينة باعتباره مجموعة من الأحاديث النبوية، إلا أن

---

[1]– أبي الحسن علي بن محمد اللخمي، التبصرة، دراسة وتحقيق، أحمد عبد الكريم نجيب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر، دت

[2]– الدباغ، المصدر السابق، ج03،ص 247، الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج02،ص 346.

[3]– المازري:وفي اصطلاحهم يلقب بالإمام من علماء إفريقية، من مازر بصقلية ولكنه استقر بالمهدية ، وأحد علماء المالكية الكبار بها، يلقب بالإمام في اصطلاحهم، وحسب ابن فرحون فلم" يكن في عصره للمالكية في أقطار الأرض في وقته أفقه منه، ولا أقوم لمذهبهم، = =وسمع الحديث وطالع معانيه، واطلع على علوم كثيرة من الطب والحساب،والأدب وغير ذلك، فكان أحد رجال الكمال في العلم في وقته وإليه كان يفزع في الفتوى، في الطب في بلده كما يفزع إليه في الفتيا في الفقه"ينظر، ابن فرحون، المصدر السابق ،ص 374 /375.

[4]– الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج02،ص 348.

[5]– الهادي روجي إدريس، المرجع نفسه، ج02،ص 349.

[6]– برنشفيك، المرجع السابق، ج02، ص ص 301،302.

السقوط المدوي للفكرة الموحدية ساهم في انبعاث الفقه المالكي،فقد تخلت السلطة الحفصية تدريجيا عن مظاهره،وأصبح بذلك "الفقهاء السنيون" يسيطرون بدون منازع على كافة المؤسسات الدينية الرسمية،فكانوا يدرسون المذهب المالكي في المدارس،ويحتلون مناصب القاضي والمفتي وقاضي الجماعة [1].

وأصبحت بذلك حاضرة تونس ومسجد الزيتونة بها من أهم مراكز التثقيف الفقهي المالكي ومحط أنظار طلبة العلم والفقهاء،قال العبدري عنها:" لا تنشد بها ضالة من العلم إلا وجدتها،ولا تلتمس بها بغية معوزة إلا استفدتها،وأهلها مابين عالم كالعلم رافع بين أهله للعلم،ومعطل حد الظبا بحد القلم "[2]

لقد حافظت مدينة تونس على اتصال سندها الفقهي والتعليمي بالقيروان،قال المقري في معرض مقارنته بين مكانتي فاس وتونس:"والعلة في ذلك كون صناعة التعليم وملكة التلقي لم تبلغ فاسا كما هي بمدينة تونس،اتصلت إليهم من الإمام المازري،كما تلقاها عن الشيخ اللخمي،وتلقاها اللخمي عن حذاق القرويين،وانتقلت ملكة التعليم إلى الشيخ ابن عبد السلام مفتي البلاد الإفريقية، وأصقاعها المشهود لهم بالتبريز والإمامة،واستقرت تلك الملكة في تلميذه ابن عرفة رحمه الله ..."[3]، الذي كان كما ينقل السخاوي "أفقه أهل المغرب، برع في الأصول والفروع "[4]، وكان قد:" تفرد بشيخوخة العلم والفتوى في في المذهب، له التصانيف الغزيرة والفضائل العديدة،انتشر علمه ،فإليه الرحلة في

[1]– برنشفيك، المرجع السابق، ج02،ص 305.

[2]– العبدري، المصدر السابق، ص 68.، ينظر كذلك ، جميلة مبطي المسعودي، المظاهر الحضارية في عصر دولة بني حفص،منذ قيامها سنة 621هـ وحتى سنة 893هـ، ماجيستر في التاريخ الإسلامي، إشراف محمد المنسي محمود عاصي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2000،ص 165.

[3]– المقري، أزهار الرياض في اخبار القاضي عياض،ضبطه وحققه وعلق عليه،مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، المعهد الخليفي للأبحاث المغربية،بيت المغرب، ج03، ص ص 24،25.

[4]– السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ت ، ج09،ص 242.

الفتوى، والاشتغال بالعلم والرواية حافظا للمذهب،ضابطا لقواعده،إماما في علوم القرآن"[1].

وبالإضافة إلى نشاطه التدريسي بجامع الزيتونة، وتصدره الإفتاء، فقد ساهم ابن عرفة في إثراء المكتبة المالكية بمصنفاته، ويعتبر كتاب " المختصر في الفقه" [2]، من أشهر مؤلفاته الذي انتشر شرقا وغربا،وتداولته الناس للانتفاع به، والذي يعد من المقررات العلمية في معرفة فقه مالك في عصره والعصور التالية "[3].

ونظرا للمكانة العلمية الراقية التي كان عليها ابن عرفة فقد شهد إقبال طلبة العلم من مختلف أقطار المغرب للنهل منه والاستفادة من معارفه، ولعله من المفيد الإشارة إلى نماذج من طلبة العلم المنتسبين للمغرب الأوسط الذين تلقوا عنه وساهموا بذلك في استمرار واتصال السند التعليمي بالمغرب الأوسط ومن بينهم:

أحمد بن محمد المسيلي (ت 840هـ) له تقييد في التفسير عن ابن عرفة[4] وابن قنفد القسنطيني الذي قرأ عليه مختصره" وأنعم بمناولته وإجازته، وذلك سنة سبع وسبعين وسبعمائة بدويرة جامع الزيتونة "[5]،وأبوعبد الله محمد بن عبد الرحمن

[1]– ابن فرحون، المصدر السابق، ص419.، ابن حجر العسقلاني ، إنباء الغمر بأبناء العمر ، تح و تع ، حسين حبشي ،وزارة الأوقاف المصرية ،القاهرة ،1994،ج01،ص 192.

[2]– ابن عرفة الورغمي، المختصر الفقهي، دراسة وتحقيق، سعيد سالم فندي، حسن مسعود طوير، الطبعة01، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2003،

[3]– أحلام صالح وهب، ابن عرفة الورغمي دراسة في سيرته وعلومه الشرعية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد 06، العدد 04،العراق، ص 179.ومن مؤلفاته بالإضافة إلى المختصر الفرعي: تأليف في أصول الدين عارض به كتاب الطوالع للبيضاوي، واختصر كتاب الحوفي في الفرائض اختصارا وجيزا، وله تأليف في المنطق، ومختصر في علم الكلام، وشرح مختصر ابن الحاجب في الفقه وكتاب التنبيهات على الكتب المدونة في الفقه جمع فيه فوائد وغرائب،والحدود في التعريفات الفقهية، والمختصر الشامل في التوحيد، وتفسير سورتي الفاتحة والبقرة،والمختصر في علم اللغة والنحو ،وغيرها، ينظر ، ابن فرحون، المصدر السابق، ج02،ص 332.

[4]– عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية،الطبعة01، مؤسسة الرسالة،لبنان، 1993 ، ج01، ص 253

[5] – ابن قنفذ، الوفيات، حققه وعلق عليه، عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، لبنان، دت، ص 380.

البوني المراكشي الضرير (ت 807هـ/1405م)[1]، قال التنبكتي:" ورد تونس وحضر مجلس ابن عرفة"[2]، ومن تلاميذه كذلك محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الصمد المشذالي ،فقيه بجاية وخطيبه انتقل إلى تونس والتقى بإبن عرفة وأخذ عنه[3]، فضلا عن الشيخ أبو عبد الله الشريف[4]، وغيرهم ممن ارتحلوا إلى تونس وطلبوا العلم من مشايخها والذي كان ابن عرفة أبرزهم.

ساهم إذا النشاط العلمي للمشيخة الزيتونية في بعث الدراسات الفقهية في المذهب المالكي تأليفا وتدريسا، عن طريق ما يتيحه هذا الأخير من تكوين للنخب الفقهية في مختلف الأقطار، والتي كان المغرب الأوسط على رأسها ، حيث سيسهم هؤلاء الطلبة والتلاميذ هم كذلك في تنشيط الدراسات الفقهية تأليفا وتدريسا على مستوى مدنهم وحواضرهم .

02– الرصيد الأندلسي المالكي :

شكل الرصيد المالكي بالأندلس معينا خصبا وموردا هاما أساسيا لازدهار الدرس الفقهي بالمغرب الأوسط تأليفا وتدريسا، فقد برزت فيه منذ القرن الثاني هجري الثامن ميلادي، بوادر مدرسة مالكية تميزت عن باقي مدارس الفقه المالكي الأخرى،ببروز أجيال من الفقهاء البارزين، الذين حملوا على عاتقهم نشر المذهب ثم التمكين لفقهه بتلك الديار ،عن طريق إسهامهم في حركة التأليف في فروعه من جهة، أو جلوسهم مجلس الدرس والتدريس من جهة أخرى، حيث

---

[1]– من علماء المالكية المشهود لهم بالتمكن، له كتاب إسماع الصم في إثبات الشرف من جهة الأمن وهو حسب التنبكتي تأليف حسن في كراريس أملاه سنة 801هن أخذ عن علماء البيت البادسي بقسنطينة، ينظر، التنبكتي، المصدر السابق، ج02،ص 149،ابن قنفذ، المصدر السابق، ص 382.

[2]– التنبكتي، المصدر السابق، ج02 ص 149

[3]– أحلام صالح وهب، المرجع السابق، ص 178.

[4]– أحمد ولد أبي يحي بن أبي عبد الله الشريف ، مجموع فيه مناقب أبي عبد الله الشريف وولديه عبد الله الغريق والولي الصالح سيدي أبي يحي عبد الرحمن"، مخطوط مصور رصيد مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء، رابط التحميل: (ms314.html)

إليهم كانت الرحلة من شتى الأقطار، وقد كان الفقهاء وطلبة العلم المنتسبون للمغرب الأوسط حظ وافر من الاغتراف من هذا المعين المالكي الهام،سواء عن طريق الرحلة إلى الأندلس أو عن طريق الاستفادة من الأندلسيين المرتحلين إلى مدن وحواضر المغرب الأوسط ، وبالخصوص بجاية وتلمسان،حيث حملوا بالإضافة إلى معارفهم ، رصيدا هاما من المؤلفات الفقهية الأندلسية لتنتظم بذلك إلى جملة المصنفات المقررة في الدرس الفقهي (أصولا وفروعا) في حلق العلم بالمغرب الأوسط.

واضح إذا أن الهدف ليس استعراض نشأة وانتشار المذهب المالكي بالأندلس[1]،وإنما هو تبيان أثر المشيخة الأندلسية المالكية في تنمية الدرس الفقهي بالمغرب الأوسط من خلال البحث في الأثر الذي تركه الفقهاء الأندلسيون في البناء المعرفي للمذهب وشكل أحد المنابع التي نهل منها المغرب الأوسط .

بيد أننا نسجل أن تشكل المدرسة المالكية الأندلسية كان بتأثير قيرواني إفريقي فإليها كانت الرحلة العلمية في وقت مبكر زمن سحنون [2] ،وإن كان كل من المغرب الأوسط والأندلس قد اشتركا في المورد العلم والفقهي فنحن نعتقد أن ازدهار الحركة العلمية والفقهية بالأندلس وتعثر ذلك بالمغرب الأوسط راجع بالدرجة الأولى إلى وضع المغرب الأوسط السياسي الذي تميز بالحروب والصراعات العسكرية من جهة،وتأخر إنشاء مدن ذات تأثير حضاري إلى غاية القرن الرابع والخامس الهجريين.

[1]– يراجع في ذلك على سبيل المثال لا الحصر، : ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق، ابراهيم الأبياري، الطبعة02،دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللباني، بيروت، 1989، الحميدي ،جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق، ابراهيم الأبياري، الطبعة02،دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989، مصطفى الهروس، المدرسة المالكية بالأندلس إلى نهاية القرن الثالث هجري نشأة وخصائص، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1997.

[2] – مصطفى الهروس، المرجع السابق، ص 374 .

ولعل من أبرز وأهم مميزات المدرسة المالكية الأندلسية هو المشيخة العلمية الكبيرة التي أنتجتها،وجعلت الرحلة إليها، و على رأس ذلك كله زياد بن عبد الرحمن(ت193هـ/809م)[1]، الذي سمع الموطأ من مالك وأدخله إلى الأندلس وتلميذه يحي بن يحي الليثي (ت 234هـ/849م)[2]، الذي تعد روايته " من أشهر وأضبط وأوسع الروايات انتشارا من بين روايات الموطأ المتعددة على اعتبار أنها تمثل النشرة الأخيرة التي ارتضاها مالك لكتابه "[3].

ويبدو أن نشاط حركة التأليف الفقهي بالأندلس بدأ مبكرا،مع بروز جيل من تلاميذ الإمام مالك الذين أخذوا عنه ورجعوا بزاد فقهي وفير أهلهم لتصدر التدريس والفتيا،مع ما يقتضيه ذلك من تدوين المدونات وتصنيف المصنفات كمقررات للطلبة وغيرهم.

و يعد كتاب " الواضحة " للإمام الفقيه أبي مروان عبد الملك بن حبيب الأندلسي(ت238هـ/853م) [4]، وكتاب " المستخرجة من السماعات"لأبي عبد الله العتبي (ت 255هـ/ 869م)[5] ، أحد أهم الكتب التي ألفها الأندلسيون في

---

[1] – زياد بن عبد الرحمن: اللخمي، المعروف بزياد شبطون، سمع من مالك الموطأ وله عنه سماع، معروف بسماع زياد، أكرهه الأمير هشام بن الحكم على القضاء فكره ذلك وفر هاربا، فقال عنه: ليت الناس كزياد،حتى أكفى أهل الرغبة في الدنيا، فأمنه فرجع، ينظر، ابن الفرضي، المصدر السابق، ج01،ص 280.

[2] – يحي بن يحي:يحي بن يحي بن كثير من قبيلة مصمودة، سمع من زياد بن عبد الرحمن الموطأ، وارتحل إلى المشرق وهو ابن ثمان وعشرين سنة، فسمع من مالك بن أنس الموطأ، غير أبواب في كتاب الاعتكاف شك في سماعها، ..وفد إلى الأندلس بعلم كثير، وكان يفتي برأي مالك بن أنس، لايدع ذلك إلا في القنوت للصبح، فإنه تركه لرأي الليث، ينظر، ابن الفرضي، المصدر السابق، ج02،ص 898 ، وأنظر محمد بن حسن شرحبيلي، يحي بن يحي الليثي وروايته للموطأ، منشورات كلية الشريعة بآكادير، جامعة القرويين، المملكة المغربية، 1995.ص 45 ومابعدها .

[3] – مصطفى الهروس، المرجع السابق، ص ص 370،371.

[4] – عبد الملك بن حبيب: يكنى أبامروان، روى عن صعصعة بن سلام، والغازي بن قيس،وزياد بن عبد الرحمن نوله رحلة سمع فيها من ابن الماجشون و أصبغ بن الفرج وابراهيم بن المنذر الجذامي وغيرهما، حافظ للفقه على مذهب المدنيين، وله مؤلفات في الفقه والتاريخ والآداب ،ينظر، ابن الفرضي، المصدر السابق، ج01،ص 459، القاضي عياض، المصدر السابق، ج01، ص ص 381،384

[5] – أبي عبد الله العتبي: محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن أبي عتبة بن جميل بن أبي عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس، وهو من أهل قرطبة، وقيل أنه من موالي آل عتبة بن أبي سفيان،ورجح ذلك ابن الفرضي، له رحلة سمع فيها من سحنون بن سعيد

المراحل الباكرة ضمن ما يعرف بالكتب الأمهات [1]،لكن القرن الخامس هجري هو الذي سيشهد ازدهارا في حركة التأليف الفقهي، مع بروز جيل من العلماء والفقهاء الكبار، الذي يأتي على رأسهم ابن عبد البر(ت463هـ/1071م)[2]،الذي أفرد له مصنفوا كتب التراجم تراجم وافية دلت على مكانته العلمية ضمن المشيخة الأندلسية، وكان قد أجازه الشيخ أبي جعفر أحمد بن نصر الداودي ، وروى عن الفقيه أبو الفضل أحمد بن قاسم التاهرتي البزاز (ت 395هـ/1005م) الموطأ بالسند المتصل إلى الشيخ يحي بن يحي الليثي[3]، وأخذ كذلك عن الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الوهراني[4]،وهذا ينهض دليلا على تبوء النخب المالكية المغرب أوسطية لمكانة هامة في مسار انتقال المعرفة الفقهية بالأندلس.

وقد ساهم ابن عبد البر بغزارة في الإنتاج الفقهي المالكي،ومن أبرز الكتب التي ألفها كتاب " التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في سبعون جزءا"[5]،وكتاب " الكافي في الفقه على مذهب أهل المدينة ست عشر جزءا"[1]

وأصبغ بن الفرج ونظرائهما ،وكان حافظا للمسائل جامعا لها، عالما بالنوازل، وهو الذي جمع المستخرجة غير أنه أكثر فيها من الروايات المطروحة والمسائل الغريبة الشاذة، ينظر ترجمته، ابن الفرضي، المصدر السابق، ج02،ص 634–636

[1] – وهي المدونة لسحنون، الواضحة لعبد الملك بن حبيب، العتبية أو المستخرجة للعتبي، والموازية لابن المواز، يراجع في هذا، عمر الجيدي، المرجع السابق، ص 65. بشير ضيف، مصادر الفقه المالكي، ص 46.

[2] – ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النّمري، أبو عمر ، من علماء المالكية الكبار، فقيه حافظ مكثر، عالم بالقراءات وبالخلاف في الفقه، وبعلوم الحديث والرّجال، قديم السماع كثير الشيوخ، لم يرتحل ولم يخرج من الأندلس، غير أنه أخذ عن كبار علماء الحديث بقرطبة، وكان يميل إلى أقوال الشافعي رحمه الله، له مجموعة من المؤلفات في الحديث والفقه وغيرهما تراجع ترجمته عند، الحميدي، المصدرالسابق، ج02،ص 586، الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، الطبعة01، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989،ج02،ص660.

[3] – ابن خير ، فهرسة ابن خير، تحقيق إبراهيم الأبياري، الطبعة01، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989،ج01 ، ص 100.

[4] – عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الوهراني: من أهل الحديث والرواية، رحل إلى العراق وغيرها من بلاد المشرق، وسمع أبابكرأحمد بن جعفر بن مالك بن حمدان القطيعيّ، وأبا إسحاق البلخي،صاحب الفربرى،وأبابكر محمد بن صالح الأبهري، وأبا العباس تميم بن محمد بن أحمد صاحب عيسى بن مسكين،وغيرهم، يوري عنه ابن عبد البر وابن حزم ،ينظر الحميدي، المصدر السابق،ج02، ص ص 436،435.

[5] – الحميدي، المصدر نفسه، ج02،ص 587،

وهو من أجل الكتب في فروع المذهب المالكي[2]، وكتاب" اختلاف أصحاب مالك بن أنس واختلاف رواياتهم نه أربعة وعشرون جزءا"[3]،وهو الكتاب الذي " حاول أن يستقصي ماوقع بين الإمام مالك وأصحابه وأتباعهم من خلاف فقهي،وتركزت مادته على ذكر أقوال أئمة المذهب منسوبة إلى قائليها وإيراد الاختلاف"[4]، ضف إلى ذلك كتاب الأصول وهو في علم أصول الفقه ، و كتاب "الإشراف على مافي أصول الفرائض من الإجماع والاختلاف "وهو في علم الفرائض [5].

ومن رواد المدرسة المالكية الأندلسية القاضي إمام المالكية بالأندلس الفقيه أبو بكر ابن العربي (ت543هـ/1148م)[6]، "الشخصية السياسية والعلمية البارزة التي أثرت في جيل كامل بكتبه وعلمه وثقافته الشاملة "[7]،عدّه ابن فرحون " من أهل التفنن في العلوم والاستبحار فيها ، والجمع لها، متقدما في المعارف كلها،متكلما في أنواعها نافذا في جميعها حريصا على آدابها ونشرها،ثاقب الذهن

---

[1] – ابن عبد البر، الكافي في فقه أهل المدينة ، تحقيق وتقديم وتعليق، محمد محمد أحيدر ولد ماديك الموريتاني،الطبعة01، مكتبة الرياض الحديثة، المملكة العربية السعودية، 1978.

[2] – دليلة براف، ابن عبد البر واختياراته الفقهية، من خلال كتاب التمهيد ، دكتوراه في العلوم الإسلامية، إشراف عبد المجيد بيرم، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 01،ص 130.

[3] – الحميدي ،المصدر السابق ، ج02،ص 588.

[4] – دليلة براف، المرجع السابق، ص 130.

[5] – ابن خير ،المصدر نفسه، ج01،ص 309.

[6] – أبو بكر ابن العربي:أحد أعلام المدرسة المالكية الأندلسية ، من إشبيلية العلامة الحافظ المتبحر، له رحلة إلى المشرق مرّ خلالها ببجاية، والقى خلالها بعدد كبير من العلماء الذين أخذ عنهم ، وحلاّه ابن فرحون بترجمة رائقة فقال:"وكان من أهل التفنن في العلوم والاستبحار فيها، والجمع لها، متقدما في المعارف كلها، متكلما في أنواعها، نافذا في جميعها، حريصا على أدائها ونشرها، ثاقب الذهن في تمييز الصواب منها، ويجمع إلى ذلك كله آداب الأخلاق، مع حسن المعاشرة، وكثرة الاحتمال، وكرم النفس، وحسن العهد، وثبات الود" ، ينظر ،ابن فرحون، المصدر السابق، ص 376، المقري، أزهار الرياض، ج03،ص ص 94،95، نفح الطيب، ج02،ص ص 26، 36،سعيد أعراب، مع القاضي أبي بكر ابن العربي، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الطبعة01، دار الغرب الإسلامي، 1987.ص 143.

[7] – بلغيث محمد الامين ،الحياة الفكرية بالأندلس في عصر المرابطين (479هـ–539هـ/ 1086م–1144م)، القافلة للنشر والتوزيع،الجزائر، 2014،ج01،ص 328.

في تمييز الصواب منها"[1]،وقد كانت رحلته نحو بلاد المشرق وتحصيله الجيد على علمائه أثره الكبير على طلبة العلم المغاربة والأندلسيين،وكان قد نزل قبل ذلك ببجاية وسمع من الشيخ أبا عبد الله الكلاعي [2] فدّرس الفقه والأصول، وجلس للوعظ والتفسير، وساهم في حركة التأليف الفقهي كدأب أسلافه من فقهاء المالكية، قال ابن فرحون عن مؤلفاته بأنها " مليحة كثيرة حسنة مفيدة"[3]ومن بينها كتاب " المسالك في شرح موطأ مالك" [4]، وكتاب " القبس على (في شرح) شرح) موطأ مالك بن أنس"[5]،وكتاب" المحصول في أصول الفقه"[6]،وكتاب " الخلافيات" وكتاب " شرح غريب الرسالة"[7].

وبالإضافة إلى إسهامات ابن العربي في التأليف الفقهي المالكي ، فقد ساهم كذلك في تكوين أعداد معتبرة من طلبة العلم ، وقد كان لطلبة العلم المنتسبين للمغرب الأوسط حظ من ذلك،فقد حفظت لنا كتب التراجم بعضهم –وإن كنا نعتقد أنهم أكثر من ذلك بكثير– ومن بين هؤلاء:

*أبو محمد عبد الله بن محمد الصنهاجي،ويعرف بابن الأشيري، رحل إلى الأندلس فسمع من ابن العربي ، وكان فاضلا ثقة [8]

[1] – ابن فرحون، المصدر السابق، ص 376.

[2] – المقري، نفح الطيب، ج02،ص 28.

[3]– ابن فرحون، المصدر السابق، ص 377.

[4]– ابن العربي، المسالك في شرح موطأ مالك ، قرأه وعلق عليه، محمد بن الحسين السليماني، عائشة بنت الحسين السليماني، قدّم له، يوسف القرضاوي، الطبعة01، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2007.

[5]– ابن العربي، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، تحقيق، محمد عبد الله ولد كريم،الطبعة01، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992،

[6]– ابن فرحون، المصدر السابق،ص377، المقري، أزهار الرياض، ج03،ص ص 94،95.

[7]– المقري، أزهار الرياض، ج03،ص ص 94،95. ، ينظر جميع مؤلفات ابن العربي رحمه الله عند المقري، نفح الطيب، ج02، ص ص 35،36.

[8]–ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، حققه وضبط النص وعلق عليه، بشار عواد معروف،دار الغرب الإسلامي، تونس،2011،سعيد أعراب، المرجع السابق، ص 98.

* أبو عمران موسى بن حجاج بن أبي بكر الأشيري(ت 580هـ/1184م)، سكن تدلس من أعمال بجاية،رحل إلى الأندلس وقد أخذ الناس عنه مع من أبي بكر ابن العربي سنة 535هـ/1140م،عني بالرواية أتم رواية، لكنه كان عديم الضبط[1]

* أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني (ت 569هـ/1173م) ، ويعرف بابن القرقول، كان رحالة في طلب العلم حريصا على لقاء الشيوخ،فقيها نظارا،أديبا حافظا،بصيرا بالحديث ورجاله [2]

ولا يمكننا الحديث عن أعلام الفقه المالكي وأقطابه بالأندلس، دون نشير إلى فقيهين بارزين ، أبو الوليد الباجي (ت474هـ/1081م)[3]، وأبو الوليد ابن رشد (ت 520هـ/1126م)[4]،أما الباجي فيكفي ما قاله ابن حزم عنه" لو لم

---

[1] –ابن الأبار، المصدر نفسه، مج 02،ص 414، سعيد أعراب، المرجع السابق، ص 106.

[2]– إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن باديس بن القائد القائدي الوهراني، المشهور بالحمزي نسبة لأصوله التي ترجع إلى مدينة حمزة(البويرة حاليا)، يكنى أبا إسحاق ويعرف بابن قرقول،ولد بألمرية نشأ بها أخذ عن جمع غفير من المشايخ ، وتوفي بمدينة فاس ، ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل التكملة لكتاب الصلة ،تحقيق عبد السلام الهراس ، إشراف مركز البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1995، ج01، ص ص 130،131.ينظر كذلك،زينة مومني، مدرسة الإمام مسلم في المغرب الإسلامي في القرن السادس هجري، دكتوراه في الحديث وعلومه، إشراف، مصطفى حميداتو، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية الإسلامية ، جامعة الحاج لخضر،باتنة، 2014،2013، ص254

[3]– أبو الوليد الباجي: سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث الباجي، من فقهاء المالكية المشهورين، له مناظرات ومجالس مشهورة مع الفقيه الظاهري ابن حزم، له مساهمات كبيرة في الفقه المالكي تأليفا وتدريسا،قال عنه تلميذه أبوعلي بن سكّرة:ما رأيت مثله،وما رأيت = = على سمته، وهيئته وتوقير مجلسه،..وهو أحد أئمة المسلمين ، ومن الآخذين عنه ابن عبد البر النّمري، ينظر ،ابن بشكوال، الصلة تحقيق، ابراهيم الأبياري، الطبعة02، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989،ج01،ص 317،320، ابن فرحون، المصدر السابق، ص 197.

[4]– أبو الوليد بن رشد: محمد بن أحمد بن محمد بن رشد المالكي، المكنى بأبي الوليد، من مالكية قرطبة المشهود لهم بالتبريز،وأحد أقطاب المدرسة المالكية الأندلسية، له مجموعة من المؤلفات الفقهية التي أغنى بها المكتبة المالكية ، تولى قضاء قرطبة سنة 511هـ1118م، والصلاة بالمسجد الجامع بها، قال ابن بشكوال عنه: كان فقيها عالما، حافظا للفقه، مقدما فيه على جميع أهل عصره، عارفا بالفتوى على مذهب مالك وأصحابه، بصيرا بأقوالهم واتفاقهم واختلافهم، نافذا في علم الفرائض والأصول، من أهل الرياسة في العلم والبراعة، والفهم في الدين، والفضل والوقار والحلم والسمت والهدى الصالح، ..." و إليه كانت الرحلة في التفقه، ينظر، ابن بشكوال، المصدر السابق،ج03،ص 839، ابن فرحون، المصدر السابق، ص 373،374، ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق، ج06،ص 102.يراجع كذلك، بلقاسم فيلالي، مساهمة ابن رشد في بعث الحركة التعليمية بالأندلس والمغرب (500هـ–520هـ/1106م–1126م) العدد 10،عصور الجديدة، مختبر البحث التاريخي، تاريخ الجزائر، جامعة وهران، الجزائر، 2014،ص 74.

يكـــن لأصـــحاب المـــذهب المـــالكي بعـــد عبـــد الوهـــاب إلا مثـــل أبي الوليـــد البـــاجي لكفـــاهم"[1]، وقـــد أســـهم مســـاهمة فعالـــة في التـــدوين الفقهـــي المـــالكي ، ومـــن بـــين مؤلفاتـــه كتـــاب "إحكـــام الفصـــول في أحكـــام الأصـــول"[2] وكتـــاب " شـــرح الموطـــأ وهـــو نســـختان :نســـخة سماهـــا" الاســـتيفاء" ، ثم انتقـــى منهـــا فوائـــد سماهـــا " المنتقـــى"[3] في ســـبع مجلـــدات، وهـــو أحســـن كتـــاب ألـــف في مـــذهب مالـــك، لأنـــه شـــرح فيـــه أحاديـــث الموطـــأ، وفـــرّع عليـــه تفريعـــا حســـنا،وأفرد منـــه شـــيئا سمـــاه" الإيمـــاء" ، وكتـــاب " المعـــاني في شـــرح الموطـــأ" في عشـــرين مجلـــدا ، قـــال عنـــه المقـــري:إنـــه "عـــديم النظـــر"[4]،ولـــه أيضـــا كتـــاب " الإيمـــاء" في الفقـــه خمـــس مجلـــدات، ومـــن تصـــانيفه كـــذلك "مختصـــر المختصـــر في مســـائل المدونـــة"، وكتـــاب " اخـــتلاف الموطـــأ"وكتـــاب " الإشـــارة في أصول الفقه "[5].

أمـــا ابـــن رشـــد فقـــال عنـــه ابـــن فرحـــون:" زعـــيم فقهـــاء وقتـــه بأقطـــار الأنـــدلس والمغـــرب، ومقـــدمهم المعـــترف لـــه بصـــحة النظـــر، وجـــودة التـــأليف ودقـــة الفقـــه، وكـــان إليه المفزع في المشكلات، بصيرا بالأصول والفروع والفرائض والتفنن في العلوم"[6].

العلوم"[6].

لقـــد أســـهمت مؤلفـــات ابـــن رشـــد في تـــدعيم الـــدرس الفقهـــي لـــيس بالأنـــدلس فحســـب، وإنمـــا مـــن شـــتى أقطـــار الغـــرب الإســـلامي،فقد" كانـــت تأتيـــه الأســـئلة مـــن

[1] – المقري، نفح الطيب، ج02،ص ص 68،69.

[2] – أبو الوليد الباجي، إحكام الفصول في أحكام الأصول، حققه وقدم له ووضع فهارسه، عبد المجيد تركي، الطبعة02، دار الغرب الإسلامي، لبنان،1995 .

[3]– أبو الوليد الباجي، المنتقى (شرح الموطأ إمام دار الهجرة سيدنا مالك بن أنس رضي الله عنه)،الطبعة 02، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د ت

[4]– المقري، نفح الطيب، ج02،ص 69.

[5] – أبو الوليد الباجي، الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معنى الدليل، دراسة وتحقيق وتعليق، محمد علي فركوس، المكتبة المكية، دار البشائر الإسلامية، دت . ويراجع قائمة مؤلفاته عند المقري، نفح الطيب، ج02، ص 68،69.

[6]– ابن فرحون، المصدر السابق، ص 373.

القيروان وسبتة ومراكش وبجاية وغيرها من مدن الغرب الإسلامي[1]، وكانت كتبه المصدر الأساسي والمورد لمصنفات من جاء بعده، ومن بينها مصنفات علماء المغرب الأوسط كما سيأتي بيانه ، ولعل من أبرزها كتاب البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل ، قال عنه ابن فرحون أنه " كتاب عظيم نيف على عشرين مجلدا "[2]، وكتاب " المقدمات لأوائل كتب المدونة" [3]، و "اختصار المبسوطة"[4]، بالإضافة إلى إسهامه في الفقه النوازلي عن طريق فتاويه التي كانت تأتيه من شتى الأقطار ، وهو ما حذى بأحد الباحثين إلى اعتباره كان " يمثل مرجعية فقهية وسلطة علمية معترفا بها من العامة والخاصة "[5].

وفي القرن الثامن يبرز لنا ابن جزي الغرناطي (ت 741هـ/1340م)[6]صاحب كتاب " القوانين الفقهية"،وكتاب" تقريب الوصول إلى علم الأصول"[7] والفقيه الغرناطي ذائع الصيت الشاطبي (ت 790هـ/ 1388م) الذي كان إمام مطلقا محققا جدليا بارعا في العلوم برع وفاق الأكابر والتحق بكبار الأئمة في العلوم،من أبرز مؤلفاته كتاب الموافقات وكتاب

[1]– محمد الأمين بلغيث ، المرجع السابق، ج01،ص 342.

[2] – ابن فرحون، المصدر السابق ص374.

[3] ابن رشد، المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعيات و التحصيلات المحكمات لأمهات مسائلها المشكلات، تحقيق محمد حجي، سعيد أحمد عراب، الطبعة 01، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988، ينظر كذلك، ابن فرحون ، المصدر السابق، ص374.

[4]– ابن فرحون، المصدر السابق ، ص374، المقري، أزهار الرياض، ج03، ص 60.

[5]– محمد الامين بلغيث، المرجع السابق،ج01، ص 342.

[6]– محمد بن أحمد بن عبد الله بن يحي بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزي الكلبي ، فقيه حافظ، قائم على التدريس، مشارك في فنون من العربية والفقه والأصول والقراءات والحديث والأدب، حافظ للتفسير، جماعة للكتب، ملوكي الخزانة ، من مؤلفاته بالإضافة إلىالقوانين الفقهية والوصول إلى معرفة الاصول ، كتاب" وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم"، " الأنوار السنية في الكلمات السنية""كتاب الدعوات والأذكار"، و" النور المبين في قواعد عقائد الدين"، ينظر ترجمته، عند المقري، أزهار الرياض، ج03، ص ص 185،184

[7]– ابن جزي الغرناطي، تقريب الوصول إلى علم الأصول، تحقيق ودراسة وتعليق، محمد المختار بن الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، الطبعة 0، مطبوع على نفقة المحقق،2006.

الإفادات والانشادات، وكان قد تتلمذ وأخذ عن الشريف التلمساني والمقري الجد.

لقد كانت الأندلس خزانا عظيما للفقه المالكي بكثرة علمائه بها، وكثرة مؤلفاتهم التي أغنت المكتبة الفقهية المالكية بشكل قد لا تضاهيه باقي المدارس ،وقد حظيت باهتمام كبير من مالكية المغرب الأوسط، فعلى مدار العصر الوسيط كله، كانت أحد أهم روافد المعرفة الفقهية التي كان عليها المعتمد بالمغرب الأوسط. ترجيحا لأقوال مشايخهاوموافقة لآرائهم ،وتدريسا لكتبهم.

03– تأثير فاسي ضعيف على الدرس الفقهي بالمغرب الأوسط.

لاجدال في أن المغرب الأقصى كان أحد أبرز أضلع المدرسة المالكية المغربية، فقد شهد النشاط الفقهي المالكي به نشاطا ملحوظا، لعل أبرز مميزاته بروز أعداد من الفقهاء والعلماء منذ بداية العصر الإسلامي الزاهر، كأبوعمران الفاسي ودرّاس ابن سماعيل والقاضي عياض الذي عدّ مدرسة في حد ذاته، وأبوالحسن الزرويلي الذي كان له مناظرات ومراسلات مع السنوسي التلمساني وغيرهم كثير

ولعّل ماساعد على النشاط العلمي عموما به، كونه ظل وطوال فترة زمنية كبيرة جدا خلال العصر الوسيط مقرا لسلط سياسية كبرى أولت عناية بالعلم والعلماء كالأدارسة والمرابطين والموحدين والمرينيين، فضلا عن كونه كان امتدادا للمدرسة الأندلسية يؤثر ويتأثر بها، فنتج عن كل ذلك ازدهار للحركة الفقهية به[1]

على الدارس لموضوع الحركة الفقهية بالمغرب الأوسط يلحظ ضعف التأثير الفاسي على الدرس الفقهي به، فلم نسجل وجود مؤلفات اهتمت باختصار أو شرح أو التعليق على مؤلفات العلماء الفاسيين، و على الرغم من الازدهار الكبير الذي عرفه الفقه المالكي بالمغرب الأقصى وحاضرته

[1]– يراجع على وجه الخصوص، إبراهيم حركات، مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 15/09، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ج02،ص 123 ومابعدها.

الكبرى مدينة فاس، فإنه وكما يبدو لم يرقى إلى مستوى التأثير والحضور في الدرس الفقهي بالمغرب الأوسط على أقل تقدير، والحقيقة أن المغرب الأوسط وخاصة حاضرتيه الكبرى بجاية وتلمسان قد استفاد من امتداد سنده التعليمي والفقهي بالمدرسة القيروانية والتونسية وامتداداتهما المشرقية ،في حين لم يتح هذا الأمر لفاس، ويحكي ابن خلدون عن ذلك فيقول: :" وبعد انقراض الدولة بمراكش، ارتحل إلى المشرق من إفريقية القاضي أبو القاسم بن زيتون لعهد أواسط المائة السابعة، فأدرك تلميذ الإمام ابن الخطيب، فأخذ عنهم، ولقن تعليمهم وحذق في العقليات والنقليات، ورجع إلى تونس بعلم كثير وتعليم حسن، وجاء على إثره من المشرق أبو عبد الله بن شعيب الدكالي،كان ارتحل إليه من المغرب، فأخذ عن مشيخة مصر ورجع إلى تونس واستقر بها وكان تعليمه مفيدا "[1]، وقد كان لرجوع هاذين العالمين وجلوسهما للدرس والتعليم الأثر البالغ على الحركة العلمية بتونس وتلمسان، قال ابن خلدون: " ، فأخذ عنهما أهل تونس، واتصل سند تعليمهما في تلاميذهما جيلا بعد جيل، حتى انتهى إلى القاضي محمد بن عبد السلام شارح ابن الحاجب وتلميذه، وانتقل من تونس إلى تلمسان في ابن الإمام وتلميذه، فإنه قرأ مع ابن عبد السلام على مشيخة واحدة، وفي مجالس بأعيانها، وتلميذ ابن عبد السلام بتونس، وابن الإمام بتلمسان لهذا العهد إلا أنهم من القلة بحيث يخشى انقطاع سندهم "[2]

ثم إن النصوص التي بين أيدينا تقف شاهدة على تفوق مدرسة الفقه المالكي بالمغرب الأوسط على نظيرتها بالمغرب الأقصى، يحكي المقري في أزهار الرياض قائلا:" ولما كمل غرض أبي عنان كبير ملوك بني مرين من بناء مدرسته المتوكلية بفاس، وكان بعيد الصيت في علو الهمة، قال: انظروا من يقرئ بها الفقه، فوقع الاختيار على الشيخ الصرصري الحافظ، ولما جلس بها واتسع صيته، وّجه إليه أبو عنان المذكور من يسأله في مسائل " التهذيب" التي انفرد بإتقانها وحفظها، وطالبه بتحقيق ذلك وإتقانه، وحسن تلقيه،ولا أدري المنتخب له، هل هو أبو موسى عيسى بن الإمام المذكور آنفا، أم السيد الشريف أبو عبد الله شارح "الجمل"،المتقدم الذكر أو هما معا، فطالباه بتحقيق ما أورده من

[1]– ابن خلدون ، المقدمة ، ص 365

[2]– ابن خلدون، المصدر نفسه، ص 366.

المسائل عن ظهر قلب،على المشهور من حفظه،فانقطع انقطاعا فاحشا، ولما أضجره ذلك عن كرسيه،وانصرف كئيبا في غاية القبض، ولما اشتهر ذلك عنه، وّجه إليه أبو عنان الملك المتقدم الذكر فلما مثل بين يديه آنسه وسكنه، ثم قال له: أنا أمرت بذلك، كي تعلم ماعندك من العلم وماعند الناس ،وتعلم أن دار الغرب هي كعبة كل قاصد، فلا يجب أن تتكل على حفظك،وتقتصر على ما حصل عندك، ولا يمنعك ما أنت فيه من التصدي عن ملاقاة من يرد من العلماء، و التنزل للأخذ عنهم، ولا يقدح ذلك في رتبتك عندنا إن شاء الله"[1]

وهذا النص وإن كان وحيدا، قد يصعب البرهنة من خلاله، إلا أن عدم حضور مؤلفات علماء المغرب الأقصى ضمن الدرس الفقهي بالمغرب الأوسط ثم انعدام مؤلفات (شروح أو غير ذلك) على كتبهم- باستثناء شرحين وحيدين لابن مريم على مؤلفات أبي زيد عبد الرحمن السنوسي التي هي في الأصل منظومات على مقدمات ابن شد – لتقف كلها شاهدة على ضعف التأثير الفاسي على الدرس الفقهي بالمغرب الأوسط خلال الفترة موضوع الدراسة، وهذا لا يعني البتة عدم نشاط حركة الدراسات الفقهية بالمغرب الأقصى.

04–الرحلة العلمية لبلاد المشرق وأثرها في تنشيط الدراسات الفقهية:

لاشك أن الرحلة إلى بلاد المشرق ، كانت أحد أهم المراحل التي يطمح إليها طالب العلم تعزيزا لتكوينه العلمي ،و بالنظر إلى ما يتأتى منها من فوائد علمية كبيرة للمرتحل ، فضلا عن المكانة الاجتماعية والعلمية التي يتبوئها حين رجوعه ،ويمكن حصر الأسباب وراء ارتحال طلبة العلم المغاربة إلى المشرق إلى عاملين بارزين [2]:

[1] – المقري، أزهار الرياض، ج03،ص ص 28،27.

[2] – من بين الدراسات التي اهتمت برصد حراك المغاربة ببلاد المشرق دراسة ،الحاج عيفة ، إسهامات المغاربة والأندلسيين في مصر وبلاد الشام من بداية القرن السادس إلى نهاية القرن التاسع هجري 12م–15م، دكتوراه في التاريخ الوسيط ، إشراف عبد الحميد حاجيات ، قسم التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة الجزائر ، 2010،2009، عبد الكريم شباب ، علماء المغرب الإسلامي في بلاد الشام

*الدافع الديني :ويأتي على رأس ذلك حج بيت الله الحرام،وزيارة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجاز ،بالإضافة إلى زيارة بيت المقدس بفلسطين ، فوقوع هذه الأماكن المقدسة ببلاد المشرق ،ساهم بشكل كبير في إستقطابها لطلبة العلم وغيرهم من شتى الأقطار .

*الدافع العلمي :شكلت بلاد المشرق خزانا للنخب العلمية والعلماء في مختلف التخصصات ففيها ظهر الإسلام وفيها تشكلت المذاهب الفقهية، ومنها انتشرت، وقد كان لهذا الرصيد الحضاري أثره في الأعداد الكبيرة من العلماء والفقهاء الذين أنجبتهم ، فإليهم كانت الرحلة للقراءة والتحصيل وطلب الإجازة وتحصيل السند.

و لقد كان للازدهار العلمي الذي شهده المشرق الإسلامي أثره الكبير في الأعداد الكبيرة من العلماء الذين عدّوا مراجع علمية وفقهية التي إليها الارتحال.

فعلى مستوى المذهب المالكي،برز بالمشرق علماء أفذاذ أجلاء ساهموا مساهمة كبيرة في تنمية وتدعيم الفقه المالكي، نذكر منهم عبد الرحمان بن القاسم (ت 191هـ/806م)،وابن وهب (ت197هـ/813م) وأشهب(ت 204هـ/819م)، وابن دقيق العيد (ت 706هـ/1306م)الذي جمع بين المذهبين الشافعي والمالكي، وكان قد التقى به ابن مرزوق الحفيد وأخذ عنه، وابن الحاجب(ت646هـ/1248م) و خليل بن إسحاق(ت767هـ/1365م) صاحب المختصر وغير هؤلاء كثير ممن حفلت بهم بلاد المشرق وإليهم كان المفزع[1].

وكتب التراجم تقف شاهدة على حجم الارتحال الكبير الذي قام به طلبة العلم المغاربة بشكل عام،والمنتسبين للمغرب الأوسط منهم بشكل خاص، فلا تخلو ترجمة من التراجم من ذكر لذلك، وقد كانت إستفادة الدرس الفقهي والأصولي من ذلك كبيرة جدا، كيف لا وقد كانت كتب الفقه

خلال القرون 05هـ–08هـ، دكتوراه في التاريخ الوسيط ، إشراف مبخوت بودواية، قسم التاريخ ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية ، جامعة أبوبكر بلقايد ، تلمسان ،2015/2014.

[1]– يراجع الفصل الثاني من هذه الدراسة .

والأصول ، وإجازات روايتها بالأسانيد العالية أحيانا، هي أهم ما يرجع به طلبة المغرب الأوسط من المشرق .

فكتاب " جامع الامهات" لابن الحاجب مثلا لم يدخل المغرب الإسلامي إلا بفضل جهود الرحالة عالم بجاية الكبير ناصر الدين المشذالي[1]، الذي كان قد ارتحل إلى المشرق، وهناك كانت له الفرصة ليأخذ عن أساطين العلم المشارقة كالعز بن عبد السلام،والشيخ صدر الدين سليمان الحنفي، وشرف الدين بن السبكي، وشمس الدين الأصبهاني، وهناك كما يقول الغبريني" قرأ وحصل له علم بالفقه وأصول الفقه وأصول الدين..."[2].

في حين حرص الشيخ محمد بن براهيم بن الإمام الملقب بأبي الفضل التلمساني(ت 845هـ/1441م)، على إدخال مجموعة من كتب المذهب التي من أبرزها " شامل بهرام، وشرح المختصر له، وحواشي التفتنازي على العضد،وابن هلال على ابن الحاجب الفرعي ، وغيرها من الكتب الغريبة"[3]،هذه بعض الملامح من التأثير الكبير لبلاد المشرق على الحركة العلمية بالمغرب الأوسط عموما، وما اختص بالدرس الفقهي خصوصا، وهي تقف شاهدة من جهة أخرى على حجم وقوة الترابط والتواصل الروحي الذي يربط مشرق العالم الإسلامي ومغربه ، وخير مانختم به ما أورده الكتاني حين قال:" وبما تطلع عليه من ارتباط أسانيد المغاربة بالمشارقة وتعويل الآخرين على الأولين في ميدان المكافحة والمسابقة وتصدير المشارقة عند رواياتهم بأئمة المغرب وتطاول أعلام المغرب وافتخارهم بالأخذ عن فطاحلة المشرق، تعلم ماكان بين المسلمين قديما من سني الاتصالات ووافر الروابط وكبير الصلات،وجعل الكل تقليد جيده بعد الحج والزيارة بواسع الرواية"[4].

---

[1]– الشيخ الفقيه المحصل المتقن المجيد المتفنن، أبو علي منصور بن أحمد بن عبد الحق المشذالي، له رحلة إلى المشرق ،التقى فيها بالشيخ عز الدين ابن عبد السلام ،و الشيخ صدر الدين سليمان الحنفي، والشيخ شرف الدين ابن السبكي،و الشيخ شمس الدين الأصبهاني ، له مشاركة في علم المنطق والعربية بالإضافة إلى الحديث والفقه، ينظر، الغبريني، ص ص 106،105.

[2]– الغبريني، المصدر السابق، ص ص 106،105.

[3]– ابن مريم، المصدر السابق،ص 243، وينظر الفصل الثاني من هذه الدراسة .

[4]– عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، اعتنى به إحسان عباس، الطبعة02، دار الغرب الإسلامي، بيروت،لبنان، 1982 ، ص 53.

الفصل الثاني: الدرس الأصولي والفقهي بالمغرب الأوسط كتبه ومقرراته

أولا: كتب الدرس الأصولي

ثانيا: كتب الدرس الفقهي

تقدم لنا كتب البرامج والفهارس وكتب الرحلات معلومات جد هامة حول البيئة الثقافية ومستوى حركة التعليم وبرامج التدريس في المغرب الأوسط ، و إن لم يشهد هذا النوع من التأليف اهتماما واضحا من طرف علماء المغرب الأوسط باستثناء البرنامج الذي ختم به الغبريني(ت 714هـ) كتابه عنوان الدراية وكتاب " عجالة المستوفز المستجاز في ذكر من سمع من المشايخ دون من أجاز من أئمة المغرب والشام والحجاز "[1]لابن مرزوق الخطيب ،و كتاب " غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد "[2] للشيخ عبد الرحمن الثعالبي (ت 875هـ/)، وهو ما صعّب عملية التأريخ للمشهد الثقافي والعلمي بالمغرب الأوسط ، فإن كتب الرحلات والفهارس الأندلسية أو لعلماء المغرب الأقصى وغيرها، تقدم معلومات وإن كانت متناثرة إلا أنها وافية حول حركة العلوم وأهم برامج التدريس ومواده المقررة ويأتي على رأسها برنامج التجيبي (ت 730هـ)[3] و برنامج المجاري (ت 862هـ)[4] " رحلة القلصادي " (ت891هـ)[5] ، وفهرس ابن غازي (ت 919هـ) المسماة ب "التعلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد "[6] والتي تحفل بذكر كتب درس الفقه وأصوله المتداولة آنذاك في حلق العلم و المروية بأسانيدها عن مؤلفيها ، وهي بذلك تسد الخلل وتعطي للباحث سندا تاريخيا وتوثيقيا، يقيه الوقوع في التخمينات والإسقاطات.

---

[1]– مخطوط ضمن مجموع يحمل الرقم 7579 بالخزانة الحسنية بالرباط ، نقلا عن بن داود نصر الدين ، الحياة الفكرية والتعليمية بتلمسان من خلال علماء بني مرزوق من ق 7هـ/13م إلى القرن 10هـ/16م ، الطبعة الاولى ، كنوز للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2011، وقد أخبرني الدكتور بن داود أن المخطوط في وضعية مهترئة يصعب الإستفادة منه .

[2]–عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي ، غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد ،ويليه رحلة عبد الرحمان الثعالبي ، تحقيق ، محمد شايب الشريف ، الطبعة ا01 ، دار ابن حزم ،بيروت ، لبنان ، 2005

[3]–القاسم بن يوسف التجيبي السبتي ، برنامج التجيبي ، تحقيق وإعداد ، عبد الحفيظ منصور ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ن 1981

[4]–أبي عبد الله محمد المجاري الأندلسي ، برنامج المجاري ، تحقيق ، محمد أبو الأجفان ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1982

[5]– أبي الحسن علي القلصادي الأندلسي ، رحلة القلصادي ، دراسة وتحقيق ، محمد أبو الأجفان ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس 1978

[6]– إبن غازي ، فهرسة إبن غازي ، تحقيق ، محمد الزاهي ، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع ، تونس ، د ت .

نستهدف في هذا الفصل الإحاطة بالكتب والمؤلفات التي كانت محور الدرس الفقهي والأصولي، وهي وإن كانت كذلك،فهي في نفس الوقت شكّلت مصادر للكتابة الفقهية ،حيث انبرى عليها مالكية المغرب الأوسط يستنبطون منها آرائهم وتوجهاتهم و فتاويهم من جهة، و اهتموا بها اختصارا وشرحا وتعليقا من جهة أخرى.

أولا: كتب الدرس الأصولي:

01-كتاب الورقات في أصول الفقه[1] لعبد الملك الجويني (ت 478هـ/1085م):

لم يظهر هذا الكتاب في كتب البرامج والفهارس ولا كتب الرحلات التي أرخت للحياة الثقافية للمغرب الأوسط ككتاب للدرس ، إلا في القرن التاسع هجري، مع ترجيحنا أنه كان متداولا قبل ذلك ،حت ولولم تسعفنا النصوص في إثبات ذلك، وقد شرحه الشيخ ابن زكري (ت899هـ) ، وسمى شرحه ب " غاية المرام في شرح مقدمة الإمام "[2] ، ويبدو أن هذا الشرح قد كان بهدف تسهيل فهمه واستيعابه من طرف الطلبة .

[1]– عبد الملك بن عبد الله الجويني الشافعي ، الورقات في أصول الفقه ، الطبعة الرابعة ، مركز توعية الفقه الإسلامي ، حيدر آباد ، الهند ، 1998

[2]– إبن زكري ، غاية المرام في شرح مقدمة الإمام ، دراسة وتحقيق ، محند إيدير مشنان ، الطبعة الأولى ، دار التراث ناشرون ، الجزائر ،دار إبن حزم ، لبنان ، 2005

02- المستصفى من علم الأصول [1] للشيخ أبي حامد محمد الغزّالي (ت 505هـ/ 1112م):

يعد هذا الكتب من أهم المصنفات التي كتبت في علم أصول الفقه، وتم تداوله بين مالكية المغرب الأوسط في حلق الدرس عندهم ، وقد بين المؤلف سبب تأليفه ومنهجه قائلا :" فأقترح علي طائفة من محصلي علم الفقه تصنيفا في أصول الفقه أصرف العناية فيه إلى التلفيق بين الترتيب والتحقيق ، وإلى التوسط بين الإخلال والإملال على وجه يقع في الفهم دون كتاب تهذيب الأصول لميله إلى الاستقصاء والاستذكار ، وفوق كتاب المنخول لميله إلى الإيجاز والاختصار ، فأجبتهم إلى ذلك مستعينا بالله ، وجمعت فيه بين الترتيب والتحقيق ، الترتيب للحفظ و التحقيق لفهم المعاني فصنفته و أتيت فيه بترتيب لطيف عجيب ، يطلع الناظر في أول وهلة على جميع مقاصد هذا العلم ، ويفيده الاحتواء على جميع مسارح النظر فيه "[2] ، ويبدو أن هذا الكتاب كان متداولا بالمغرب الأوسط في فترة مبكرة ففي القرن السادس هجري 12م اختصره بتلمسان الفقيه علي بن عبد الرحمان ابن قنون (ت 577هـ/1181م) وسمى مختصره ب " المقتضب الأشفى في اختصار المستصفى "[3] ، بعد ذلك يظهر هذا الكتاب ضمن برنامج مشيخة الغبريني كأحد الكتب التي كان يحدثّه بها " الفقيه أبو العباس أحمد بن محمد الصدفي عن أبي الحسن أحمد بن محمد بن قاسم بن أبي بكر بن خير عن أبي بكر ابن العربي القاضي عنه(أي عن الغزالي)"[4] ، وقد قرأه القلصادي كذلك على الشيخ محمد بن النجار (ت 846هـ/1443م)،

---

[1]- أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي ، المستصفى من علم الأصول ، قدم له وحقق نصه وضبطه وترجمه إلى الإنجليزية ، أحمد زكي حماد ، دار الميمان للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، د ت

[2]- الغزالي ، المصدر نفسه، ص 05

[3]- ابن الأبار، المعجم، ص 294.

[4]- الغبريني ، المصدر السابق ، ص 187

وتظهر حركة الشروح والمختصرات على هذا المصنف حجم التأثير الذي خلفه بحلق العلم خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، ويبدو أن هذا الاهتمام الكبير بهذا المصنف راجع بالدرجة الأولى إلى مكانة مؤلفه الذي عدّ من أهم العقول في العالم الإسلامي خلال العصور الوسطى.

03- كتاب " المعالم في علم أصول الفقه "[1] للإمام الفقيه المفسر الأصولي فخر الدين الرازي (ت 606هـ/1209م)

يعدّ هذا الكتاب من بين أهم المصنفات الأصولية التي تموقعت في درس أصول الفقه بالمغرب الأوسط ، وقد تميز أسلوب الرازي فيه بالدقة والاختصار ومحاولة أداء المطلوب في عبارة مفضية"[2] وقد قسم كتابه إلى عشرة أبواب تحت كل باب مجموعة من المسائل فتحدث عن أحكام اللغات، وعن الأوامر والنواهي وعن العام والخاص، والمجمل والمبين، وعن الأفعال، وعن النسخ والإجماع والأخبار، وعن القياس، وختم كتابه بباب عاشر خصصه لمسائل متفرقة في علم الأصول.

وإن كان هذا الكتاب مشرقي الأصول فإن دخوله إلى بلاد المغرب راجع إلى جهود الفقيه المالكي ابن زيتون (ت691هـ/1292م)[3]، الذي كان أول من أدخله إلى تونس ومنها إلى باقي أقطار المغرب[4]، وقد أحدث هذا الكتاب ومنهج

---

[1]–فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي ، المعالم في علم أصول الفقه ، تحقيق وتعليق ، عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوض ، دار المعرفة ، مؤسسة المختار للنشر وتوزيع الكتاب ، مصر ، 1994.

[2]– الرازي، المصدر نفسه، مقدمة المحقق ، ص 23.

[3]– ابن زيتون: الإمام المجد المجتهد جمال علماء المغرب حسب توصيف الغبريني، من أهل تونس، وهو رجل له علم وجلال وأبهة وفضل واعتدال، رحل إلى المشرق مرتين وقرأ وحصصل له علم بأصول الفقه والعقائد الكلامية والفقه والخلاف والجدل والمنطق ،تولى قضاء حاضرة إفريقية، ينظر الغبريني ، المصدر السابق ، ص 47، ونيل الإبتهاج ، المصدر السابق ، ص 362.

[4]– على أن هناك رواية أخرى تنسب لأبي زيد عبد الرحمن بن الامام يقول فيها أن أول من أدخل معالم الامام فخر الدين للمغرب، هو أبو العباس الغماري التونسي، وبسبب ما قفل به من الفوائد رحل أبو القاسم بن زيتون الى المشرق، يتظر: المقري، أزهار الرياض، ج05، ص ص 23،24"

الرازي فيه نقاشا علميا أفرز وجود تيارين متباينين في المنهج المتبع في أصول الفقه [1] ، أو ما يعرف ب " طريقة المتقدمين " وهم أتباع المنهج القرويين (نسبة للقيروان) وبين " طريقة المتأخرين " المتأثرين بالفخر الرازي والذي أدمج المنطق في أصول الفقه والتي نعتها الغبريني ب' الطرق المقفلة والقوانين المغلقة في أصول الفقه "[2] ، يقدم لنا كتاب عنوان الدراية جزءا من ذلك النقاش المحتدم بين مالكية بجاية حول المنهج المتبع ، فأبو زيد عبد الرحيم بن عمر اليزناتي " كان محصلا لمذهب مالك ولأصول الفقه على طريقة الأقدمين " [3] ،هذا المنهج قد تعرض للإنكار والصد من طرف ابن أبي البركات بن أبي الدنيا الصدفي الطرابلسي بتونس [4]،الذي قال عنه الغبريني :" وكان في الفقه على طريقة القرويين ولا يرى بالطريقة المتأخرة طريقة فخر الدين ومن تبعه ، وكان ينكر علم المنطق "[5] أما الفقيه البجائي الذائع الصيت ناصر الدين المشدالي (ت731هـ) سيقف موقفا وسطا بين هذين التيارين والذي كان " تحصيله لأصول الفقه و أصول الدين على طريقة الأقدمين وعلى طريقة المتأخرين ، وهو مما ينفع بالأخذ عنه والسماع منه"[6] ، ويدل هذا النقاش العلمي بين أقطاب المدرسة المالكية البجائية والتونسية حول هذا الكتاب ، فضلا عن حركة الشروح (كما سيأتي لاحقا) ،إلى تداول كتاب المعالم في حلق الدرس ، فقد ورد في معرض ترجمة ابن عميرة المخزومي الأندلسي المقيم ببجاية ما يدل على ذلك ، قال الغبريني "وقد رأيت له

[1]– روبار برنشفيك ،تاريخ إفريقية خلال العهد الحفصي، من القرن13 إلى نهاية القرن15م، نقله إلى العربية، حمادي الساحلي،الطبعة 01، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988، ج02 ص 303

[2]– الغبريني ، المصدر السابق ، ص 53

[3]–الغبريني ، المصدر نفسه ، ص 120

[4]– برنشفيك ، المرجع السابق ، ج 02 ، ص 303

[5]– الغبريني ، المصدر السابق ، ص 53

[6]– الغبريني ، المصدر نفسه ، ص 106

تعليقا على كتاب المعالم في أصول الفقه لا بأس به ، وهو **جواب لسؤال سائل** وهو مكمل لعشرة أبواب حسبما سأل السائل ..."[1]

04-كتاب" مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل"[2] المعروف ب " مختصر ابن الحاجب الأصلي لأبي عمرو ابن الحاجب (ت 646هـ/1248م) .

يعد مختصر ابن الحاجب الأصولي من أبرز وأهم الكتب المتداولة في حلق العلم بالمغرب الأوسط ، وقد بين ابن الحاجب الحاجة لتأليفه قائلا :" فإني لما رأيت قصور الهمم عن الإكثار وميلها إلى الإيجاز والاختصار ، صنفت مختصرا في أصول الفقه ، ثم اختصرته على وجه بديع ، وسبيل منيع ، لا يصد اللبيب عن تعلمه صاد ، ولا يرد الأريب عن تعلمه راد "[3] ، وقد احتل هذا الكتاب مكانة رفيعة بين كتب الأصول " وما ذلك إلا لأنه جمع المسائل الأصولية في أسلوب موجز ، و حوى كثيرا مما اشتملت عليه الكتب الطويلة في عبارات دقيقة مختصرة "[4]

وقد أشار أحد الباحثين[5] إلى كون ابن الحاجب حافظ في المختصر على نفس المنهجية التي تضمنها الكتاب الأصل " المنتهى" وهي تشمل بشكل أساس المحاور التالية :

---

[1]– الغبريني ، المصدر السابق، ص 142

[2]– إبن الحاجب ، مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل ، دراسة وتحقيق وتعليق ، نذير حمادو ،الطبعة الأولى الشركة الجزائرية اللبنانية ،الجزائر ، دار ابن حزم ، لبنان ، 2006

[3]– إبن الحاجب ، المصدر نفسه ، ص ص 199 ، 200

[4]– ابن الحاجب ، نفسه ، مقدمة المحقق، ج 01 ،ص 79

[5]– محمد المختار محمد المامي، المذهب المالكي مدارسه ومؤلفاته، خصائصه وسماته، ط01،مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة، 2002،ص ص 202،200

أولا: مبادئ علم الأصول، وقد تناول تحت هذا الموضوع حد الأصول وموضوعه، وفائدته واستمداده.

ثانيا: الأدلة الشرعية، وقد تناول فيه الأدلة من الكتاب والسنّة والقياس، والإجماع، والاستدلال، كما تكلم ضمنه أيضا عن عوارض الأدلة كالعموم، والخصوص، والإطلاق والتقييد.

ثالثا: الاجتهاد والتقليد والإفتاء والاستفتاء، وما يفتى فيه والترجيح.

وقد وجد هذا الكتاب طريقه إلى بلاد المغرب بفضل جهود الفقيه البجائي ناصر الدين المشدالي ، الذي جلبه إلى بجاية ،ومن خلالها إلى سائر أقطار المغرب[1]، صحيح أن ما نقله ابن خلدون في مقدمته كان في سياق الحديث عن كتب الفقه وهو بذلك يقصد المختصر الفرعي ، ولكن ما تقدمه كتب البرامج من أسانيد للمختصر الأصلي والتي تنتهي عند الناصر المشدالي تقف دليلا على أنه جلبهما معا وبثهما وحرص على تدريسهما ، قال التجيبي :" مختصر أبي عمرو ابن الحاجب رحمه الله تعالى في أصول الفقه ، سمعت كثيرا منه تفقها على الفاضل ناصر الدين أبي علي المشدالي .."[2] ، وكان للتواصل العلمي الكبير بين حاضرتي بجاية وتلمسان أثره الواضح في اتصال السند الفقهي بين الحاضرتين[3] ففي فهرسة ابن غازي وفي معرض ذكر مروياته التي يرويها عن ابن مرزوق الكفيف يقدم معلومات عن ذلك فيقول " أخبرنا (ابن مرزوق الكفيف

[1]– إبن خلدون ، المقدمة ، ص 382.

[2]– التجيبي ، المصدر السابق ، ص 274.

[3]– حول التواصل بين حاضرتي بجاية وتلمسان ينظر ، عبد الجليل قريان ، التلاقح العلمي بين حاضرتي بجاية وتلمسان في العصر الوسيط –قراءة تاريخية – مجلة عصور الجديدة ، العدد10، مخبر البحث التاريخي ، تاريخ الجزائر ، جامعة وهران ، الجزائر ،2014.، ص 148، ومابعدها ، مريم بلهاشمي ، العلاقات الثقافية بين مدينتي بجاية وتلمسان خلال القرن 07–09هـ/13–15م، ماجيستر في تاريخ المغرب الإسلامي ، إشراف لخضر عبدلي ، جامعة تلمسان ، 2011.

ت901هـ/1496م)[1] بـه عـن أبيـه قـراءة عليـه في سـتة وثلاثـين يومـا ، عـن جـده الخطيـب (ابـن مـرزوق الخطيـب (ت 781هـ/1379م)[2] ، إجـازة عـن ناصـر الـدين المشـدالي عـن زيـن الـدين الـزواوي عـن مؤلفـه .."[3] ، وهـذا نفـس السـند الـذي قـرأ بـه المجـاري المختصـر الأصـلي علـى يـد ابـن مـرزوق الحفيـد (ت 842هـ/1438م)[4] ، وكـان قـد قـرأه كـذلك عـن سـعيد العقبـاني(ت 711هـ/1311مـ) [5] ، ويبـدو أن هـذا الكتـاب قـد اسـتحوذ علـى برنـامج الـدرس في حلـق العلـم بـالمغرب الأوسـط ، فقـد" وفـد الفقيـه البجـائي أبـو العبـاس أحمـد بـن عمـران البجـائي علـى تلمسـان تـاجرا ، دخـل المدرسـة القديمـة فحضـر مجلـس أبي زيـد بـن الإمـام(ت743هـ/1342م) ، فألفـاهم يتكلمـون في قـول ابـن الحاجـب في الأصـول في حـد العلـم أنـه صـفة توجـب تمييـزا لا يحتمـل النقـيض فنـادى " ياسـيدي هـذا الحـد غـير مـانع إذ يـنقص بالفصـل والخاصـة ، فقـال لـه الشـيخ أبـو زيـد " مـن هـذا الـذي أنبأنـا مقالـه عـن مقامـه ؟" فقـال " محـبكم أحمـد بـن عمـران " ....وجـاء بـه أبوزيـد إلى أخيـه أبي موسـى مسـلما عليـه فقـال لـه " سمعنـا أنـك أوردت علـى أخينـا سـؤالا فـأورده علينـا " فلمـا قـرره بـين يديـه قـال لـه " يافقيـه إنمـا قـال ابـن الحاجـب : صـفة توجـب تمييـزا والخاصـة إنمـا توجـب تميـزا لا تمييـزا "[6] وقـد درس هـذا الكتـاب الشـيخ الآبلـي أثنـاء مكوثـه بتـونس وممـن أخـذه عنـه ابـن عرفـة الـذي قـرأه

---

[1]– ابن مرزوق الكفيف: محمد بن محمد بن أحمد بن الخطيب بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق، أحد علماء أسرة المرازقة المتأخرين، له رحلة إلى المشرق ، أخذ عن جماعة من أهل العلم كوالده شيخ الإسلام وأبوالفضل بن الإمام وقاسم العقباني، وعبد الرحمن الثعالبي وغيرهم ينظر التنبكتي ، المصدر السابق ، ج02، ص262، 263

[2]–ترجمته عند ، إبن مريم التلمساني ، المصدر السابق،ص 276،277 التنبكتي ، المصدر نفسه ، ص 450، إبن خلدون ، رحلة إبن خلدون ، عارضها بأصولها وعلق على حواشيها ، محمد بن تاويت الطنجي ، الطبعة الأولى ، منشورات علي بيضون دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2004،ص 60ومابعدها

[3]– ابن غازي ، المصدر السابق ، ص 185

[4]– المجاري ، ، المصدر السابق ، ص 135

[5]–المجاري ، المصدر نفسه ، ص 129

[6]–الشاطبي ، الإفادات والإنشادات ، الطبعة الأولى ، دراسة وتحقيق محمد أبو الأجفان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1983 ، ص ص 103 ، 104

عليه " قراءة بحث وتحقيق "[1] وقرأه كذلك القلصادي على عدد من الشيوخ أثناه مروره بتلمسان [2]وهذا دليل واضح على تبوء هذا الكتاب لمكانة مرموقة في درس أصول الفقه بالمغرب الأوسط وحاضرتيه بجاية وتلمسان .

05-كتاب تنقيح الفصول في الأصول[3] للقرافي (ت 684هـ/ 1285م) :

وهو كتاب في مقدمات وقواعد علم الأصول[4]، ويعد هذا الكتاب من بين الكتب الأصولية التي كانت معتمدة في درس أصول الفقه بالمغرب الأوسط فبالإضافة إلى الشروح عليه كان يدرس كذلك في حلق العلم فقد كان يرويه ابن غازي عن ابن مرزوق الكفيف" عن أبيه عن الخطيب جده عن المسند أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عدلان ..."[5]، وقد قرأه القلصادي[6]، أثناء مكوثه بتلمسان على الشيخ محمد الشريف (ت 847هـ/1443م) [7].

06- منهاج الوصول إلى علم الأصول[8] لعبد الله بن عمر البيضاوي (ت 685هـ/ 1286م):

[1]– المجاري ،المصدر السابق ، ص 145

[2]– القلصادي ، المصدر السابق، ص 104

[3]–القرافي ، التنقيح ، مخطوط على موقع المصطفى الإلكتروني: www.al- mostafa .com

[4]– عبد الرحمان بالأعرج، المرجع السابق، ص 279.

[5]– إبن غازي ، المصدر السابق، ص 185

[6]– القلصادي ، االمصدر السابق، ص 100

[7] محمد الشريف : إمام مسجد الخراطين ، شرح التسهيل لإبن حيان ، وتصدر للتدريس بتلمسان ويبدو من جملة الكتب التي كان يدرسها غلبة اللغة والأدب على تحصيله دفن بخارج باب الجياد ، ينظر : القلصادي ، المصدر نفسه ص ص 99،100 ، والتنبكتي، المصدر السابق ، ج02، ص 204.

[8]– عبد الله بن عمر البيضاوي ، مناج الوصول إلى علم الأصول ، ومعه تخريج أحاديث المنهاج لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي ، إعتنى به وعلق عليه ، مصطفى شيخ مصطفى ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، لبنان ، د ت

هذا الكتاب هو كذلك تأخر ذكره ضمن كتب الفهارس والرحلات التي اهتمت برصد الحراك الثقافي بالمغرب الأوسط إلى غاية القرن التاسع والوحيد الذي تكفل بذلك هو القلصادي الذي ذكره ضمن الكتب التي قرأها على الشيخ محمد بن النجار [1].

يمكن القول بعد هذه العجالة أن هذه هي أبرز الكتب المقررة في درس أصول الفقه والتي أثبتناها اعتمادا على ما حفلت به كتب الفهارس والبرامج والرحلات ، ولكن هذا لا يعني أنها كانت هي الوحيدة المتداولة في الدرس الأصولي بالمغرب الأوسط فقد كانت هناك كتب أخرى متداولة ولكن على نطاق ضيق أو لم يتم ذكرها بشكل كبير في المصادر التي اهتمت بهذا الموضوع ،ومن بينها كتاب جامع الجوامع في أصول الفقه للسبكي [2]، وكتاب الأحكام لسيف الدين الآمدي [3]، وكتاب المحصول في علم أصول الفقه[4]، وكتاب التحصيل لسراج الدين الآموري [5].والمنهاج وشفاء الغليل للغزالي[6].

[1]– القلصادي ، المصدر السابق ، ص 102

[2]– السبكي ، جامع الجوامع في أصول الفقه ، علق عليه ووضع حواشيه ، عبد المنعم خليل إبراهيم ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2003.، مختار حساني ، تاريخ الدولة الزيانية ، الجزء الثاني ، منشورات الحضارة ، الجزائر ، 2009 ، ص ،214

[3]– علي بن محمد الآمدي ، الإحكام في أصول الأحكام ، علق عليه ، عبد الرزاق عفيفي ، الطبعة الأولى ، دار الصميعي للنشر والتوزيع ،المملكة العربية السعودية ،2003، إبن خلدون ، المقدمة ، ص 386، عبد الجليل قريان ، التعليم بتلمسان في العهد الزياني ، الطبعة الأولى ،جسور للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2011 ،ص 252.خطيف صابرة ، المرجع السابق، ص 321

[4]– فخر الدين الرازي ، المحصول في علم أصول الفقه ، دراسة وتحقيق ، طه جابر فياض العلواني ، مؤسسة الرسالة ،د ت ، عبد الجليل قريان ، المرجع السابق ، ص 252

[5]– عبد الجليل قريان ، المرجع السابق، ص 252

[6]– ابن مريم، المصدر السابق،، ص 100.ص 140.

ثانيا: كتب الدرس الفقهي:

01- الموطأ أول كتاب في المذهب:

تعود أهمية الموطأ إلى كونه من تأليف الإمام مالك بن أنس صاحب المذهب نفسه، ولذلك فليس غريبا أن يحظى باهتمام طلبة العلم المنتسبين إلى المغرب الأوسط، ودون الخوض في أسباب تأليفه أو الظروف التي أدت إلى ذلك على اعتبار أنها قد عولجت في بحوث ودراسات سابقة[1]،فإنه لا مناص من القول بأن الكتاب حظي بمكانة مميزة في حلق العلم بالغرب الإسلامي عامّة ،والمغرب الأوسط بشكل خاص ، فهو "أول كتاب ألف في شرائع الإسلام "[2]وقد عدّ الكتاب كتاب حديث ونظر فقهي، يذكر فيه الإمام في الغالب أحاديث الباب، ثم يردفها بموافقة عمل أهل المدينة أو مخالفته، وينقل رأي فقهاء الصّحابة وأئمة التابعين[3] ،ولعّل هذا ما قصده ابن حجر حين قال:" وقام كبار أهل الطبقة الثانية في منتصف القرن الثاني فدونوا الأحكام،فصنف الإمام مالك الموطأ توخى فيه

---

[1]- حول الإمام مالك وكتاب الموطأ ينظر : أبو بكر بن العربي، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، المصدر السابق، الباقلاني، مناقب الأئمة الأربعة، تحقيق وتصحيح وتعليق، سميرة فرحات، ط01، دار المنتخب العربي للدراسات و النشر والتوزيع،لبنان، 2002، جلال الدين السيوطي، تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك، تحقيق، هشام بن محمد حيجر الحسني،ط01، يوسف بن حسن بن عبد الهادي (ابن المبرد)، إرشاد السالك إلى مناقب الإمام مالك، دراسة وتحقيق، رضوان بن مختار بن غربية، ط01، دار ابن حزم، 2009، دار الرشاد الحديثة، المملكة المغربية، 2010 ، القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج02، ص 71التواتي بن التواتي، الإمام مالك رائد مدرسة المدينة،أعمال الملتقى الوطني الثالث للمذهب المالكي، المذهب المالكي في طور التأسيس أعلامه وخصائصه ومدوناته ،وزارة الشؤون الدينية والأوقف، عين الدفلى، الجزائر، 2007، ص 34، وعبد القادر بن عزوز، مصادر الفقه المالكي الأول في طور التأسيس (93هـ/310هـ) ، نفس أعمال الملتقى ، ص 133. عبد الغني الدقر، الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة ، سلسلة أعلام المسلمين 23، الطبعة 03، دار القلم، دمشق، 1998، 303، محمد أبو زهرة، مالك، حياته وعصره، أراؤه وفقهه، دار الفكر العربي، مصر ، د ت ،ص 222 ومابعدها ، الطاهر الأزهر خذيري، المدخل إلى موطأ مالك بن أنس ، ، مشروع قراءة وسماع الكتب السبعة " المشروع الخامس " سماع وختم موطأ الإمام مالك بن أنس" ،ط01، مكتب الشؤون الفنية، الإمارات العربية المتحدة،، 2008،ص 73 وما بعدها، ينظر كذلك أعمال ندوة الإمام مالك إمام دار الهجرة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، أفريل، 1980 .عمر الجيدي، المرجع السابق 1993ص 53.

[2]- ابن العربي، القبس، ص 75.

[3]- الطاهر الأزهر خذيري، المرجع السابق، ص 73.

القوي من حديث أهل الحجاز ومزجه بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين ومن بعدهم،.."[1]

وقد كان الموطأ بادئ الأمر المصدر الأساسي الوحيد المتداول عند المالكية بالإضافة إلى بعض السماعات الخاصة، وأصبح الموطأ هو ممثل المذهب وهو المبحوث عنه والمرجوع إليه،[2]، وحقّ له ذلك فقد مدحه الإمام الشافعي فقال: " ما في الأرض كتاب في العلم أكثر صوابا من كتاب مالك، وقال: ما على الأرض كتاب أصح من كتاب مالك ... وماكتب الناس بعد القرآن شيئا هو أنفع من موطأ مالك، وإذا جاء الأثر من كتاب مالك فهو في الثريا "[3] وبلغت درجة الاحتفاء بهذا الكتاب أن الشيخ أبو زرعة فيما يرويه عنه التجيبي قال: "لو حلف رجل بالطلاق على أن أحاديث مالك التي في الموطأ أنها صحاح كلها، لم يحنث، ولو حلف على حديث غيره لحنث "[4]

حظي الموطأ بمكانة هامّة في الدرس الفقهي بالمغرب الأوسط، ولن نكون مبالغين إن قلنا أنه كان أول ما يتدارسه طلبة العلم ضمن تكوينهم العلمي الفقهي،بل إن مجمل كتب الفقه المتداولة بالمغرب الأوسط كانت تتخذ من الموطأ وأقوال إمام المذهب مرجعية عالية السند، قوية الحجة [5].

ونجد في معجم البلدان لياقوت الحموي معلومات قيمة تتعلق أساسا بحضور هذا المصنف في الدر الفقهي، ففد حضر أبو محمد عبد الله بن محمد بن

[1]– أبي عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن ادريس الحسني الإدريسي الكتاني، الرسالة المستظرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، نقلا عن محمد العلمي، المرجع السابق، ص 26.

[2]– عمر شرحبيلي،المرجع السابق، ص 297.

[3]– القاضي عياض، المصدر السابق، ج02،ص 70.

[4]– التجيبي، المصدر السابق، ص 61،62.

[5]– عبد القادر بوعقادة ، المرجع السابق، ص 811.

يوسف الزناتي الضرير لمجلس الشيخ هارون بن النظر الريغي بالريغ [1] يقرأ عليه كتاب البخاري والموطأ [2]

وبالرجوع إلى كتب الفهارس وبرامج العلماء نجد الأسانيد التي كان يدرس بها هذا الكتاب، وهي من جانب آخر تدل على الحرص على الإجازة لهذا الكتاب القيم،فقد قرأه" المولى الجد الخطيب (ابن مرزوق الخطيب) لبعضه وتناول سائره من يد الإمام ناصر الدين المشذالي بسماعهما من أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل السلمي المرسي،بسماعه من أبي عبد الله بن محمد بن عبيد الله الحجري،قال: أنبأنا به الإمام أبو القاسم أحمد بن محمد بن أحمد بن بقي،والحافظ أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن البطروجي قراءة عليهما جميعا، قالوا ستتهم: أنبأنا به الفقيه أبو عبد الله محمد بن فرج مولى ابن الطلاع سماعا بسماعه من القاضي أبي الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث الصفار،بسماعه من أبي عيسى يحي بن عبد الله عن أبي عبيد الله بن يحي، بسماعه من أبيه يحي بن يحي بسماعه من الإمام مالك إلا الأبواب الثلاثة المشكوك فيها فعن زياد عن مالك "[3] ، وقد علّق ابن غازي على هذا قائلا عن هذا الإسناد: "عال جليل متصل بالسماع،وفيه من طريق السيد الخطيب الجد،عن المرادي،أن مجيزنا وأباه وجده تلمسانيون،ومن فوق الجد إلى مالك كلهم قرطبيون،وهذا عزيز الوجود،ولله الحمد والمنة "[4]

في حين نجد في برنامج التجيبي أسانيد أخرى كان يروى بها الكتاب بحاضرة بجاية ،فقد سمع هذا الكتاب " من أوله إلى آخره، على الخطيب الصالح أبي عبد

[1]– راجعها عند الحموي في معجم البلدان، ج03، ص 113.
[2]– ياقوت الحموي المصدر نفسه، ، ج03، ص 113.
[3]– ابن غازي ،المصدر السابق، ، ص ص ، 177،178.
[4]–ابن غازي، المصدر نفسه ، ص 178.

الله بن صالح رحمه الله تعالى ببجاية، بعد أن قرأت أبعاضا منه،وتناولت جميعه من يده، وله فيه عدة طرق منها: أنه قرأه كاملا بشاطبة جبرها الله تعالى، على القاضي العدل المحدث أبي الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن يوسف الأنصاري المعروف بابن قطرال رحمه الله تعالى، وصح له ذلك وثبت في سنة خمس وثلاثين وستمائة، قال ابن قطرال: سمعت أبوابا منه على القاضي أبي عبد الله بن زرقون الأنصاري، وأجازني سائره، وحدثنا به الخولاني عن أبي عمرو عثمان بن أحمد بن محمد اللخمي سماعا عن أبي عيسى المذكور، سماعا بالسند المتقدم"[1]

وقد علّق التجيبي على هذا الإسناد قائلا:" وهذا أيضا إسناد عالي، لأن ابن زرقون آخر من حدث في الدنيا عن الخولاني، والخولاني آخر من حدّث عن عثمان المذكور، وعثمان من متأخري من حدّث الموطأ عن أبي عيسى وبالله التوفيق"[2]

ولم يكن هذا هو الإسناد الوحيد الذي كان يحدث به ابن صالح أبو عبد الله بل كانت له أسانيد أخرى في هذا الكتاب،"فقد قرأ بعضه على القاضي أبي بكر الزهري عن ابن محرز، وتناول جميعه من يده،بحق قراءته لجميعه على جماعة منهم وهب بن لب الفهري، بقراءته على أبي الوليد ابن الدبّاغ بقراءته على أبي عبد الله أحمد بن محمد الخولاني بسنده"[3]

كما كان له إسناد آخر ، فقد " قرأه من أوله إلى كتاب الزكاة على الزاهد أبي الحسن النفزي ابن قيوش، تفقها، وتناول جميعه من يده، بحق قراءته لجميع

[1]– التجيبي، المصدر السابق، ص 57.

[2]– التجيبي، المصدر نفسه، ص 58.

[3]– التجيبي، نفسه، ص 58.

على أبي الحسين بن زرقون عن أبيه "[1]،وقرأه عبد الله الشريف على الشيخ القاضي أبي العباس أحمد بن الحسن تفقها [2]

هذا وقد كان الموطأ من جملة الكتب التي حملها ابن مرزوق الحفيد عن أشياخه (بالإضافة إلى كتب الحديث وبعض كتب الفقه التي سيأتي الحديث عنها في موضعها من البحث)، حيث كان حريصا على تحصيلها بأسانيدها " وأسانيده معلومة فيها، واقتصر على ما خف من الأسانيد في كل واحد من هذه الكتب،وخص ما حصل فيه شرف الإسناد لكونه من قسم العوالي أو المعالي، إذ استيفاء جميع أسانيده في هذه الكتب كثير جدا " وكان قد قرأه عليه أبو الفرج بن أبي يحي الشريف التلمساني "سماعا وتفقها"[3]

02- المدونة لسحنون بن سعيد التنوخي :

لا شك أن مدونة الإمام سحنون بن سعيد التنوخي، ذات أهمية كبرى في سلسلة المصادر المالكية، لما تأتى لها من حسن تبويب وترتيب، وما تضمنته من آراء أقطاب المذهب وعلى رأسهم إمام المذهب نفسه، وهي بذلك تعكس بوضوح الجهود الكبيرة والمضنية التي بذلها ثلاثة من كبار العلماء لتدوين المذهب مؤصلا، والتخريج على أصوله،وتوسيع قاعدته،وهم عبد الرحمن بن القاسم،وأسد بن الفرات، وسحنون بن سعيد[4]،فحوت بذلك حوالي أربعين ألف مسألة[5] وأصبحت بذلك "المرجعية التي لا يستغنى عنها"[6]،على أن ذلك كان مدعاة

[1]- التجيبي،نفسه، ص 58.

[2]- ابن مريم،المصدر السابق، ص 140.

[3]- ابن مريم،المصدر نفسه، ص 227.

[4]- شرحبيلي،المرجع السابق، ص ص 384،385.

[5]- بشير ضيف، مصادر الفقه المالكي في المشرق والمغرب قديما وحديثا، وهو تقييد لأهم وأشهر كتب المذهب المالكي المطبوع أو المخطوط، نظما ونثرا، ط01، دار ابن حزم للطباعة و النشر والتوزيع ، بيروت، لبنان، 2008، ص 43.

[6]- شرحبيلي، المرجع السابق، ص 384.

للافتخار من طرف مؤلفها الذي نجده يقول عنها: " إنما المدونة من العلم بمنزلة أم القرآن ،تجزئ في الصلاة عن غيرها، ولا يجزئ غيرها عنها،"[1] وهو الأمر الذي جعلها تتفوق على الأسدية لأسد بن الفرات،حيث تميزت عنها ب "دقة التبويب،وظاهرة الاستشهاد بأحاديث نبوية،وآثار عن الصحابة والتابعين،وهما أمران منعدمان في الأسدية"[2]،فعكف عليها من جاء بعده،وتعهدوها بالعناية :" ...وإياها اختصر مختصروهم،وشرح شارحوهم،وبها مناظراتهم ومذاكراتهم، ونسيت الأسدية فلا ذكر لها الآن"[3]

وإنه مما لاشك فيه، ونحن أمام كتاب فقهي مالكي بهذه الأهمية، أن هذا الكتاب قد تم تداوله ومدارسته في حلق العلم بالمغرب الأوسط قبل القرن الرابع هجري،وإن كنا قد ذكرنا سابقا بعضا من تلامذة سحنون المنتسين للمغرب الأوسط[4]،فإن ذلك يمكن أن يكون دليلا على أن المدونة تم تداولها به في حياة مؤلفها، إذا ما عرفنا أن أهم ما يرجع به طالب العلم إلى بلدته هي الكتب والمصنفات، وهذا ما ذهب إليه عدد من الباحثين [5]

بالعودة إلى المصادر ، نجد ياقوت الحموي في معجم البلدان، يذكر أن أكثر من مئة طالب كانوا يحضرون مجلس الشيخ هارون بن النظر الريغي، لقراءة المدونة و غيرها من كتب المذهب [6] ،ونجد في ترجمة أبو عبد الله الشريف مايدّل على الاهتمام القوي بهذا الكتاب الذي عدّ ثاني كتب الفقه المالكي فقد كان

[1]– القاضي عياض، المصدر السابق، ج03،ص 300.

[2]– الهنتاني، المرجع السابق،ص 205.

[3]– القاضي عياض، المصدر السابق، ج03، ص 299.

[4]– يراجع المبحث الثالث من الفصل الأول

[5]– موسى اسماعيل، المدرسة الفقهية المالكية بالجزائر، أعمال الملتقى الدولي الخامس حول المذهب المالكي "فقه النوازل في الغرب الإسلامي"، ولاية عين الدفلى، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2009، ص 50. بوعقادة ، ص 664.

[6]– ياقوت الحموي،المصدر السابق، ج03 ص 113 ، مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحيح، محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دت، ج02، ص 266.

"يقرأ كتاب المدونة بعد دولته التفسير حتى لقي الله فانتفع من الطلبة بقراءته ما لم ينتفع بمثله أحد في مصر من الأمصار في زمانه"[1]، أما ابنه عبد الله الشريف فقد قرأ على ابن مرزوق الخطيب جملة من المدونة[2]وكان أحمد بن يحي الونشريسي، منكبا على تدريس المدونة ،معتنيا بها [3]،أما الشيخ سليمان بن الحسن البوزيدي، فكان من القائمين على المدونة ،وابن الحاجب، مستحضرا لفقه ابن عبد السلام وأبحاثه نصب عينيه "[4]، في حين كان من حظ الشيخ السنوسي أن ختم المدونة مرتين[5] على شيخه محمد بن أحمد بن عيسى المغيلي الشهير بالجلاّب.

03- الرسالة لابن أبي زيد القيرواني:

الرسالة مختصر فقهي يضم معظم أبواب الفقه المالكي المتصلة بالعبادة والمعاملات،ومقدمة عقدية تتناول مسألة التوحيد[6]،وهي تتضمن حسب مؤلفها "جملة من واجب أمور الديانة، مما تنطق به الألسن،وتعتقده القلوب وتعمله الجوارح، ومما يتصل بالواجب من ذلك، من فرائض وسنن مؤكدها ونوافلها ورغائبها وشيء من الآداب منها، وجمل من أصول الفقه وفنونه على مذهب الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى" [7]

[1]- أحمد ولد سيدي أبي يحي بن أبي عبد الله الشريف، المصدر السابق، ورقة 50.

[2]- ابن مريم، المصدر السابق،، ص 140

[3]- ابن مريم، المصدر نفسه، ص 80.

[4]- ابن مريم، نفسه، ص 128.

[5]- ابن مريم، نفسه،ص 256.

[6]- مزيان وشن، المرجع السابق،.ص 103.

[7]- عبد الله بن أبي زيد القيرواني، الرسالة في فقه الامام مالك، ضبطه وصححه، الشيخ عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت.ص 05.

وإن كنّا نتحفظ على ما ذهبت إليه بعض الدراسات من اعتبار تأليفها كان في سياق حرب دعائية ضد المذهب الشيعي الإسماعيلي[1]، فإنه من لازم القول أن الرسالة حظيت بمكانة مرموقة في الأوساط المالكية ،يكفينا دليلا على ذلك النص الذي أورده الدباغ، حين قال :"وانتشرت في سائر بلاد المسلمين حتى بلغت العراق واليمن والحجاز والشام ومصر،وبلاد النوبة وصقلية، وجميع بلاد إفريقية والأندلس والمغرب،وبلاد السودان،وتنافس الناس في اقتنائها حتى كتبت بماء الذهب، وأول نسخة منها بيعت ببغداد في حلقة أبي بكر الأبهري،بعشرين دينارا ذهبيا "[2]

ومالكية المغرب الأوسط –والحال كذلك–، لم يشذوا عن هذا التوجه العام من الاهتمام بالرسالة وقبولها القبول الحسن،وتراجم العلماء تقف شاهدة على ذلك،ففي معرض ترجمة الشيخ الحسن أبركان أورد ابن مريم نصا مهما ينهض دليلا على الاهتمام الذي حظيت به في هذا المجال الجغرافي الفسيح، حيث يقول: ".. وكان أعجب الناس في قراءة الرسالة، يستخرج منها منطوقا ومفهوما وإشارة ومطابقة، والتزاما جميع الفقه المنتشر في ابن الحاجب والمدونة والأمهات، ينتبه فيها ويتنبه إلى ما لانهاية له مالا يتنبه إليه أحد ممن أدركنا ، وكان رحمه الله محققا في نقله وفهمه لا مجازفة عنده، ولا تخليط،"[3]، أما عن منهجه في التدريس فقد كان:" يبدئ أولا بإيضاح صورة المسألة حتى يفهمها كل أحد، ثم بعد ذلك ينقل من الأمهات والدواوين الكبار كاللخمي وابن رشد والنوادر ونحوها، يحقق به فقه المسألة "[4]

[1]– الهادي روجي إدريس،المرجع السابق، ج02، ص 334.

[2]– الدباغ، معالم الإيمان، ج03، ص 138.وحول مكانة الرسالة وعوامل انتشارها،ينظر، مزيان وشن، المرجع السابق، ص 115 ومابعدها .

[3]– ابن مريم، المصدر السابق،ص 111

[4]– ابن مريم ،المصدر نفسه، ص 111.

في حين انتقل اهتمام علماء آخرين إلى شرح بعض ما تضمنته من أحاديث نبوية شريفة، كما هو الحال مع الشيخ أبو زيد ابن الإمام الذي كان ".. يقول فيما جاء من الأحاديث من معنى قول ابن أبي زيد،وإذا سلم الإمام فلا يثبت بعد سلامه ولينصرف، أن ذلك بعد أن ينتظر بقدر ما يسلم من خلفه لئلا يمر بين يدي أحد، وقد ارتفع عند حكمه،فيكون كالداخل مع المسبوق جمعا بين الأدلة، ...وهذا من ملح الفقه"[1]

وقد تراوح اهتمام فقهاء المغرب الأوسط بهذا السفر الثمين مابين المثابرة على تدريسها كما هو الحال مع الشيخ أبركان [2]، أو الذين يحفظون مسائلها كما هو الحال مع الشيخ محمد بن محمد الشرقي[3]،أو الشيخ محمد بن محمد بن الحاج المكنى بأمزيان[4] في حين كان الشيخ محمد بن يحي المديوني أبو السادات (ت بعد 950هـ) " يدرس الرسالة ويدرس ماياسبها من ابن الحاجب الفرعي،وإذا كان يقرئ ابن الحاجب يقرئ ماياسبه من الرسالة ،هذا دأبه ودأب شيخه محمد بن موسى "[5]، على أن مشايخا آخرين، حرصوا على تدريس الرسالة بالشروح التي وضعت عليها ،كما هو حال الشيخ محمد بن عبد الرحمن الوهراني التلمساني(ق 10هـ/16مـ)، الذي كان يدرسها مع شرح أبو عمران الزناتي عليها[6].

[1]– المقري، أزهار الرياض، ج05، ص 21.وحسب المحقق فإنه يعني به حديث عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلّم لم يقعد إلا مقدار مايقول: اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت ياذا الجلال والإكرام، ينظر الهامش رقم،52 ص 21

[2]– ابن مريم، المصدر السابق ، ص 99.

[3]– ابن مريم،المصدر نفسه، ص 297.

[4]– ابن مريم، نفسه، ص 300.

[5]– ابن مريم، نفسه، ص 280.

[6]– ابن مريم،نفسه، ص 280.

أما من حيث الأسانيد التي كانت تروى بها، فإننا أمام نصين اثنين ،الأول للغبريني الذي حدثه بها الفقيه الأجل أبو محمد بن كحيلة عن أبي بكر بن محرز عن ابن عبيد الله عن ابن الصفار عن أبي عمر الحذاء عن أبي القاسم الحضرمي البيدي عن ابن أبي زيد مؤلفها[1] ، والثاني تضمنته فهرسة ابن غازي، وهو الذي أورد بعض مروياته عن علماء المرازقة ، فقد كان يرويها " عن أبيه(أب الكفيف ابن مرزوق) عن المسند أبي الطاهر بن أبي اليمن بن الكويك، عن المسند نجم الدين بن براهيم بن محمد البكري الفيومي، وأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن سنان الزرزاري،وتاج الدين أحمد بن أبي القاسم عبيد الله بن محمد الأسعردي سنة 745هـ/1345مـ، إجازة بإجازتهم من أبي عيسى عبد الله بن عبد الرحمن بن علاق،.. بإجازته من أبي طاهر سماعيل بن ياسين المقرئ، بإجازته من الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الرازي، بسماعه لها على أبي محمد عبد الله بن الوليد بن سعد بن بكر الأنصاري الفقيه، بقراءة والده عليه عن مؤلفها "[2].

04- مختصر المدونة لابن أبي زيد القيرواني:

الكتاب هو تلخيص لمصدرين من أمهات مصادر المذهب المالكي، وهما الأسدية المعروفة كذلك بالمختلطة لأسد بن الفرات، والمدونة لعالم القيروان الشهير سحنون بن سعيد التنوخي [3]

وقد بين ابن أبي زيد منهجه وأسلوبه في اختصار المدونة قائلا: " وقد اختصرتها كتابا كتابا وبابا بابا، وربما قدمت فرعا إلى أصله، وأخرت شكلا إلى شكله، وإذا التقت في المعنى مواضع كلها شبيهة به ألحقتها بأقربها به شبها،

[1]- الغبريني، المصدر السابق، ص 181.

[2]- ابن غازي، المصدر السابق،ص 184.

[3]- لمزيد من التفصيل، ينظر، مزيان وشن، المرجع السابق، ص 153 وما بعدها .

ونبهت على موضعه في بقيتها،وربما آثرت تكرار ذلك تمام للمعنى الذي جرى ذلك فيه منها، وقد حذفت السؤال وإسناد ما ذكرت من الآثار،وكثيرا من الحجاج والتكرار، واستوعبت المسائل باختصار اللفظ في طلب المعنى بمبلغ العلم والطاقة، وجعلت مساق اللفظ لعبد الرحمن بن القاسم،وإن كان كله قول مالك، فمنه ما سمعه منه، ومنه ما قاسه على أصوله إلا ما بين أنه خالفه فيه، أو اختاره، من أحد قوليه"[1]

ولقد كان هذا الكتاب من كتب الدرس الفقهي بالمغرب الأوسط ولو بشكل ضعيف نوعا ما،خاصة أننا أمام نص وحيد للقلصادي الذي ذكر أنه قرأه على شيخه التلمساني قاسم العقباني[2].

05- كتاب النوادر والزيادات لابن أبي زيد القيرواني:

من أكبر موسوعات الفقه المالكي التي استوفى فيها ابن أبي زيد النقول عن الإمام مالك، وفقهاء المذهب من أعلام تلامذة الإمام مالك[3]

وقد جمع فيها المدونة والموازية والعتبية والمجموع، ليكون كتابا جامعا لما تفرق في تلك الدواوين من الفوائد وغائب المسائل وزيادات المعاني على مافي المدونة،ويعتبر كتاب النوادر هذا فقهي مقارن مذهبي،حيث اشتمل على كثير من اختلاف العلماء المالكية مع ترجيح الأقوال على بعضها[4]، فالكتاب حسب أحد الباحثين " يمثل ذروة علم المالكية في القرن الرابع هجري، وهو يفوق المدونة

---

[1]- ابن أبي زيد القيرواني، إختصار المدونة والمختلطة،(باستيعاب المسائل واختصار اللفظ في طلب المعنى وطرح السؤال واسناد الأثار وكثير من الحجاج والتكرار)، وقف على التحقيق أحمد بن عبد الكريم نجيب،الطبعة01، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، 2013. ج01، ص ص 11-12.

[2]- القلصادي، المصدر السابق،ص 107.

[3]- عبد الله معصر،تقريب المذهب والعقيدة والسلوك، الطبعة 01، مركز دراس بن إسماعيل لتقريب المذهب والعقيدة والسلوك، الرابطة المحمدية للعلماء، ، دار أبي رقراق للطباعة والنشر والتوزيع ، المملكة المغربية، 2012، ص 68.

[4]- بشير ضيف، مصادر الفقه المالكي، ص 45.

حجما، كما أنه يتناول جميع المسائل الفقهية مستندا على أساس من المراجع أوسع من المدونة،فهو يضم الأقوال الفقهية،والفقه المقارن داخل المذهب، وشذرات من الأخبار والسير "[1]

وإن كنا لا نعرف بالضبط تاريخ دخول هذين المصنف إلى المغرب الأوسط على وجه التدقيق ، فإننا في ترجمة الفقيه الكتامي(ت 413هـ/1022م) نزيل سبتة مايدل على دخول هذه المصنفات في حياة مؤلفها إلى المجال، فقد أخذ هذا العالم عن ابن أبي زيد، وسمع منه كتاب النوادر والزيادات والمختصر،[2]وهذا لربما قد يكون دليلا على تداولها في مراحل باكرة في حلق العلم بالمغرب الأوسط.

06- التهذيب للبراذعي:

حظي هذا الكتب هو الآخر بمكانة مميزة في الدرس الفقهي بالمغرب الأوسط ، فقد كان لمحمد بن أبي بكر القلعي(ت 660هـ/1262م) [3]مجلس خاص يقرأ عليه فيه التهذيب[4] وحرص ابن مرزوق الحفيد أن يكون الكتاب من جملة الكتب التي حملها عن أشياخه [5]، وقرأه عليه أبو الفرج الشريف التلمساني ، "كله تفقها"[6].

---

[1]- عبد الله معصر، المرجع السابق،ص 69، ويمكن الرجوع كذلك إلى ميكلوش موراني،دراسات في مصادر الفقه المالكي، نقله عن الألمانية، سعيد بحيري وآخرون، الطبعة 01، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1988، ص 18..

[2]- محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي ، الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي،مطبعة إدارة المعارف الرباط، المطبعة البلدية فاس، المملكة المغربية، 1345هـ، ج04،ص 39

[3]- من الوافدين على بجاية، وأصله من قلعة بني حماد، كان له علم بالفقه والفرائض والحساب، من العدول المرضيين مارس مهنة التوثيق ببجاية ، ومن المعتنيين بالوثيقة متقنة محكمة، ينظر، الغبريني، المصدر السابق، ص 123

[4]- الغبريني، المصدر السابق، ص 123 التنبكتي، نيل الابتهاج، ج02،ص 30.

[5]- المجاري، المصدر السابق، ص 137.

[6]- ابن مريم، المصدر السابق،ص 227،228

07- المختصر الكبير لابن عبد الحكم(ت 214هـ/829م)[1]:

كان هذا الكتب من جملة المصنفات التي درسها الغبريني على مشايخه ببجاية ،وقد حفظ لنا الأسانيد التي كان يروى بها ،فقد حدثه به الخطيب أبو عبد الله بن صالح عن ابن السراج عن أبي القاسم بن بشكوال عن أبي بكر ابن العربي عن محمد بن أبي داود عن محمد بن فرج مولى ابن الطلاع، عن أبي محمد ابن الوليد،عن أبي محمد عبد الله بن أبي زيد الفقيه،عن محمد بن مسرور عن المقدام بن داود عن عبد الله بن عبد الحكم [2].

08- التبصرة للخمي(ت 478هـ/1086م):

كتاب جمع فيه علما غزيرا وهو تعليق على مسائل المدونة جمع فيه مؤلفه بين اطلاقات المدونة وتقييداتها وعموماتها ومخصصاتها، "وجمع فيع علما غزيرا كان عليه المدار في التفقه"[3] غير أنه خالف في بعض المسائل أقوال مالك وأصحابه، بل يقال إنه خرج أحيانا عن قواعد الإمام مالك في ترجيحاته،ولذلك شنع عليه كثير من أتباع المالكية،حتى قال قائلهم:

لقد مزقت قلبي سهام جفوفها .....كما مزق اللخمي مذهب مالك[4]

مالك[4]

---

[1]– ابن عبد الحكم: هو عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث الحقلي المصري، مولى رافع، مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه، من عائلة مصرية مشتهرة بمكانتها العلمية والاجتماعية، كان أعلم أصحاب مالك بمختلف قوله، إليه انتهت الرئاسة بعد أشهب، ينظر، الشيرازي، المصدر السابق،ص 151.

[2]– مختار حساني، الحواضر والأمصار، ص 134.

[3]– عمر الجيدي، المرجع السابق، ص 79.

[4]– محمد المختار محمد المامي، المذهب المالكي مدارسه ومؤلفاته، خصائصه وسماته، الطبعة01، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة، 2002 ، ص 269. بشير ضيف، مصادر الفقه المالكي، ص 48.

ويبدو أن هذا الكتاب قد وجد طريقه إلى بلاد المغرب الأوسط وتم تداوله به منذ وقت متقدم، يستشف ذلك من الحديث الذي دار بين أبي الفضل النحوي واللخمي ،الذي كان قد سأل النحوي حال لقائه به قائلا: ما جاء بك؟ فقال له: جئت لأنسخ تأليفك التبصرة،فقال: إنما تريد أن تحملني في كفك إلى المغرب،أو كلاما هذا معناه، يشير إلى أن علمه كله في هذا الكتاب"[1]، وهذا من الشواهد التاريخية التي تدحض مزاعم أهل القرن السادس والسابع الهجريين رحمهم الله ، والذين اعتقدوا أن الكتاب لم يصحح على مؤلفه،وهو مادفعهم إلى التنبيه والتحذير مما تضمنه من أراء [2].

على أن هذا لم يمنع اعتمادها لاحقا كمصدر من مصادر الفتيا، قال النابغة الشنقيطي[3]:

واعتمدوا تبصرة اللخمي ولم تكن لعالم أميي.

لكنه مزق باختياره مذهب مالك لدى امتياره.

ينهض دليلا على هذا بالمغرب الأوسط، ما نقل عن الشيخ عمر بن محمد الكماد الأنصاري القسنطيني (960هـ/1553م)الذي كان من أولئك الذين يقررون الفقه بنقل اللخمي[4].

أما من حيث الإسناد فنحن أما نص الغبريني الذي قرأه عن مشايخه الأندلسيين، فقد حدثه به الفقيه المفتي القاضي أبو محمد عبد العزيز بن

[1]– ابن مريم،المصدر السابق،، ص 312.

[2]– التنبكتي، المصدر السابق ج02،ص 69.

[3]– محمد النابغة بن عمر الغلاوي، بوطليحية، تحقيق ودراسة،يحي بن البراء، الطبعة 02، المكتبة المكية،المملكة العربية السعودية، مؤسسة الريان، لبنان، 2004،ص ص 74، 76

[4]– التنبكتي، المصدر السابق، ج01،ص 345

كحيلة،عن الفقيه أبي بكر بن محرز ،عن أبيه محمد عبيد الله الحجري،عن الإمام أبي عبد الله المازري، عن اللخمي[1].

09- التفريع للجلاب (ت 378هـ/988م):

من المختصرات الهامة في المذهب المالكي، تضمن حسب بعض الآراء أكثر من ثمانية عشر ألف مسألة ،منها اثنا عشر مسألة موافقة للمدونة، وستة آلاف ليست فيها، فضلا عما تضمنه من قواعد وضوابط فقهية[2]،وقد ورد في ترجمة سليمان الونشريسي(ت 705هـ/1305م)[3] أنه كان من القائمين عليه المداومين على إقرائه[4].

10- التلقين للقاضي عبد الوهاب(ت 422هـ/1031م):

هذا الكتاب مختصر في الفقه، سلس الأسلوب،يميل فيه صاحبه إلى التقعيد والتفريع على طريقة العراقيين[5]، وقد كان هذا المختصر من الكتب التي حرص طلبة العلم بالمغرب الأوسط على تدارسها والتباحث في مسائلها ،فمن هؤلاء الشيخ أبو العباس أحمد بن عثمان بن عبد الجبار التونسي الملتاني(ت 644هـ/1247م)[6]،نزيل بجاية المعدود من الفقهاء الكبار،قال الغبريني عنه "له تقدم في التلقين ، وهو إن كان إمام في الفقه، لكنه في هذا الكتاب أصل من غيره، وله عليه تقييد فيه تنبيهات خفيفة ،وسمعت أنه كمّل بعض ملفات المازري

[1]- الغبريني، المصدر السابق، ص ص 181، 182.

[2]- محمد المختار المامي،المرجع السابق، ص 252.

[3]- يسمى أبا الربيع، نزيل مدينة فاس، أخذ عن الفقيه أبو سالم اليزنانسي، وقعت له حادثة طريفة مع أحد تلامذته وهو خلف الله المجاصي،الذي حاول انكار بعض نقوله عن ابن رشد،يراجع، التنبكتي، المصدر السابق،، ج01،ص ص 197،196.

[4]- التنبكتي،المصدر نفسه،، ج01،ص 196.

[5]- محمد المختار المامي، المرجع السابق،ص 261.

[6]- أبو العباس أحمد بن عثمان بن عبد الجبار المتوسي المليانى، الشيخ الجليل الفاضل الكامل المحصل المتقن المجتهد، له رحلة إلى المشرق، محصل لعلوم شتى كالعربية والفقه وأصول الدين، وحظ من التصوف، ينظر الغبريني، المصدر السابق،ص 87.

على التلقين .."[1]، كما سمع طائفة منه تفقها التجيبي ببجاية على الشيخ ناصر الدين المشذالي[2].

11- الواضحة في السنن والفقه لعبد الملك بن حبيب(ت 238هـ/853م):

عدّت الواضحة أحد أربع كتب التي أطلق عليها مصطلح " الكتب الأمهات"[3]، وهي كتاب كبير مفيد[4]، لم يؤلف مثلها[5] نهج فيها مؤلفها منهجا قائما على" جمع مأثورات السادة المالكية المبكرة من سماعات و مرويات،تعود إلى عصر الإمام وكبار تلامذته،وكبار تلامذته، بالإضافة إلى الآراء الاجتهادية "[6] ، ثم إنه حرص على بناء المذهب على معان تأدت إليه[7]، ولعظيم ما احتوته الواضحة من آراء المذهب ،فقد أضحت معتمد الفقهاء في التفقه والتنظير، كما كانت أهم المصادر في الكتابة الفقهية المالكية[8] ، هذا ماجعل ابن حبيب مدعاة للفخر والتباهي، " وإنك وإن تعرضت للمفاضلة بين العلماء، فأخبرني هل لكم في الفقه مثل عبد الملك بن حبيب، الذي يعمل بأقواله إلى الآن"حسب نصيحة المقري[9].

---

[1]- الغبريني، المصدر نفسه، ص 87

[2]- التجيبي، المصدر السابق، ص 270.

[3]- وهي المدونة لسحنون، الواضحة لعبد الملك بن حبيب، العتبية أو المستخرجة للعتبي، والموازية لابن المواز، يراجع في هذا، عمر الجيدي، ص 65. بشير ضيف، مصادر الفقه المالكي، ص 46.

[4]- المقري، نفح الطيب، ج02 ، ص214.

[5]- القاضي عياض، المصدر السابق، ج04،ص 127.

[6]- بوعقادة ، المرجع السابق، ص 815.

[7]- القاضي عياض، المصدر السابق،ج04، ص 169.ابن فرحون، المصدر السابق، ص 333.

[8]- عمر الجيدي، المرجع السابق، ص 69.

[9]- نفح الطيب، ج181،04، محمد إبراهيم علي، اصطلاح المذهب عند المالكية، الطبعة01، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الإماالعربية المتحدة، 2000، ص 151.

على أن المكانة المميزة التي حظي بها ابن حبيب انعكست بشكل واضح على الواضحة،فقد كان الطلبة يرغبون في سماعها منه وحفظها[1] ، ذلك أن مؤلفها ورث منهجية الفقه المالكي لمدرسة المدينة، والمدرسة المصرية، ومدرسة القيروان[2]وقد عدّت الواضحة كتابا شاملا يضاهي المدونة في بنائه وتكوينه، وهو لا يحتوي فقط على مأثورات المالكية المبكرة، التي تعود إلى الإمام مالك بن أنس، ومن بعده مباشرة، وإنما يحتوي أيضا على شروح وبعض الآراء المذهبية لابن حبيب [3]ولا شك أن هذا الكتاب كان من جملة الكتب التي انتقلت من العدوة الأندلسية إلى العدوة المغربية، إما من طلبة العلم المنتسبين إلى المغرب الأوسط، أو الأندلسيين المرتحلين إلى العدوة[4]، ونجد معلومات مهمة جدا بخصوص كتاب "الواضحة، فقد نقل أن محدّث إلبيرة[5] سعيد بن فحلون بن سعيد أبو عثمان(ت عثمان(ت 346هـ/958م)[6]، والذي كان من المرتحلين إلى ضواحي بجاية ،كان قد انفرد برواية كتب عبد الملك بن حبيب، الواضحة وغيرها، وقد استلزم الأمر أن يرتحل إليه من قرطبة وغيرها من الحواضر الكبرى، ولذلك فإنه يمكن الاستناد إلى هذا النص للتأكيد على أن الواضحة دخلت أرض المغرب الأوسط في حدود القرن 04هـ/10م.

---

[1]– مصطفى الهروس، المرجع السابق، ص 381.

[2]– عبد الله معصر، المرجع السابق، ص 65.

[3]– ميكلوش موراني، المرجع السابق، ص 52، عبد الله معصر، المرجع السابق، ص 65.

[4]– حول المكتبات وحركة الكتب بالأندلس، ينظر، حامد الشافعي ذياب، الكتب والمكتبات بالأندلس، الطبعة01، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1998، ص 81.

[5]– البيرة: ممدينة أزلية خربها باديس بن حبوس وبنى على أنقاضها قصبة غرناطة وأسوارها ...و بكورة البيرة الجبل المسمى بشلير الذي لا يزول عنه الثلج لا شتاءا ولا صيفا، ..وفحص البيرة مستطيل، وعدد قراها مائتان وسبعون قرية، ومن حصونها حصن المنكب، وهو حصن قديم منيع جدا، فيه آثار بنيان الأول، وفيه الكروم الكثيرة والزبيب الطيب، ينظر، مؤلف مجهول، جغرافية وتاريخ الأندلس، دراسة وتحقيق، عبد القادر بوباية، مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والبحوث، الجزائر،2013 ،163–165.

[6]– سعيد بن فحلون: سعيد بن فحلون بن سعيد أبو عثمان، ويقال له سعيد بن فحل يروي عن أبي عبد الرحمن النسائي، وعن محمد بن وضاح، وعن أبي سعيد عبد الرحمن بن عبيد المصري، وعن إبراهيم بن قاسم ابن هلال وعن يوسف بن يحي الأزدي المغامي، وعن عبد الملك بن حبيب وغيره ينظر، الحميدي ،المصدر السابق،ج01،ص 361–362.

وفي برنامج مشيخة الغبريني ذكر للواضحة كأحد كتب الدرس الفقهي، فقد حدثه بها الفقيه المدرس المفتي أبو فارس عبد العزيز بن عمر بن مخلوف القاضي،عن الإمام أبي بكر بن محمد بن أحمد الزهري،عن القاضي أبي بكر ابن أبي جمرة المرسي، عن أبيه،وعن أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد قالا: [حدث]نا أبو العباس أحمد بن عمر العذري قال: حدثنا الحسين بن عبد الله بن يعقوب عن أبي عثمان ابن مخلوف عن أبي مر يوسف بن يحي عن عبد الملك بن حبيب[1].

12- الموازية لابن المواز(ت 269هـ،/883م):

من أجل كتب المالكية،وأصحها مسائل، وأبسطها كلاما وأوعيها،زكّاه أبو الحسن القابسي لأن " صاحبه قصد إلى بناء فروع أصحاب المذهب على أصولهم في تصنيفه،وغيره إنما قصد لجمع الروايات،ونقل منصوص السماعات"[2]، كما أنه ضمنه ردودا على الشافعية والأحناف،قال القاضي عنه أنه من " أحسن كلام وأنبله"[3]

على أن دخول الموازية إلى بلاد المغرب الإسلامي كان بفضل جهود ،الفقيه درّاس بن إسماعيل الفاسي(ت 357هـ)، أدخلها أولا للقيروان، وحدّث بها هناك،ثم سار بها نحو المغرب فيما بعد[4]. ويذهب عدد من الباحثين على أن الموازية أصبحت في القرن الرابع هجري أحد أشهر وأكبر كتب الفقه في الغرب

[1]- الغبريني، المصدر السابق، ص 181.

[2]- القاضي عياض، المصدر السابق،ج 04،ص 169.، ابن فرحون، المصدر السابق، ص72. الحجوي، المرجع السابق، ج03،ص103.

[3]- القاضي عياض، المصدر السابق، ح04،ص 169.

[4]- التنبكتي، المصدر السابق، ج01،ص 190، عبد الله كنون، المرجع السابق،ص 50،49، عمر الجيدي، المرجع السابق، ص 73،

الإسلامي، لما تضمنته من المسائل العويصة في الفقه المالكي، فضلا عن الاهتمام بفروع المالكية[1].

13- الكافي لأبي عمر يوسف ابن عبد البر:

من أبرز ما ألف الشيخ ابن عبد البر في الفقه، وقد بيّن رحمه الله الدافع وراء تأليفه ومنهجه وأسلوبه في المقدمة التي وضعها في مطلع الكتاب،حيث نجده يقول:" أما بعد فإن بعض إخواننا من أهل الطلب والعناية والرغبة في الزيادة من التعلم، سألني أن أجمع له كتابا مختصرا في الفقه يجمع المسائل التي هي أصول وأمهات لما يبنى عليها من الفروع و البينات في فوائد الأحكام، ومعرفة الحلال والحرام، يكون جامعا،مهذبا، وكافيا مقربا، ومختصرا مبوبا، يستذكر به عند الاشتغال، وما يدرك الإنسان عن الملال،ويكفي عن المؤلفات الطوال،ويقوم مقام المذاكرة عند عدم المدراسة"[2]، وقد حرص ابن عبد البر رحمه الله على الاقتصار على ما صح من الآراء،يذكر ذلك قائلا: "فأثبت فيه بما لا يسع جهله لمن أحب أن يسم بالعلم نفسه،واقتطعته من كتب المالكيين،ومذهب المدنيين، واقتصرت على الأصح علما،والأوثق نقلا"[3]، واعتمد فيه على المشهور من المؤلفات التي تعتبر من أصول المالكية، كالموطأ، والمدونة،والمختصر لابن عبد الحكم، والمبسوط للقاضي إسماعيل أبي إسحاق، والحاوي في الفقه لأبي الفرج عمر بن محمد الليثي، والمختصر في الفقه لأبي مصعب الزهري، والموطأ لابن وهب، والموازية لابن المواز، والعتبية لمحمد العتبي، والواضحة في الفقه لعبد الملك بن حبيب[4]، وقد عدّه ابن

[1]- ميكلوش موراني، المرجع السابق،ص 152، عبد الله معصر، المرجع السابق، ص 67.

[2]- ابن عبد البر، الكافي في فقه أهل المدينة المالكي،ص 136.

[3]- ابن عبد البر، المصدر نفسه، ص 138.

[4]- ابن عبد البر، الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشح ذلك كله بالإيجاز والاختصار، وثق أصوله وخرّج نصوصه ورقّمها وقنن مسائله وصنع فهارسه، عبد المعطي أمين قلعجي، دار قتيبة للطباعة والنشر،دمشق،بيروت ، دار الوغى،حلب ،القاهرة،1993، المجلد01، مقدمة التحقيق،ص 57.

حزم من المفاخر وضمنّه رسالته في فضل الأندلس وقال أنه "اقتصر فيه على ما بالمفتي الحاجة إليه وبوبّه وقربّه فصار مغنيا عن التصنيفات الطوال في معناه"[1]، في حين عدّه أحد الباحثين المعاصرين بأنه "فقه مذهب"[2].

وهو من كتب ابن عبد البر المهمة في الفقه المالكي،التي نالت مكانة مميزة في الدرس الفقهي بالمغرب الأوسط ،فقد كان الشيخ أبي سليمان داود بن علي البجائي حريصا على تدريس هذا الكتاب، فقرأه عليه الشيخ عبد الله بن أبي بكر بن يحي بن عبد السلام المغربي[3] خمس مرات تفقها[4].

14- مؤلفات ابن رشد: البيان والتحصيل، و المقدمات الممهدات أنموذجا:

كما سبقت الإشارة إليه في الفصل الأول من هذا البحث، فقد عدّ ابن رشد أحد أقطاب المدرسة المالكية الأندلسية، الذي ساهم بفتاويه وآرائه،ومؤلفاته في البناء المعرفي للمذهب،وتأصيله ونصرته، وابن رشد من أولئك المكثرين في التأليف الذين استوعبت مؤلفاتهم جميع أصناف المعرفة، ويبرز لنا في هذا المجال كتابين من عظيم ما ألف ، أما الأول فهو كتاب: البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة ، وهو من كتب المالكية الجليلة القدر، المعتمدة عند كل من جاء بعده[5]،الذي ألفه بغية شرح ما استشكل من مسائل المستخرجة،وبطلب من بعض فقهاء جيان[6] جيان[6] وشلب[1]،الذين رغبوا منه أن يتتبع مسائلها بالشرح والبيان[2] ،وتتجلى قيمة هذا الكتاب بين

---

[1]- المقري، نفح الطيب، ج03،ص 170.، وحول مؤلفات ابن عبد البر واختياراته الفقهية، ينظر، دليلة براف، المرجع السابق، ص 99 وما بعدها .

[2]- محمد إبراهيم علي، المرجع السابق، ص 300.

[3]- الجدميوي الصّودي الفرضي نزيل الاسكندرية،أبو محمد جمال الدين، من الزهاد الصالحين المشتهرين بالورع والزهد والعفة،ومجانبة أهل الدنيا والانقباض عنهم،مع شدة فقره وقلة ذات يده، انتهى إليه علم الفرائض في عصره، وصنف فيه كتبا منها: الرائض في الفرائض كتاب جليل كثير الفوائد،وكفاية المرتاض في تعاليل الفرّاض، ومفتاح الغوامض في أصول الفرائض، جزء لطيف ، ينظر، التنبكتي، المصدر السابق، ج01،ص ص 232،231.

[4]- التنبكتي، المصدر السابق، ج01،ص 231.

[5]- محمد إبراهيم علي، المرجع السابق، ص 359،

[6]- جيان: مدينة بغرب الأندلس، أزلية البناء، حصينة منيعة،وهي حمة عظيمة، ولها أقاليم كثيرة وحصون عديدة،وقرى متصلة، ...وقد جمعت مدينة جيان طيب الأرض وسعتها، وعذوبة الماء،وكثرة الثمار والعيون، ينظر، مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 119.

بين كتب المذهب المالكي،في كونه "استوعب مسائل مستخرجة الأندلسيين ومدونة القرويين اللتين كان فقهاء الغرب الإسلامي في القرون الأولى يحفظونها عن ظهر قلب، ويقطعون أعمارهم في تدارس ما كتب حولها أو حول المدونة بالخصوص من شروح وتعليقات وزيادات وتفريعات واختصارات" [3]

لقد أعاد ابن رشد إذا الاعتبار للمستخرجة، من خلال كتاب البيان، فبين الصحيح من السقيم فيها،وصارت بالإضافة إليه أحد الكتب المعتمدة في الفتوى بالأندلس وسائر بلاد الغرب الإسلامي.

أما الكتاب الثاني فهو كتاب المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعيات، والتحصيلات المحكمات لأمهات مسائلها المشكلات [4]،قال ابن رشد مبينا دوافع تأليفه: "فإن بعض أصحابنا المجتمعين إلى المذاكرة والمناظرة في مسائل كتب المدونة،سألني أن أجمع له ما أمكن مما كنت أورده عليهم عند استفتاح كتبها وفي أثناء بعضها مما يحسن المدخل به إلى الكتاب وإلى ما استفتحت عليه من فصول الكلام وتعظم الفائدة ببسطه وتقديمه وتمهيده من معنى اسمه واشتقاق لفظه وتبيين أصله من الكتاب والسنة،وما اتفق عليه أهل العلم من ذلك واختلفوا فيه بوجه بناء مسائله عليه وردها إليه وربطها بالتقسيم لها والتحصيل لمعانيها "[5]،ولقد نال هذا الكتاب مكانة مميزة بحلق العلم بالمغرب الأوسط، ينهض على ذلك دليلا الشرح الذي وضعه ابن مريم عليه، وذكر في مطلعه " وقد رأيت أن همّة كثير من المتعبدين والمشتغلين بالسبب،قد تقاصرت عن الطلب وكثير منهم يحفظون مسائل أبي عبد الله محمد بن رشد المنثور،جزاه الله عن الإسلام خيرا وسرور،من غير أن يعرفوا

---

[1]– شلب: مدينة قديمة أزلية لا يعرف من بناها من الامم، متوسطة ظريفة المنزع، واسعة الشوارع، حسنة البناء حصينة، وأسواقها وطرقها وشوارعها كل ذلك مفروش بالرخام، ....وبمدينة شلب رياضات وجنات كثيرة ومباني عظيمة، وبها أصناف من الطير،ومياه غزيرة تنبعث من= == عيون كثيرة، ...فاقت شلب جميع بلاد الأندلس بكثرة الخيرات السنية والفواكه الشهية، والصيود الكثيرة البرية والبحرية، فحازت بذلك شرفا باذخا، وفخرا ساميا "ينظر، مؤلف مجهول، جغرافية وتاريخ الأندلس، ص 131–132.

[2]– ابن رشد، البيان والتحصيل، ج01،ص 26،27.

[3]– ابن رشد، البيان والتحصيل، مقدمة المحقق، ج01 ، ص 10.

[4]– ابن رشد، المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعيات، والتحصيلات المحكمات لأمهات مسائلها المشكلات، تحقيق، محمد حجي، الطبعة 01،دار الغرب الإسلامي، بيروت،لبنان، 1988،

[5]– ابن رشد، المقدمات الممهدات،ج01،ص 09.

لها معان ولا وجوه خفية ولا جلية، فحملني ذلك أن أضع عليها تقييدا مفيدا يكون كالشرح لها سميته غنية المريد لشرح مسائل أبي الوليد"[1]

وقد نالت مؤلفات ابن رشد مكانتها المميزة هي كذلك بالدرس الفقهي بالمغرب الأوسط، ويقف شاهدا على ذلك حركة الشروح والتعليقات عليها من فقهائه وعلمائه،كما سيأتي بيانه، على أن مكانة ابن رشد كأحد أساطين المذهب المالكي بالغرب الإسلامي، كانت دافعا مهما لطلبة العلم بالمغرب الأوسط للتباحث ومناقشة بعض آراءه، كما هو الحال في النقاش الدائر بين محمد بن يحي بن علي النجار (ت 749هـ/1348م)[2]التلمساني وبين المقري،حول ماحكاه ابن رشد في الخمر أنها إذا تخللت بنفسها طهرت، معترضا على هذا الرأي بما في الإكمال لابن وضاح، فرد عليه النجار مقللا من القيمة العلمية لكلام ابن وضاح،ومعتبرا أن ذلك يلزم عنه تحريم الخل، لأن العنب لا يصير خلا حتى يكون خمرا [3]، كما ورد في ترجمة سليمان الونشريسي أنه نقل يوما مسألة في مسح الخفين عن ابن رشد .

15–جامع الأمهات لابن الحاجب : الكتاب الأكثر حضورا في حلق الدرس الفقهي بالمغرب الأوسط

ساهم الإمام العلامة إبن الحاجب[4] في البناء المعرفي للمذهب المالكي ، عن طريق مختصره الذي سيحدث نقلة نوعية في منهج وأسلوب التأليف الفقهي خلال العصر الوسيط ، عن طريق

[1]– ابن مريم، غنية المريد لشرح مسائل أبي الوليد، مخطوط بخزانة الحرم المدني، رقم 88/218.2 ورقة 01 ظ.

[2]– نادرة الإعصار، مدحه الآبلي فقال: ما قرأ علي أحد حتى قلت له:لم يبقى عندي ما أقوله لك غير ابن النجّار، وقال المقري عنه: لم يكن ابن النجار بصيرا بالفقه،وإنما عنده ذكاء زائد، ينظر التنبكتي، المصدر السابق،ج 02،ص 57.

[3]– التنبكتي، المصدر نفسه،ج02،ص ص 57،58.

[4]–هو الفقيه "أبو عمرو بن عمر بن أبي بكر بن يونس الدوني ، ثم المصري ، الفقيه المالكي المعروف بإبن الحاجب، الملقب بجمال الدين" الأصولي المالكي الفقيه المقرئ النحوي أحدأعلام المالكية بمصر، ، قدّم إبن خلكان في ترجمته الملامح العامة لذلك التكوين فقال:" إشتغل بالقرآن الكريم ، ثم بالفقه على مذهب الإمام مالك رضي الله عنه ، ثم بالعربية والقراءات ، وبرع في علومه ، وأتقنها غاية الإتقان "،في حين حفظ لنا الذهبي أبرز الشيوخ الذين أخذ عنهم ، ومن أبرزهم".. الشاطبي الذي تلى عليه القرآن ببعض الروايات ، وسمع منه كتاب "التيسير " وغير ذلك ، و قرأ القراءات على أبي الفضل الغزنوي ، وأبي الجود اللخمي وأخذ الفقه عن الشيخ أبي المنصور الأبياري وغيره ..."وبالإضافة إلى جهده التربوي والتعليمي ، ساهم إبن الحاجب في حركة التأليف الفقهي وغيره من صنوف المعرفة آنذاك ومنها كتاب الكافية في النحو ، الشافية في التصريف ، المقصد الجليل في علم الخليل في العروض ،الآمالي على بعض الآيات القرأنية والأبيات الشعرية

كتاب " جامع الأمهات " [1]، والذي اصطلح عليه بالمختصر الفرعي ، الكتاب المؤلف في فروع الفقه المالكي ، الكتاب كان قد اكتسح الدرس الفقهي بالغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط على وجه الخصوص ، ولذلك يجدر بنا أن نقف مع هذا الكتاب وقفة نعرف فيها به .

وكان قد صنفه على طريقة إبن شاس(ت 616هـ/1219م)[2] الذي سار هو الأخر على نهج أبي حامد الغزالي في وجيزه في الفقه الشافعي [3]،ونرى من المفيد الرجوع لكتاب " الجواهر الثمينة في مذهب عالم أهل المدينة "[4]، لنرصد هذه المنهجية وطريقة التأليف التي اعتمدها ابن الحاجب بعده قال ابن شاس في مقدمة كتابه " ولما كان الوجيز لأبي حامد الغزالي رحمه الله ، من آخر ما حرره غيره من متقدمي الأئمة و متأخريهم ، فكان غاية منتهى التحرير ، لخصت المذهب في هذا المجموع على القرب من محاذاته ، فنظمت فيه فرائد درر أحكامه المكنونة ، وأظهرت جواهر معانيه النفيسة المصونة واستخرجت بالفحص والتأمل خفايا حكمه الدفينة ، وسميته لانتظامه وكماله ، عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة "[5] وهذا ما جعله حسب أحد الباحثين يتميز عن الكتب التي كانت سائدة

، شرح المفصل للزمخشري ، جمال العرب في علم الأدب ، شرح المقدمة الجزولية وغيرها من صنوف المعرفة ينظر، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ،المجلد الثالث ،دار صادر، بيروت ، د ت ، ص 248، الذهبي ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، تحقيق،طيار آلتي قولاج ، إسطنمبول، 1995، ج 3 ص1287، جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة01، 1967 .

[1]– إبن الحاجب ، جامع الأمهات ، حققه وعلق عليه ، أبوعبد الرحمن الأخضر الأخضري ، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، بيروت ، 1989

[2]– أبو محمد عبد الله بن نجم بن شاس الفقيه المالكي المنعوت بالجلال ، شيخ المالكية و من كبار الأئمة العاملين كان فقيها فاضلا في مذهب الإمام مالك عارفا بقواعده ،إشتهر بكتابه " الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة " ، ينظر ، إبن العماد الدمشقي ، ج07، ص 123،إبن خلكان ، المصدر السابق ، ج3،ص 61

[3]– إبن خلكان ، المصدر نفسه ، ج 3 ، ص 61، محمد جوهار ، المختصرات الفقهية في المذهب المالكي ،دكتوراه تحت إشراف السعيد بوركبة ، دار الحديث الحسنية، المملكة المغربية، د ت ،ص795

[4]– جلال الدين عبد الله بن نجم بن شاس ، عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة ، تحقيق ، محمد أبو الأجفان ، عبد الحفيظ منصور ، إشراف ومراجعة ، محمد الحبيب بن الخوجة ، بكر بن عبد الله أبو زيد، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1995

[5]– ابن شاس ،المصدر السابق ، ج1، ص 04

قبله لدى المالكية ، وكانت تدور حول أمهات معينة تتناولها بالتهذيب والاختصار والتعقيب والشرح"[1].

لكن ابن الحاجب رحمه الله نجده ينكر اختصاره لكتاب ابن شاس أو أنه سار على منهجه وقد حفظ لنا كتاب " نظم اللآلئي في سلوك الأمالي " المفقود لمؤلفه أبو عبد الله المقري (ت 759هـ/1358م):عن طريق النقول التي حفظها لنا أبي العباس المقري في كتابه "أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض "،اعتراض العلماء على هذا الإنكار من ذلك مانقله أبوزيد عبد الرحمن بن الإمام قائلا " و حفظت من وجادة[2] أنه ذكر عند أبي عبد الله بن قطرال المراكشي أن ابن الحاجب اختصر الجواهر ، فقال ذكر هذا لأبي عمرو حين فرغ منه ، فقال بل ابن شاس اختصر كتابي ، قال ابن قطرال : وهو أعلم بصناعة التأليف من ابن شاس ، والإنصاف أنه لايخرج عنه وعن ابن بشير إلا في الشيء اليسير فهما أصلاه ومعتمداه ، ولا شك أنه له زيادات وتصرفات تنبئ عن رسوخ قدمه وبعد مداه "[3]، وقد عزّز هذا الطرح ما خلص إليه أحد الباحثين المعاصرين ، و ارتأينا أن نثبت كلامه في المتن لأهميته حيث يقول:" والحقيقة أنه لا مناص من الإفصاح عنها وقد صار كل من الكتابين مطبوعا الآن، و أمكننا الإطلاع على مضامينها وفحواها بيسر وسهولة، أن هناك تقاربا مضمونيا وشكليا بين مادتيهما، فمن حيث الشكل فقد حضر ابن الحاجب لنفسه الترتيب الفقهي الموضوعي الذي في الجواهر دونما حياد عنه، من مبتدأ الكتاب إلى منتهاه، وهو الترتيب الفقهي المتداول في المذهب المالكي بدءا بالمياه وانتهاءا بكتاب الجامع ، مرورا بالصلاة والزكاة والحج والأنكحة والبيوع والتبرعات والوصايا ، أما من حيث المضمون ، فيظهر التشابه في العبارة واضحا بين المصنفين ، وكذا في حدود الفقرات والفواصل ، وقد نجحنا في تصوير بعض النماذج من الكتابين تغلب على عبارتهما

[1] –محمد جوهار ، المرجع السابق ، ص 796

[2]– الوجادة: بكسر الواو،هي مصدر لوجد يجد، وصورتها أن يقف على كتاب شخص فيه أحاديث يرويها بخطه ،ولم يلقه، أو لقيه ولم يسمع منه ذلك الذي وجده بخط يده، ولا له منه إجازة أو نحوه، وكان المالكية ومعظم المحدثين لا يجوزون الرواية بها ينظر: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، علم الأثبات ومعاجم الشيوخ والمشيخات وفن كتابة التراجم، سلسلة بحوث الدراسات الإسلامية، معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، وزارة التعليم العالي ، المملكة العربية السعودية، 1319هـ ، ص 42.

[3]– المقري ، أزهار الرياض ،ج05،ص 24

المحاكاة والتقليد مع اختصار في الأسلوب واقتضاب في العبارة الذي يظهر عند ابن الحاجب "[1]،هذا وعلى الرغم من النقاش الذي أحدثه هذا الكتاب، فلا مناص من القول بأن كتاب جامع الأمهات " قد شكل محطة تاريخية بالنسبة للكتب المعتمدة في المذهب، و أعجب به الشافعية قبل المالكية، وقد بالغ في مدحه ابن دقيق العيد وهو أحد أئمة الشافعية وكان قد شرع في شرحه على طريقة حسنة من البسط والإيضاح والتنقيح، وخلاف المذهب واللغة العربية والأصول، فلو تم هذا الشرح لبلغ به المالكية غاية المأمول ، وكان الشيخ كمال الدين الزملكاوي يقول :" ليس للشافعية مثل مختصر ابن الحاجب للمالكية "[2]،أما محقق الكتاب فقد اجتهد في تبيان مميزات الكتاب وقيمته العلمية (ولا ينبئك مثل خبير) ،حيث يقول :" يعتبر هذا الجامع أصلا من أصول المالكية التي عليها الاعتماد في المذهب المالكي وتتجلى أهميته :

– في كثرة أقواله، ونسبتها إلى أصحابها، فلا أكون منصفا إذ لم أقل إن هذا الكتاب تقنين كامل للمذهب المالكي في أقواله ومسائله وأصوله

– في كثرة مسائله ومصادره فقد قيل: إنه أختصر من ستين ديوانا، وفيه ست وستون ألف مسألة.

– في مصطلحاته إذ من الممكن أن تكون هذه المصطلحات بحثا مستقلا ، وهي ليست خاصة بهذا الكتاب ، بل عامة بالمذهب.

–في تقعيده الأصول التي تفرد بها المالكية ، وما انبنى عليها من فروع ، فتراه يشير مثلا إلى المسائل التي بنيت على عمل أهل المدينة ، وإلى الاستحسان وفروعه الفقهية وإلى كراهية الحد في الأشياء عند مالك وأصحابه[3].

[1]– محمد جوهار ، المرجع السابق ، ص 803

[2]– أبو سليمان عبد الكريم قبول، الاختصار والمختصرات في المذهب المالكي، دار الفجر للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ،2006،ص 123

[3]– ابن الحاجب ، جامع الأمهات ، مقدمة المحقق ، ص ص 10،09

هذا و يقدم لنا ابن خلدون تفاصيل هامة ودقيقة حول تاريخ دخول هذا الكتاب إلى حاضرة بجاية ومن خلالها إلى باقي حواضر المغرب الإسلامي، مبرزا الأهمية التي كان يحظى بها في حلقات الدرس حيث يقول :" ولما جاء كتابه إلى المغرب آخر المائة السابعة ، عكف عليه الكثير من طلبة المغرب ، وخصوصا أهل بجاية ، لما كان كبير مشيختهم أبو علي ناصر الدين المشدالي (ت 731هـ/1331م) هو الذي جلبه إلى المغرب ، فإنه كان قرأ على أصحابه بمصر ونسخ مختصره ذلك ، فجاء به وانتشر بقطر بجاية في تلميذه ، ومنهم انتقل إلى سائر الأمصار المغربية ، وطلبة الفقه بالمغرب لهذا العهد يتداولون قرائته ويتدارسونه ، لما يؤثر عن الشيخ ناصر الدين من الترغيب فيه "[1]

النص الذي قدمه ابن خلدون هام جدا من حيث قيمة المعلومات التي تضمنها من حيث:

* تأريخه لتاريخ دخول هذا المصنف إلى المغرب الأوسط وسائر بلاد المغرب في آخر المائة السابعة ، وهذا يعني أنه انتقال وتداول هذا الكتاب ببلاد المغرب استغرق حوالي نصف قرن تقريبا بعد وفاة ابن الحاجب (ت 646هـ/1249م)

*كون أن فقيها بجائيا هو من حاز قصب السبق في جلب الكتاب والترويج له والحض على مدارسته ، ما يدل على حرص فقهاء المغرب الأوسط على تتبع جديد المصنفات التي تؤلف في المذهب وبثها وتقريرها في حلق العلم ، وهو يعني كذلك مواكبتهم للمستجدات الحاصلة في المذهب

*واضح كذلك من خلال نص المقدمة المكانة التي حظي بها هذا الكتاب في حلق العلم تدريسا وشرحا، بل أنه يكاد يزاحم أمهات الكتب الفقهية المالكية ،كما سيأتي بيانه .

تقدم لنا كتب البرامج وفهارس العلماء وما جادت به تراجم العلماء ، معلومات قيمة حول المكانة التي حظي بها هذا الكتاب في حلق العلم والأسانيد التي كان يروى بها المعلومات التي وإن كانت متناثرة إلا أن جمع شتاتها يعطي صورة واضحة على أن هذا الكتاب أحدث نقلة نوعية في مسار الفقه المالكي.

[1]– ابن خلدون ، المقدمة ، ص 382

كما سلف الذكر شهدت بجاية حاضرة بجاية اهتمام كبيرا بهذا الكتاب ، وهذا راجع بالخصوص إلى جهود الشيخ ناصر الدين المشدالي ،تدل على ذلك الأسانيد التي كان يروى بها الكتاب، فقد قرأه عليه التيجيبي(ت730/1330هـ) وأثبت ذلك في برنامجه مثنيا في الوقت نفسه على قيمته العلمية قائلا :" مختصر الإمام أبي عمرو ابن الحاجب رحمه الله تعالى في الفقه ، وما أغزر فوائده على أعواز فيه ، سمعت جملة منه تفقها على الناصر أبي علي المشدالي ببجاية ، و أجازه جميع ما يرويه ، وحدثنا عن ناصر الدين ابن المنير الإسكندري[1] عن أبي عمرو ..."[2] ومن جملة من أخذ هذا الكتاب على ناصر الدين المشدالي صهره أبو علي منصور بن علي بن عبد الله الزواوي[3] نزيل تلمسان ، الذي قرأ عليه أوائل إبن الحاجب [4]،وقرأكذلك المجاري أثناء مكوثه ببجاية "حظا وافرا من بيوع إبن الحاجب بالجامع الأعظم تفقها على الشيخ أبي القاسم المشدالي"[5]، في حين يقدم لنا فهرس إبن غازي الأسانيد التي حظي بها علماء تلمسان في تناولهم وقرائتهم لهذا الكتاب ، فقد حاز ابن مرزوق الخطيب (ت781هـ/1379) ،على إجازة لجميع تصانيف ابن الحاجب عن طريق فاطمة بنت محمد التي كان قد أجازها ابن الحاجب بجميع تصانيفه،[6] وقرأه إبن غازي كذلك عن ابن مرزوق الكفيف الذي :" أخبرنا به (أي بمختصر ابن الحاجب)، عن أبيه عن برهان الدين بن صديق،عن الراوية شهاب الدين الحجار عن المؤلف، وهذا عال عزيز"[7]،ويبدو أن كتاب جامع الأمهات لابن

---

[1]–هو الفقيه أبو العباس أحمد بن محمد بن منصور بن أبي القاسم الإسكندري المعروف بإبن المنير ، من تلاميذ الإمام إبن الحاجب كان إماما بارعا ، برع في الفقه ورسخ فيه ، وفي الأصلين والعربية وفنون شتى ،وله اليد الطولى في علم النظر وعلم البلاغة والإنشاء ، علامة الإسكندرية وفاضلها توفي سنة (683/1284)، ينظر ابن فرحون ، المصدر السابق ، ص ص 123،122

[2]– التجيبي ، المصدر السابق، ص 272

[3]–منصور بن علي عبد الله الزواوي: المكنى بأبو علي، نزيل تلمسان، قال عنه ابن الخطيب أنه طرف في الخير والسلامة ،وحسن العهد، والصون والطهارة والعفة،...له مشاركة في كثير من العلوم العقلية والنقلية، واطلاع وتقييد ونظر في الأصول والمنطق والكلام ودعوى في الحساب والهندسة والآلات،يكتب ويشعر فلا يعدو الإجادة والسداد، ارتحل إلى الأندلس سنة 753هـ ودرّس بها، وتصدر للفتيا وكانت له حظوة عند سلاطينها ينظر لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، حقق نصه ووضع مقدمته وحواشيه محمد عبد الله عنان، الطبعة01، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1975ج03،ص 325. التنبكتي، المصدر السابق، ج02،ص 307–309.

[4]– ابن مريم المصدر السابق، ص 307

[5]– المجاري ، المصدر السابق، ص 138

[6]– ابن غازي ،المصدر السابق، ص 185

[7] – ابن غازي ، المصدر نفسه ، ص 185

الحاجب قد احتل مكانة هامة ضمن سلسلة الكتب التي كان يدرسها طلبة الفقه بالمغرب الأوسط فلا تخلو ترجمة من التراجم من ذكر للمختصر الفرعي باعتباره من جملة الكتب المقررة، بل تعدى الاهتمام بهذا الكتاب إلى حفظ مسائله، وإن كان الإلمام بجميع الحفاظ قد لايسعه المقام فإننا نرى أنه من المفيد أن نورد نماذج من هؤلاء الحفاظ ، كما هو الحال مع الفقيه أبو السادات التلمساني المديوني(ت981هـ/1574م)الذي كان يحفظ ه[1] ،أو علي بن محمد التالوتي الأنصاري (ت895هـ/1490م)الذي كان " يحفظ كتاب ابن الحاجب ويستحضره بين عينيه ، قل أن ترى حافظا مثله لمسائله "[2]، أو الشيخ نصر الزواوي " الذي كان يحفظ مختصر ابن الحاجب الفرعي عن ظهر قلب "[3]، و الأمر ينسحب كذلك على كل من محمد بن محمد بن الشرقي [4] ومحمد بن موسى موسى الوجديجي من أهل القرن التاسع الذي كان من حفاظ مختصر إبن الحاجب مفتيا به [5]، ومحمد ومحمد بن محمد بن الحاج المكنى بأمزيان (ت 964هـ/1557م)[6] في حين عدّ الشيخ محمد بن موسى الوجديدي التجيني (من أهل القرن العاشر هجري) من حفاظ مختصر ابن الحاجب،وقد اعتمده مصدرا للفتوى[7]

من جهة أخرى تراجم بعض العلماء تبين أن كتاب " جامع الأمهات " ، قد زاحم أمهات كتب الفقه المالكي ككتاب الرسالةلابن أبي زيد القيرواني مثلا ، فقد كان محمد بن يحي المديوني (ت بعد 950هـ/1543م)،"يدرس الرسالة ويدرس ماينا سبها من ابن الحاجب الفرعي،وإذا كان "يقرأ

[1]– ابن مريم ، المصدر السابق، ، ص 301

[2] – ابن مريم ، المصدر السابق ، ص 161

[3] – ابن مريم ، نفسه ، ص 106

[4] – ابن مريم ، نفسه ، ص 297

[5] – ابن مريم ، نفسه ، ص 278

[6] – إبن مريم ، نفسه، ص 300

[7]– ابن مريم، نفسه، ص 278.

ابن الحاجب يقرئ ماينا سبه من الرسالة "[1]،أما محمد بن عبد الرحمن الوهراني التلمساني فقد كان يشرح إبن الحاجب عن طريق كتاب الرسالة لابن أبي زيد[2].

لم يكتفي فقهاء المغرب الأوسط بمدارسة كتاب جامع الأمهات وقرائته وحفظ مسائله، بل امتد الأمر ليشمل التناقش في مباحثه وقضاياه، وترجيح اختيارات أوردها، كما هو الشأن في النقول التي حفظها لنا المقري في أزهار الرياض عن الكتاب المفقود " نظم اللئالئ في سلوك الأمالي "، للمقري الجد،الذي كان قد سأل شيخه أبوزيد عبد الرحمن بن الإمام (ت 743هـ/1342م)عن " قول ابن الحاجب في الاستلحاق وإذا استلحق مجهول النسب إلى قوله أو الشرع فشهرة نسبه، كيف يصح هذا القسم مع فرضه مجهول النسب،فقال: يمكن أن يكون مجهول النسب في حال الاستلحاق ثم يشتهر بعد ذلك فيبطل الاستلحاق فكأنه يقول لحقه ابتداء أو دوام ما لم يكذبه أحد،هذه في أحد الحالين إلا أن هذا إنما يتصور في الدوام فقط "[3]،كما " أعترض عند أبي زيد قول ابن الحاجب : : ولبن الآدمي والمباح طاهر، بأنه إنما يقال في الآدمي لبان،فأجاب بالمنع و احتج بقول النبي صلى الله عليه وسلم "اللبن للفحل و أجيب بأن قوله ذلك لتشريكه المباح معه في الحكم، لأن اللبان خاص به وليس موضع تغليب، لأن اللبان ليس بعاقل، ولاحجة على تغليب مايختص بالعقل"[4]،ولما وفد الفقيه البجائي عمران المشدالي[5] على تلمسان سأله المقري "عن قول إبن الحاجب في السهو :فإن أخال الإعراض فبطل عمده، فقال : معناه فإن أخال غيره أنه معرض، فحذف المفعول الأول لجوازه، وأقام المصدر مقام المفعولين، كما يقوم مقامه ما في معناه من أن وأن[6]

[1]–إبن مريم ، نفسه ، ص 280

[2]–إبن مريم ، نفسه ، ص 280

[3]–المقري ، أزها الرياض ، ج05، ص ص 26،27

[4]–المقري ، المصدر نفسه ، ج05، ص 21

[5]–عمران المشذالي:فقيه مالكي ، حافظ محقق كبير، من علماء المذهب المالكي، ارتحل لتلمسان فارا من بجاية وقربه سلطان تلمسان فدرس بها الحديث والفقه والأصلين والفرائض والمنطق والجدل ، له مقالة مفيدة في اتخاذ الركاب من خالص الفضة ، ينظر، التنبكتي، المصدر السابق، ج01،ص 396–398

[6]– المقري ، أزهار الرياض ، ج 05 ص ص 30،31، نيل الإبتهاج ، المصدر السابق ، ج01،ص396.

16-كتاب التوضيح للشيخ خليل ابن إسحاق:

التوضيح كتاب فقه، وهو شرح على كتاب جامع الأمهات لابن الحاجب[1]، نال مكانة مرموقة عند الأوساط المالكية، والحقيقة أن جميع مؤلفات الشيخ خليل نالت القبول الحسن منهم، لما توفر فيها من استيعاب لأغلب إن لم نقل كل المسائل الفقهية ، وقد زكّاه ابن مرزوق الحفيد فقال :" شرح مبارك لين تلقاه الناس بالقبول، وهو دليل على حسن طويته، يجتهد في عزو الأنقال،ويعتمد كثيرا على اختيارات ابن عبد السلام وأنقاله وأبحاثه"[2]

و يعضد ذلك التنبكتي الذي شهد له أيضا بالقبول الحسن قائلا :" ولقد وضع الله تعالى القبول على مختصره وتوضيحه من زمنه إلى الآن، فعكف الناس عليهما شرقا وغربا ...،وأما التوضيح فهو كتاب الناس شرقا وغربا،ليس من شروحه على كثرتها ما هو أنفع منه ولا أشهر،اعتمد عليه الناس بل وأئمة المغرب من أصحاب ابن عرفة وغيرهم مع حفظهم للمذهب،وكفى بذلك حجة على إمامته"[3]

ولئن كان "التوضيح" نال هذه المكانة المميزة عند كبار العلماء، فإنه لم يكن ليغيب والحال كذلك عن التداول العلمي بين طلبة العلم بالمغرب الأوسط، وبالإضافة إلى ماسبق ذكره من كلام ابن مرزوق الحفيد، فنحن أمام نص هام أورده المقري يبين فيه كثرة نسخ وتداول هذا السفر المالكي الثمين ،وذلك في معرض الحديث عن الشيخ الوادي آشي[4]، الذي كان " كثير النسخ والتقييد، آية الله في ذلك،حتى إني رأيت (أي شهاب الدين المقري) في خزائن تلمسان بخطه نحو المئة سفر،

---

[1]- محمد المصلح، كشف المصطلحات الفقهية من خلال مختصر خليل بن إسحاق المالكي، ط01، مركز البحوث والدراسات في الفقه المالكي، الرابطة المحمدية للعلماء، المملكة المغربية،2014، ص 55.

[2]- التنبكتي، المصدر السابق، ج01،ص 184.

[3]- التنبكتي، المصدر السابق، ج01،ص ص 188،187.

[4]- أفرد له المقري ترجمة واسعة في أزهار الرياض، ج03،ص 305 ومابعدها .، وهو غير الوادي آشي صاحب البرنامج

ورأيت بفاس نحو الثمان مئة وأخبرني مولانا شيخ الإسلام عمنا مفتي تلمسان،سيدي سعيد بن أحمد المقري رحمه الله، أنه نسخ[بخطه] نحو العشرين نسخة من توضيح خليل،..."[1]

ونجد من علماء تلمسان من كان يحفظ كتاب التوضيح لخليل ،كما هو الحال مع الشيخ محمد أبو السادات التلمساني (ت 981هـ)[2]، في حين كان الشيخ محمد بن محمد بن يحي السنوسي المكنى بالوجديجي، من أولئك الذين لهم " باع في الفقه في توضيح خليل على مختصر ابن الحاجب الفرعي"[3]، أما الشيخ عبد الواحد الونشريسي فقد كان " يقرأ ابن الحاجب بالتوضيح من غير استيفاء، مع زيادة طرر أبيه"[4].

17- مختصر خليل:

لم يحظى كتاب في الفقه المالكي بمثل ماحظي به المختصر الخليلي، فقد تبوأ مكانة مميزة عند المالكية، فدرسوه، وألفوا عليه شرحا وتعليقا، بل إنه تفوق على المختصر الفرعي لابن الحاجب، والذي كان عليه المدار في وقت سابق، قال التنبكتي وهو يحكي عن وضع الفقه على عهده:" حتى لقد آل الحال في هذه الأزمنة المتأخرة إلى الاقتصار على المختصر في هذه البلاد المغربية مراكش وفاس وغيرهما، فقلّ أن ترى أحدا يعتني بابن الحاجب فضلا عن المدونة، بل قصارهم الرسالة وخليل، وذلك علامة دروس الفقه وذهابه"[5]

على أن ما تضمنه المختصر من غزارة المسائل الفقهية، يمكن عدّه عاملا أساسيا لهذا التفوق فقد تضمن "اثنين وستين بابا،وثلاثة وستين فصلا،ويحتوي على مائة ألف مسألة فقهية منطوقا ومثلها

---

[1]- أزهار الرياض، ج03، ص 308، وقد وقف الدكتور محمد المصلح على نسخة كاملة من التوضيح بالخزانة العامة بالرباط ، في مجلد ضخم تحت رقم: ق 1249، جاء في الصفحة الأخيرة منها: كمل جمع الدواوين ،والحمد لله ربع العالمين ،وصلواته وسلامه على سيدنا محمد،...على يد الفقير إلى الله علي بن عبد الرحمن ،وذلك بمدينة تلمسان بتاريخ أوائل شوال عام ستين وتسعمائة "،ينظر، محمد المصلح،المرجع السابق، ص 56، الهامش رقم 04.

[2]- ابن مريم، المصدر السابق، ص 301

[3]- ابن مريم، المصدر السابق، ص 283.

[4]- التنبكتي، المصدر السابق، ج01، ص 323.

[5]- التنبكتي، المصدر نفسه ، ج01،ص 186.

مفهوما،وقد اقتصر فيه مؤلفه على الأقوال التي يفتى بها في المذهب المالكي"[1]، و يحكي ابن مرزوق الحفيد عن صنيع الشيخ خليل في مختصره قائلا :"..فاختصر غاية الاختصار فيما جمع وألف، وسلك طريق التحقيق بما صنف وثقّف، فقرب الشاسع وضم الواسع، وكثر الفوائد،ورد الأوابد،وقيد المطلق، واقتصر من التأويل على المحقق، ونبه على كثير من مشكلات المدونة، وأتى من غرائب النوازل وطرف الفتاوى بأمور مستحسنة،مقتصرا في كل ما أورده على القول المشهور، وما عليه الفتاوى في مذهب مالك تدور .."[2]

وهذا ما دفع ببعض الدارسين إلى التأكيد على أن خليل ومختصره كوّنا مدرسة قائمة بذاتها ضمن المذهب المالكي [3]، حتى أن الشيخ ناصر الدين اللقاني كان يقول مبالغا في الحرص على متابعته :"نحن أناس خليليون إن ضلّ ضللنا"[4]، فأصبح المختصر الخليلي رمزا للمذهب المالكي،وجامعا للأمهات،وملخصا للفقه ومشهرا للأقوال"[5]

هذا،ونعدم نص صريحا حول تاريخ دخول مختصر خليل إلى بلاد المغرب الإسلامي عامة، وبلاد المغرب الأوسط خاصة ، باستثناء ما ورد في ترجمة العالم التلمساني محمد بن عمر بن الفتوح (ت 818هـ/1415م) التي تتفق المصادر على أنه كان أول من أدخل هذا الكتاب إلى فاس عام (805هـ/1402م)[6]،وهذا يعني أن المختصر كان متداولا بالمغرب الأوسط قبل هذا التاريخ.

حاز المختصر المكانة التي يستحقها في الدرس الفقهي بالمغرب الأوسط، وتراجم العلماء وفهارسهم خاصة أهل القرن09هـ/15م تقف شاهدة على ذلك، فكان قد قرأ جزءا منه القلصادي

---

[1]– محمد المصلح، المرجع السابق، ص 60.

[2]– ابن مرزوق الحفيد، المنزع النبيل في شرح مختصر خليل وتصحيح مسائله بالنقل والدليل، دراسة وتحقيق، جيلالي عشير و آخرون، ط01، مركز الإمام الثعالبي للدراسات ونشر التراث، الجزائر،2012،ج01، ص 226.

[3]– محمد العاجي، المختصر الخليلي وأثره في الدراسات المعاصرة نموذج القانون المدني المغربي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون االإسلامية، المملكة المغربية، 2011، ، ص 107.

[4]– التنبكتي، المصدر السابق، ج01،ص 186.

[5]– محمد العاجي، المرجع السابق، ص 106.

[6]– ابن مريم، المصدر السابق ص 281، محمد ابن غازي العثماني المكناسي، الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، تحقيق، عبد الوهابن بن منصور، الطبعة02، المطبعة الملكية، المغرب، 1988،ص 59، نيل الابتهاج، ، الحجوي، الفكر السامي، ج04،ص 78.

على الشيخ قاسم العقباني(ت 854هـ)[1] ، وقرأ على الشيخ ابن زاغو (ت 849هـ/1445م)[2] منه من الأقضية إلى آخره "[3]،كما كان الشيخ محمد بن محمد بن موسى الوجديجي المدعو الصغير(ت 981هـ)، أحد فحول أكابر العلماء المتأخرين،حافظ مختصر ابن الحاجب الفرعي، ومختصر خليل[4]

18- الشامل وشرح المختصر لبهرام (ت 805هـ / 1402م) :

من جملة الفوائد التي تحصلت من رحلة أبو الفضل ابن الإمام إلى بلاد المشرق و جولته بين عواصمه ومدنه الكبرى، أن رجع قافلا ومعه بعض المؤلفات التي لم تكن متداولة آنذاك بالغرب الإسلامي،فأبو الفضل حسب رواية أبو العباس الونشريسي" هو أول من أدخل إلى بلاد المغرب شامل بهرام، وشرح المختصر له، وحواشي التفتنازي على العضد،وابن هلال على ابن الحاجب الفرعي ، وغيرها من الكتب الغريبة"[5] وهو ما سيدفع نحو تدعيم الدرس الفقهي و مصادره بالمغرب الأوسط، الأوسط، حيث انكب علمائه على قبول هذه المؤلفات القبول الحسن و مدارستها،كما هو الشأن مع الشيخ محمد بن محمد بن موسى الوجديجي المدعو الصغير،الذي متمكنا من شرح بهرام على مختصر خليل ،وكان يحفظ بعضا منه.[6]

19- الأنوار في الجمع بين المنتقى والاستذكار لابن زرقون(ت 586هـ/1190م):

الكتاب هو لمحمد بن سعيد بن أحمد بن سعيد بن عبد البر بن مجاهد الأنصاري، من أهل اشبيلية، المكنى بأباعبد الله والمعروف بابن زرقون، له إجازات عالية السند من أبوعبد الله الخولاني وأبو محمد بن عتاب، وأبو مروان الباجي وأبو عبد الله بن شبرين الذي أجازله جميع تواليف أبو الوليد

---

[1]- القلصادي، ص 107،ابن مريم، البستان،ص 854.

[2]- ابن زاغو: وصفه القلصادي فقال: أعلم الناس في وقته بالتفسير،وأفصحهم في التعبير، أخذ بمذهب مالك،وفاق نظرائه وأقرانه، في دلائل السبك والمسالك،إلى سبق في الحديث والأصول،وقدم راسخة في التصوف،...وشرفه الله بملازمة قراءة العلم والتصنيف والتدريس والتأليف" ، القلصادي،المصدر السابق، ص 103.

[3]- القلصادي، المصدر نفسه،ص 104.

[4]- ابن مريم،المصدر السابق، ص 282

[5]- ابن مريم،المصدر السابق، ص 243

[6]- ابن مريم، المصدر نفسه، ص 282.

الباجي،تولى قضاء شلب وسبتة فحمدت سيرته، وقد كان حفظ للفقه، ومن مؤلفاته، كتاب في الحديث جمع فيه بين صحيح الترمذي وسنن أبي داود السجستاني،وكتاب الأنوار الذي جمع فيه بين المنتقى للباجي والاستذكار لابن عبد البر[1]،وهذا الكتاب كان أول من أدخله إلى المغرب الأوسط الفقيه أبو القاسم عبد الرحمن ابن محمد بن أبي بكر بن السطاح(ت 629هـ)[2]، أدخل نسخة بخط يده[3].

نستطيع أن نقول بعد هذا العرض أن هذه هي أبرز الكتب الأصولية والفقهية التي كانت تدرس بالمغرب الأوسط، وقد حاولنا أن نقدم تعريفا بها وبتاريخ دخولها إلى المجال، فضلا عن مكانتها في حلق العلم والدرس الأصولي والفقهي، واحتفاء مالكية المغرب الأوسط بها وروايتها، كما تتبعنا متى ما أسعفتنا النصوص في ذلك بعض النقاشات التي كانت بين فقهاء المغرب الأوسط حول بعض المسائل التي أدلى بها كبار فقهاء المالكية في مصنفاتهم تلك، لقد حرص علماء المغرب الأوسط على جلب وبث الكتب وتقريرها في حلق العلم، ويكفينا فخرا أن كتاب جامع الأمهات لابن الحاجب كان أول من أدخله للغرب الإسلامي عالم بجاية وفقيها ناصر الدين المشذالي، وعلى هذه الكتب كان مدار التصنيف اختصارا وشرحا وهو ماسيتبين فيمايلي من فصول الدراسة .

[1]– ابن الأبار، المصدر السابق، ج02، ص ص 231–232.

[2]– الفقيه النحوي ، ينحدر من مدينة الجزائر،واستوطن بجاية، له رحلة إلى اشبيلية ،لقي فيها جمعا من العلماء على رأسهم ابن زرقون، فحصّل وأجاز، وأجازه ابن زرقون إجازة خاصة وإجازة عامة، خاصة فيما نص عليه،وعامة فيما لم يعينه ، وكان بارع الخط، جلس للتدريس ببجاية، وتخطط بالعدالة،وناب عن القضاء في الأنكحة ، ينظر، الغبريني، المصدر السابق، ص 122.

[3]– الغبريني،المصدر نفسه، ص 122.

الفصل الثالث: حركة التأليف في أصول الفقه والقواعد والفروق والنظائر

أولا:التأليف في علم أصول الفقه

ثانيا:دراسة لبعض مؤلفات علماء المغرب الأوسط في علم أصول الفقه

ثالثا: كتب القواعد

رابعا: حركة التأليف في علم الفروق

خامسا: كتب النظائر

أولا: التأليف في علم أصول الفقه.

لما كان علم أصول الفقه من آكد ما يحتاج إليه الفقيه في استنباط الأحكام الشرعية وبه يعرف المجتهد من المقلد، سعى إلى البحث فيه والتمكن من مباحثه علماء المسلمين فدونوا الدواوين وألفوا الكتب والرسائل في توضيح معانيه وتفصيل مسائله، وبقدر ما اختلفوا في تقرير الأحكام الفقهية،اختلفوا كذلك في تقرير المباحث الأصولية،وهو ما حفلت به مؤلفاتهم التي تنتمي " ...إلى مدرستين أصوليتين كبيرتين، الأولى: مدرسة المتكلمين: أي المالكية والشافعية والحنابلة، والثانية: مدرسة الفقهاء ، أي الأحناف ، أما مدرسة المتكلمين،فقد اعتمدت في تقرير الأصول والقواعد على المنهج الاستنباطي، أي إيراد الأصول والقواعد الكلية، ثم إدراج بعض مصاديقها الفقهية تحتها، ولهذا يلاحظ فيها قلة الاستدلال بالفروع الفقهية، بخلاف مدرسة الفقهاء التي كانت تعتمد على الفروع الفقهية،ومن خلالها تستخرج القواعد والأصول،ولهذا وصف منهج أصحابها بأنه منهج استقرائي ، وظهرت محاولة توفيقية بين المدرستين ،لعل أبرزها محاولة أبي عبد الله محمد بن أحمد بن علي العلوني المعروف بالشريف التلمساني ((ت 771هـ/ 1370م)، وذلك بكتابه مفتاح الوصول في بناء الفروع على الأصول "[1]

و قد انبرى فقهاء المغرب الأوسط والحال كذلك على المساهمة في حركة التأليف في هذا العلم الجليل النافع، وسنحاول تقديم إحصاء لتلك المؤلفات ،وهي على النحو التالي:

[1]– خالد الزهري، عبد المجيد بوكاري، فهرس الكتب المخطوطة في علم أصول الفقه المحفوظة في الخزانة الحسنية،مراجعة وتقديم، أحمد شوقي بنين، منشورات الخزانة الحسنية، الملكة المغربية، 2014،ص 11. يراجع كذلك، خالد رمضان حسن، معجم أصول الفقه، دار الطرابيشي للدراسات الانسانية، مصر ، دت . عبد الوهاب خلاف، علم أصول الفقه وخلاصة التشريع الإسلامي، دار الفكر العربي ، مصر، 1996.

01- مؤلفات القرن الرابع هجري /10م.

يعد الشيخ أبي جعفر أحمد بن نصر الداودي (ت 402هـ)[1]، واضع الأسس الأولى للكتابة الفقهية بالمغرب الأوسط فقد صنف في العديد من الميادين، وكان علم أصول الفقه من بين المجالات التي أسهم فيها ،وتذكر له المصادر كتاب " الأصول " [2]، الذي من المرجح أنه من كتب أصول الفقه.

02- مؤلفات القرن السادس هجري /12م :

عرف القرن السادس هجري عرف نشاطا ملحوظا في هذا التأليف في علم الأصول حيث ألف ابن الرمامة محمد بن علي (ت 567هـ)[3]"**مختصرا نبيل في أصول الفقه** "[4]، وقد كان حافظا للفقه نظارا فيه بارعا في معرفة أصوله ماهرا في إستنباط معانيه[5]، و ألف أبو علي حسن بن علي حسن المسيلي (ت حوالي 580هـ)[6]، "النبراس في الرد

---

[1]- أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي، من علماء المالكية المشهورين بالمغرب الأوسط خلال القرن الرابع هجري، عرف بمواقفه المناهضة للمشروع الاسماعيلي الشيعي، وهو من شراح صحيح البخاري الأوائل، له مجموعة من المؤلفات في الفقه وأصوله والحديث ينظر ترجمته عند،القاضي عياض ، المصدر السابق، ج07، ص ص 102،104 ،:إبن خير ، فهرسة إبن خير الأموي الإشبيلي ، تحقيق ، إبراهيم الأبياري ، الجزء الأول ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1989، ص 107، إبن فرحون ، المصدر السابق ، ص ص 165،166،

[2]- القاضي عياض ، المصدر السابق ،ص 103

[3]- ابن الرمامة: محمد بن علي بن جعفر بن أحمد بن محمد القيسي القلعي من قلعة بني حماد، المستوطن لمدينة فاس، وأخذ وروى عن جمع من العلماء كابن العربي وابن رشد وغيرهما، كان حافظا لفقه نظارا فيه يميل إلى مذهب الشافعي تولى قضاء فاس فكان من اولئك الذين ظهر على يديهم الحق، ترجمته في عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، حققه وعلق عليه ، إحسان عباس ، محمد بن شريفة ، بشار عواد معروف ، الطبعة الأولى ، المجلد الخامس ، السفر الثامن ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، 2012، ص 219،220، عادل نويهض ،معجم أعلام الجزائر ، ص ص 238،239.

[4]- عبد الملك المراكشي ، المصدر السابق ، 220

[5]- عبد الملك المراكشي ، المصدر نفسه ، ص 219

[6]- ترجمته في : الغبريني ، المصدر السابق، ص ص 13،18، عادل نويهض ، ص ص 467،468

على منكر القياس " [1]، أما بتلمسان فألف علي بن عبد الرحمن ابن قنون كتاب " المقتضب الأشفى في اختصار المستصفى "[2].

03- مؤلفات القرن السابع هجري /13م:

في القرن السابع تواصلت حركة الشروح على أمهات الكتب في علم أصول الفقه ببجاية ألف العالم محمد بن إبراهيم الفهري[3] " تقييد على المستصفى "[4]، وألف محمد بن سحنون الكومي الندرومي (ت624هـ)كتاب " اختصار كتاب المستصفى "[5] وذكر الدكتور محمد العلمي له كتابا بعنوان " إرشاد المسترشد وبغية المريد المستبصر المجتهد"[6]وألف المجتهد"[6]وألف شرف الدين محمد عبد الله بن محمد الفهري التلمساني (ت 644هـ) ، " شرح المعالم في أصول الفقه "[7]،وهو من القلة من المصنفات التي وصلتنا ، وقد جاء الشرح في عشرة أبواب محافظا بذلك الشارح على نفس التقسيم الذي وضعه الرازي لمعالمه .

04- مؤلفات القرن الثامن هجري/14م :

شهدت حركة التأليف في علم أصول الفقه في القرن الثامن نهضة كبيرة بالمقارنة مع القرون السابقة ، حيث أحصينا حوالي عشرة مؤلفات في أصول الفقه ، ويبدو أن ذلك كان مدفوعا بالنهضة العلمية الكبيرة التي شهد تها أقطار المغرب الإسلامي عامة ، والمغرب الأوسط على وجه الخصوص ، بالموازاة مع الحسم المذهبي لصالح المذهب المالكي ،فقد

---

[1]– الغبريني ، المصدر السابق ، ص 13.

[2]– عادل نويهض، المرجع السابق، 114 ، عمر الجيدي، المرجع السابق،، ص 144.

[3]– ترجمته في القرافي ،توشيح الديباج ، ص 224،226، عنوان الدراية ، المصدر السابق ، ص 95،97

[4]– الغبريني ، المصدر نفسه ، ص 96

[5]–عادل نويهض ، المرجع السابق ، ص 512

[6]– محمد العلمي، المرجع السابق، ص 243

[7]–ابن التلمساني عبد الله بن محمد بن علي شرف الدين أبو محمد الفهري المصري ، شرح المعالم في أصول الفقه ،تحقيق ،الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد معوّض ، الطبعة الأولى ،عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1999

ألف ابن أبي العيش الخزرجي (ت 911هـ)[1]" كتاب في أصول الفقه "[2] ونلاحظ في هذا المجال استمرار حركة الشروح على أمهات كتب أصول الفقه ، مع محافظة كتاب المعالم للفخر الرازي على مكانته ، حيث ألف جمال الدين أبو محمد عبد الله محمد بن يحي الباهلي (ت744هـ) ، كتاب " غاية المحصول في أصول الفقه "[3]، وألف الحسن بن حسن أبو علي البجائي (ت754هـ)[4]، " شرح المعالم للرازي " [5]، و شرح المعالم الشيخ التميمي[6]، إلا أننا بالمقابل سجلنا أربع شروح على مختصر إبن الحاجب الأصلي ، الأول الأول لابن أبي حجلة التلمساني (ت 776هـ)، والثاني لابن قنفذ القسنطيني (ت810هـ) سماه " تفهيم الطالب لمسائل أصول ابن الحاجب"[7]،و الثالث لسعيد العقباني (ت811هـ) [8] والرابع وصلنا ليحي بن موسى الرهوني (ت 773هـ)[9] الذي سماه "تحفة المسؤول في شرح مختصر منتهى السؤل "[10]، وإن لم تحدد المصادر مكان ولادته بالتحديد إلا أنه يبدو لنا و من خلال المشيخة العلمية التي أخذ عنها في المراحل الباكرة من حياته أنه من مواليد المغرب الأوسط، فقد أخذ عن الآبلي و أبو العباس أحمد بن إدريس البجائي، أما أهم مؤلفين في هذا القرن فهو " مفتاح الأصول في بناء الفروع على الأصول

---

[1]–ترجمته في التنبكتي ، المصدر السابق ، 580،579،، مخلوف ، المرجع السابق ، ج361،1

[2]–عادل نويهض ، المرجع السابق ، ص 383، مختار حساني ، الحواضر والأمصار الإسلامية ، ج4 ، ص ص 100، 101

[3]–عادل نويهض ، المرجع السابق ، ص 469

[4]–ترجمته في ، التنبكتي ، المصدر السابق ، ص 158

[5]– محمد بن مخلوف ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، إعتنى به وخرّج آياته ، عبد الغني ميتو، جمال أحمد حسن ، الطبعة الأولى ،الجزء الأول ،المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، ص 2014،307،عادل نويهض ، المرجع السابق ، ص 54

[6]– المقري، أزهار الرياض، ج05،ص 49.

[7]–ترجمته عند مخلوف، المرجع السابق ، ج1 ، ص ص 330، 331، عبد العزيز بن عبد الله، معلمة الفقه المالكي، ص 64.

[8]– ترجمته في ، ابن فرحون ، المصدر السابق ، ص 204 ، مخلوف ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 331

[9]–ترجمته ، إبن العماد الحنبلي الدمشقي ،ج08 ،ص ص 395،394 ، إبن فرحون ، المصدر السابق ، ج2،ص 362

[10]– أبي زكرياء يحي بن موسى الرهوني ، تحفة المسؤول في شرح مختصر منتهى السؤل،دراسة وتحقيق الهادي بن الحسين شبيلي ، الطبعة الأولى ، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث ، دبي ، 2002

، وكتاب "مثارات الغلط في الأدلة "[1] ، ويعد كتاب مفتاح الأصول أيقونة الكتابات الأصولية بالمغرب الأوسط ، هذا الكتاب على صغر حجمه يتميز بمنهج وأسلوب فريد ، قال عنه صاحب المناقب: " طبّق فيه المسائل الفقهية مع الأصول، فأتى فيه بما بهر العقول"[2]،وقد أصبح هذا الكتاب من بين أهم كتب الدرس الأصولي ببلاد المغرب الإسلامي ، واستمر تأثيره حتى عصور متأخرة .وسيأتي الحديث عنه في المبحث اللاحق .

05- مؤلفات القرن التاسع هجري/15م :

خلال القرن التاسع استمرت حركة الشروح على أمهات مصادر أصول الفقه ، فقد سجلنا خمس مؤلفات في أصول الفقه ، ثلاث مصنفات منها هي شروح على المختصر الأصلي لابن الحاجب،وهو مايعني تبوأ هذا الكتاب لمكانة هامة في الدرس الأصولي بحلق العلم بالمغرب الأوسط ،فقد شرح أجزاء منه الشيخ ابن زاغو (ت849هـ/1445م)[3] وألف الشيخ علي بن ثابت (ت 830هـ/1427م)[4]، شرحا على التنقيح للقرافي [5]، أما أهم المصنفات التي ألفت في هذا القرن فهي ما كتبه العالم أحمد ابن زكري (ت 899هـ)[6] حيث ألف شرحا على الورقات في أصول الفقه [7]، سماه " غاية المرام في مقدمة الإمام" والظاهر أن سبب تأليفه لهذا الشرح كان لتسهيل متن الورقات لطلبة العلم في الحلقات التي

---

[1]–الإمام الشريف أبي عبد الله محمد بن أحمد الحسني التلمساني ، مفتاح الأصول إلى بناء الفروع على الأصول ويليه مثارات الغلط في الأدلة ، دراسة وتحقيق ، الشيخ محمد علي فركوس ، الطبعة الأولى ،المكتبة المكية ، مكة المكرمة ، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1998، وقد نشر كتاب مثارات الغلط في الأدلة منفصلا بعناية جلال علي عامر الجهاني دون أن تحمل النشرية بيانات النشر

[2]– أحمد بن أبي يحي الشريف، مناقب أبي عبد الله الشريف وولديه، ص 158 .

[3]– التنبكتي ، المصدر السابق ،ج02،ص 206، مخلوف ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 336، بن داود نصر الدين ، أسر العلماء بتلمسان ومساهمتها في حضارة بني زيان ، النشر الجديد الجامعي ، تلمسان ، 2016، ص 296.

[4]– ترجمته عند التنبكتي ، المصدر السابق ،ج01، ص 377، مخلوف ، المرجع السابق ، ج1ص 333،

[5]– مخلوف ، المرجع نفسه ، ج1ص 333

[6]– ترجمته عند التنبكتي ، المصدر السابق ، ج01، ص 137، مخلوف ، المرجع السابق ، ج1ص 352

[7]– إبن مريم ، المصدر السابق ، ص 69حساني مختار ، الحواضر والأمصار الإسلامية ، ج 4 ، ص 183

كان يعقدها [1]، وقد لاحظ المحقق اعتماد الشيخ ابن زكري على كتاب البرهان للجويني وكتاب الإحكام للآمدي، ومختصر ابن الحاجب وشرح تنقيح الفصول للقرافي،ملاحظا في الوقت نفسه ترجيحه لاختيارات إبن الحاجب [2]. وسيأتي الحديث عن هذا الكتاب في المبحث اللاحق .

ثانيا:دراسة لبعض مؤلفات علماء المغرب الأوسط في علم أصول الفقه :

سنحاول في هذا المبحث دراسة نماذج من مؤلفات علماء المغرب الأوسط في علم أصول الفقه.

01- كتاب " مفتاح الأصول في بناء الفروع على الأصول للشريف التلمساني:

يبدو من المقدمة التي وضعها الشريف التلمساني في مقدمة كتابه هذا،أن الدافع الأساسي وراء تأليفه له هو التقرب من السلطان المريني أبو عنان، ذكر ذلك قائلا:" ..فأردت بهذا المختصر في اكتساب القربة إليه قدحا معلى وسهما، وأجمع فيه من بديع الحقائق ورفيع الدقائق نكتا وعلما،وفضله –أيده الله- يقضي بحسن القبول،ويقتضي لمؤلفه غاية المأمول."[3]

وحسب أحد الدارسين[4] فقد ضم الكتاب أهم المسائل الأصولية والقواعد، وما يترفع عليها في الغالب ، ورتبها تحت أبواب وفصول ، حسب المنهج الذي ارتضاه فقد حصر ما يتمسك به المستدل في جنسين:

---

[1]– إبن زكري ، المصدر السابق ، ص 260

[2]–إبن زكري ، المصدر السابق ، ج 1 ، مقدمة المحقق ، ص 245. وحول اختيارات إبن الحاجب الأصولية يمكن الرجوع إلى أحمد بوزيان ، اختيارات إبن الحاجب الأصولية التي خالف بها في المنتهى مذهب المالكية –دراسة استقرائية مقارنة – ، مذكرة ماجيستر في العلوم الإسلامية ، تخصص أصول الفقه ، إشراف محمد علي فركوس ، قسم الشريعة ، كلية العلوم الإسلامية،جامعة الجزائر ، 2009.

[3]– الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص 297.

[4]– ضيف الله بن هادي بن علي الزيداني الشهري، المرجع السايق، ص 853،855 .

الأول : أصل بنفسه .

والثاني : متضمن للدليل .

والجنس الأول يتنوع إلى نوعين :

الأول : أصل بنفسه .

والثاني : لازم عن أصل .

والنوع الأول : صنفان : أصل نقلي ، وأصل عقلي .

ثم بين الصنف الأول وجعله تحت أربعة أبواب :

الباب الأول : في صحة السند إلى الشارع .وفيه فصلان :

الأول : في المتواتر الثاني : في الآحاد .

الباب الثاني : في اتضاح الدلالة على الحكم المطلوب .وفيه ثلاثة أقسام :

القسم الأول : في القول وله جهتان :

الجهة الأولى : في المنطوق وفيه طرفان :

الطرف الأول : في الدلالة على الحكم وتحته تكلم على الأمر ، والنهي ، والتخيير .

الطرف الثاني : في الدلالة على الحكم ، وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول : النص .

الفصل الثاني : المجمل .

الفصل الثالث : الظاهر .وتكلم فيه عن العموم .

الفصل الرابع : المؤول .

الجهة الثانية :المفهوم . وفيه قسمان :

القسم الأول : مفهوم الموافقة .

القسم الثاني : مفهوم المخالفة .وذكر أنواع مفهوم المخالفة .

القسم الثاني (من الباب الثاني): الفعل .

القسم الثالث (من الباب الثاني): التقرير ، وفيه فصلان :

الفصل الأول : الحكم الواقع بين يديه صلى الله عليه وسلم .

الفصل الثاني : الحكم الواقع في زمن النبي صلى الله عليه وسلم .

الباب الثالث : في استمرار الحكم ، وفيه مقدمة وثلاث مسائل .

الباب الرابع : في رجحان الحكم ، وفيه فصلان :

الفصل الأول : في ترجيحات السند.

الفصل الثاني : في ترجيحات المتن .

الصنف الثاني : الأصل العقلي (من النوع الأول : الأصل بنفسه): الاستصحاب ، وفيه ضربان .

النوع الثاني : لازم عن أصل ، وفيه ثلاثة أبواب :

الباب الأول : في قياس الطرد.وفيه فصلان :

الفصل الأول : في أركان القياس .

الفصل الثاني : في أقسام قياس الطرد .

الباب الثاني : في قياس العكس .

الباب الثالث : في الاستدلال.

الجنس الثاني : المتضمن للدليل .وفيه نوعان :

النوع الأول : في الإجماع .

النوع الثاني : في قول الصحابي .

وقد نهج الشريف التلمساني فيه " منهج الفقهاء في الغالب،و إلا فهو جمع بين الطريقتين : طريقة الفقهاء والمتكلمين ، مع دمج لطريقة تخريج الفروع على الأصول"[1]،وهو في ذلك كله، يهتم بتقرير صورة المسألة الأصولية، مع الإشارة إلى الخلاف، وبيان ثمرته فقط، وبالتالي فلا يهتم بالاستدلال إذ همّه تخريج الفروع على الأصول [2]

و بعد ذكره للقاعدة الأصولية باختصار يعقب بإيراد الفروع الفقهية بقوله : ومما ينبني على هذا الأصل ، أو أن للفقهاء خلاف مبني على هذا الأصل ، أو جملة نحو ذلك ...وهذا المنهج سار عليه في أول الكتاب في مسائل الأمر والنهي، أما بقية المسائل فبعد ذكر القاعدة الأصولية يعقبها بذكر أمثلة هي في حقيقتها فروع فقهية مختلف فيها لاختلافهم في القاعدة.[3]

كما أنه " اهتم بالفروع الفقهية اهتماماً كثيراً ؛ولذا عد هذا المؤلف من كتب التخريج وانصب اهتمامه على المذهب المالكي ،وذكر الروايات والخلافات في المذهب نفسه ، مع مقارنته بالمذهبين

[1]– ضيف الله بن هادي بن علي الزيداني الشهري، أصول الفقه في القرن الثامن الهجري دراسة تاريخية تحليلية ، دكتوراه في أصول الفقه ، إشراف عبد الكريم بن علي النملة ، كلية الشريعة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،الرياض ،1426هـ ، ص 848و حول طريقة تخريج الفروع على الأصول ينظر نفسه ، ص 855 .

[2]– محمد المختار محمد المامي، المرجع السابق، ص 210،211.

[3]– ضيف الله بن هادي بن علي الزيداني الشهري، المرجع السايق، ص 860 .

الحنفي والشافعي، وتعرضه لغيرهما في النادر، فقد ورد ذكر الظاهرية مرة واحدة ، والحنابلة في أربعة مواطن فقط"[1]،وهذا مادفع ببعض الدارسين كذلك إلى اعتباره كتابا في الفقه المقارن [2].

وعلى الرغم من عدم إفصاح المؤلف عن المصادر التي اعتمدها فإن المحقق اجتهد في حصر وتتبع مصادر الكتاب والتي أوصلها لسبع وأربعين مصدرا مابين كتب التفسير والحديث والفقه والأصول واللغة وغيرها ،من بينها تسع مصادر أساسية في علم أصول الفقه[3].

المصادر الأصولية :

المؤلف	عنوان الكتاب
ابن حزم (ت 456هـ/ 1063م)	الإحكام في أصول الأحكام
أبو الوليد الباجي (ت 474هـ/1081م)	المنهاج في ترتيب الحجاج إحكام الأصول في أحكام الأصول
أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي الشافعي (ت 476هـ/1083م)	المعونة في الجدل شرح اللمع
أبو حامد الغزالي (ت 505هـ/1111م)	المنخول المستصفى من علم الأصول
الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن الحازمي الهمذاني (ت 584هـ/1188م)	الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار
الإمام فخر الدين الرازي (ت	المحصول من علم الأصول

[1]– ضيف الله بن هادي بن علي الزيداني الشهري، المرجع السابق، ص 856 .

[2]– منوبة برهاني، جهود فقهاء الجزائر في أصول الفقه والقواعد الفقهية، "الشريف التلمساني نموذجا"، العدد 01، مجلة الشهاب للبحوث والدراسات الإسلامية، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الوادي ، الجزائر، نوفمبر 2015، ص 96.ولمزيد من التفصيل ينظر: محمد كرموس، الاختيارات الأصولية والفقهية لأبي عبد الله محمد بن أحمد الحسني التلمساني، ماجيستر في العلوم الإسلامية تخصص الفقه وأصوله، إشراف، مختار حمحامي ،قسم العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران ، 2014،2013، ص 116 ومابعدها .

[3]– الشريف التلمساني ، المصدر السابق ، مقدمة المحقق ، ص ص 241 ، 245 . قد سبقنا إلى هذا المحقق فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور محمد علي فركوس،وقد اعتمدنا على ذلك.غير أننا رأينا أن تفريغ المعطيات في جداول سيكون أيسر وأسهل للقارئ .

606هـ/1209م)	
ابن الحاجب (ت 646هـ/1248م)	منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل
الإمام شهاب الدين بن ادريس القرافي (ت 684هـ/1285م)	شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول

مصنفات القواعد الفقهية :

المؤلف	عنوان الكتاب
عز الدين بن عبد السلام (ت 660هـ/1261م)	قواعد الأحكام في مصالح الأنام
القرافي المالكي (684هـ/1285م)	أنوار البرق في أنواء الفروق

المصادر الفقهية :

المؤلف	عنوان الكتاب
سحنون بن سعيد التنوخي (256هـ/ 869م)	المدونة
الإمام الشافعي (ت 204هـ/809م)	الأم
عبد الملك بن حبيب (ت 238هـ/852م)	الواضحة
البراذعي (ت 372هـ/ 982م)	جامع مسائل المدونة
ابن الجلاب (ت 378هـ/ 988م)	التفريع
ابن حزم الظاهري ((ت 456هـ/ 1063م).	المحلى
ابن عبد البر القرطبي (ت 463هـ/1070م)	الكافي
الإمام الباجي (ت 474هـ/1081م)	المنتقى
أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي الشافعي (ت 476هـ/1083م)	المهذب
اللخمي (498هـ/ 1104م)	التبصرة

ابن رشد (ت 520هـ/ 1126م)	البيان والتحصيل المقدمات الممهدات
ابن رشد الحفيد (595هـ/ 1198م)	بداية المجتهد ونهاية المقتصد
ابن الحاجب (ت 646هـ/1248م)	جامع الأمهات

كتب التفسير :

المؤلف	عنوان الكتاب
ابن جرير الطبري(ت 310هـ/922م)	جامع البيان عن تأويل آي القرآن
ابن العربي المالكي (ت 543هـ/ 1148م)	أحكام القرآن
فخر الدين الرازي –خطيب الري – (ت 604هـ1207م)	مفاتيح الغيب

كتب الحديث وشروحه:

المؤلف	عنوان الكتاب
الإمام مالك بن أنس (ت 179هـ/795م)	الموطأ
الإمام عبد الرزاق الصنعاني (ت 211هـ/926م)	المصنف
الإمام البخاري (ت 256هـ/869م)	صحيح البخاري
الإمام مسلم (ت261هـ/874م)	صحيح مسلم
الإمام داود (ت 275هـ/888م)	سنن أبي داود
الإمام الترمذي (ت 27هـ/909م)	سنن الترمذي
أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (321هـ/932م)	شرح معاني الآثار
الإمام الدارقطني (ت 385هـ/995م)	سنن الدارقطني
الخطابي (ت 388هـ/ 988م)	معالم السنن
البيهقي (458هـ/ 1056م)	السنن الكبرى، السنن الصغير
البغوي (ت 516هـ/ 1122م)	شرح السنة
ابن الصلاح (ت 643هـ/ 1245م)	مقدمة ابن الصلاح
الإمام النووي (ت 676هـ/1277م)	شرح مسلم

مصادر اللغة العربية :

المؤلف	عنوان الكتاب
الأنباري النحوي (ت 328هـ/ 939م)	الأضداد
إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393هـ/1002م)	الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية
كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت 557هـ/ 1161م)	البيان في إعراب غريب القرآن

02- كتاب " غاية المرام في مقدمة الإمام أحمد بن زكري (ت 899هـ):

بين المؤلف رحمه الله الدافع وراء تأليفه فقال: "فإن بعض الطلبة سألني أن أشرح لهم مقدمة إمام الحرمين التي صنفها في أصول الفقه،الذي هو سبب السعادتين، ولما تكرر منهم السؤال،وتعين الجواب على كل حال، صرفت عنان العناية إلى شرح يحل ألفاظها المخروزة،ويكشف عن معانيها المرموزة"[1]

وقد أجمل أحد الباحثين منهج الشيخ ابن زكري وأسلوبه في الشرح في النقاط التالية:[2]

* بدأ الكتاب- تبعا لإمام الحرمين في الورقات- بمقدمة حول مبادئ العلوم عامة، وعلم أصول الفقه خاصة، لتصور ماهية العلم المقصود دراسته، وأضاف إليها أشياء وفوائد أخرى، لأن الحكم على الشيء فرع من تصوره.

* تقيد في ترتيب مباحث علم أصول الفقه بما رسمه إمام الحرمين في المتن .

* يبدأ بسرد متن الورقات إجمالا، ثم يجزئ عبارتها ، ويقول في كل مرة(قوله كذا ..) ثم يشرح مسائلها.

[1]- ابن زكري، المصدر السابق، ص 260.

[2]- ابن زكري ، المصدر نفسه، مقدمة التحقيق، ص 245،يراجع كذلك ، محمد صالحي ، المنهج الأصولي عند الشيخ إبن زكري من خلال كتابه "غاية المرام" ، مذكرة ماجيستر في العلوم الإسلامية ومناهج البحث ، إشراف خليفي الشيخ ، قسم العلوم الإسلامية ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ،جامعة أبوبكر بلقايد ، تلمسان ، 2015/2014،ص45.

* يذكر التعاريف اللغوية والاصطلاحية في الغالب الأعم .

* كان كثير الاعتماد على البرهان للجويني ،والإحكام للآمدي، ومختصر ابن الحاجب، وشرح تنقيح الفصول للقرافي.

* يميل كثيرا إلى اختيارات ابن الحاجب.

* يقارن في كثير من الأحيان بين رأي إمام الحرمين في الورقات ورأيه في البرهان.

* يذكر بعض الاعتراضات التي وجهت إلى إمام الحرمين، ويعمل على توجيهها، وقد يعترض بنفسه أحيانا.

* يضيف أحيانا مسائل لم ترد في الورقات .

* يستعمل كثيرا أسلوب " الفنقلة" لأنه كثيرا مايعرض المسائل كما يلي:"فإن قلت ...قلت" "فإن قيل كذا ...قلت"

* يشير إلى مذاهب الأصوليين في المسائل الخلافية في أصول الفقه، مع نسبتها إلى أصحابها في أغلب الأحيان، وقد يشير أحيانا إلى أدلتهم باختصار، لأن طبيعة الكتاب لا تحتمل الإطالة.

* يذكر مايراه راجحا في بعض المسائل، معللا ترجيحه أحيانا،وساكتا عن التعليل أحيانا أخرى، وكثيرا ما يقول بعد ذلك"والله أعلم"

* يهتم بالمسائل الكلامية والعقيدية.

* يفصل بعض المسائل اللغوية ويعطيها حظا وافرا من البحث بالمقارنة مع حجم الكتاب.

* يظهر اهتمامه الكبير بالمسائل المنطقية التي أعطاها في شرحه حظا معتبرا كلما أتيحت له الفرصة.

وحسب الدكتور أوشنان فإن ذلك كله يدل على اهتمام الشيخ " بعلم الكلام، والفقه،وعلوم اللغة، والمنطق، وتأثره به ،فضلا عن أصول الفقه"[1].

مصادر المؤلف في كتابه غاية المرام[2]:

المصادر الحديثية:

المؤلف	عنوان الكتاب
محي الدين النووي	التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير صلى الله عليه وسلم.
الإمام البخاري	الجامع الصحيح
الإمام مسلم	الجامع الصحيح
ابن الصلاّح	علوم الحديث
الخطيب البغدادي	الكفاية في علم الرواية

مصادر العقيدة وعلم الكلام:

المؤلف	عنوان الكتاب
الآمدي	أبكار الأفكار في علم الكلام
ابن زكري	بغية الطالب شرح عقيدة ابن الحاجب.
ناصر الدين البيضاوي	طوالع الأنوار من مطالع الأنظار

مصادر أصول الفقه:

المؤلف	عنوان الكتاب
الإمام الجويني	البرهان
يحي بن موسى الرهوني	تحفة المسؤول شرح منتهى السؤل لابن

[1]– ابن زكري، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص 246.

[2]– ينظر مقدمة المحقق،ص 246–248.

	الحاجب
الإمام القرافي	شرح تنقيح الفصول
الإمام عضد الملة والدين الإيجي.	سرح منتهى السؤل لابن الحاجب
الإمام الغزالي	المستصفى
الشريف التلمساني	مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول
ابن الحاجب	منتهى الوصول والأمل إلى علمي الأصول والجدل
البيضاوي	المنهاج
القرافي	نفائس الأصول

المصادر اللغوية:

المؤلف	**عنوان الكتاب**
ابن مالك الأندلسي الطائي	شرح التسهيل
سيبويه	الكتاب

كتب المنطق:

المؤلف	**عنوان الكتاب**
فخر الدين الرازي	المباحث المشرقية في الإلهيات والطبيعيات

وختاما فإن هذين الكتابين يقفان شاهدين على المستوى الكبير الذي عرفه التأليف في علم أصول الفقه بالمغرب الأوسط وتنوع مجالاته.ويقف شاهدا كذلك على ازدهار علم أصول الفقه به.

ثالثا: كتب القواعد.

*** في مفهوم القواعد الفقهية وأهميتها :**

تعددت تعريفات العلماء والفقهاء لمفهوم القاعدة الفقهية، ولذلك سنكتفي بعرض نماذج من تعريفات العلماء لهذا الفرع من فروع المعرفة الفقهية:

تعريف المرداوي والتفتنازي :هي الأمر الكلي الذي تنطبق على جزئيات كثيرة تفهم أحكامها منها[1]

تعريف السبكي: الأمر الكلي الذي ينطبق عليه جزئيات كثيرة يفهم أحكامها منها"[2].

أما الحموي فقد ميز بين تعريف القاعدة عند النحويين والأصوليين وبين تعريفها عند الفقهاء ،فهي عند هؤلاء :" حكم أكثري لا كلي، ينطبق على أكثر جزئياته لتعرف أحكامها منه"[3]

تعريف المقري: "كل كلي، هو أخص من الأصول وسائر المعاني العقلية العامة، وأعم من العقود وجملة الضوابط الفقهية الخاصة "[4]

وقد لاحظ الدارسون أن تعريف المقري كان الأقرب إلى الاصطلاح الفقهي من حيث مجال القاعدة المعنية في تعريفه، وذلك بتمييزه عن مجالي أصول الفقه والضوابط الفقهية وهو

---

[1]– أبي الحسن المرداوي، التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، تحقيق،عبد الرحمن الجبرين وآخرون ، الطبعة 01،الجزء 01، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، 2000، ص 125، سعد الدين التفتنازي، التلويح على التوضيح، مطبعة محمد علي صبيح، القاهرة، مصر ، 1957، ج01، ص 20،

[2]–السبكي ، الأشباه والنظائر، تحقيق ، علي معوض ، وأحمد عبد الموجود، د ت ، ج 02، ص 20،

[3]– شهاب الدين الحموي، شرح عيون البصائر شرح الأشباه والنظائر، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1985،ج01،ص 22

[4]– أبو عبد الله المقري، قواعد الفقه، تحقيق، محمد الدردابي، الطبعة 01، دار الأمان ،الرباط، 2014، ص 77

مجال فقهي بامتياز،فإنه كان الأكثر دقة في تمييز القاعدة الفقهية عن ما يشبهها من قواعد أصول الفقه وقواعد المنطق وكذا عن الضوابط الفقهية،على الرغم من أنه جمع بين الضوابط الفقهية والقواعد الفقهية في كتابه [1].

و هي عند أحد الباحثين المعاصرين: " العلم الذي يحث فيه عن الأحكام الكلية الفقهية، التي تنطبق على فروع من باب أو أكثر"[2]

أما الدكتور محمد الروكي، فيعرفها بأنها :" حكم كلي مستند إلى دليل شرعي مصوغ صياغة تجريدية محكمة،منطبق على جزئياته على سبيل الاطراد أو الأغلبية"[3].

وللقواعد الفقهية أهمية كبيرة، تكمن في الاستنباط والانضباط ، فهي من جهة تسهل على العالم أن يستنبط الجزئيات و الفرعيات،ومن جهة أخرى تضبط المسيرة الفكرية والصيرورة العلمية،فهذا الاستنباط والانضباط لابد منهما لكي نقعد الفقه ونضع القواعد المنضبطة"[4] .

كما أنها " تسهل على الفقيه معرفة الحكم في ما يستجد من المسائل، وذلك بالنظر إلى نظائرها، إذ لا تخلو من نظير لها يندرج تحت قاعدة من القواعد الفقهية، وضبط القواعد

[1] – رشيد بن محمد المدور ، معلمة القواعد الفقهية عند المالكية، تقديم ، محمد الروكي ، الطبعة 01، دار الفتح للدراسات والنشر، عمان ، الأردن ،2011، ص 36.ينظر كذلك ،

[2] – أحمد بن محمد بن سعد آل سعد الغامدي ، القواعد الفقهية عند ابن حزم من خلال كتابه المحلى ،من كتاب الطهارة إلى نهاية كتاب الجهاد ، ماجيستر في الفقه، إشراف ،ناصر بن عبد الله بن عبد العزيز الميمان ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية، 1428، 114.

[3] – محمد الروكي، نظرية التقعيد الفقهي وأثرها في اختلاف الفقهاء ، الطبعة الأولى ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس،الرباط، 1994،ص 48،نقلا عن رشيد بن محمد المدور، المرجع السابق،ص 38

[4] – عبد الله بن المحفوظ بن بيه ، أهمية التقعيد الفقهي في الفقه الإسلامي، أعمال الملتقى الدولي التاسع حول المذهب المالكي " تقعيد الفقه المالكي وتقنينه" عين الدفلى، الجزائر، 2013، ص 35

والعمل بها يساعد على معرفة مقاصد التشريع وحكمه، وتنمي في الناظر فيها ملكة الاستنباط والإلحاق"[1].

وقد أجمل أحد الباحثين أهمية القواعد الفقهية فيما يلي :

أنها أحد قسمي أصول الشريعة الإسلامية

أنها تشتمل على أسرار الشرع وحكمه ومقاصده

أن درجة الإحاطة بهام قي لتقدير الفقهاء

أنها توضح مناهج الفتوى وتكشفها

أنها تعين على فهم الفقه، وحقائقه ودقائقه، ومداركه ومآخذه

أنها تغني عن حفظ الجزئيات ،وأحكام الفروع والمسائل

أنها تنظم منثور المسائل،وتجمع الشتات ،وتقيد الشوارد

أنها تعين على معرفة الأحكام، وتخريج المسائل وإلحاقها بأصولها

أنها تضبط للفقيه أصول مذهبه[2]

لم يكن هذا الفرع من فروع المعرفة الفقهية بمنأى عن مساهمة علماء المغرب الأوسط، فقد شاركوا في حركة التأليف فيه ، وتركوا لنا مؤلفات دلّت عن عظيم قدرهم وسعة اطلاعهم وتمكنهم .

[1] – عبد القادر مقتيت، القواعد الفقهية المستنبطة من كتاب المسالك لإبن العربي أنموذج كتاب البيوع والصرف، ماجيستر في فقه الحديث، قسم العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران ،106،2014.

[2]– رشيد بن محمد المدور ، المرجع السابق، ص 42. ينظر كذلك، أحمد بن محمد بن سعد آل سعد الغامدي، المرجع السابق ص ص 132،135.ومقدمة محقق كتاب قواعد الفقه للمقري، ص ص 49،50.

01- كتاب قواعد الفقه لأبو عبد الله المقري:

استهل المؤلف كتابه ببيان دافع تأليفه ومنهجه في ذلك قائلا: " قصدت إلى تمهيد ألف قاعدة ومائتي قاعدة ، هي الأصول القريبة لأمهات مسائل الخلاف المبتذلة والغريبة، رجوت أن يقتصر عليها من سمت به الهمة إلى طلب المباني ،وقصرت به أسباب الأصول عن الوصول، إلى مكامن الفصوص من النصوص والمعاني،فلذلك شفعت كل قاعدة منها بما يشاكلها من المسائل وصفحت في جمهورها عما يحصلها من الدلائل " [1].

غير أن قواعد هذا الكتاب زادت عن (1200)قاعدة التي استهدفها المقري في مطلع كتابه، فقد زاد إليها خمسين قاعدة أخرى (50)،[2]ونبّه إليها في خاتمة كتابه مبررا ذلك بحرصه على اتمام الفائدة قائلا :" قد أتيت على ما قصدت زائدا على ما شرطت تكميلا لما أردت " [3]

ليقدم بعد ذلك مباشرة مفهومه وتعريفه للقاعدة الفقهية، وكأنه تفطن للاختلافات في تحديد مفهومها، حيث يقول:" ونعني بالقاعدة كل كلي، هو أخص من الأصول وسائر المعاني العقلية العامة، وأعم من العقود وجملة الضوابط الفقهية الخاصة[4].

يشتمل الكتاب على أبواب الفقه التقليدية من عبادات ومعاملات، وهو يتكون من قواعد كل قاعدة تختلف في الطول و القصر، فليست على نسق واحد، بل بعضها في سطر أو أسطر، وأخرى أكثر من ذلك ،حسبما يقتضيه المعنى [5].

وقد لاحظ الدارسون أن المقري " لم يتقيد بمذهب من المذاهب دون حجة أو دليل حيث نجده يناقش ويعارض، واضعا نفسه محل المجتهد المطلق، وهو ما أعطى لكتابه قيمة علمية رفيعة في مجال

---

[1]- أبو عبد الله المقري ، المصدر السابق ، ص 77

[2] – أبو عبد الله المقري ، المصدر نفسه، مقدمة المحقق ،ص 50 ، عبد القادر بوعقادة ، المرجع السابق، ص 937

[3] – أبو عبد الله المقري ، المصدر السابق، ص 551.

[4]- أبو عبد الله المقري، المصدر نفسه ، ص 77

[5]- المقري ، نفسه، مقدمة المحقق ، ص 43.

الدراسات الفقهية المقارنة والخلاف العالي"[1]، ولعل هذا ما أشار إليه أحد الباحثين عندما قال عن كتاب القواعد للمقري بأنه :"من أوسع كتب القواعد عندهم (أي المالكية)، حيث بحث فيه مسلك الإمام مالك و أصحابه مع الموازنة بمذهبي الحنفية والشافعية في كثير من القواعد ومسائلها مع التعرض أحيانا لأقوال الحنابلة " [2]

وقد انتهج المقري في كتابه منهجا يقوم على[3]:

* ترتيب القواعد على أبواب الفقه، الطهارة، الصلاة، الزكاة...

* يورد القواعد الكلية والخلافية بنوعيها.

* كثير التفريع على القواعد ، يربط الفروع بأصولها .

* يستدل لما يورده من قواعد فقهية بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

* يقارن بين الآراء ويرجح الرأي الذي يكون الحق معه حتى ولو كان غير مذهبه.

* ينزع إلى الغوص في بحث مسائل مقاصد الشريعة، فجاء كتابه حافلا ببيان معاني الشريعة ومقاصدها.

اعتمد المقري على مجموعة من المصادر، فبالإضافة إلى القرآن الكريم ، وكتب الحديث والتفسير ، اعتمد كذلك على المدونة ،و الموطأ، والمقدمات والبيان والتحصيل لابن رشد، المختصر والنوادر لابن أبي زيد القيرواني، الواضحة لابن حبيب،الجواهر الثمينة

[1] – عبد القادر بوعقادة ، المرجع السابق، ص 938

[2] – ماحي قندوز ، التأليف التقعيدي في المذهب المالكي، أعمال الملتقى الدولي التاسع حول المذهب المالكي " تقعيد الفقه المالكي وتقنينه" عين الدفلى، الجزائر، 2013،ص 321 ، ينظر كذلك عبد الحق حميش ، جهود المدرسة المالكية الجزائرية في علم القواعد الفقهية،أعمال الملتقى الدولي التاسع حول المذهب المالكي " تقعيد الفقه المالكي وتقنينه" عين الدفلى، الجزائر، 2013، ص 244

[3] – عبد الحق حميش ، المرجع نفسه، ص ص 244،243.

في مذهب عالم المدينة لابن شاس، الوجيز للغزالي ، الفروق والذخيرة للقرافي، التنبيه لابن بشير ،مختصر ابن الحاجب ،مختصر ابن الجلاب،وكتب ابن عبد السلام وغيرها[1].

02- كتاب عمل من طب لمن حب[2] للمقري :

بالإضافة إلى كتاب القواعد ساهم العلامة أبو عبد الله المقري بكتاب آخر تضمن مجموعة من القواعد الفقهية، وهو كتاب "عمل من طب لمن حب " الذي و بالإضافة إلى عنوانه، يبدو من المقدمة التي وضعها المؤلف كان تأليفه بهدف تعليمي تربوي،حيث نجده يقول: " ...وكان الذي أثار عزمي إليه،وحمل همّي عليه أني رأيت محل ولدي بل خلاصتي،وبقية من يعز على كبدي من قرابتي،الصغير سنا،الكبير إن شاء الله سناء،....علي بن خالي ومحل والدي الشيخ الصالح، ذي النفس الزكية والعقل الراجح أبي عبد الله محمد بن عمر المقري ولع بكتاب الشهاب،وشرع يتكلم ببعض ألفاظه بين صبيان الكتاب،فخشيت أن لا يرجع عليه العناء بكبير فائدة ،ورأيت أن غير ذلك النحو من جنسه أجزأ، بل أجزل منه عائدة، فوضعت هذا الكتاب ،راجيا له النفع ولي الثواب "[3]

قسم المقري كتابه هذا إلى أربعة أقسام[4] :

القسم الأول: أحاديث الأحكام ،ويشتمل منها على خمسمائة.

القسم الثاني: الكليات الفقهية، ويشتمل منها على نحو ذلك.

---

[1] – المقري، المصدر السابق، مقدمة المحقق ، ص 59.

[2]– أبو عبد الله المقري، عمل من طب لمن حب، ويليه، كليات المسائل الجارية عليها الأحكام لليفرني المكناسي، تحقيق وتقديم وتعليق،بدر العمراني، ويليه رسالة في إيضاح مضمون قاعدة إذا سقط الأصل سقط الفرع، ويليه جواب الشريف التلمساني عن مسألة واردة من غرناطة ، الطبعة 01، دار الكتب العلمية،بيروت لينان، 2002.و قد نال هذا الكتاب اهتماما من المتأخرين فقد ألف عليه شرحا كل من محمد بن عبد السلام البناني (ت 1163هـ/1750م) ، والشيخ باي بن الشيخ سيدي عمرو الكنتي الوافي (1348هـ/1929م) شرحا سماه" السنن المبين في شح أحاديث أصول الدين" وهو شرح على قسم الحديث من كتاب عمل من طب لمن حب للمقري، يراجع في هذا ، محمد العلمي، المرجع السابق، ص 252 .

[3]– المقري، عمل من طب لمن حب، ص 35.

[4]– المقري ، المصدر نفسه، ص ص 35،36.

القسم الثالث:القواعد الحكمية ،ويشتمل منها على مائتين تمام كلام الشهاب

القسم الرابع: الألفاظ الحكمية المستعملة في الأحكام الشرعية ،جعلته وازنا لباب الأدعية .

فأما القسم الأول فساق فيه الأحاديث الحكمية المتعلقة بمختلف الكتب والأبواب الفقهية،وتربو عن خمسمائة حديث،موزعة على سبعة وأربعين بابا فقهيا،بدءا من الطهارة، وانتهاءا بالمواريث.

والقسم الثاني فخصصه للكليات الفقهية[1] على جملة أبواب الفقه أيضا،واشتملت على مايزيد عن خمسمائة قاعدة كلية فقهية كذلك،وهي في غاية الإفادة والإجادة.

وأما القسم الثالث فبسط فيه كثيرا من القواعد الحكمية ،الفقهية منها والأصولية ،وهي أكثر من مائتي قاعدة.

وأما القسم الرابع والأخير فضمنه اصطلاحات وأقوال مأثورة بعضها لصحابة كرام ،وبعضها لأئمة مشهورين وتابعين أعلام،وهي تدور في مجملها في فلك الفقه وأصوله ،والحكم الشرعية .[2]

وقد ظهرت نزعة المقري إلى التفنن في صوغ القواعد الفقهية والأصولية في القسم الثالث من هذا الكتاب، الذي حشر فيه أنواعا من القواعد ،في مقدمتها طائفة تبدأ كل واحدة منها بعبارة (أصل)مثل: الأصل في الأحكام المعقولية لا التعبد، الأصل في المنافع

[1]– حقق هذا القسم منفردا المختص في تراث المقري الأستاذ الدكتور محمد الهادي أبو الأجفان رحمه الله ، ينظر ، المقري ، الكليات الفقهية للإمام المقري ، تحقيق محمد الهادي أبو الأجفان ، الدار العربية للكتاب ، 1997.

[2]– عبد الحق حميش،المرجع السابق ، ص 248، عبد القادر بوعقادة ، المرجع السابق، ص ص 939،940.

الإباحة لا الحظر، الأصل براءة الذمة الأصل حمل اللفظ على عرف مطلقه، والخاص مقدم على العام.[1]

والكتاب حسب أحد الباحثين ،هام جدا من حيث أن مصنفه تحرى فيه الصحيح وسلك طريق التحقيق والتنقيح[2]،يبدو ذلك واضحا من ما نص عليه في مقدمته إذ يقول :" هذا كتاب (عمل من طب لمن حب) ضمنته من أحاديث الأحكام أصحها،ومن كلياتها أصلحها،ومن قواعدها أوضحها،ومن حكمها أملحها"[3].

وقد خلص الباحثون إلى بيان منهج المقري في عرض كلياته وهي كالتالي:[4]

* الاقتصار في الغالب على القول المشهور في المسألة دون أن يصرح بذلك، ومثال ذلك الكلية 91:" كل ما زاد على صلاة يوم من الفوائت فهو كثير لا يجب تقديمه ولا ترتيب القضاء فيه ،وبالعكس"[5]

* النص أحيانا على أن ما ذكره هو المشهور في المسألة دون أن يعرج على غيره أو يشير إليه .ومثاله الكلية:" كل ما سوى النكاح والطلاق والعتق من العقود فهزله هزل وهزلها جد ،على المشهور" [6]

* النص على القول المختار :ومثاله الكلية 107:" كل ميت محكوم بإسلامه لم يفقد وجهه أو جله،ولا قتله العدو مجاهدا ولم يحمل مرجوا فالصلاة عليه واجبة،فإن دفن قبلها فعلى قبره على المختار وإلا فلا صلاة " [1]

---

[1]– المقري ، عمل من طب لمن حب ، ص ص ، 142، 143، المقري، الكليات الفقهية ، مقدمة التحقيق ، ص 28

[2]– عبد الحق حميش، المرجع السابق، ص 247.

[3]– المقري، عمل من طب لمن حب، ص 35.

[4]– المقري، الكليات الفقهية، مقدمة التحقيق، ص 54، رشيد بن محمد المدور، المرجع السابق، ص 175،174،وقد اعتمدنا غالبا في الأمثلة على ما أورده الباحث رشيد بن محمد المدور فجزاه الله خيرا .

[5]– المقري ، الكليات الفقهية، ص 97.

[6]– المقري ، الكليات الفقهية، ص 126.

* النص على القول الصحيح ،ومثاله الكلية 216:" كل ما فسخ قبل البناء فلا صداق فيه،وكذلك اختياره ردها لعيبها،وفي اختيارها هي قولان،وقوله في الملاعنة :لها نصفه ضعيف متأول ،والصحيح ما في الجلاب،وأما بعد البناء فالمسمى"[2]

* الإشارة تارة إلى الخلاف في المسألة دون عزو القول إلى صاحبه، ومثال ذلك الكلية 243:" كل ما وجب بحقوق مشتركة فهل يكون استحقاقه،أو الاستحقاق عليه بقدر تلك الحقوق أو على عدد الرؤوس ؟قولان"[3] .

* التصريح عند الإشارة إلى الخلاف إلى صاحب القول وهو نادر الوقوع ومثال ذلك الكلية 180 :" كل ما يستعان به في الحرب فلا يباع في هدنة ولا في غيرها ،وأجاز ابن الماجشون و مطرف الطعام في الهدنة " [4]

03- مائة مسألة فقهية مع أصولها للمقري الجد:

عدّها الباحث الألمعي محمد العلمي من كتب القواعد، مستشهدا بنص ابن فرحون في الديباج الذي جاء فيه: " ألف كتابا يشتمل على أزيد من مائة مسألة فقهية،ضمنها كل أصل من الرأي والمباحثة "[5].

[1]- المقري ، الكليات الفقهية، ص 101.

[2]-المقري ، الكليات الفقهية، ص ص 129،130.

[3]- المقري ، الكليات الفقهية، ص 136

[4]- المقري ، الكليات الفقهية، ص 120،121.

[5]- ابن فرحون، المصدر السابق، ص 383، محمد العلمي، المرجع السابق،ص 248.

04-إيضاح السالك إلى قواعد الإمام أبي عبد الله مالك [1]، لأحمد بن يحي الونشريسي (ت 914هـ/150م) :

الظاهر من المقدمة التي وضعها الونشريسي في مطلع كتابه، أن الهدف من تأليفه هذا كان هدفا تعليميا،واستجابة لطلب من أحد الأفاضل حيث يقول :" فإنك سألتني أيها الفاضل الشريف ،الرفيع القدر الأعلى المنيف،وصل الله سعدك ويمن قصدك،وحرس كنفك،وأعز الأثيل شرفك،وأجمل بمنه صونك،وأحسن على ملازمته من التحصيل عوني وعونك،أن أجمع لك تلخيصا مهذب الفصول،محكم المباني والأصول، يسهل عليك أمره،ويخف عن الأسماع والقلوب ذكره، فكفتني من ذلك عقبة ،لا يقطعها بازل،فكيف بمن كان عن سنه نازل، ...لكن المسارعة إلى مرضاة شرفك،الواضح الجبين من الحق الواجب المتحتم المبين،فجمعت لك في هذا النزر الذي سمح به الفكر الموزع والقلب الكبير المجزع،معتمدا في قبوله وملاحظاته بعين الرضى والإغضاء،وسلوك السنن الأجمل الأرضى،على جميل أوصافك وحسن إنصافك،وسميته بإيضاح المسالك إلى قواعد الإمام أبي عبد الله مالك "[2]

يشتمل الكتاب على مائة وخمس وعشرين قاعدة[3]،اشتملت في مجموعها على مايزيد على ألف مسألة فقهية،مطبقة على تلك القواعد وبعد أن ينتهي المؤلف من ذكر القاعدة وتطبيقاتها كثيرا ما يذيلها بذكر تنبيه يحمل اعتراضا ،أو مناقشة لبعض أقوال العلماء التي مرت في القاعدة[4].

---

[1] – أحمد بن يحي الونشريسي، إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام أبي عبد الله مالك، دراسة وتحقيق الصادق بن عبد الرحمن الغرياني، الطبعة 01، دار ابن حزم، بيروت ، لبنان ، 2006 .

[2] – الونشريسي ، إيضاح المسالك، ص ص 55،56.

[3] – يذهب عدد من الباحثين إلى اعتبار كتاب الإيضاح للونشريسي ماهو إلا تلخيص لقواعد المقري من 1250إلى 125 قاعدة ،ينظر ،عبد القادر بوعقادة ، المرجع السابق، ص 940.

[4] – الونشريسي، إيضاح المسالك، مقدمة المحقق، ص 39

يجمع الدارسون على أن الكتاب يعد من أشهر ما ألف في قواعد المذهب المالكي[1]،ويكفي للدلالة على ذلك ما ذكره ابن مريم عندما وصفه بأنه " كتاب صغير محرر " [2] أما الحجوي قال عنه أنه: "."بنى عليها الخلاف المالكي، ولكن كلها أو جلها مختلف فيها،وعن الاختلاف فيها نشأ الاختلاف في فروعها،فهو كفلسفة فقهية مفيدة"[3]

وقد نهج فيه مسلك التنويع في إيراده للقواعد سواء الصيغ أو في الفروع والصور،كما أنه اجتهد في تحقيق القواعد والمسائل،فعرض آراء المذاهب المختلفة،وأدرج تحت كل قاعدة ما يناسبها من الفروع الفقهية،ولخص القواعد وهذبها فدمج بين قاعدتين أو أكثر في قاعدة واحدة [4].

فمن حيث الأسلوب لاحظ الدارسون[5] أن الونشريسي قسم قواعده إلى قسمين :

* قسم أورده بصيغة استفهامية على اعتبار أنها قواعد خلافية. ولعّل هذا ما قصده الحجوي سابقا.

* قسم أورده بصيغة خبرية للإشارة أن القاعدة لا خلاف فيها بين الفقهاء.

أما أنواع القواعد الفقهية التي تناولها الونشريسي في الإيضاح فهي ثلاثة[6] :

– قواعد عامة تندرج تحتها مسائل من أبواب الفقه المختلفة ،ومتفق عليها بين الفقهاء،وعددها عشرون قاعدة ، من أمثلتها قواعد الضرورات تبيح المحظورات،ودرء المفاسد مدم على جلب المصالح،ومن الأصول المعاملة بنقيض المقصود الفاسد.

---

[1] – رشيد بن محمد المدور ، المرجع السابق، ص 57، ماحي قندوز، المرجع السابق، ص 323، بوعقادة ، المرجع السابق، ص 940.

[2] – ابن مريم، المصدر السابق، ص 81.

[3] – الحجوي ، المرجع السابق، ج04،ص99، محمد العلمي، المرجع السابق، ص 249 .

[4] – رشيد بن محمد المدور ، المرجع السابق ، ص 57، عبد الحق حميش ، المرجع السابق، ص 255

[5] – رشيد بن محمد المدور ، المرجع السابق، ص 58، ماحي قندوز، المرجع السابق، ص 323

[6] – مقدمة المحقق ، ص 40 ، رشيد بن محمد المدور، المرجع السابق ، ص 58

– قواعد عامة مشتركة بين عدة أبواب فقهية، وغير متفق عليها بين الفقهاء، وهذا النوع يمثل نصف الكتاب،ومن أمثلتها قواعد كانقلاب الأعيان هل له تأثير في الأحكام أم لا ؟ العلّة إذا زالت هل يزول الحكم بزوالها أو لا؟ الظن هل ينقض بالظن،أم لا؟.

– قواعد خاصة تختص بباب واحد من أبواب الفقه في شكل ضوابط، وغير متفق عليها، وعددها اثنتان وأربعون قاعدة، ومن أمثلتها قواعد:نية الأداء هل تنوب عن نية القضاء وعكسه، أم لا؟رمضان هل هو عبادة واحدة أو عبادات؟

غير أن الونشريسي لم يلتزم الترتيب وفق أبواب الفقه في قواعده،فقد "اعتمد منهج الترقيم التسلسلي،ولذلك قد يورد في القاعدة الواحدة مسائل مختلفة من أبواب فقهية متعددة"[1].

من جهة أخرى لاحظ الدارسون أن كتاب " إيضاح المسالك" كان أحد المضان التي حفظت لنا نصوصا من مصادر مفقودة ،كما هو الحال في القاعدة (91)[2] حين ينقل عن "لباب اللباب" للعقباني من مناظرة له للقباب،في مسالة مايتعلق بالذمة،ومايتعلق بعين الشيء من الضمان،و في القاعدة رقم(119)[3] ينقل عن كلام لابن أبي زيد القيرواني في "غرائب الأحكام" حول مسألة الدار المشتركة بين اثنين إذا عدا على أحدهما غاصب فغصبه نصيبه،فهل للآخر أن يبيع نصيبه أو يكريه،أو لا ؟[4]

ومجمل القول حول هذا الكتاب أنه إضافة كبيرة للمكتبة الفقهية المالكية بالمغرب الأوسط ،ويكفي للدلالة على أهميته أنه صار أحد أهم مصادر الفتيا،فقد نقل الحجوي عن أئمة المغرب قولهم:" أنه مما يتأكد على المفتي استحضاره حتى يوثق بفتواه،قواعد

[1]– عبد الحق حميش، المرجع السابق، ص 255.

[2]– الونشريسي، إيضاح المسالك، ص 138.

[3]– الونشريسي، المصدر نفسه، 170

[4]– مقدمة المحقق، ص ص ، 42،43،عبد الحق حميش، المرجع السابق،ص 257

القرافي ومنهاج الزقاق وإيضاح المسالك للونشريسي وقواعد عز الدين بن عبد السلام ،والمقري..."[1].

05- النور المقتبس من قواعد الإمام مالك بن أنس[2] لعبد الواحد الونشريسي:

منظومة على كتاب والده " إيضاح المسالك " ،قال عنها التنبكتي:" نظم قواعد أبيه،إيضاح المسالك، نظما وافيا،وزادها قواعد مثلها وصورا ومثلا، أخذها عن مختصر ابن عرفة، ولم تتم الزيادة "[3]

ومما جاء في مطلعها :

يقول عبد الواحد بن أحمد الونشريسي مسمى ومحتدا

الحمد لله الذي من أكرمه وفقهه في دينـــــه وفهمه

إلى أن يقول :

هذا كتاب من سناه يقتبس فهـم قواعد الإمام بن انـس

أوردت فيـــه ماعليه يبـــتني من الفـــــروع للفقـيه المعتني

مجليا عنها غياهب الغســـق وناظما منها الشتيت في نسق

حذوت فيه حذو والدي قضى ربي له بالعفـــو عنه والرضـى

منتقيا لباب ماحصـــــله كتاب إيضـــــاح المسالك له

---

[1]- الحجوي ، المرجع السابق، ج 04، ص 427

[2]- عبد الواحد الونشريسي، النور المقتبس من قواعد مذهب مالك بن أنس، تقديم وتحقيق وتعليق، سالم أمين ، الحسان بوقدون، الطبعة01، دار ابن حزم، لبنان، 2016.

[3]- التنبكتي ،كفاية المحتاج، ج01،ص 308.

وموافيـــــا قواعدا أصيـله يسمو بها من اغتذى تحصيله

فاصرف إلى تحصيله العزيمة فالعلم درّه خـــــــطير القيمة

وإن يلـــــح تقصيره للمبصر فالفضل للمغضي عن المقصر

والحـــــــول والقـوة لله على مارمتـــــه فهو المنيل الأمــلا[1]

وحسـب أحـد البـاحثين[2] فـإن الغـرض مـن هـذا الـنظم هـو العمـل علـى إفهـام القواعـد الفقهيـة وتوضـيحها وبيانها،وأنـه عمـل علـى إيـراد الفـروع المتعلقـة بتلـك القواعد،وأنـه جلـى مـا كـان معقـدا وصـعب الفهـم مـن أسـلوب والـده، ففـك بعـض رمـوزه وألغـازه،وجمع علـى نحـو متناسـق ومنظـوم مـا كـان متفرقـا مـن الفـروع والتطبيقـات في مواضـع متعـددة فلخصـه وهذبـه،بل إنه زاد إليه ما يناسبه من الفروع،ثم إنه في ترتيبه وتوبيبه سلك مسلك والده في الإيضاح

وقـد تضـمن الـنظم مـن القواعـد مـا يلـي:" الغالـب كـالمحقق أولا، والمعـدوم شـرعا كالمعـدوم حسـا أولا، والموجـود شـرعا هـل هـو كـالموجود حقيقـة أو لا،ودرء المفاسـد مقـدم علـى جلـب المصـالح، إذا تماثـل مكروهـان أو محظـوران أو ضـرران ولم يكـن الخـروج عنهمـا وجـب ارتكـاب أخفهما "[3].

ولم يكتفـي عبـد الواحـد الونشريسـي بـنظم قواعـد أبيـه بـل زاد عليهـا قواعـد جديـدة، يقـول عن ذلك:

[1]– عبد الواحد الونشريسي، المصدر السابق، ص ص 54،53، رشيد بن محمد المدور، المرجع السابق ، ص 61،نقلا عن إدريس الزعري المباركي، القواعد الفقهية في المذاهب الأربعة :دراسة لأهم مصادرها،رسالة ماجيستر ،كلية الآداب ، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس، ص ص 242،241،وقد ذكر أنه توجد نسخة منها بخزانة تطوان تحت رقم 6155 ، ينظر كذلك ، عبد القادر بوعقادة ، المرجع السابق، ص 941.

[2]– رشيد بن محمد المدور، المرجع السابق ، ص 61

[3]– بوعقادة ، المرجع السابق ،ص 941

فلنذكر القواعد المزيده مستوهبا من ربنا تسديده [1]

والقواعد التي أضافها هي سبع عشرة قاعدة وهي:

- إتحاد الكتاب، هل يجمع الديون المختلفة الأرباب ؟

- الأجزاء المتماثلة، هل تجمع في الشخص الواحد أو لا ؟

- المعلق، هل هو كغيره أم لا ؟

- الحلف على التعليق، هل هو تأكيد أم لا ؟

- الحالف إذا عرضت له مرافعة ولم تقم عليه بينة، هل هو كالمستفتي أو لا ؟

- صرف الثنيا بمشيئة الله إلى معلق عليه، هل يمنع تعلق اليمين به أو لا ؟

- هل يؤخذ بأدنى المراتب أو بأقصاها؟ وهي قاعدة الأخذ بأوائل الأسماء أو بأواخرها؟

- قبول الموصى له المعين، هل هو مقدر ملكه على الوصية من الآن أو كاشف،أنها لم تزل في ملكه من لدن موت الموصي؟

- الردة، هل تحبط العمل أو لا إلا بالموت عليها؟

- القاصد بسلامه الخروج من الصلاة سهوا، هل يخرجه عن حكمها أو لا ؟

- هل المسمع علم على الصلاة أو وكيل؟

- بيع الخيار رخصة أو لا ؟

- الرجوع في التفليس إلى عين المال، هل هو بيع أو نقض ؟

[1]– عبد الواحد الونشريسي، المصدر السابق، ص 145.

- الحكم بعدمي، هل هو كالحكم بوجودي وهو المشهور أو لا ؟

- هل يحمل الأمر على التفسير الخاص أو اللفظ العام ؟

- وضوء الجنب للنوم، هل هو للنشاط أو لينام على احدى الطهارتين؟

- هل القياس مقدم على مفهوم العدد أم لا ؟[1]

وشاء القدر أن لا يكمل الشيخ عبد الواحد الونشريسي نظمه هذا، فقد قتل سنة 955هـ ، قال المنجور عن ذلك :"لكنه مات قبل إتمام الزيادة (أي الزيادة التي وضعها على الإيضاح من مختصر إبن عرفة) المترجم لها ،وليته أكملها بلفظ واضح لا تعقيد فيه سلس عذب "[2] ،وقد شرح هذا النظم المنجور كما في فهرسته [3].

[1]– عبد الواحد الونشريسي، ص ص 146، 152، ومقدمة التحقيق، ص ص 34،33.

[2]– المنجور ، المصدر السابق ، ص 55.

[3]– المنجور ، المصدر نفسه، ص 55

رابعا: حركة التأليف في علم الفروق .

* في مفهوم الفروق الفقهية وأهميتها في الدرس الفقهي:

هي العلم ببيان الفرق بين مسألتين فقهيتين متشابهتين صورة، مختلفتين حكما[1] وعلى الرغم من إقرار الباحسين بصعوبة وضع تعريف جامع ومانع لهذا العلم ،فقد خلص إلى تصويرها على أنها :" العلم الذي يبحث فيه عن وجوه الاختلاف وأسبابها،بين المسائل الفقهية المتشابهة في الصورة والمختلفة في الحكم،من حيث بيان معنى تلك الوجوه وماله صلة بها،ومن حيث صحتها وفسادها،وبيان شروطها ووجوه دفعها و نشأتها وتطورها وتطبيقاتها،والثمرات والفوائد المترتبة عليها"[2]

وموضوع علم الفروق الفقهية هو الفروع أو المسائل الفقهية المتشابهة في الصورة،والمختلفة في الحكم ، من حيث بيان أسباب الافتراق أو الاجتماع فيما بينهما،وما يتعلق بذلك من الأمور[3]،" إذ به يطلع على حقائق الفقه،ومداركه وأسراره ومآخذه، وبه يعلم مابين فروعه ومسائله من وجوه الاتفاق والاختلاف "[4]

---

[1]– ماتن عبد القادر، الفروق الفقهية للإمام الماوردي الشافعي في العبادات (من كتاب الجنائز إلى كتاب الحج) جمعا ودراسة ، ماجيستر في العلوم الإسلامية تخصص أصول الفقه ، إشراف عبد القادر بن عزوز، قسم الشريعة والقانون، كلية العلوم الإسلامية،جامعة الجزائر 01، 2012/2011، ص 32

[2]– يعقوب بن عبد الوهاب الباحسين ،الفروق الفقهية والأصولية ، الطبعة01،مكتبة الرشد،الرياض، شركة الرياض للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية،1998، ص 25.

[3]– الباحسين ، المرجع السابق،، ص 27.

[4]– شهاب الدين القرافي، أنوار البروق في أنواء الفروق ، دراسة وتحقيق، أحمد بن عبد الكريم بن عامر القرشي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1425هـ ، مقدمة التحقيق، ص 73

وتتلخص وظيفة هذا العلم كما ينقل عن الندوي في كونه " إظهار المسائل بوضوح وكشف النقاب عن الاختلاف في الحكم والمناط في المسائل المشتركة من حيث الصورة، بحيث يتضح للفقيه طرق الأحكام، ويكون قياسه للفروع على الأصول متسق النظام "[1]

تتلخص أهمية دراسة علم الفروق الفقهية بما يلي:

* تحقق إزالة الأوهام التي أثارها بعض من اتهموا الفقه بالتناقض بسبب إعطائه الأمور المتماثلة أحكاما مختلفة،وتسويته بين المختلفات كقولهم:"إن الشارع فرض الغسل من المني وأبطل به الصوم بإنزاله عمدا وهو طاهر،دون البول و المذي وهو نجس،وأوجب غسل الثوب من بول الصبية ،والنضح من بول الصبي مع تساويهما"، فبمعرفة أسباب التفريق في الحكم بين الصور المتشابهة يدرك وهن مثل هذه الاعتراضات وسقوطها.

* إن التعرف على هذه الفروق يبصر العالم بحقائق الأحكام،وينير الطريق أمامه،لينقذه من التعثر في الاجتهاد ،فهي شحذ للذهن وتنبيه له،لئلا يقع في الوهم،ويشرع فيما يفتيه ويصدره من الأحكام بناء على الشبه الظاهري.

* إن هذا العلم بكشفه عن الفروق بين المسائل يحقق وضوحا في علل الأحكام ، وما يعارض هذه العلل ويدفعها ،مما يهيأ للفقيه القياس الصحيح،ويحقق له غلبة الظن في إلحاق الفروق بغيرها من الأصول، ويجعله مطمئنا إلى تخريجه [2].

وفي مايلي ذكر لمساهمة علماء المغرب الأوسط في حركة التأليف في هذا العلم:

[1]– حمزة أبو فارس، الفروق الفقهية ومساهمة المدرسة المالكية الجزائرية في التأليف فيها ، الملتقى الدولي الخامس حول المذهب المالكي فقه النوازل في الغرب الإسلامي، عين الدفلى، الجزائر، 2009،ص 396.

[2]– الباحسين ، المرجع السابق، ص ص 30،31، القرافي، أنوار البروق، مقدمة تحقيق ، ص 74.

01- عدة البروق في جمع مافي المذهب من الجموع والفروق لأبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي :

يعد كتاب عدة البروق في جمع ما في المذهب من الجموع والفروق من أهم ما حفلت به المكتبة الفقهية المالكية بالمغرب الأوسط ،كيف لا وهو من تأليف أحد أعلامها الكرام البررة الذي يشهد له بالإحاطة بعلوم المذهب المالكي و التضلع في مختلف مباحثه .

هذا، وقد كان وصول الكتاب إلينا وتداوله بين الباحثين وطلبة العلم قصة تدل على حرص هذا العالم النحرير على تقديم النموذج في الحرص على خدمة المذهب المالكي،وإفادة طلبة العلم في زمنه وإلى يوم الناس هذا ،فقد كان قد ألف هذا الكتاب أول مرة بتلمسان ،غير أنه تعرض للانتهاب والسلب ،فأعاد رحمه الله تأليفه من جديد زمن مكوثه بفاس وذلك سنة (885هـ/1480م) ،وقد صرح في مقدمة تأليفه بذلك قائلا: " فإني قد كنت وضعت في الجموع والفروع مجموعا مطبوعا،وسميته بعدة البروق في جمع مافي المذهب من الجموع والفروق،يستعان به على حل كثير من المتناقضات الواقعة في المدونة وغيرها من أمهات الروايات،ثم إن بعض الهمج ممن له جرأة وتسلط على الأموال والمهج،انتهبه مع جملة أسباب مني،وغاب به عني،فأدركني من ذلك غاية المشقة والحرج،فلجأت إلى الله تعالى في تجديده،وقرعت باب الفرج،ففتح الله عز وجل بابه الكريم لإعادته وتجديده ،فجاء بحمد الله وتأييده على وجه أبهى من الأول وأبهج،والله أسأل أن ينفع بجملته وتفصيله كل من سعى في اقتنائه وتحصيله،إنه ولي ذلك،فنعم المولى ونعم المالك"[1]

قال الشيخ حمزة أبو فارس حول هذا الكتاب : " هذا الكتاب يعد موسوعة في الفروق الفقهية على المذهب المالكي، فقد احتوى على خمسة وخمسين ومائة وألف فرق من

[1]- الونشريسي، عدة البروق في جمع مافي المذهب من الجموع والفروق ، دراسة و تحقيق حمزة أبوفارس ، الطبعة 01،دار الغرب الإسلامي،بيروت ،لبنان، 1990،ص ص،80،79

الفروق الفقهية، وهذا عدد كبير لم نعهده لدى مدرسة من المدارس الفقهية الأخرى فيما اطلعنا عليه، فكتاب "الفروق" للكرابيبسي في الفقه الحنفي عدد فروقه تسعة وسبعون وسبعمائة، و كتاب " الجمع والفرق" لأبي محمد الجويني (في الفقه الشافعي)أربعة وعشرون وثمانمائة، وكتاب " إيضاح الدلائل في الفرق بين المسائل " للزريراني (في الفقه الحنبلي) عدد فروقه خمسة وعشرون وثمانمائة " [1].

وقد كان الدافع وراء هذا التأليف هو فهم وحل ما قد يبدو متناقضا في بعض دواوين المالكية وعلى رأسها كتاب" المدونة" [2]

وللكتاب أهمية كبرى تتمثل بالدرجة الأساس في كونه يعتبر ، مرجعا مهما في مقاصد الشريعة باحتوائه على هذا العدد الضخم من الفروق التي تبن العلل في اختلاف الأحكام بين المسائل ،وهو موضوع قل فيه التأليف بصورة عامة في الفقه الإسلامي، وفي المذهب المالكي خاصة،بالإضافة إلى رجوع المؤلف إلى أمهات الكتب في الفقه المالكي،وبعض المصادر المفقودة ،فضلا عن تنوع تلك المصادر وكثرتها[3].

[1]– حمزة أبو فارس، المرجع السابق، ص 402،403 .

[2] الونشريسي، عدة البروق، ص 79.

[3]– الونشريسي، عدة البروق، مقدمة التحقيق، ص ص 52،53، عبد القادر بوعقادة ،المرجع السابق، ص 943.

خامسا: كتب النظائر.

علم النظائر فرع من فروع المعرفة الفقهية يهتم بالمسائل الفقهية المتشابهة ويكون ذلك سببا في جمعها تحت موضوع وعنوان واحد[1]، وفي مايلي مؤلفات علماء المغرب الأوسط في هذا العلم:

01- كتاب " النظائر " للمقري :

أشار إليه في كتابه القواعد في عدة مواضع كالقاعدة 223،والقاعدة 997 والقاعدة 1232.[2]

02- نظائر المذهب لعبد الواحد الونشريسي (ت 955هـ/1548م) :

"وهي أبيات تركها مبعثرة في كنانيش،فجمعها تلميذه عبد الرحمن بن عيسى الكلالي،ورتبها على أبواب الفقه"[3]

[1]- للإستزادة حول هذا الفرع من فروع المعرفة الفقهية ينظر، علي أحمد الندوي، القواعد الفقهية مفهومها نشأتها تطورها دراسة مؤلفاتها مهمتها، تطبيقاتها، قدم لها ، مصطفى الزرقا، دار القلم دمشق، 1994، ص 72 ومابعدها.

[2]- المقري، قواعد الفقه، مقدمة المحقق، ص 31، محمد العلمي، المرجع السابق، ص 248.

[3]- محمد العلمي، ص 249، وذكر أن لها نسخا بالمكتبة الأحمدية عدد: 3204،3203.

الفصل الرابع: المختصرات الفقهية بالمغرب الأوسط

أولا: المختصرات المؤلفة إبتداءا (مستقلة).

ثانيا: المختصرات على كتب أخرى

نقل عن ابن حزم وغيره قوله أن " أقسام التأليف سبعة: لا يؤلف العاقل إلا في أحدها: إما شيء لم يسبق إليه فيخترعه،أو ناقص يتمه،**أو مستغلق يبينه أو طويل يختصره دون إخلال بمعانيه،** أو مفترق يجمعه،أو مخالط يرتبه، أو خطأ يصلحه.."[1]، وما يهمنا من هذا الصنف الرابع " أو مستغلق يبينه أو طويل يختصره"، وهو النوع الذي انبرى عليه مالكية المغرب الأوسط في تآليفهم الفقهية والأصولية وغيرها،

وقد جاء في لسان العرب أن اختصار الكلام هو:"إيجازه، والاختصار في الكلام : أن تدع الفضول و تستوجز الذي يأتي على المعنى ،.. والاختصار حذف الفضول من كل شيء"[2]

وتجمع العديد من التعريفات على أن الاختصار هو " الإتيان بالمعنى الكثير في اللفظ القليل، ومثله الايجاز"[3]، وقد خلص الأستاذ أبو سليمان عبد الكريم قبول إلى أن الاختصار هو: "ما قل لفظه و كثر معناه ، والمطول ما كثر لفظه ومعناه"[4]والاختصار بهذا المعنى هو حصر للمسائل وأدلتها باختصار الألفاظ وحشو القليل منها بالمعاني الكثيرة من ذلك الفن [5]

ولئن كان الاختصار في التأليف قد تبلور في القرن 03هـ/09م[6]، فإن القرون التي تليه ستشهد نشاطا كبيرا لهذا النوع من أنواع التأليف خاصة القرن 07هـ- 13م، وقد كان الهدف من

[1]– أبي العباس الهلالي الفلاني، نور البصر في شرخ خطبة المختصر للعلامة خليل، مراجعة وتصحيح، محمد محمود ولد محمد الأمين، الطبعة01، دار يوسف بن تاشفين، مكتبة الإمام مالك،موريتانيا، ،ص 15.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، لبنان، دت ، ص 243،

[3]– أبي العباس الهلالي الفلاني، المصدر السابق،ص 94.

[4]– ابو سليمان عبد الكريم قبول ، الاختصار والمختصرات في المذهب المالكي ، دار الفجر للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ،2006، ص 27.

[5]– ابن خلدون، المقدمة، ص 486.

[6]– أحمد خويلدي،المختصرات الفقهية في المذهب المالكي(نشأتها ،أسبابها، أهدافها) وجهود الفقهاء الجزائريين، بحث مقدم للملتقى الوطني الثاني حول جهود الفقهاء الجزائريين في خدمة المذهب المالكي،قسم العلوم الإسلامية، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة الوادي، 13–14 ربيع الثاني 06،1433–07مارس2012،ص 06.

الاختصارات مغربا ومشرقا، هو جمع ما في كتب المذاهب من فروع متفرقة،وضم المسائل المتشابهة إلى بعضها، وجمع الأسفار إلى سفر واحد،وتخفيف المشاق وتكثير العلم وتقليل الزمن[1].

وينقسم هذا النوع من التآليف إلى نوعين:

النوع الأول: كتب قصد أصحابها ابتداءا إلى تأليفها مختصرة في ألفاظها، وصغيرة في أحجامها وميسرة في مادتها، ومجردة عن الدليل، وتشمل النظم والنثر والنوازل،وذلك مثل الرسالة لابن أبي زيد القيرواني والتفريع لابن الجلاب والتلقين للقاضي عبد الوهاب،وإرشاد السالك لابن عسكر وغيرها من المتون الفقهية، فهذا النوع لا ضرر في وجوده،بل فيه خير،لأنه يحقق مقصدا مهما وهو تسهيل حفظ مسائل المذهب واستحضارها لطالب العلم

النوع الثاني: كتب عمد أصحابها إلى مؤلفات مطولة عينت بذكر الدليل للفروع الفقهية فاختصروها وحذفوا منها الأدلة التي أتى بها صاحب الأصل، فأسهموا بذلك في إقصاء أدلة الفروع الفقهية عن كتب المذهب[2].

على أن ظهور المختصرات كان نتيجة ظروف وعوامل أجملها عدد من الباحثين[3] في مايلي :

* ضعف همم الناس عن قراءة المطولات الطويلة، مما أقلق العلماء الكبار وجعلهم يتعاملون مع الضعف بمصنفات مناسبة.

* تلافي ما ضاع من كتب العلم ..وذلك بجمع شتات العلم في قبضة اليد في صورة المتون لحماية كتب العلم حال الحروب والكوارث الطبيعية

[1]– عبد القادر بوعقادة، المرجع السابق، ص 840.

[2]– أحمد خويلدي، المرجع السابق، ص 06.

[3]– عماد جراية، مختصرات الفقه المالكي وجهود علماء الجزائر عليها، بحث مقدم للملتقى الوطني الثاني حول جهود الفقهاء الجزائريين في خدمة المذهب المالكي،قسم العلوم الإسلامية، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة الوادي، 13–14 ربيع الثاني 1433،06– 07مارس2012، ص 03، أحمد خويلدي، المرجع السابق، ص 09.

* أنها سمة تظهر عندما يصل علماء المذهب إلى قناعة فكرية بأن اجتهادات علماء المذهب السابقين لم تترك مجالا لمزيد من الاجتهاد إلا أن يكون اختصارا أو شرحا، وهذا يعني قصورهم عن الإبداع والابتكار

* تنقيتها من الحشو الزائد والكلام الطويل والذي لا ينفع ذكره ولا يضر تركه وإظهار الأهم فقط مما تتم به الفائدة وتقوية النفع

* قلة ذات اليد لبعض طلبة العلم فتختصر لهم الكتب ليكونوا أقدر على شرائها مع سهولة النسخ حالئذ[1].

هذا وإن المتتبع لحركة التآليف عند مالكية المغرب الأوسط ، يلاحظ سيطرة الاختصار والشروح على أمهات المصادر الأصولية والفقهية ، ويبدو أن هذه الظاهرة لم تكن مقتصرة على هذا العلم أو على بلاد المغرب الأوسط فقد سجل لنا ابن خلدون سيطرة هذا المنهج على المتأخرين فقال :" ذهب كثير من المتأخرين إلى اختصار الطرق والأنحاء في العلوم ، يولعون بها ويدونون منها برنامجا مختصرا في كل علم في كل علم يشتمل على حصر مسائله و أدلتها باختصار في الألفاظ وحشو القليل منها بالمعاني الكثيرة من ذلك الفن ...وهو فساد في التعليم وفيه إخلال بالتحصيل "[2] ، وقد شهد هذا النوع من التآليف انتقادا من طرف جملة من علماء العصر آنذاك فقد انتقد المقري(759هـ)كثرة النقل من المختصرات[3] وقد عزز المقري موقفه قائلا :" ثم كلّ أهل هذه المائة عن حال من قبلهم من حفظ المختصرات وشق الشروح والأصول الكبار ، فاقتصروا على حفظ ما قل لفظه ونزر حظه ، و أفنوا أعمارهم في حل لغوزه وفهم رموزه ولم يصلوا إلى رد ما فيه إلى أصوله بالتصحيح ، فضلا عن معرفة الضعيف من ذلك والصحيح ، لا هو حل مقفل ، وفهم أمر مجمل "[4]،والظاهر أن سيطرة

[1]– عماد جراية، المرجع السابق، ص 04

[2]–إبن خلدون ، المقدمة ، ص 486

[3]– الونشريسي ، المعيار ، ج 2 ،ص 479، ابو سليمان عبد الكريم قبول ، المرجع السابق،ص 68

[4]– الونشريسي ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 480 وحول جملة الآراء والمواقف من هذا النهج في الكتابة الفقهية ينظر ، أبو سليمان عبد الكريم قبول ، المرجع السابق ، ص ص 65،83 ، عمر الجيدي ، المرجع السابق، ص ص 87 ومابعدها .

هذا النوع من التآليف كان الهدف منه هو جعلها كمقررات وبرامج للدرس ، بما يقرب الأصول إلى الطلبة المبتدئين ويسهل عليهم الفهم والحفظ ، بالرغم من انتقاد ثلة من العلماء لذلك وعلى رأسهم ابن خلدون الذي عقد فصلا كاملا حولها معتبرها مخلة بالتعليم، حيث نجده يقول عن ذلك:" فصار بذلك (أي الاختصار) مخلا بالبلاغة وعسيرا على الفهم،...وهو فساد في التعليم وفيه إخلال بالتحصيل"[1].

[1]– إبن خلدون المقدمة ، ص 486.

أولا:المختصرات المؤلفة ابتداءا (مستقلة).

نقصد بها الكتب التي لم تؤلف اختصارا على كتب اخرى، أي تآليف مستقلة وهي كالتالي:

01- الواعي في الفقه لأبي جعفر أحمد بن نصر الداودي:

نسبة الكتاب لمؤلفه ثابتة في جميع المصادر[1]، والمراجع [2]، التي اهتمت بتراث هذا العالم الفذ. ويفهم من العنوان الذي ارتضاه الداودي لكتابه هذا أنه حاول فيه الإحاطة بمسائل الفقه المالكي ،أو لنقل اختصار المسائل الفقهية في مصنف واحد يشتمل على جميعها.وهذا ما ذهب إليه أحد الباحثين عندما قال أنه" كتاب شامل مستوعب في تحرير مسائل المذهب المالكي"[3]، ولاشك أن الداودي كان من أعلام المذهب المالكي بالمغرب الأوسط الذين حفظوا أراء المذهب المالكي وأقوال علمائه،حيث عدّه الونشريسي من جملة أنقال المذهب[4]،يعني الذين نقلوا أقوال علماء المذهب [5].

ولئن حفلت كتب الفقه المالكي بالنقول عن الإمام الداودي،فإنه من الصعب تحديد أي كتبه تم النقل عنها ، هل من كتاب "الواعي في الفقه" أم من "النامي في شرح الموطأ"،وهو ما يقف حجرة عثرة أمام تبيان منهج وأسلوب الداودي في كتابه ولعل الله ييسر ظهور نسخ مخطوطة من هذا الكتاب الهام والقيم.

---

[1]- القاضي عياض، المصدر السابق، ج07،ص 103.، ابن فرحون، المصدر السابق، ص94،

[2]-أحمد بن الحسين النائب الأنصاري، نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان، تقديم وتعليق، محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، 1994، ص 71، محمد ذياب، الفكر الاقتصادي عند أبي جعفر أحمد بن نصر الداودي، دراسة تحليلية لكتابه الأموال، ماجيستر في الاقتصاد الاسلامي، إشراف، طيب داودي، قسم الشريعة، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة باتنة، 2007/2006،ص 23.حميم عمران، آراء الإمام الداودي في باب المعاملات من خلال كتاب المعيار للونشريسي، ماجيستر في الفقه والأصول ، إشراف عبد القادر بن حرز الله، قسم الشريعة، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة باتنة، 2010/2009.ص 06. محمد عبد الله أحمد المولى، الجهود العلمية المتعلقة بصحيح البخاري في المغرب والأندلس في القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي، المجلد08العدد 02/15، مجلة كلية العلوم الاسلامية، جامعة الموصل، 2014/1435،ص04.

[3]- حميم عمران، المرجع السابق، ص 06.

[4]- الونشريسي، المعيارالمعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1981، ج06،ص 160.

[5]- عبد العزيز الصغير دخان ، موسوعة الإمام العلامة أحمد بن نصر الداودي المسيلي التلمساني المالكي في اللغة والحديث والتفسير والفقه، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ج02، ص 267.

ونكتفي في هذا المقام بذكر ماخلص إليه أحد الباحثين المتخصصين الذي خلص إلى أن الداودي "لم يكن مقلدا محضا،وإنما هناك الكثير من أقواله التي تدل على تحرره أحيانا من قواعد المذهب المالكي، وجنوحه إلى اعتماد الدليل الصحيح من الكتاب والسّنة "[1].

02-اللمع في الفقه المالكي[2] لإبراهيم بن ابي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني(ت 697هـ)[3] :

قبل أن نستعرض ونفصل في محتوى هذا الكتاب الهام نود أن نسجل مجموعة من الملاحظات:

-على واجهة مخطوط الكتاب كتب خطأ أن مؤلف الكتاب هو أبو زكرياء يحي التلمساني،فنسبة الكتاب لمؤلفه الحقيقي واضحة ومؤكدة ،ويكفي دليلا على ذلك، ما أثبته ابن فرحون حين ترجم لإبراهيم بن أبي بكر الأنصاري قائلا:" وله كتاب اللمع في الفقه"[4]

- على الرغم من أن شريف مرسي نسب الكتاب إلى مؤلفه الحقيقي ،إلا أنه في سياق الترجمة الموجزة جدا التي وضعها في مقدمة التحقيق اختلط عليه الأمر، وكأني به ينسبه للمازوني حيث يقول:" وللعلم كتابه في النوازل هذا يعد من الكتب المعتمدة في الفتوى في المدرسة المالكية،ولكن للأسف لم يعتن به،قال محمد الغلاوي الشنقيطي في "بوطليحية"وهي المنظومة التي ضمنها المعتمد من الأقوال والكتب في هذه المدرسة:

---

[1]– عبد المجيد صغير دخان، المرجع السابق، ص 269.

[2]– أبي إسحاق إبراهيم بن أبي زكرياء التلمساني، اللمع في الفقه على مذهب الإمام مالك، تحقيق محمد شايب شريف،الطبعة 01، دار ابن حزم،لبنان، 2009. وقد نسب الكتاب إلى أبي إسحاق إبراهيم بن أبي زكرياء التلمساني المتوفي سنة (663هـ/ 1265م) ونشره شريف المرسي و نسبه لأبي إسحاق إبراهيم بن أبي زكرياء التلمساني(ت 699هـ/1300م) ،غير أنه حال الترجمة ترجم للمازوني صاحب الدرر كما بينا في المتن ينظر، أبي إسحاق المالكي التلمساني، اللمع في الفقه المالكي، تحقيق شريف مرسي، الطبعة 01، دار الآفاق العربية،مصر،2011.

[3]– تلمساني وقشي الأصل ، نزيل سبتة، فقيه عارف بفقه الشروط، مبرز في العدد والفرائض، له بالإضافة إلى اللمع والأرجوزة الفرائضية التي سيأتي الحديث عنها لاحقا، له منظومة في السير، وأمداح النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك المعشرات على أوزان المغرب، وقصيدة في المولد الكريم، ومقالة في علم العروض، ينظر، ابن فرجون، المصدر السابق، ص ص 147،148.

[4]– ابن فرحون، المصدر السابق، ص 148.

واعتمدوا نوازل الهـــلالي ودره النثـــــــير كالآلي

كذاك مايعزى إلى مازونة وهو المسمى الدرر المكنونة "[1]

فواضح أن ماوقع فيه شريف مرسي وهم فاحش استوجب الوقوف عنده وتبيانه

*وهم البحاثة الشيخ بشير ضيف كذلك، عندما اعتبر كتاب "اللمع في الفقه" شرحا على الجلاب[2]،بسبب غموض عبارة ابن فرحون في الديباج،التي قد يفهم منها أن شرحه على الجلاب هو نفسه كتاب اللمع،وزاد الأمر غموضا عدم تخصيص المؤلف مقدمة يبين فيها موضوع الكتاب ودواعي تأليفه ومنهجه وأسلوبه كعادة الكثير من المصنفين آنذاك.

-إن نظرة فاحصة متأنية لكتاب "اللمع" تبين أنه مختصر فقهي مستقل (مؤلف ابتدءا)،وليس شرحا على كتاب آخر، فضلا عن منهجه وأسلوبه في الكتابة،فقد اعتمد على إيراد المشهور أو الراجح من آراء المذهب ،دون أن يثقل كتابه بذكر تعدد الأقوال في المسألة الفقهية ،كما هو الحال في الشروحات .

ولقد شمل هذا المختصر أغلب الأبواب الفقهية وهي كالتالي:

الطهارة،الصلاة،الجنائز،الزكاة،الصيام،الإعتكاف،الحج،الجهاد،الأيمان،النذور،الأضحية،العقيقة،الذبائح،الصيد،الأطعمةوالأشربة،النكاح،الطلاق،الإيلاء،الظهاروااللعان،الرضـــــــــــــاع،البيوع، الإجارة،والجعالة،الشركة،القراض،المساقاة،والمزارعة،الحجر،إحياءالموات،التعديوالغصب،الشـــــــــفعة، القسمة،الرهن،الوديعةوالعارية،الحوالة،والحمالة،الأقضية،الشهادة،الحبس،والوقف،الوصايا،القســـــامة، الديات،الحدود،القطع،العتق،المكاتب،التدبير،أمهات الأولاد،المواريث،الجامع(وصايا وتوجيهات).

[1]– شريف مرسي، مقدمة تحقيق كتاب اللمع، ص 131.

[2]– بشير ضيف، فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث، نماذج متنوعة للمعلوم والمجهول، مراجعة عثمان بدري، دار ثالة، منشورات تظاهرة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007، ص 119.

يظهر إذا استيعاب كتاب اللمع لأغلب الأبواب الفقهية،وقد نهج فيه المصنف رحمه الله منهجا يقوم على إيراد المشهور من أقوال المذهب ، دون أن يلتفت إلى تعدد الأقوال في المسألة الواحدة ، باستثناء عشرين موضعا (20) ذكر فيها الخلاف، وإليك هذه الأمثلة:

"و في تخليل اللحية روايتان :أحدهما:الوجوب والأخرى سنة "[1]

"واختلف في الصعيد ما هو؟فقيل :وجه الأرض،وقيل التراب نفسه"[2]

"وأما اليدان فاختلف في القدر الواجب منها: فقيل إلى الكوعين، وقيل إلى المرفقين"[3]

"واختلف في أقل الطهر على أربعة أقوال:

أحدهما :خمسة أيام،وهو قول عبد الملك .

الثاني:ثمانية أيام، وهو قول سحنون.

الثالث: عشرة أيام، وهي رواية أصبغ عن ابن القاسم

الرابع:خمسة عشر يوما، وهو قول محمد بن مسلمة "[4]

"واختلف في من صلى خلف أحد من أهل الأهواء،على ثلاثة أقوال :

أحدهما:أنها تعاد أبدا،قاله ابن حبيب

الثاني:أنه لا إعادة عليه في وقت ولاغيره،قاله سحنون

الثالث:أنه يعيد في الوقت،قاله ابن القاسم" [1]

---

[1]– أبو إسحاق التلمساني، المصدر السابق، تحقيق محمد شايب الشريف، ص 34

[2]– أبو إسحاق التلمساني، المصدر نفسه، ص 36.

[3]– أبو إسحاق التلمساني، نفسه، ص 36.

[4]– أبو إسحاق التلمساني، نفسه ، ص 46.

"واختلف في صيد الكتابي على ثلاثة أقوال :يؤكل ،وقيل لايؤكل،وقيل :يكره أكله"[2]

أما تبنيه للمشهور في المذهب،فيمكن أن نقدم هذه الأمثلة :

"واختلف أصحابنا فيما يسقى بالماء النجس،أو ماغذي بالطعام النجس على قولين،المشهور أنه حلال "[3]

"وتجب العدة بثلاث أشياء كطلاق وفسخ وموت

فعدة الوفاة أربعة أشهر وعشرا للحرة

وأما الأمة فشهران وخمس ليال ،ويستوي في ذلك المدخول بها وغير المدخول بها،والحرة والأمة والصغيرة والكبيرة والمسلمة والكتابية في ظاهر المذهب "[4]

"والثاني عشر (في مبطلات الصلاة):قطع النية أثنائها على الظاهر من المذهب "[5]

وفي مواضع أخرى تجده يرجح مذهب مالك على المذاهب الفقهية الأخرى كمافي الموضع الآتي:

"والخلع جائز، وهو طلاق خلافا للشافعي رحمه الله" [6]

أما المصادر التي اعتمد عليها المؤلف رحمه الله ،فلم يبين في مطلع الكتاب ذلك، ولكننا استطعنا حصرها،مع توضيح أنه لا يذكر عناوين الكتب ولكن يذكر المؤلف فقط،وسنكتفي بعرض مثال واحد عن كل مصدر نقل عنه:

فبالإضافة إلى القرآن الكريم ، الأحاديث النبوية الشريفة فقد نقل عن :

---

[1]– أبو إسحاق التلمساني، المصدر نفسه، ص 57.

[2]– أبو إسحاق التلمساني،المصدر السابق،95

[3]– أبو إسحاق التلمساني، نفسه،ص 97.

[4]– أبو إسحاق التلمساني، نفسه،ص 107.

[5]– أبو إسحاق التلمساني، نفسه، ص 53.

[6]– أبو إسحاق التلمساني، نفسه، ص108

"وحكى القاضي عبد الوهاب، أن تخليل أصابع اليدين فرض"[1]

" قال ابن حبيب: لا يقتصر على الأحجار، إلا عند عدم الماء"[2]

"وقال أبو الفرج:يلزمه طلبها (الأحجار الثلاثة للاستجمار) "[3]

" فلو عرق في الثوب بعد الاستجمار،فقال ابن القصار: ينجس،وأبى ذلك الإيجي وعلله بأنه لا يمكن الاحتراز منه"[4]

"واختلف في أقل الحيض في المعتادة، فقيل أقله ثلاثة أيام قاله محمد بن مسلمة وقيل أقله خمسة أيام، نقله عبد الملك ابن الماجشون،فأما أقل النفاس فلا حد له عندنا،وبه قال أكثر الفقهاء ،وذهب أبو يوسف إلى أن أقله خمسة عشر يوما "[5]

" واختلف أيهما أبرأ، فعند ابن القاسم ، أن القصة البيضاء أبرأ، فإن كانت ممن تراها فلا تطهر بالجفوف،وقال ابن عبد الحكم، الجفوف أبرأ، فلا تغتسل إن رأت القصة البيضاء " [6]

"وأما الفاسق بجوارحه من جهة الاعتقاد كالزاني وشارب الخمر، فاختلف المذهب فيه فقال ابن حبيب:من صلى خلفه أعاد أبدا، وقال ابن وهب:يعيد في الوقت"[7]

"قال الباجي :الكرسنة هي البسيلة "[8]

"وروي عن ابن كخانة : أنه إن قطع نصف الحلقوم اجزأه، وبه قال ابن حبيب "[1]

---

[1]– أبو إسحاق التلمساني، المصدرالسابق ص 30

[2]– أبو إسحاق التلمساني، نفسه،ص41 .

[3]– أبو إسحاق التلمساني، نفسه،ص 41.

[4]– أبو إسحاق التلمساني، نفسه، ص42..

[5]– أبو إسحاق التلمسني، نفسه،ص 45.

[6]– أبو إسحاق التلمساني، نفسه،ص47.

[7]– أبو إسحاق التلمساني، المصدر السابق، ص57.

[8]– أبو إسحاق التلمساني، نفسه،ص 63.

03-الكافي لإبن الكروب :

ذكره ابن مريم وقال " رجل من أهل المذهب،له مختصر يسمى الكافي،أكثر سيدي محمد الحطاب من النقل عنه في أول شرحه على خليل،ولم أقف على ترجمته"[2]

04-المقدمة الوغليسية على مذهب السادة المالكية[3] ،لأبي زيد عبد الرحمن الوغليسي[4]:

وتسمى كذلك ب" الأحكام الفقهية"،أو"الوغليسية"، أو"المقدمة"فقط.وهي من أبرز المختصرات الفقهية بالمغرب الأوسط، ليسرها وبساطة ألفاظها ومعانيها،وقد "اقتصر فيها الوغليسي على القول المشهور وفق مذهب مالك،واجتنب الخوض في خلاف المسائل"[5]،وقد بيّن الوغليسي سبب تأليفه لهذا المختصر فقال "والغرض من هذا الكتاب التنبيه على ما يلزم العبد، فيتنبه ويسأل،حتى يتحقق ويتعلم ما لابد له منه،ويقف الطالب على ما يكفيه من ذلك من مختصرات العقائد فيتفهمها ويحصل معناها،كعقيدة إحياء علوم الدين للغزالي لقربها وبسطها،..ونحو ذلك ،والله تعالى الموفق بمنه"[6]

---

[1]– أبو إسحاق التلمساني، نفسه،ص 92.

[2]– ابن مريم، المصدر السابق، ص 174.

[3]– عبد الرحمن بن أحمد الوغليسي البجائي الجزائري (ت 786هـ)، المقدمة الوغليسية على مذهب السادة المالكية،تحقيق، أمل محمد نجيب،الطبعة01، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، 2007

[4] – فقيه أصولي،و محدث مفسر، مدة أهل زمانه وفريد عصره وأوانه ،شيخ الجماعة ببجاية، أخذ عن أبي العباس أحمد بن ادريس البجائي وغيره، ومن تلامذته أبو القاسم المشذلي، ينظر، محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، الطبعة01،المكتبة العصرية، لبنان،2014، ج01،ص 315،

[5]– الطاهر بونابي، أبو زيد عبد الرحمن الوغليسي الفقيه الصوفي، مجلة حوليات التراث، العدد07،2007، جامعة مستغانم، الجزائر، ص86.

[6]– الوغليسي، المصدر السابق، ص 30.

ويندرج هذا التأليف ضمن ما يسمى ب" المقدمات الفقهية " التي تعتبر "نموذجا لبعد المصنفين المتأخرين عن الاستدلال لما يوردونه في مختصراتهم والاقتصار على رؤوس المسائل مجردة من الدلائل "[1]

وقد حرص الوغليسي فيها على أن يقتصر على ذكر الرأي الراجح أو المشهور،مع عدم ذكر مصادره أو ذكر للآراء الفقهية الأخرى، ويظهر من هذا أن الغرض هو تعليمي للناشئة ومبتدئ طلبة العلم .

غير أن الملاحظ أن الوغليسي ابتدأ مقدمته هذه بقسم عقدي ،تضمن بالأساس تعريف الإسلام والإيمان ،فأورد حديث جبريل عليه السلام الذي رواه سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه،ثم أركان الإيمان،ثم بين رحمه الله أحكام الحكم التكليفي من واجب ومندوب ومحرم ومكروه ومباح[2].

ثم شرع الوغليسي في الجانب الفقهي ،فاشتمل مختصره على أبواب الطهارة والصلاة والصيام وهي المتعلقة أساسا بفقه العبادات

على أن الوغليسي يختتم مؤلفه بقسم تربوي روحي ، يتعلق أساسا بما يجب على المسلم أن يتبعه من حفظ الجوارح[3]،ووجوب المبادرة بالتوبة[4]،والتفكر في خلق الله وحكمته[5]،والتفكر في الموت و مابعده [6]

وكأني بالوغليسي رحمه الله يبين أن سلامة وصحة العبادات متعلقة أساسا بطهارة قلب المؤمن وإخلاصه وتدبره وخشوعه فيها، وفي هذا المنحى يرى أحد الباحثين أن ذلك يعبر عن خلفية صوفية

[1]– الوغليسي، مقدمة التحقيق، ص ص 14،13.
[2]– الوغليسي، المصدر نفسه، ص 31.
[3]– الوغليسي، المصدر السابق ، ص 54 ومابعدها.
[4]– الوغليسي، المصدر نفسه، ص 61.
[5]– الوغليسي، نفسه، ص 63.
[6]– نفسه، ص 65.

لهذا العالم الذي استطاع في مختصره هذا "صهر الفقه والتصوف في بوتقة واحدة ملفوفة في غطاء فقه العبادات "[1]

وقد نالت الوغليسية حظوة كبيرة في الأوساط العلمية،يظهر ذلك من حركة الشروح التي وضعت عليها، ويكفي للدلالة على ذلك الشرح الذي وضعه الشيخ زروق البرنسي ،وشرح الشيخ السنوسي، الذي لم يكمل وهو في حكم الضائع والمفقود إلى يوم الناس هذا .

05-كتاب السهو [2] لمحمد بن عمر الهواري[3] :

يستشف من النصوص المصدرية التي توفرت لدينا، أن الغرض من تأليف هذا الرجز المختصر في فقه العبادات كان بالدرجة الأولى غرض تعليمي ،فقد نقل عن الملالي تلميذ الشيخ السنوسي قوله:" أن هذا السهو جعله المؤلف للأولاد"[4]،بل إننا نجد المؤلف نفسه يذكر أن الفئة المستهدفة من هذا التأليف هي صغار الطلبة أو الصبيان كما سماهم ، حيث يقول في مطلعه :

كتاب فيه تدريج للصغار لابن عمر محمد الهواري

مختصر مجموع فيه فوايـــد وتبصرة للمبتدئ المجتهد [5]

وفي آخره يؤكد على ذلك فيقول :

وجملة الأبيات في الكتـــــــــاب أربعة مائة معدودة بالحساب

---

[1] – الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص 87.

[2] – محمد بن عمر الهواري، السهو، مخطوط مصور رصيد مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود، الدار البيضاء، المملكة المغربية، *Ms163_M5.html*

[3]–محمد بن عمر الهواري: الشيخ الولي الصالح العارف بالله القطب أبو عبد الله، كثير السياحة شرقا وغربا، ارتحل إلى فاس وبجاية وبلاد المشرق فزار القدس والشام ،واستقر بوهران ينظر،التنبكتي، المصدر السابق، ج02،ص 192،ويراجع كذلك فاطمة بلهواري، الرحلة العلمية للشيخ محمد بن عمر الهواري،العدد01، مجلة القرطاس للدراسات الحضارية والفكرية، مخبر الدراسات الحضارية والفكرية، جامعة تلمسان، 2012،ص 11.

[4]– التنبكتي، المصدر السابق،ج02،ص 193.

[5]– محمد بن عمر الهواري، المصدر السابق، ورقة 01.

وخمسة وخمسون زائدة على الذي ذكرت وكان القصد بالأولاد[1]

ولئن كان هدف الهواري من مختصره هذا تعليمي تربوي فإنه في الوقت نفسه أثار نقاشا وردود فعل متباينة حوله خاصة من حيث الشكل الذي ارتضاه له،وبالخصوص عدم التزامه بقواعد اللغة العربية والإعراب، ولعل هذا ما دفع الفقيه أبو زيد عبد الرحمن المعروف بمقلاش، إجراء تعديل عليه في الوزن والإعراب وعرضه على الشيخ الهواري قائلا:" يا سيدي إني أصلحت سهوك ،فقال له الشيخ:هذا سهو المقلاش،وأما سهوي فهو للفقراء ينظرون فيه إلى المعنى، ومن أين العربية والوزن لمحمد الهواري،بل سهوي يبقى على ماهو عليه "[2]

وفي ذلك أنشد غير واحد :

وماينفع الإعراب إن لم يكن تقى وماضر ذا تقوى لسان معجم[3]

ولنعد الأن إلى الكتاب فنبين منهج المؤلف ومصادره وأبواب الكتاب :

قال الشيخ الهواري في مطلعه مبينا هدفه من الكتاب وموضوعه:

كتاب فيـــــه تدريج للصغار لابـــــن عمر محمد الهواري

مختصر مجـــــموع فيـه فوايـد وتبـــــصرة للمبتدئ المجتهد

الصلاة لها شـــــروط وعلـوم مختص (كذا) وبابها عظيم

وقد قيـل حصر مسائـــــلها اثنـــــاعشر ألف مسألة

وفي الوضوء أربعة آلاف أيضا مسألـــــةمسنون ومافـرضا

[1]– محمد بن عمر الهواري، المصدر نفسه، ورقة 22.

[2]– التنبكتي، نيل الابتهاج، ج02،ص 192.

[3]– التنبكتي، المصدر نفسه، ج02،ص 192.

فالمجتـــــهد في الصلاة مفرط مع جهله بالسنن والفرائـض

كـــــن من الثـــــلاثة والرابع والرابـــــــع معتـرضا المحـال

أعـــــــني هذا الثلاثة والرابع كن عالم أو متعلم أو مستمع

ولاتـــــــكن رابـــــعا فتهلك على غير الطريق هو سالـــك

إذا تـــــكن موافقا بـــــذلك على طريـق معروفة من قبلك

والنصيحة واجبـــــــة ولكنني خشيـت لم تقبـلها وأم (كذا)

فلا تفـعل فعلا من الأحكام حتى تســـأل فيـــه من الإمام

وإن لم تسئل وترضى بأفعالك فأنـــت عاص لله ورسولـــك

ولو تكون مجتهد عابـد ناصح تفسد في دينـــــك مالاتصلح

من لم يكن له شيخ في دينـه فإنـــــه الشيطان يلعب بـــه

وأنا من النـــاصحين ياتائه والذي ينصح جاهلا عاداه

وصـــــــل يارب على نبينا وسيـــــدنا وحبيبنا وشفيعنا

محمد مبـــــــلغ لنا الرسالة ونصح الامة وأدى الأمانة [1]

الحمد لله العـــــــلي الواحد لاينبغي الحمد لغير الصـمد

سبحـــــانه يبـــــــدئ ويعيد ويفعـــــل في ملكه مايريد

من لم يلد وليس لـــــــه والد لم يكن لـــــــه [كذا][1]

[1]– الهواري، ورقة، 01، وهذه هي 19 بيتا التي لم تتضمنها نشرية الأستاذ مختار بوعناني،

ولا لـــــه ضد ولا معـــــا نحمـــــــــده حمدا [كذا] [2]

ثم الصـلاة على النبي محـــــمد والرضى عن أصحابه الأجواد

من بعـــد حمد الله يا إخوان هذا النظام لتعليم الصبيـــــان

رجزته على الســـهو ياإخوان نرجـــو العفو من الرحـــــمن

تبصرة وتدريج للـــــــولدان في السهو والفرض مع المسنون

نظمـــــــه العبد الفقير الباري ابن عـــــــمر محمد الهواري[3]

يظهر من المقدمة موضوع هذا الرجز المختصر الذي وضعه الشيخ الهواري رحمه الله، موضوعه المتعلق أساسا بالسهو في الصلاة ،وأن الفئة المستهدفة منه هي فئة الأطفال ومبتدئ التعليم بالدرجة الأولى

أما عن منهجه في الكتاب ،فلم يفوت الشيخ الهواري تبيين ذلك قائلا في خاتمة الكتاب :

تم الكتاب بحمد الله الموانـــس على مذهب الإمام مالك بن أنس

وقد عينت الروايات من الكتاب عنـــــد اتـــفاقهم والإضطراب

ويمنت ماتفقوا عليه في المـــذهب وعينت من روي حديث عن النبي [4]

وهو بذلك يبين رحمه الله أن التزم بمذهب الإمام مالك بن أنس في موضوع الكتاب مبينا في الوقت نفسه اختلاف رجاله في بعض القضايا المتعلقة بالصلاة، ومشيرا في الوقت نفسه إلى عنايته والتزامه بالإستدلال بنصوص السنة النبوية المطهرة .

---

[1]– الهواري، ورقة02، وقد سقط هذا البيت من المطبوع

[2]– الهواري، ورقة02، وقد سقط هذا البيت من المطبوع

[3]– الهواري، ورقة02،

[4]– الهواري، ورقة 22.

لم يشر المؤلف في مقدمته إلى المصادر التي اعتمد عليها ، غير انه أشار في مواضع معينة إلى ذلك وهو ماتضمنته هذه الأبيات التي ذكر فيها مجموعة من أئمة الفقه المالكي ونلاحظ اعتماده بالأساس على فقهاء المدرسة المالكية المصرية بشكل كبير ،قال رحمه الله:

فلا سجود في مذهب ابن القاسم وأشهب يقول يسجد قبل السلام

وابـــــــن وهب وغيره كما ذكر أشـــهب هنا فيما ذكروا لهم نظر

وهـــــو الصحيح والله أعلم بغيبه ذكـــــــــره ابن الجلاب في كتابه

وتبطل الصلاة عند بعض أصحاب مالك كمطرف وابن سماعة وعبد الملك

والرابـــــــع اسماعيل يقول كذلك الروايـــــات اختلفوا عن مالك[1]

وقد قسم المؤلف رحمه الله كتابه هذا إلى مجموعة من الأبواب التي كان موضوعها بالأساس الصلاة ومايتعلق بها من طهارة و السهو وغيرها

01-مقدمة المؤلف

02-باب السهو

03-باب أقسام السهو

04-باب في سنن الوضوء

05-باب في فضائل الوضوء

06-باب في مايجب منه الوضوء

07-باب في أقسام الصلاة

[1]– الهواري، ورقة 03.

08-باب في سنن الصلاة

09-باب في صلاة النوافل

10-باب في وجوب الصلاة

11-باب في فرائض الصلاة

12-باب في سنن الصلاة

13-باب في فضائل الصلاة

14-باب في صلاة النوافل

15-باب في مكروهات الصلاة

16-باب في مفسدات الصلاة

17-باب في النية ومحلها

18-باب في كتاب الطهارة

19-باب في فرائض الوضوء

20-باب في الاستنجاء وآداب الأحداث

21-باب في الغسل

22-باب في أقسام المياه

23-باب في التيمم وفروضه

24-باب في وقوع السجدة

25- القول في ما يأتي في الأحكام فيما يدرك المأموم من الإمام .

وجدير بالذكر أن الكتاب قد أحدث نقاشا علميا بين النخب الفقهية بالمغرب الأوسط بشكل خاص ،وقد حفظت لنا كتب التراجم ذلك ، ولئن كان المقلاش قد حاول إصلاح ماتضمنه الرجز من أخطاء لغوية بشكل خاص ، فإن أبا الحسن التالوتي كان كثير المطالعة لكتاب السهو التنبيه للهواري ،وبشكل يومي ، وقد نقل الملالي ذلك وقال أنه كتب على الكتاب مانصه: " ضمن مؤلفه (أي الشيخ الهواري) رحمه الله ، لكل من قرأ سهوه واعتنى به أن لا يجوع ولا يعرى ولا يعطش، وأنه ضامنه في الدنيا والآخرة،كذا نص عليه في التنبيه الذي جعله في فضل السهو من سيدي إبراهيم التازي، ورأيناه يختم السهو بالنظر في كل يوم للتبرك غير مرة وذكر أيضا أن هذا السهو جعله المؤلف للأولاد، ولم يتعرض لوزن شعر ولا عربية فإياك والإعتراض،تأمل واقرأ تنتفع، كذا سمعناه من سيدي إبراهيم التازي "[1]

ونود في هذا المقام أن نسجل مجموعة من الملاحظات على النسخة المطبوعة[2]،مادام توفرت لدينا نسخة مخطوطة كاملة منه.

*ماطبع من الكتاب طبع مبتورا من 19 بيتا تمثل بالأساس مقدمة المؤلف ودوافع التأليف، بالإضافة إلى توقفها عند باب مكروهات الصلاة ،في حين أن النسخة المخطوطة أشمل من ذلك

* اعتمد المحقق على شروح الكتاب فقط في استخراج أبيات كتاب السهو ،حيث يقول الأستاذ مختار بوعناني:" هذه المنظومة مستخرجة من الشرحين المخطوطين ،وهي جميعها تمثل الجزء الأول فقط من كتاب السهو، بدليل ما نص عليه الشارح قائلا:هنا انتهى الكلام عن المكروهات وبتمامه تم الجزء الأول من الكتاب "[3].

[1]- التنبكتي، المصدر السابق، ج02،ص 193.

[2]- الإمام محمد بن عمر الهواري، كتاب السهو، إعداد مختار بوعناني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

[3]- الهواري، كتاب السهو، مقدمة المحقق، ص 42.

و هذه الملاحظات هي في الوقت نفسه دعوة للمهتمين وأهل الاختصاص إلى إعادة الاعتبار لهذا السفر الثمين وتحقيقه ونشره نشرا علميا.

06-جامع الأحكام في العبادات[1]لعبد الرحمن الثعالبي(ت 875هـ/1471م)[2] :

بدوره أسهم الشيخ عبد الرحمن الثعالبي في حركة التأليف الفقهي المالكي ويأتي كتابه هذا تتويجا لمجهود كبير قام به في التأليف في مختلف أصناف المعرفة فقها وسلوكا وتصوفا وغيرها .

استغرق المؤلف رحمه الله في تأليف هذا الكتاب أربع سنوات كاملة ،وهي مدة تدل حسب الدكتور إسماعيل موسى :" على التروي، وشدة التحري كما يدل على غوره وعمق باعه في الفقه ومعرفته بالخلاف المذهبي "[3] وقد برر الشيخ الثعالبي ذلك قائلا:" وكانت نيتي الاقتصار على العبادات لأن وقتي قد ضاق والأجل قد قرب "[4]

وقد بين ذلك فقال " اعلم رحمك الله أن هذا الكتاب مع كثرة ما تراه من فوائده فنفعه متعد، إذ يفهم منه كثير مما وقع مجملا في مختصرات المذهب وهو كالشرح لابن الحاجب وكالشرح لابن عرفة، وكالشرح لمختصر خليل "[5]

ويفصّل أكثر في مراده من هذا قائلا:" فإذا تأمل الناظر هذا الكتاب ،ووقف على ما نقلناه من كلام الأئمة الأعلام المتقدم ذكرهم، اتضح له كلام هذه المختصرات، لأنها من تلك الكتب اختصرت فافهم رحمك الله "[1]

---

[1]- عبد الرحمن الثعالبي، جامع الأمهات في أحكام العبادات، تحقيق، موسى إسماعيل، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر،2011.

[2]- عبد الرحمن الثعالبي: الشيخ العلامة الإمام الحجة العالم العامل الزاهد الورع، من فقهاء المالكية الكبار بالمغرب الأوسط، ينسب إلى الجزائر، وبالضبط من منطقة يسر، له مجموعة من المؤلفات في التفسير والحديث والفقه والتاريخ والتصوف وغيرها، وله رحلة إلى بجاية وتونس وبلاد المشرق أخذ فها عن علماء كبار ينظر، عبد الرحمن الثعالبي، غنيمة الوافد، ص 26 ومابعدها، عبد الرحمن الثعالبي، رحلة الشيخ عبد الرحمن الثعالبي، تحقيق محمد شايب شريف، الطبعة01، دار ابن حزم، لبنان، 2005، التنبكتي، المصدر السابق، ج01،ص 282.

[3]- عبد الرحمن الثعالبي، جامع الأمهات ،مقدمة التحقيق، ج01،ص 200.

[4]- عبد الرحمن الثعالبي، المصدر السابق، ج01،ص 305.

[5]- عبد الرحمن الثعالبي، المصدر نفسه، ج01،ص 305.

أما عن دوافع تأليفه للكتاب فقد بين أنه بمثابة تصدي لبعض المواضيع المتعلقة بباب العبادات والتي يكثر السؤال حولها قائلا : "واعلم رحمك الله أن مقصدي في هذا الكتاب جمع المسائل الضرورية التي تعم بها البلوى غالبا،وقد أكثرت من النقل من مختصر خليل الذي ألفه في الفتوى ليعتمد عليه في الفتوى فيما تعم به البلوى،وإنما أنقل من الواضح السهل غالبا،وأترك من الصعب واستغني بغيره عنه،وهكذا نقلي لكلام ابن عرفة وابن الحاجب وغيرهما،انما أقصد منه الواضح غالبا"[2]

وقد وضع المؤلف رحمه الله مقدمة بين فيها جميع مايتعلق بهذا التأليف من حيث المنهج والأسلوب أو حتى المصادر التي اعتمد عليها ، ففيما يخص منهجه وأسلوبه فيذكر ذلك قائلا: " واعلم رحمك الله أني أكرر الكلام لفائدة تظهر لي، وبالجملة فما وقع من التكرار في هذا الكتاب فإنما هو لزيادة توثق،أو لزيادة بيان،أو لفائدة تظهر للإنسان ،وكذلك ما يقع من التقديم والتأخير في التراجم،وربما قدمت ترجمة يقتضي النظر تأخيرها،فقد يكون لوجه يظهر لي،ولست مع ذلك بمتبرئ من غفلة أو نسيان ،وكذلك ربما نقلت من متأخر مع وجود النص لمتقدم،فهو لفائدة ولايقال هذا قصور ،وإن كنت لا أبرئ نفسي منه "[3].

ولقد كانت الاستفادة كبيرة والاعتماد كثيرا في جامع الأمهات على كتاب مختصر الشيخ خليل ولذلك نجد الشيخ الثعالبي يبرر ذلك :" وإذا ختمت بابا ذيلته في الأغلب بفصل من مختصر خليل وقلت: فصل في تمييز مابه الفتوى ،لأن ما قبله قد لا يكون فيه التصريح بالمشهور،وقد لا يكون التصريح به، فما لم يقع به التصريح قد يعلم من مختصر خليل فافهم رحمك الله ،ولا تفهم من قولي تمييز مابه الفتوى ،أن الذي قبله لا يكون به فتوى، بل القول المصدر به هو المشهور غالبا وبه الفتوى،هذا هو الغالب،والله الموفق للصواب بفضله،لا إله غيره،ولا خير إلا خيره "[4]

---

[1]– عبد الرحمن الثعالبي، المصدر السابق، ج01،ص 305.

[2]– عبد الرحمن الثعالبي، المصدر نفسه ، ج01،ص 302.

[3]– عبد الرحمن الثعالبي، نفسه ، ج01،ص 318.

[4]– عبد الرحمن الثعالبي، المصدر السابق، ج01،ص 305.

والمطالع للكتاب يلاحظ أن الثعالبي قد اتسع في ذكر الفروع المحتاج إليها ،واهتم بجمع أشتات المسائل في كل باب ،وكثرة التفريعات مع حسن ترتيبها وتوبيبها يساعد الفقيه من جهة وطالب العلم من جهة أخرى على الإلمام بالفقه،ويعينه على حفظ الفروع واستحضارها"[1]

وقد توسع الثعالبي في هذا الكتاب في إيراد آراء الفقهاء داخل المذهب ،سواء كانت مشهورة أو مهجورة ،فقد استفاد من جهود الذين سبقوه وجعل من كلامهم ماده العلمية ،ويختار من نصوصهم ما يراه مناسبا ،ويرتبها حسب أهميتها ويشرح كلام بعضهم بكلام آخرين في تنسيق حسن[2].

وهي بذلك تمثل " رصيدا معرفيا مهما للفقهاء،ذلك لأن في اختلاف العلماء توسعة ،وفي تعدد أرائهم ثراء للفقه،والمجتهدون في كل حين يبحثون في أقوال من سبقهم من الأئمة ويختارون منها ما يرونه مناسبا ومحققا لمقاصد الشريعة "[3]

أما عن المصادر التي اعتمد عليها، فلم يفوت الثعالبي الفرصة فبين في مطلع كتابه الكتب التي اعتمد عليها والتي تنوعت مابين كتب تفسير وحديث وفقه وتصوف ولغة

الكتاب	العدد
التفسير	02
كتب الحديث وشروحه	24
الفقه	34
التصوف	05
اللغة	02

*** جدول يوضح توزيع مصادر الثعالبي في جامع الأمهات**

وها هي أهم المصادر التي اعتمد عليها المؤلف كما وردت في مقدمته التي استهل بها كتابه:

[1]– الثعالبي، مقدمة المحقق، ج01،ص 204.

[2]– عبد الرحمن الثعالبي، المصدر نفسه، ج01،ص 302

[3]– الثعالبي، مقدمة المحقق، ج01،ص 204.

صحيح البخاري ، صحيح مسلم ،الإكمال ،إكمال الإكمال للأبي ،الأحكام لعبد الحق الاشبيلي البجائي، ابن بطال ، الموطأ ، التهذيب البيان والتحصيل لأبن رشد ،المقدمات الممهدات لابن رشد، ترتيب البيان على المدونة ،النوادر لإبن أبي زيد القيرواني، المدونة الكبرى ،التنبيهات المستنبطة للقاضي عياض ،شرح التلقين للمازري، اللخمي ،إبن يونس ،الباجي ،الاستذكار لابن عبد البر، القبس لإبن العربي ،مختصر ابن عرفة ،ابن بشير،ابن شاس ،أبو الحسن الصغير ،الذخيرة للقرافي،اختصار القرافي لشرح التلمساني على الجلاب،مختصر خليل، ابن عبد السلام،ابن راشد،ابن هارون ،البرزلي،بهرام، شرح ابن الفاكهاني على العمدة،شرحه على الرسالة، ابن عطية،النكت لعبد الحق،ابن محرز ،شرح الثعالبي على مختصر ابن الحاجب، كتاب فضل العلم لإبن عبر البر ، التونسي.

أما من حيث أسلوبه في التوثيق ونقل النصوص فقد بين ذلك فقال: " فقد جمعت بحمد الله في هذا الكتاب مسائل كثيرة في مهمات الدين،جمعتها من أمهات الدواوين،تحريت جهدي نقلها بألفاظها،فكل مانقلت عنه شيئا فمن تأليفه في الأغلب نقلت،وعلى لفظ صاحبه عولت،واجتنبت النقل المعنى خوف الوقوع في الزلل ،وتوخيت في جميع ذلك الصدق والصواب ،ومن الله أرتجي حسن المآب ،وما لم أذكر عزوه فمن شرحي على ابن الحاجب غالبا "[1].

07–متن الأخضري[2] في العبادات على مذهب الإمام مالك :

إن نظرة فاحصة على هذا المختصر تبين أن الهدف منه هو هدف تعليمي، فلقد اقتصر فيه الأخضري على العبادات فقط،وهو في ذلك يمشي على نفس المنوال الذي اتبعه الوغليسي في مقدمته، قال عنه أحد الباحثين:" قصد به مؤلفه تقريب مباحث الفقه المالكي في خصوص العبادات لعامة الناس وخاصتهم، ليشمل أهم القضايا الفقهية التي يحتاجها المتعبد من أمور

[1]– عبد الرحمن الثعالبي، المصدر السابق، ج01،ص 302.

[2]– أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأخضري، متن الأخضري في العبادات على مذهب الإمام مالك ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، مصر، دت.

دينه،وراعى فيه جانب الدقة مع الاختصار وعدم التطويل، حتى لا يصعب على المتعلم حفظه ودرسه، وكذا تدريسه للناشئة وعموم الناس"[1]

من حيث الشكل ،استهل الأخضري مختصره بمجموعة من التنبيهات والضوابط التي يجب على المسلم أن يلتزم بها ،وتحت عنوان:"أول مايجب على المكلف"،عدّد الأخضري تلك الضوابط من تصحيح للإيمان،وهو في ذلك يدعو إلى ضرورة الإعتقاد السليم الصحيح[2]،ثم على المسلم في نظر الأخضري أن يعلم التكاليف التي أمر بالإتيان بها كالصلاة والطهارة والصيام،كما يجب عليه أن يحافظ على "حدود الله ويقف عند أمره ونهيه،ويتوب إلى الله سبحانه قبل أن يسخط عليه"[3]،مبينا في الوقت نفسه شروط التوبة والمتمثلة أساسا في:

* الندم على ما فات

* العزم على عدم العودة إلى ذنب

* ترك المعصية في ساعتها إن كان متلبسا بها وعدم تأخير التوبة عنها [4].

ثم ينبه الأخضري رحمه الله إلى ضرورة أن يحفظ المسلم لسانه من مختلف الآفات التي قد يقع فيها،كالكلام الفاحش القبيح،وأيمان الطلاق،وانتهار المسلم وإهانته وسبّه وتخويفه من غير حق شرعي ،كما يجب على المسلم " حفظ بصره عن النظر إلى الحرام،ولايحل له أن ينظر إلى مسلم بنظرة تؤذيه،إلا أن يكون فاسقا فيجب هجرانه"[5].

---

[1]– أكرم بلعمري، الأخضري ومنهجه في متن العبادات،بحث مقدم للملتقى الوطني الثاني حول :جهود الفقهاء الجزائريين في خدمة المذهب المالكي، قسم العلوم الاسلامية، معهد العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الوادي، 14/13 ربيع الثاني 1433–07/06 مارس 2012،ص 08.

[2]– الأخضري، المصدر السابق، ص 02.

[3]– الأخضري، المصدر السابق، ص 02.

[4]– الأخضري، المصدر نفسه، ص 02.

[5] – الأخضري، نفسه، ص03.

ثم يشرع الأخضري في تعداد بعض الصفات المخالفة للخلق الإسلامي ومقتضى الشرع منها كالغيبة والنميمة والكذب والعجب والرياء [1].

ويختتم الأخضري هذا القسم بالدعوة إلى إتباع هدي النبي محمد صلى الله عليه وسلم ،وغرز العلماء، ولا يحل للمسلم أن يفعل فعلا حتى يعلم حكم الله فيه،ويسأل العلماء ويقتدي بالمتبعين لسنة النبي عليه الصلاة والسلام، الذين يدّلون على طاعة الله ويحذرون من إتباع الشيطان،ولا يرضى لنفسه ما رضيه المفلسون الذين ضاعت أعمارهم في غير طاعة الله تعالى،" فيا حسرتهم ويا طول بكائهم يوم القيامة،نسأل الله أن يوفقنا لإتباع سنة نبينا وشفيعنا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم"[2].

وبعد هذ القسم،يشرع الأخضري رحمه الله في الفصول المتعلقةبالعبادات والمتمثلة أساسا في : الطهارة والتيمم و الحيض والنفاس،الصلاة والسهو.

الطهارة	التيمم	الحيض	الصلاة	السهو
فرائض الوضوء	فرائضه	**النفاس**	أوقات الصلاة	سهو المأموم
سننه	سننه		شروطها	سهو الإمام
فضائله	نواقضه		فرائضها	
نواقضه			سننها	
فرائض الغسل			فضائلها	
سننه			كيفيتها	
فضائله			كيفية قضاء الصلاة الفائتة	

*** جدول يوضح المواضيع الفقهية التي تضمنها مختصر الأخضري.**

[1]– الأخضري، نفسه، ص03.

[2]– الأخضري، المصدر السابق، ص 03،04.

أما من حيث المنهج والأسلوب الذي اعتمده الأخضري رحمه الله في مختصره هذا، يمكننا القول أنه سلك فيه مسلكا يقوم على ايراد وذكر القول المشهور في المذهب،دون الخوض في تعدد الآراء الفقهية في المسألة الواحدة ،وهو نفس المنحى الذي سلكه الوغليسي قبله، ولعل الغرض التربوي التعليمي هو الدافع وراء ذلك.

كما نسجل أن الأخضري لم يذكر إطلاقا المصادر التي اعتمد عليها سواء في مقدمة التأليف أو ضمن ثناياه .

غير أن الملاحظ حول أسلوبه ،هو أنه اجتهد في التفصيل في المسائل التي ذكرها وبيان جميع الأوجه والاحتمالات التي قد تحيط بأداء عبادة معينة ، وهذا ما نلمسه في باب السهو حيث يقوم بالتخريج الفقهي لجميع ما قد يقع سهوا في الصلاة،سواء عن طريق الإمام أو المأموم ،وهو في ذلك لا يترك أي شاردة أو واردة – ضمن ما أورده –إلا أتى على ذكرها وبين حكمها الشرعي والفقهي.

ولعّل هذا ما خلص إليه أحد الباحثين،حين أجمل منهج الأخضري في متنه في ثلاث نقاط رئيسية[1]:

* إجمال المسألة ثم بيان تفصيلها، ومثاله في فصل الحيض، فإنه عدّد أنواع النساء في الحيض من مبتدأ ة، ومعتادة، وحامل، وبعدها راح يسرد تفاصيل كل واحدة.

* ورود المتن في عبارة موجزة وسهلة ومختصرة، دون تطويل ممل، أو اختصار مخل.

* التفصيل فيما يجب التفصيل فيه كما في باب السهو، والإيجاز فيما يجب فيه الإيجاز كما في باب الحيض والنفاس، فإنه لم يطل فيهما لوضوحهما وسهولة إدراكهما.

[1]– أكرم بلعمري، المرجع السابق، ص 15.

08- مؤلفات أخرى:

حفلت كتب التراجم كذلك بذكر لمختصرات أخرى لعلماء من المغرب الأوسط ، من ذلك **تقييد في الفقه** لإبراهيم التازي[1]، و **تأليف في المنهيات** لمحمد بن عبد الكريم المغيلي[2]. بالإضافة إلى تقييد في أصول الدين والفقه لابن الفتوح التلمساني[3]، ولامية في الفقه لعبد الواحد الونشريسي وهي منظومة[4].

[1]- التنبكتي ، المصدر السابق، ج 1ص 49 .

[2]- التنبكتي ، المصدر نفسه ، ج2،ص 266.

[3]- ابن الفتوح التلمساني، تقييد في أصول الدين والفقه، مخطوط رصيد مكتبة الملك عبد العزيز بن سعود، الدار البيضاء، رابط التحميل: (ms425_M2.html)

[4]- عبد القادر بوعقادة، المرجع السابق، ص 838، وذكر أنها توجد مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم: 11745 .

ثانيا: المختصرات على كتب أخرى.

01-مختصر الواضحة والموازية لعبد الملك بن سايح[1] :

أصله من قرى بجاية،قال عنه ابن فرحون:" كان من العلماء الحفاظ ،عارفا بالعربية،وعبارة الرؤيا،تفقه عنه فضل بن سلمة "[2]

قام هذا العالم باختصار كتابين من أهم وأبرز كتب الفقه المالكي وهما كتابي الواضحة لعبد الملك بن حبيب،والموازية لمحمد بن المواز، فعمل على استخراج النوادر والفوائد الفقهية والعلمية من هذين الكتابين، موضحا في الوقت نفسه القيمة العلمية لهما، وقد بين ابن فرحون قيمة هذا المختصر فقال:"واستخرج من الواضحة وكتاب ابن المواز ما لم يكن في المدونة ولا في المستخرجة " [3]

وقد ارتحل هذا العالم إلى بلاد المشرق حيث أدى فريضة الحج ،ومنها عاد إلى بلاد الأندلس ، ثم رجع إلى مصر ومنها إلى الشام ،فرابط على سواحلها،"ولم يزل على خير وعبادة إلى أن توفي رحمه الله " [4].

02- مختصرات فضل بن سلمة الجهني البجائي(ت 319هـ) :

أصله من ألبيرة، وسمع ببجاية وإليها ينسبله رحلتين أقام فيهما عشرة أعوام [5]، ودخل القيروان ،ولازم جماعة من أصحاب سحنون [6]، قال عنه ابن فرحون:" كان من أوقف الناس على الروايات وأعرفهم باختلاف أصحاب مالك ،فكان حافظا للفقه على مذهب مالك، بعيد الصيت فيه، وكان يرحل إليه للسماع منه ،والتفقه عنده، وكان بصيرا بالمذهب،حافظا له متقنا"[7]،وقد شهد له بالتفوق

[1]- ترجمته في، ابن فرحون، المصدر السابق، ص 258، ابن الفرضي، المصدر السابق،ج01،ص ص 465،464.
[2]- ابن فرحون، المصدر السابق، ص 258.
[3]- ابن فرحون، المصدر نفسه، ص 258.
[4]- ابن فرحون، نفسه، ص 258.
[5]- ابن فرحون، نفسه، ص 315.
[6]- الشيرازي، المصدر السابق، ص 164، ابن فرحون، المصدر السابق، ص 315.
[7]- ابن فرحون، المصدر السابق، 315.

عالمين من أبرز علماء العصر أحدهما قيرواني والثاني أندلسي أما الأول فهو محمد بن عيسى الذي قال عنه" ما علمت أن أحدا تقدمه بالقيروان في الحفظ"،وأما الثاني فهو ابن حزم الظاهري الذي شهد له بأنه "كان من أعلم الناس بمذهب مالك"[1].

وقد ساهم هذا العالم البجائي بالاستيطان في حركة التأليف والاختصار في المذهب المالكي،حيث ألف على أمهات الدواوين الفقهية مختصرات، ونعني بذلك تأليفه لثلاث مختصرات على أبرز وأهم كتب الفقه المالكي ،فقد اختصر المدونة والواضحة، والموازية، و قال ابن فرحون عن مختصر الواضحة :" زاد فيه من فقهه وتعقب فيه على ابن حبيب كثيرا من قوله، وهو من أحسن كتب المالكيين "[2]

كما ألف :" كتاب جمع فيه مسائل المدونة ،والمستخرجة،والمجموعة " [3].

ويعد اختصار فضل بن سلمة الجهني من أجل المؤلفات التي اهتمت بالواضحة، الذي لم تنازع مكانته بين المتقدمين في الاهتمام المتميز بأمهات المذهب إقراء واختصارا وشرحا واستدراكا، وقد انتهج في اختصاره للواضحة أسلوبا نقديا، وتعقب على ابن حبيب كثيرا من آرائه، ولذلك اعتبرت من الكتب الجيدة في المذهب[4]

ويجسد تميز هذا الاختصار تفضيل النقاد له على أصله، حيث نقل عن أبي ذر مصعب الخشني(ت 604هـ) قوله: " المختصرات التي فضلت على الأمهات أربعة [وذكر منها] مختصر الواضحة لفضل بن سلمة"[5]

[1]– ابن فرحون، المصدر نفسه، 315.

[2]– ابن فرحون، نفسه، 315.

[3]– ابن فرحون، نفسه، 315.

[4]– محمد العلمي، المرجع السابق ص 103.

[5]– محمد العلمي، المرجع السابق، ص 103.

الملاحظ أن إسهام هذا العالم في حركة التأليف في الفقه المالكي كانت معتبرة،والظاهر أن الغرض التعليمي كان وراء ذلك خاصة على العهد الذي عاش فيه والذي شهد تضييقا على المذهب المالكي من قبل الشيعة العبيديين، كما أن تصدر هذا الفقيه لمجالس الدرس بنواحي بجاية دفعه نحو الإسهام في تأليف هذه المختصرات بهدف تسهيل وتقريب المعنى للطالب، بحيث يسهل عليه استيعاب المسألة الفقهية بشكل مبسط وبسيط وفي أسرع وقت.

03–مختصر جامع ابن يونس في شرح المدونة لعيسى بن مسعود الزواوي (ت 743هـ/1342م):

كانت له اليد الطولى في علم الفقه والأصول والعربية والفرائض،إليه انتهت رياسة الفتوى في مذهب مالك بالديار المصرية والشامية[1]،وقد كان هذا العالم البجائي الفذ صاحب تآليف عديدة في مواضيع متنوعة [2] ، يهمنا منها ماذكره ابن فرحون في ديباجه من أن له مختصر على كتاب الجامع لابن يونس والذي هو في الأصل شرح على المدونة [3]

04– اللباب في إختصار الجلاب لابن قنفذ القسنطيني:

ذكره في ثبت مؤلفاته وهو الآن في حكم المفقود [4]

[1]– ابن فرحون، المصدر السابق، ص 283، عبد الكريم شباب، المرجع السابق، ص ص ،392،391.

[2]– من ذلك شرحه على صحيح مسلم الذي سماه" إكمال الإكمال"، جمع فيه أقوال المازري والقاضي عياض،والنووري وكلاما نفسيا لابن عبد البر، و شرح كتاب جامع الأمهات لابن الحاجب، وصنف في الوثائق والمناسك،وعلم المساحة، وألف كتاب مناقب الإمام مالك، ورد على الشيخ ابن تيمية في مسألة الطلاق المشهورة، يراجع حوله، ابن فرحون، المصدر السابق، ص 283،

[3]– ابن فرحون، المصدر نفسه، ص 283.

[4]– ابن قنفذ، شرف الطالب في أسنى المطالب، تحقيق، عبد العزيز صغير دخان، الطبعة01، مكتبة الرشد ناشرون، المملكة العربية السعودية، 2003،ص 237.

05–مختصر البيان لإبن رشد لمحمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الصمد المشدالي(ت 866هـ/1462م):

قال السخاوي:" وتتبع مافي البيان والتحصيل بغير مظانه وحوله لها وحاذى به ابن الحاجب"[1]، وعند التنبكتي أنه " رتبه على مسائل ابن الحاجب ،وجعله شرحا أسقط التكرار منه، ورد كل مسألة إلى موضعها من الإحالات فجاءت في غاية الإتقان والتيسير،وتركك من مسائله مالايتعلق أصلا بكلام ابن الحاجب، ولايقرب إليه بوجه، فجاء في أربعة أسفار في مقدار تسعين كراسا وقفت عليها ماعدا الثاني "[2]

06–اختصار أبحاث ابن عرفة لمحمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الصمد المشدالي :

استدرك فيه ماصرح به ابن عرفة إلخ، وهو في مجلد نحو سبعة عشر كراسا من القالب الكبير[3]،ويوضح التنبكتي موضوع هذا الاختصار على أنه " اختصار أبحاث ابن عرفة في مختصره المتعلقة بكلام ابن شاس وابن الحاجب وشرحه، مع زيادة شيء يسير في بعض المواضع،مما لم يطلع عليه ابن عرفة " [4]

07–تلخيص كتاب البيان لإبن رشد لإبراهيم بن فائد الزوواي(ت 846هـ/1442م):

ذكر التنبكتي أن هذا التلخيص وضعه المصنف في آخر شرحه المسمى" تسهيل السبيل" وتضمن فوائد كثيرة [5].

[1]– شمس الدين السخاوي ،المصدر السابق، ج08 ، ص 290.
[2]– التنبكتي، المصدر السابق، ج02،ص 221.
[3]– التنبكتي، نفسه، ج02،ص 221.
[4]– التنبكتي، المصدر السابق،ج02،ص 221.
[5]– التنبكتي، المصدر السابق، ج01،ص 46.، مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص 296.

لقد نشطت حركة الاختصار الفقهي بالمغرب الأوسط خلال الفترة موضوع الدراسة، وتنوع ذلك مابين الاختصار المستقل، والاختصار على كتب أخرى، وقد تميزت هذه المؤلفات بكونها اهتمت بباب العبادات بشكل كبير من جهة، ومن جهة أخرى نلحظ العناية الكبيرة التي أولاها علماء المغرب الأوسط بالمصادر المالكية الكبرى أو ما يسمى بالكتب الأمهات التي حرصوا على اختصارها.

الفصل الخامس : حركة الشروح والتعليقات الفقهية

أولا :الشروح والتعليقات على الموطأ

ثانيا:الشروح و التعليقات على كتابي المدونة و التهذيب للبرادعي

ثالثا:الشروح على كتاب الرسالة لإبن ابي زيد القيرواني

رابعا: الشروح على كتاب التلقين للقاضي عبد الوهاب

خامسا: الشروح والتعليقات على كتاب جامع الأمهات،لابن الحاجب

سادسا:الشروح والتعليقات على مختصر خليل

سابعا: الشروح على المختصر الفقهي لابن عرفة

ثامنا: الشروح والتعليقات على مؤلفات فقهية أخرى

نشطت حركة التأليف على أبرز مصادر الفقه المالكي، وتنوعت ذلك ما بين الشرح والتعليق، كما شمل أبرز وأهم المصنفات، غير أنه اختص بالمصنفات المتداولة بكثرة في الدرس الفقهي وحلق العلم بالمغرب الأوسط، ليؤكد الغرض الأسمى من ذلك النشاط وهو تبسيط وتقريب المسائل الفقهية لطلبة العلم .

أولا: الشروح والتعليقات على الموطأ.

يعّد كتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس أول كتاب ومصدر من مصادر الفقه المالكي التي شهدت عناية من قبل الفقهاء المالكية، وفي المغرب الأوسط نشطت حركة الشروح حوله، كتعبير واضح عن الأهمية الكبيرة التي يوليها فقهائه لهذا السفر الهام الذي ألفه مؤسس المذهب نفسه.

01–النامي في شرح الموطأ لأبي جعفر أحمد بن نصر الداودي(ت 402هـ/1012م):

يعد الشيخ الداودي رحمه الله أول عالم من علماء المغرب الأوسط الذي وضع شرحا على الموطأ، وقد ذكره عياض ضمن الذين اعتنوا بالموطأ[1]، **"تفسير الموطأ"** أو " **الكتاب النامي**" حسب تعبير ابن خير[2] ،كان قد قيده الداودي أثناء مكوثه بطرابلس قبل رحيله لتلمسان [3]، والظاهر أن الكتاب لازال في حكم المفقود، بعدما كان الظن أنه توجد منه نسخة بخزانة القرويين حيث تبين للباحث عبد العزيز الصغير دخان أن تلك النسخة ما هي إلا شرح آخر للموطأ للإمام البوني تلميذ الشيخ الداودي، وذهب هذا المذهب بعدما تبين له بعد البحث أن من نقل عن هذا الكتاب عزى تلك النقول إلى البوني لا إلى الداودي[4]، وأيا ما كان الحال فالشرح المذكور بقي متداولا إلى وقت متأخر ،وبالأخص في العهد الزياني، ففي تخريج الدلالات السمعية للخزاعي ما نصه : " قال أبو

[1]– القاضي عياض، المصدر السابق، ج02،ص 83.

[2]– ابن خير، المصدر السابق،ج01، ص 107.

[3]– عبد العزيز صغير دخان، المرجع السابق، ج01،ص 79.

[4]– عبد العزيز صغير دخان، المرجع السابق، ج01،ص 74، الهامش رقم 06.

جعفر أحمد بن نصر الداودي،الرطل في قول الجميع نصف منا، والمنا مائتا درهم كيلا وستون درهما ، ذكر ذلك في الإكتفاء في شرح الموطأ" [1]

هذا وقد الكتاب نال حظوة علمية مميزة، مكنته من أن يكون أحد الكتب الفقهية المدرسة في حلق العلم، ولئن كانت النصوص تعوزنا عن تبيان ذلك بالمغرب الأوسط،فإن فهرسة ابن خير ،بينت أن هذا الكتاب حظي بمكانة مهمة في الدرس الفقهي بالأندلس فقد قرأه ابن خير كما في فهرسته:" عن أبوبكر محمد بن أحمد بن طاهر رحمه الله، قال:حدثنا به أبوعلي الغساني[2]،قال: حدثنا به أبو القاسم حاتم بن محمد الطرابلسي،قال: حدثني به أبو عبد الملك مروان بن علي القطان ويعرف بالبوني،صاحبنا الفقيه بطرابلس، وسكن معه مدة من خمسة أعوام "[3].

وقد أخذه كذلك إجازة عن الشيخ أبو محمد بن عتاب عن أبي عمر بن عبد البر رحمه الله إجازة قال:حدثني به أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي إجازة منه لي في جميع ما رواه وألفه رحمه الله"[4]، وأخذه كذلك عن أبو محمد بن عتاب عن حاتم الطرابلسي بسنده المتقدم[5].

[1]– علي بن محمد بن مسعود الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية على ماكان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، تحقيق، إحسان عباس، الطبعة 01، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1985،ص 615.

[2]– أبو علي الغساني: حسين بن محمد بن أحمد، ويعرف بالجياني، رئيس المحدثين بقرطبة، آخر المسندين بقرطبة، وأضبط الناس في علم الحديث، وإليه كانت الرحلة في طلب علم الحديث، ينظر، ابن الآبار، المعجم ،ص 86.

[3]– ابن خير، المصدر السابق، ص 107، عبد المجيد صغير دخان، المرجع السابق، ج01،ص 80.

[4]–ابن خير، المصدر السابق، ج01،ص 107.

[5]– ابن خير، المصدر نفسه، ج01،ص 107.

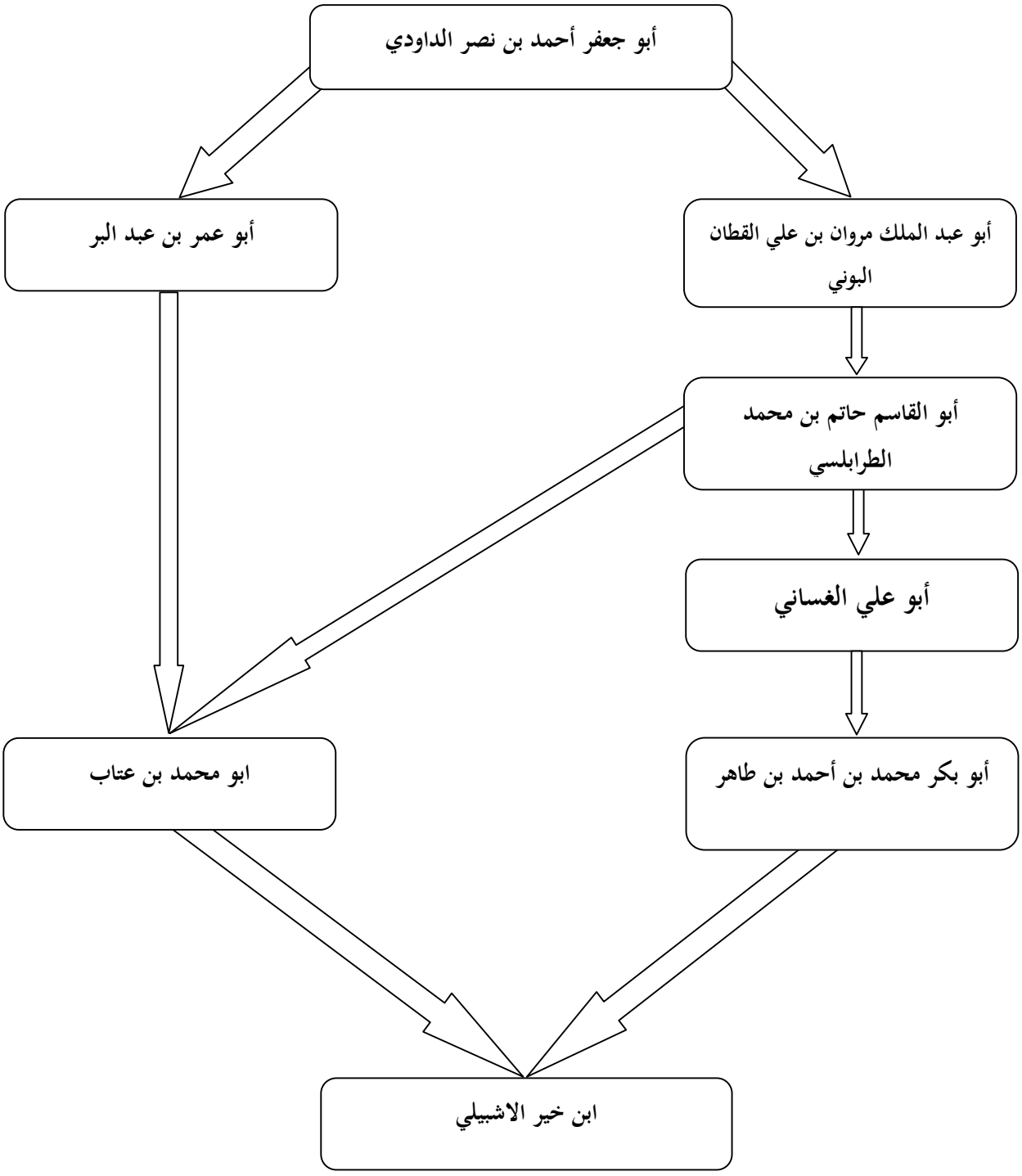

- **أسانيد ابن خير في كتاب " النامي في شرح الموطأ للداودي "**

ويبدو أن المشيخة الأندلسية ساهمت مساهمة فعالة في إنتقال هذا الكتاب وتقريره وتدريسه، فقد حدّث به الشيخ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن عثمان بن غلبون الخولاني المعروف بإبن الحصار [1]، وأخذه عنه القاضي عياض[2]

يظهر إذا من خلال تعدد رواة هذا الكتاب وتعدد أسانيده المكانة الهامة والقيمة العلمية الكبيرة التي تمتع بها هذا الكتاب في حلق العلم والدرس الفقهي.

02–تفسير الموطأ[3] للبوني (ت قبل 440هـ/1048م)[4]:

كما سبقت الإشارة فقد تبين أن شرح الموطأ المنسوب للداودي، هو في حقيقة الأمر شرح تلميذه البوني [5]، الذي استغل فرصة مكوثه ببونة ليؤلف شرحا على الموطأ، ذكره القاضي عياض في ترتيب المدارك وقال أنه" مشهور"[6]، أما ابن فرحون فقال عنه: " وله تأليف في شرح الموطأ مشهور حسن "[7]، وابن خير في الفهرسة وسماه " تفسير الموطأ" [8] وهو الرأي الذي مال إليه المحقق وتبناه [9] [9] كما نقل عن الونشريسي في المعيار[10].

---

[1]– أبو عبد الله أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان بن غلبون الخولاني،يعرف بابن الحصار، إشبيلي، أحد علماء الحديث بالأندلس، لقيه القاضي عياض وروى عنه بعضا من كتب الحديث، ينظر،القاضي عياض، الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، تحقيق، ماهر زهير جزار، الطبعة01، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1982،

[2]– القاضي عياض،المصدر نفسه، ص 106.

[3]– البوني:مروان أبوعبد الملك مروان بن علي البوني، أندلسي الأصل، واستوطن بونة، من الفقهاء المتفننين ، أخذ عن جمع من العلماء كالداودي وأبي محمد الأصيلي، وأبي الحسن القابسي، تنظر ترجمته عند ابن فرحون، المصدر السابق، ص 423.

[4]– البوني، تفسير الموطأ، تحقيق، عبد العزيز الصغير دخان، الطبعة01، إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 2011.

[5]– قال المحقق عن ذلك:" وعزاؤنا فيما بذلنا من جهد مضاعف قبل ذلك وبعده، أن الميراث مازال جزائريا مالكيا، وانما هو انتقال في المكان بقدر المسافة التي تفصل بين المسيلة –بلد الإمام الداودي– وعنابة– بلد الإمام البوني– وانتقال في الزمن بقدر مايفصل بين الشيخ وتلميذه، " مقدمة المحقق، ج01ص 12.

[6]– القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج02،ص 83.

[7]– ابن فرحون، المصدر السابق، ص 423.

[8]– ابن خير، المصدر السابق، ج01،ص 108.

[9]– البوني، مقدمة المحقق، ج01،ص 49.

[10]– الونشريسي، المصدر السابق، ج01،ص 303.

" يعد تفسير الموطأ للبوني، موسوعة كبيرة، شملت جميع جوانب علوم الشريعة ، حيث زخرت بالأدلة الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية وعلومها، وأقوال أئمة المذاهب الفقهية، خاصة المذهب المالكي الذي أخذ نصيبه كاملا، إضافة إلى العقيدة وعلوم اللغة وأصول الفقه" [1]

وقد شمل الشرح مختلف أبواب الفقه ككتاب الطهارة ، الصلاة، الزكاة، الصيام، الحج، الجهاد، الجنائز، النذور والأيمان، الضحايا والذبائح، الصيد، الفرائض، القراض، النكاح، الطلاق، الظهار، الرضاع، البيوع، الأقضية، المساقاة، الشفعة، العتق، المكاتب، السرقة، الدية، القسامة، الرجم.

واعتمد البوني في شرحه على مجموعة كبيرة جدا من المصادر التي تنوعت مابين كتب التفسير والحديث والفقه وأصوله، والتاريخ واللغة[2]، وقد نبه المحقق[3] إلى أن البوني اعتمد على مجموعة من المصادر الفقهية التي هي حاليا في حكم المفقود والمتمثلة أساسا في:

* مختصر ماليس في المختصر لابن شعبان القرطبي

* المستقصية في علل الموطأ لابن مزين

*كتب محمد بن وضاح

*مؤلفات عيسى بن دينار

*مؤلفات أحمد بن خالد الحباب

* تفسير ابن المواز

[1]– البوني، مقدمة المحقق، ج01،ص53.

[2]– يراجع في ذلك مقدمة التحقيق،ج01، ص ص 67،79.

[3]– البوني، مقدمة التحقيق، ج01،ص 52.

نوع الكتاب	العدد
التفسير	01
الحديث	09
الفقه	22
أصول الفقه	01
التاريخ	01
مؤلفين لم يذكر عناوين كتبهم	25

**مصادر الإمام البوني في تفسير الموطأ [1]

لقد حرص البوني أثناء شرحه على مناقشة مختلف الآراء والأفكار التي حفلت بها مختلف المصادر التي اعتمد عليها، وترجي ما هو صواب منها ، ورد ما يراه خطأ أو مجانبة للصواب ، كما حرص على بيان المدلول اللغوي، وشرح المصطلحات الغامضة التي تحتاج للتوضيح .

أما منهجه في الشرح فيورد الحديث، ثم يقوم بشرحه جزءا جزءا مبينا في الوقت نفسه الأوجه التي يحمل عليها النص، ومدى مشروعية بعض الأحكام، فضلا عن مناقشة ورد بعض الآراء ويمكن أن نعطي مثالا على ذلك:

"مالك عن نافع، أنه رآى صفية بنت أبي عبيد امرأة عبد الله بن عمر تنزع خمارها،وتمسح على رأسها بالماء، ونافع يومئذ صغير "

فيه: أنه لا بأس للصبي أن ينظر إلى شعر المرأة

وفيه: الإقتداء بالمرأة العالمة.

[1]– اعتمدنا أساس في هذا التصنيف على الجرد الذي قام به المحقق

وفيه:أن الصبي يؤدي ما علم في الصغر إذا بلغ.

وقوله (ونافع يومئذ صغير)، أراد اعتذارا من نظره إلى شعر المرأة ، فهذا يدل على أن عبد الرجل لا ينبغي له إذا كان كبيرا أن ينظر إلى شعر زوجة سيده وإن كان وغدا .

وأما عبدها، فإن كان وغدا فلا بأس أن يرى شعرها، وأما إذا كان غير وغد فلا ينبغي له أن يرى شعرها.

ومعنى قول الله عز وجل "أَوْ مَا مَلَكَتَ أَيْمَـٰنُهُنَّ"[1]، أراد بذلك الوجه والكفين والشعر، وقيل: الثياب والوجه والأول أحسن.

فإن قال قائل: فإذا كانت الزينة التي ذكر الله تعالى الكفين والشعر،فلم كره مالك لعبد المرأة إذا كان غير وغد أن ينظر إلى وجهها.

قيل له: إنما كره مالك ذلك على وجه الاستحسان، لفساد الزمان.

قال مالك:لا بأس أن تبدي المرأة شعرها لعبدها إذا كان وغدا، فإن كان ممن تخشى فتنته فالأولى أن تختصر

فدّل هذا أن ذلك من مالك على وجه الاستحسان، لفساد الزمان والله تعالى أعلم "[2]

لقد كان تفسير الموطأ للبوني إضافة نوعية وكبيرة للمكتبة الفقهية المالكية بالمغرب الأوسط، فنال بذلك مكانة ضمن حلق الدرس الفقهي في شتى الأقطار،على أننا مدينين في ذلك لابن خير الذي حفظ لنا في فهرسته،طرق رواية هذا السفر الثمين و انتقاله إلى الأندلس .

[1]– الآية 31 سورة النور

[2]– البوني، المصدر السابق، ج01، ص ص 121،122.

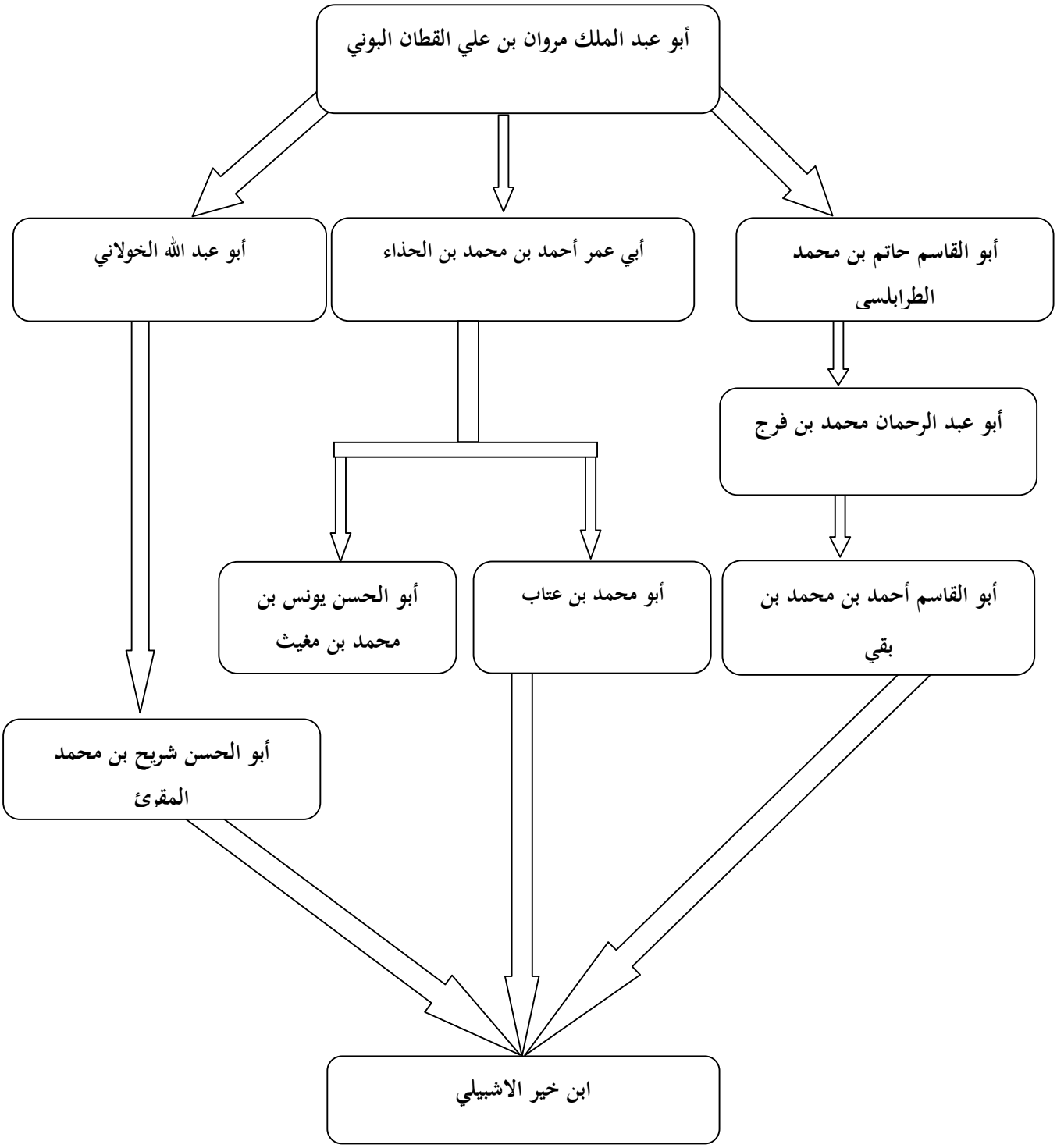

- **سلسلة أسانيد ابن خير الاشبيلي في رواية "تفسير الموطأ للبوني".**

03–مجموع في غريب الموطأ للأشيري(ت 569هـ/1173م):

يظهر من ترجمة المؤلف والذي كان من الأدباء الشعراء، والعارفين باللغة والقراءات والغريب، أن الآشيري اهتم في مصنفه هذا بتتبع ما احتوى الموطأ من الغريب جمعا له وشرحا[1].

04–المختار في الجمع بين المنتقى والاستذكار[2] لأبي عبد الله محمد بن عبد الحق ابن سليمان اليفرني التلمساني (ت 625هـ/1228م) [3]:

من المؤلفات المخطوطة التي أولت عناية واهتماما بكتاب الموطأ والشروح التي عليه فهو نموذج فريد جمع فيه المؤلف بين شرحين من أبرز الشروح على الموطأ وهما المنتقى للباجي والاستذكار لابن عبد البر، ومابين أيدينا صعب قرائته ودراسته ،وتوجد نسخ منه بالجامعة الإسلامية مصورة عن النسخة الأصلية المتواجدة بالقرويين، تحت الأرقام التالية: 1/7908- 7907/01-6968[4]

05– الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب[5]لأبي عبد الله محمد بن عبد الحق ابن سليمان اليفرني التلمساني (ت 625هـ/1228م):

لم يكتف فقهاء المغرب الأوسط بتحقيق المسائل الفقهية التي تضمنها كتاب الموطأ،وشرحها وتفصيل معناها، بل إنهم اعتنوا كذلك بالجوانب اللغوية والأدبية التي تضمنها ،ويبرز لنا في هذا المجال

---

[1]– الآشيري: حسن بن عبد الله بن حسن الكاتب، أبوعلي، والمكنى بابن الآشيري، أديب وكاتب وشاعر، عارف بالقراءات واللغة والغريب من مواليد مدينة تلمسان، التي انتقل منها إلى الأندلس ، وأخذ بألمرية عن ابن سبعون وغيره، ينظر، نويهض، المرجع السابق، ص 24.

[2]– أبي عبد الله محمد بن عبد الحق ابن سليمان اليفرني التلمساني، المختار الجامع بين المنتقى والاستذكار، مخطوط مصور عن خزانة القرويين بفاس ، رصيد معهد المخطوطات العربية بالجامعة العربية، مصر

[3]– اليفرني: محمد بن عبد الحق بن سليمان اليفرني ،ويعرف بالندرومي، من أهل تلمسان، تولى القضاء بها، سمع من أبيه وتفقه به، وأخذ عن جملة من العلماء كأبي علي بن الجهّار النحوي، وأبي زيد السهيلي، ولقي أبابكر بن الجد، دخل إلى الأندلس وولي القضاء بها، وكان حميد السيرة ،مشاركا في الفقه، له مشاركة في علم الحديث والكلام ،ينظر، ابن الأبار، المصدر السابق، ج02،ص 389–390.

[4]– عمادة شؤون المكتبات ، فهرس مخطوطات الجامعة الإسلامية (كتب الفقه الحنفي والمالكي) ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،1417هـ، ص 648

[5]–أبي عبد الله محمد بن عبد الحق ابن سليمان اليفرني التلمساني،الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب، حققه وقدم له وعلّق عليه، عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الطبعة01، مكتبة العبيكان، المللكة العربية السعودية، 2001.

كتاب الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب "، والحقيقة أن المؤلف وضع كتابه هذا على كتاب آخر هو " المختار الجامع بين المنتقى والاستذكار" ، دل على ذلك ما قدم به قائلا: "...وهذا وعزمي في كتابي هذا على اقتضاب ما تضمنه كتاب المختار الجامع ،من غريب الموطأ وإعرابه خاصة،ليكون كالمعتد لطالبه وكالمقتضب لمريده فأعفيه عن مشقة الطلب، وأخلصه عن عبئ تصفح ماليس له في تصفحه أرب، ورتبته على الأبواب ترتيب الكتاب، وجعلته لقارئه إن أراد تطريزه يطرزه بهذا الإسم الواقع عليه،"الاقتضاب" ، وأقترح عليه اقتراح المسدي يدا إليه أن يجتهد في الدعاء مع إخوانه الصلحاء ،في أن يستعملنا جميعا في ما يدني إلى الله تعالى، ويقربنا منه،ويزلفنا لديه،وأن يتغمدنا برحمته ورضوانه ومغفرته،إذا صرنا إليه " [1].

واضح إذا أن الهدف من هذا الكتاب هو العناية بالجانب اللغوي، لما تضمنه كتاب " الموطأ"من حيث إعراب مصلحاته ، وشرح ما هو غامض منها، غير أنه رتبه وفق الترتيب الذي كان وضعه في كتابه " المختار الجامع بين المنتقى والاستذكار" .

إعتمد المؤلف في كتابه هذا على مجموعة من المصادر من بين أبرزها كتابه الكبير"المختار" ولذلك كانت مادته العلمية كلها موجودة فيه...خاصة في فصل اللغة وماجاء في معناها"[2]

وهو في ذلك كان قد اعتمد على ماجاء في كتابي المنتقى والاستذكار بشكل أساسي، غير أنه رجع كذلك إلى مجموعة من المصادر الأخرى ككتاب "التعليق على الموطأ" لأبي الوليد الوقشي(ت 489هـ/1096م) ،وكتاب "مشارق الأنوار على صحاح الآثار"[3] للقاضي عياض، وهو من الكتب الهامة التي اهتمت بالجانب اللغوي لكتب الموطأ وصحيح البخاري ومسلم[4]،بالإضافة إلى كتاب

---

[1]– اليفرني، المصدر السابق، ج01،ص 03.

[2]– اليفرني، مقدمة التحقيق،ج01، ص 38.

[3]– القاضي عياض، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، طبع ونشر، المكتبة العتيقة، تونس، دار التراث، القاهرة، د ت.

[4]– قال القاضي رحمه الله مبينا سبب تأليفه هذا الكتاب بعد أن بين بعض مايقع فيه بعض العلماء من التساهل في الإجازة والسماع،وعدم الالتفات إلى صحة الرواية والمدلول اللغوي للنصوص والأحاديث النبوية" فأجمعت على تحصيل ما وقع من ذلك في الأمهات الثلاثة : الموطأ لأبي عبد الله مالك بن أنس المدني، والجامع الصحيح لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، والمسند الصحيح لأبي الحسين

"التمهيد لابن عبد البر، ومجموعة من المصادر اللغوية ككتاب "العين" أو "مختصره للزبيدي"و "غريب الحديث " لأبي عبيد القاسم بن سلاّم وعن " الغريبين"لأبي عبيد الهروي،وكتاب" معجم من استعجم" للبكري الذي اعتمد عليه في التعريف بالأماكن والمواضع،بالإضافة إلى مجموعة من الدواوين الشعرية ككتاب "الكامل" للمبرد، وحماسة أبي تمام،و"المقصور والممدود"لأبي علي القالي [1].

أما عن المنهج الذي اتبعه في تصنيفه لهذا الكتاب،فقد بين المؤلف ذلك في مقدمته قائلا:" ورتبته على الأبواب"[2]، وهو بذلك يحافظ على نفس الترتيب الموجود في كتاب الموطأ أي حسب ترتيب الأبواب الفقهية في هذا الأخير،"وقد التزم بذكر الباب بعد ذكر الكتاب،إلا الأبواب التي لم تشتمل أحاديثها على ألفاظ غريبة،فمن البديهي أنه لا يذكرها ويتجاوزها إلى ما بعدها،ويقتصر على الجملة التي وردت فيها اللفظة الغريبة التي يريد شرحها"[3]

يمكن أن نقدم مثالا على ذلك:

"(افتتاح الصلاة)، قوله: " رفع يديه حذو منكبيه"، أصل المحاذاة المقابلة،ومنه حذاء منكبيه،و"حذو أذنيه"و"حاذوا بالمناكب"،أي قابلوا بعضها بعضا،يقال:جلست حذوه وحذائه،و حذوته بمعنى واحد"[4].

لقد كان ما تضمنه كتاب الموطأ من مصطلحات غريبة ومبهمة أو غير واضحة الدلالة،دافعا للشيخ محمد بن عبد الحق ابن سليمان اليفرني التلمساني ليصنف هذا المصنف القيم،وهو ذلك قدم

مسلم بن الحجاج النيسابوري، إذ هي أصول كل أصل،ومنتهى كل عمل في هذا الباب،وقول وقدرة مدعي كل قوة بالله في علم الآثار،وحول وعليها مدار أندية السماع وبها عمارتها وهي مبادئ علوم الآثار،وغايتها ومصاحف السنن ومذاكرتها،وأحق ما صرفت إليه العناية وشغلت به الهمة"، القاضي عياض، مشارق الأنوار، ج01،ص 05

[1]– اليفرني، مقدمة التحقيق،ج01، ص ص 38،39.

[2]– اليفرني، المصدر السابق، ج01،ص03.

[3]– اليفرني، مقدمة التحقيق، ج01،ص 36.

[4]– اليفرني، المصدر نفسه، ص 102

خدمة جليلة للموطأ وللمذهب المالكي،ولاشك أنها مساهمة نوعية في المكتبة الفقهية المالكية بالمغرب الأوسط آنذاك.

06–شرح الموطأ لأبي عمران موسى الزناتي:

لانعرف عن مؤلف هذا الشرح الشيء الكثير، غير مايستشف من انتسابه إلى قبيلة زناتة،فلم يرد ذكره في كتب التراجم إلا في معرض ترجمة الشيخ أبوالعباس المراكشي المشهور بابن البنا (ت721هـ) ،الذي كان قد قرأ على أبوعمران الزناتي بمراكش شرحه على الموطأ[1]

07–المشرع المهيأ في ضبط رجال الموطأ للحسن أبركان(ت 868هـ/ 1464م)[2]:

ذكره نويهض في المعجم [3]، وهو عند التنبكتي " تعليق رجال ابن الحاجب"[4] وقال أنه لايزال مخطوطا،ويبدو من عنوانه أنه اهتم فيه بضبط وتحقيق رواة كتاب الموطأ [5]، خاصة أن كتاب الموطأ يعّد من كتب الحديث أيضا،ولذلك فلا غرابة أن يهتم علماء المغرب الأوسط بتحقيق رواته وضبط رجاله.

---

[1]– التنبكتي، المصدر السابق، ج01،ص 79.

[2]– أبو عبد الله محمد بن الحسن بن مخلوف الراشدي، الملقب بأبركان، من الفقهاء الزهاد، من مؤلفاته: ثلاثة شروح على الشفاء أكبرها في مجلدين ، ينظر، التنبكتي، المصدر السابق، ج02،ص ص 227،226.،ابن القاضي، درة الحجال في أسماء الرجال،تحقيق، محمد الأحمدي أبو النور، مكتبة دار التراث،مصر، المكتبة العتيقة، تونس، د ت، ج02،ص 295، عادل نويهض، المرجع السابق، ص 20، مخلوف، المرجع السابق، ج01،ص 345.

[3]– عادل نويهض، المرجع السابق،ص 20.

[4]– التنبكتي، المصدر السابق، ج02،ص 227.

[5]– محمد بوشقيف، المرجع السابق،ص 141.

ثانيا: الشروح والتعليقات على كتابي المدونة لسحنون،والتهذيب للبراذعي:

01-تكملة حاشية الوانوغي على تهذيب المدونة [1]، لأبي عبد الله محمد بن بلقاسم المشذالي،(ت 866هـ/1462م)[2]:

قال عنها التنبكتي:"أنها في غاية الحسن والتحقيق ،تدل على إمامته في العلوم في مجلد واحد ذكر في آخره أنه فرغ منه عام ستة وثلاثين "[3]، وقد بين المؤلف في مطلع كتابه الدوافع وراء تأليفه هذا وهي أن "بعض الفضلاء من أصحاب المشذالي،من أهل الاجتهاد والنظر سألوه ورغبوا إليه أن يحل مااستعصى من كلام الشيخ الفقيه المحقق أبي مهدي عيسى الوانوغي،بما يوضح ما اعتاص من عبارته ويكشف ما خفي من إشارته لتكمل بذلك فائدته وتحصل للطلبة عائدته "[4].

هذا، وتعدّ هذه التكملة بلا شك خدمة جليلة من هذا العالم البجائي لكتابين من أهم وأبرز كتب الفقه المالكي : المدونة والتهذيب .

أما عن مصادره، فيبدو واضحا أن أهم مصادره على الإطلاق هما كتابي المدونة والتهذيب بالإضافة إلى حاشية الوانوغي التي على مدارها كان التأليف، ولايعني هذا أنه اعتمد على هذه الكتب فقط،بل من الواضح أنه اعتمد على مجموعة من المؤلفات الأخرى،يتيح لنا الجزء المحقق منها فرصة

---

[1]- مخطوط مصور pdfجاء في آخرها " وافق الفراغ من حاشية المشذالي تكملة تعليقة الشيخ أبي مهدي الوانوغي على المدونة على يد أقل عبيد الله وأحوجهم إلى مغفرته عبد العزيز بن محمد بن سليمان(كذا) عرف بالزواوي، تاب الله عليه وغفر له ولوالديه وأسكنه فسيح جناته..بتاريخ أواسط جمادى الأولى من عام أحد وستين وتسعمائة،..." وقد حققت اجزاء منه كرسائل ماجيستر، ينظر، أبي عبد الله محمد بن بلقاسم المشذالي، تكملة حاشية الوانوغي على تهذيب المدونة للبراذعي، تحقيق، عبد الرحمن حجاز، ماجيستر في العلوم الإسلامية، تخصص أصول الفقه، إشراف محمد عيسى، كلية أصول الدين، الخروبة، الجزائر، 2001، وقد ذكر أن الجزء الأول حقق كذلك كرسالة ماجيستر من طرف الباحث الحاج همّال بنفس الكلية سنة 2000.

[2]- محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الصمد بن حسن بن عبد المحسن ، العلامة الورع الزاهد ،الخطيب المفتي المحقق النظار، ينتسب إلى مشذالة ،إمام مقدم على أهل عصره في الفقه وغيره، ونال حظوة عند السلطان الحفصي ، خطب بالمسجد الأعظم ببجاية وتصدر للتدريس فيه ،وكان يضرب به المثل حتى يقال: أتريد أن تكون مثل أبي عبد الله المشذالي، ينظر ،التنبكتي، المصدر السابق، ج02،ص 221، السخاوي،.المصدر السابق، ج08،ص 290.

[3]- التنبكتي، المصدر السابق، ج02،ص 221.

[4]- المشذالي، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص 60.

الإطلاع على ذلك فقد أكثر المشذالي من الاعتماد كذلك على كتاب "البيان والتحصيل"لبن رشد،ومختصر ابن عرفة، ومختصر ابن الحاجب،وكتاب "التلقين" للقاضي عبد الوهاب،وشرح المازري عليه،وكتاب"التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة "للقاضي عياض[1]رحم الله الجميع.

غير أن اللافت أنه اعتمد على بعض الشروح والمؤلفات لفقهاء من المغرب الأوسط كشرح عمران البجائي على ابن الحاجب [2]،الذي هو في عداد المؤلفات المفقودة .

وقد نال هذا الكتاب وغيره من المصنفات الفقهية لهذا العالم الجهبذ مكانة هامة عند علماء المذهب بعده[3]، فقد نقل عنه الحطاب في أكثر من مسألة فقهية في كتابه مواهب الجليل معتمدا على نقوله وتفسيراته وتعقيباته وتخريجاته وجعلها ضمن أقوال المذهب المالكي[4].

أما من حيث الأسلوب،فقد تميز المشذالي في ذلك بالبساطة وعدم التعقيد في عرض المسائل،أما المنهج فقد صرح به وبينه بنفسه في مقدمة كتابه،فأخبر أنه يحل ويوضح ما اعتاص من عبارات أبي مهدي عيسى الوانوغي،ويكشف ماخفي من إشاراته تكميلا لفائدته،وربما أضاف إلى ذلك بعض الزيادات مما قد يستحسنه أو من جليل الفوائد مايرغب فيه"[5].

---

[1]– المشذالي، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص 63.

[2]– المشذالي، المصدر نفسه، ص 81.

[3]– وقد اعتبر الدكتور خلفات مفتاح عندما الفتاوى التي نقلها الونشريسي في المعيار،نقولا من كتب الشيخ،وهي في الأساس فتاوى منفصلة عن كتابه هذا،وغيره من الكتب، ينظر، الونشريسي، المعيار، ج01،ص 67،ص 188، ج04، ص 306، ج07،ص 251. ينظر كذلك، مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص298.

[4]–نقل عنه الحطاب في المواضع التالية: ج1، ص 518،469،261،209،172،146،138،/ ج2،ص 465،232،111،60،/ج3،ص252،154/ج04،ص
599،587،583،500،470،468،447،433،332،304،299،193،292،189،17/ج05،ص1،330،250،157،63،34/ ج 06،ص 606،112،61،54،15

[5]– المشذالي، المصدر السابق، ص 59.

02–شرح المدونة لأبوعمران موسى الزناتي :

ذكر هذا الشرح التنبكتي في نيل الإبتهاج [1]، ويبدو أن استقرار هذا العالم بالديار المراكشية أتاح له فرصة واسعة للتأليف والتدريس، غير أننا لانملك فكرة حول هذا الشرح أو أماكن تواجد النسخ المخطوطة منه.

03–شرح المدونة لسليمان بن إبراهيم الحسناوي البجائي(ت 877هـ/1482م):

أثبت ذلك كل من السخاوي [2]، والتنبكتي[3]، والقرافي[4]،وأجمعت هذه المصادر على أن الحسناوي رحمه الله كان له تقدم في الفقه والأصلين والفرائض والحساب والمنطق ،وكان يصرح ببلوغه درجة الإجتهاد ويخالف إمامه في كثير من الفروع وغيرها [5]،أما هذا الشرح فهو مفقود ولانعلم له مكانا.

04–روضة الأريب في شرح التهذيب لإبن مرزوق الحفيد (ت842هـ):

كان من جملة المؤلفات التي ساهم بها هذا العالم التلمساني الكبير ،شرح على التهذيب للبراذعي سماه"روضة الأريب في شرح التهذيب"[6]،وهو عند السخاوي "روضة الأديب ومنتهى أمل اللبيب في شرح التهذيب "[7].

---

[1]– التنبكتي، المصدر السابق، ج02،ص 299.

[2]– السخاوي، المصدر السابق، ج03،ص 270.

[3]– التنبكتي، نيل الابتهاج، ج01،ص 199.

[4]–القرافي، توشيح الديباج وحلية الابتهاج، تحقيق، علي عمر،لطبعة01، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2004، ج02،ص 87.

[5]– السخاوي، المصدر السابق، ج03،ص 270.، التنبكتي، نيل الابتهاج، ج01،ص 199.

[6]– ابن مريم، المصدر السابق، ص 233.، التنبكتي، نيل الابتهاج، ج02،ص 181، كفاية المحتاج، ج02،ص 143، نويهض، المرجع السابق، ص 456.

[7]– السخاوي، المصدر السابق، ج07،ص 51.

ثالثا:الشروح على كتاب الرسالة لإبن ابي زيد القيرواني.

حافظت الرسالة على مكانتها المميزة في حلق العلم بالمغرب الأوسط،تدريسا وتأليفا، وقد انكبت لفيف من علماءه وفقهاءه على العناية بها شرحا، تتميما للفائدة وتبسيطا للمعنى حيث تم رصد 07 شروح عليها،على النحو التالي:

01–شرح الرسالة[1] لناصر الدين المشذالي (ت 732هـ):

ذكرت المصادر التي اهتمت بالترجمة لهذا العالم أن له شرحا على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، كما عند الغبريني الذي قال:" وله شرح على رسالة أبي محمد بن أبي زيد ولم يستكمله،وهو لابأس به"[2]

ولم يبقى من الشرح إلا السفر الثاني منه، ويشتمل على شرح باب الصلاة من الرسالة،يقع المخطوط في حوالي 157 ورقة من الحجم المتوسط، كل ورقة تحتوي على 21 سطر،مكتوب بخط مغربي جيد، غير أنه تعرض لطمس بسبب الرطوبة، حال ذلك دون قراءة الأسطر الأربع الأولى من كل ورقة.

بداية المخطوط: بسم الله الرحمن الرحيم ...أصل وقت الظهر،[.....][3]، وقيل إنما يستحب ذلك في المساجد، ليدرك الناس الصلاة فيها،فأما الرجل في خاصة نفسه فأول الوقت أفضل له،وقيل أما في شدة الحر فأفضل له أن يبرد بها، لقول النبي عليه السلام: ابردوا بالصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم،وآخر الوقت أن يصير ظل كل شيء مثله،بعد ظل نصف النهار[4].

---

[1]– ناصر الدين المشذالي، شرح رسالة أبي عبد الله بن أبي زيد القيرواني ، (السفر الثاني)، مخطوط رصيد دير الإسكوريال، رقم 1129.

[2]– الغبريني، المصدر السابق، ص 106.

[3]– طمس لحوالي:سطرين

[4]– ناصر الدين المشذالي، المصدر السابق، ورقة 01 ظ

نهاية المخطوط: رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركعة الأولى مما يطولها،وروي أنه قرأ فيها بنحو ألف لام ميم السجدة، وقدر ثلاثين آية، قال مالك: وكان أبو حازم يطول الظهر ،فقيل له: قدر كم،فقال: الكهف

تم السفر الثاني من شرح الرسالة للشيخ الإمام الفاضل العالم العامل مفتي المسلمين ناصر الدين منصور بن أحمد بن عبد الحق المشذالي رضي الله عنه، وهو جميع ما ألفى له على رسالة الشيخ الفاضل العالم العلم أبي محمد عبد الله بن أي زيد رضي الله عنه ورحم المسلمين أجمعين،وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والحمد لله رب العالمين[1].

ويتيح لنا هذا السفر تلمس منهج و أسلوب المشذالي رحمه الله في الشرح، فقد اعتمد على تقسيم متن الرسالة جزءا جزءا حسب موضوعه، و يقوم شرحه على الجانب اللغوي أولا،ثم يشرع في بيان الحكم الشرعي للمسألة الفقهية .

وقد اعتمد المشذالي رحمه الله على أقوال وآراء كبار علماء المالكية، كاللخمي،وابن العربي، والليث بن سعد، وأشهب، والقنازعي الذي انفرد بذكر كتابه شرح الموطأ،والقاضي عبد الوهاب، وابن رشد، وابن بشير، وابن حبيب، وابن عبد الحكم،وعيسى بن دينار، وأبو الفرج عمرو بن محمد، والباجي، هذا فضلا عن صحيح البخاري وصحيح مسلم .

على أنه اعتمد اعتمادا كبيرا على أحاديث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، بل يمكن القول أنها كانت سنده الأساسي في الشرح، ولن نكون مبالغين عندما نقول أن إيراده لأقوال أولئك الأعلام لم يكن إلا من باب الاستئناس وتأكيد ما ترجح لديه،ويظهر لنا هذا المقدرة العلمية الكبيرة لهذا العالم النحرير،ونبوغه في علم الحديث .

هذا وقد كان هذا الشرح من جملة الكتب التي كان يدرسها المشذالي على طلبته ببجاية،يقف شاهدا على هذا نص التجيبي الذي كان قد قرأه عليه حال مكوثه ببجاية،حيث يقول:" سفر فيه ما

[1]– ناصر الدين المشذالي، ورقة 157 ظهر .

تسنى للشيخ الإمام الفقيه القاضي الأجل ناصر الدين أبي علي منصور بن أحمد المشذالي على بعض رسالة أبي محمد بن أبي زيد من الشرح المفيد،قرأت جميعه عليه ببجاية بداره منها، ويقدر تمامه بعشرين مجلدة ،والله يعينه على تكميله وتتميمه"[1].

02–شرح الرسالة لأبوعمران الزناتي الزموري :

ذكره التنبكتي في نيل الإبتهاج [2]، وابن مريم في البستان [3]،حيث ورد عند هذا الأخير في معرض ترجمة الشيخ محمد بن عبد الرحمن الوهراني التلمساني (من أهل القرن 10هـ/16م) ،الذي كان قد دخل عليه الشيخ محمد بن موسى، وطلب منه أن يسمح لابنه بقراءة كتاب الرسالة عليه، فاستفسر عن ما عنده من الشروح عليها ،فذكر له أن لديه شرح أبوعمران الزناتي [4].

03–شرح الرسالة لداود بن سليمان بن حسن البني (ت 863هـ/1459م)[5]:

ذكره ابن مريم في البستان [6]، والكتاب مفقود .

04–تقريب الدلالة في شرح الرسالة لإبن قنفذ (ت 809هـ/ 1406م):

جاء هذا الشرح في أربعة أسفار[7]،ونقل عنه القلشاني (ت 863هـ/1459م) ،في شرحه على الرسالة[1] وقد صرح بالنقل عنه في كتاب أوقات الصلاة،حيث قال:"أقيم من مذهب المدونة هنا أن

---

[1]– التجيبي، المصدر السابق، ص 227.

[2]– التنبكتي، المصدر السابق، ج02،ص 299.

[3]– ابن مريم، المصدر السابق، ص 125.

[4]– ابن مريم ،المصدر نفسه، ص 280

[5]– داود البني: داود بن سليمان بن حسن الإمام العلامة الفرضي الحاسب، من مواليد سنة 792هـ، ، أخذ عن جملة من العلماء منهم قاسم العقباني، والجمال الأقفهسي و البساطي والزين عبادة ، وكان له معرفة بالفرائض والحساب ، فأخذ عنه جمع من الاكابر ، ينظر،ابن مريم، المصدر السابق، ،ص 125.

[6]– ابن مريم، المصدر نفسه، ص 125.

[7]– ابن قنفد، شرف الطالب في أسنى المطالب، ص 237.،ابن مريم، المصدر السابق، ص 320.

وقت المغرب ممتد، واختلف في وسط وقت الظهر هنا ماهو،فقال ابن أخي هشام :نصف القامة وقاله ابن أبي زمنين وغيره ،وقال محمد بن شعبان:ثلث القامة وقال ابن حبيب: ربع القامة، وقيل:ثلث القامة،وقيل:جمع إجراء القامة،وقال سحنون:آخر القامة، وأمر بطرح وسط لأنه إذا أخر المغرب بمغيب الشفق،ووقتها ضيق ،فأحرى في المظهر لامتداد وقتها **نقل ذلك صاحب تقريب الدلالة** وفيه مناقشة ،لأنه كيف يأمر بطرح وسط ثم يفسره بآخر القامة ما أمر بطرحه إلا على أن مدلول وسط غير مدلول آخر ،فتأمله " [2].

ونقل عنه في كتاب جامع الصلاة،وفي باب الصيام،قال:" وذكر الشيخ أبو محمد صالح عن بعضهم القضاء والكفارة في الجوزاء إذا استاك به في النهار،والقضاء إن إستاك به في الليل وأصبح على فمه،**نقله ابن الخطيب في تقريب الدلالة** ،وهو بعيد "[3]

وفي باب جمل، قال:" **قال ابن الخطيب في تقريب الدلالة**،واعلم أن ما من كوكب من كواكب السماء إلا ولله فيه حكم كثيرة في خلقه وشكله ومقداره وموضعه ،وطلوعه وغروبه وقربه وبعده،وأدق كوكب "[4]

وفي باب التعالج عن أخذ الفأل من القرآن قال: "قال في **تقريب الدلالة**:وقصد سماع الفأل ليعمل على ما يسمع من خير أو شر لا يجوز وكذلك إخراج الفأل من المصحف "[5]

وفي النكاح في العدّة، قال:" **قال ابن الخطيب في تقريب الدلالة**، وهذا التفصيل نقله في النوادر، ونقل عن مالك ثلاثة أشهر إن أمن حملها "[1]

---

[1]– أبي العباس القلشاني، تحرير المقالة في شرح الرسالة، تحقيق ودراسة قسم فقه الأسرة ، تحقيق، بن سايب عبد العزيز، دكتوراه في العلوم الإسلامية، تخصص فقه وأصول، إشراف حوالف عكاشة، قسم العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران01، أحمد بن بلة الجزائر، 2016،2015.

[2]– القلشاني، المصدر نفسه، ص ص 160،159.

[3]– القلشاني، نفسه، ص 160.

[4]– القلشاني، المصدر السابق، ص 160.

[5]– القلشاني، المصدر نفسه، ص 160.

ولئن خالف القلشاني ابن الخطيب في العديد من المسائل ،فإن هذه النقول أتاحت لنا على الأقل بعض موارد ومصادره في تقريب الدلالة ،فقد اعتمد على المدونة والواضحة في السنن والفقه لعبد الملك ابن حبيب وكتاب الزاهي الشعباني لمحمد بن شعبان، وابن أبي زمنين وهؤلاء لم يصرح بمؤلفاتهم حسب هذه النقول، بالإضافة إلى كتاب النوادر والزيادات لابن أبي زيد القيرواني ،رحم الله الجميع.

05- شرح الرسالة لعبد الواحد الونشريسي(ت 955هـ/1549م):

ذكر الحجوي في ترجمته أن له شرحا على الرسالة، وقال أنه "مطول عجيب"[2]

06-تعليق على الرسالة لأحمد بن محمد بن الحاج اليدري التلمساني(ت930هـ/1524م)

وهو أحد تلاميذ السنوسي، قال التنبكتي:" علامتها بلا مدافع أخذ العلم عن بن زكري والتنسي والسنوسي وطبقتهم، وكان إماما فاضلا علامة متفننا، له تآليف ومسائل وتعاليق في فنون وكلام محقق على الرسالة، "وأنت خير منزول به" على ماذا يعود ضمير به،حققه غاية"[3]

07-تعليق مختصر على الرسالة[4] لابن مريم (ت بعد1025هـ/بعد 1616م):

"في ضبطها وتفسير بعض ألفاظها "[1] والظاهر من الوصف الذي قدمه ابن مريم لتعليقه هذا أنه اهتم فيه بالجانب اللغوي لها، من حيث شرح مصطلحاتها وبيان معناها حتى يسهل فهم مراد الشيخ ابن أبي زيد من ذلك .

---

[1]- القلشاني، نفسه، ص 160.

[2]- الحجوي، المصدر السابق، ج04،ص 101. محمد العلمي، المرجع السابق، ص 133.

[3]- التنبكتي، ج01،ص 136،وقال الدكتور محمد العلمي في الهامش ما نصه: هذا جزء من دعاء في الجنائز، اقتبسه ابن أبي زيد في رسالته من حديث علي المروي عند عبد الرزاق وغيره عن عمير بن سعيد قال: كبر علي على يزيد بن المكفف أربعا، وجلس على القبروهو يدفن،قال: اللهم عبدك وولد عبدك، نزل بك اليوم وأنت خير منزول به، اللهم وسع له في مدخله،واغفر له ذنبه، فإنا لا نعلم منه إلا خيرا، وأنت أعلم به "ينظر محمد العلمي، ص 131، الهامش رقم 14.

[4]- ابن مريم، المصدر السابق، ص 125.

رابعا: الشروح على كتاب التلقين للقاضي عبد الوهاب البغدادي.

01-كتاب التبيين في شرح التلقين لابن الرمامة (ت 567هـ/1171م):

من الفقهاء الذين تأثروا بأفكار وآراء المذهب الشافعي، بل إنه كان فيه فقيها نظارا عاكفا على كتاب أبي حامد الغزالي المسمى "البسيط" محصلا لنكته، وقد ذكرت له المصادر ثلا كتب الأول بعنوان " التفصي عن فوائد التقصي" في الحديث وهو شرح على كتاب التقصي لابن عبد البر كما يبدو من عنوانه، والثاني " تسهيل المطلب في تحصيل المذهب" لا ندري هل هو في الفقه الشافعي أم في الفقه المالكي، والكتاب الثالث" التبيين في شرح التلقين"[2] كما يبدو من عنوانه أنه شرح على كتاب التلقين للقاضي عبد الوهاب والله أعلم.

02-شرح التلقين لأبي إسحاق التنسي (ت 658هـ/1260م)[3]:

كان المؤلف من المراجع العلمية الكبيرة،الذي تشرف المغرب الأوسط بانتسابهم إليه،ذلك أنه " إليه انتهت رئاسة التدريس والفتوى في أقطار المغرب كلها،ترد عليه أسئلة من تلمسان –قبل وفوده عليها– وبلاد إفريقية كلها ، ألف شرحا على كتاب "التلقين" للقاضي عبد الوهاب رحمه الله في عشرة أسفار[4]، وهو شرح كما يظهر كبير،لكن الأوضاع السياسية المتردية التي عاشتها تلمسان،ساهمت في اختفائه وضياعه، ولربما مع مؤلفات أخرى لعلماء تلمسانيين آخرين، وهو لعمري خسارة كبيرة للمكتبة الفقهية المالكية بالمغرب الأوسط خاصة أنه أحد شرحين اثنين على التلقين خلال فترة البحث وهو ما يزيد من أهميته.

---

[1]– ابن مريم، المصدر نفسه، ص 125.

[2]– ابن الأبار، المصدر السابق، ج01،ص 158.

[3]– ابن مريم، المصدر السابق، ص 92، بغية الرواد ج01،ص 151، نيل الابتهاج ج01،ص 21. معجم أعلام الجزائر ،المرجع السابق،ص 133.

[4]– ابن مريم، المصدر السابق، ص 92. التنبكتي، نيل الابتهاج، ج01،ص 21

خامسا: الشروح والتعليقات على كتاب جامع الأمهات،لابن الحاجب

لم ينل كتاب فقهي مالكي اهتماما بقدر الاهتمام الذي ناله كتاب جامع الأمهات لابن الحاجب،فلا تخلو ترجمة عالم من علماء المغرب الأوسط خلال الفترة موضوع البحث من ذكر له،سواء كان ذلك درسا أو تأليفا عليه شرحا و تعليقا،وبالفعل فقد شكّل هذا الكتاب نقلة نوعية في مسار حركة التأليف المالكي، وزاحم الكتب الأمهات فيه ردحا من الزمن.

الجدولين التاليين يتتبعان مسار حركة التأليف على هذا الكتاب

01- الشروح على كتاب جامع الأمهات :

الشروح	المؤلف	المصادر المعتمدة
"شرح على مختصر إبن الحاجب " في سبع مجلدات وصل فيه إلى كتاب الصيد	عيسى أبو الروح بن مسعود بن منصور بن يحي الحميري الزواوي المالكي (ت 743هـ/1342م)	الديباج المذهب ج2ص 72/ الدرر الكامنة ج3ص211 /شجرة النور الزكية ج1ص292/معجم أعلام الجزائر ص 292،وتوجد منه نسخة مخطوط منسوب له بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تحت رقم 2853،ينظركذلك فهرس مخطوطات الجامعة الإسلامية ص 598
"شرح على مختصر إبن الحاجب "قال عنه إبن مريم أنه شرح عظيم.	أبو زيد عبد الرحمن بن الإمام (ت 743هـ/1342م)	نيل الإبتهاج ص 247/شجرة النور الزكية ج1ص 293/معجم أعلام

		الجزائر ص 34
شرح على إبن الحاجب نقل عنه جماعة من الفقهاء منهم إبن عرفة وإبن زاغو ومحمد بن بلقاسم المشدالي حسبما يذكر عادل نويهض	أحمد بن إدريس البجائي (ت بعد760هـ/بعد1359)	نيل الإبتهاج ج01،ص 96 الديباج ص 274/شجرة النور الزكية ج1ص 309معجم أعلام الجزائر ص 52
"إيضاح السبيل إلى القصد الجليل في علم الخليل" وهو شرح على عروض إبن الحاجب	أحمد بن العباس النقاوسي (ت بعد 765هـ/بعد 1364م)	نيل الإبتهاج ج01، ص 91/معجم أعلام الجزائر ، ص 515
"شرح على إبن الحاجب في ثلاثة أسفار" نقل عنه المشذالي في تكملة حاشية الوانوغي على المدونة	أحمد بن عمران البجائي (من أهل القرن 08 هـ/ 14م)	نيل الإبتهاج ص 94 /نفح الطيب ج5ص 250
إزالة الحاجب عن فروع إبن الحاجب	ابن مرزوق الخطيب (ت 781هـ/1379م)	البستان ص 212/شجرة النور الزكية ج1ص 314/ معجم أعلام الجزائر ص 454
شرح على مختصر ابن الحاجب في سبعة أسفار	بركات الباروني الجزائري أبو الخير (من أهل القرن 08 هـ /14م) شارح إبن الحاجب	نيل الإبتهاج ج01، ص 160،معجم أعلام الجزائر ص153،عمادجراية، المرجع السابق،ص08.
"شرح على مختصر إبن	محمد بن محمد بن الحسن	الديباج المذهب ج2

الحاجب الفقهي "	اليحصبي البيروني التلمساني (كان حيا سنة 799هـ/1397	ص 333/معجم أعلام الجزائر ص 127
شرح فرعي إبن الحاجب	ابن مرزوق الحفيد (ت 842هـ/1438م)	نيل الإبتهاج ص 508 ، البستان ص 233/نفح الطيب ج 5ص 430/شجرة النور الزكية ج1ص 335 معجم أعلام الجزائر 455
"شرح بيوع الآجال من ابن الحاجب "	محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت 909هـ/1503)	البستان ص 274/نيل الإبتهاج 578/شجرة النور ج1 ص36/معجم أعلام الجزائر ص480
"شرح على إبن الحاجب الفرعي في أربعة أسفار "	عبد الواحد بن أحمد بن يحي الونشريسي (ت955هـ/1549م)	نيل الإبتهاج ص 289/شجرة النور ج1ص 371

02– الحواشي والتعليقات :

التعليق أو الحاشية	المؤلف	المصادر المعتمدة
إملاء عجيب على بعض فرعي إبن الحاجب	محمد بن يحي الباهلي البجائي عرف بابن المسفر(ت744هـ/1343م)	شجرة النور ج1 ص 293/معجم أعلام الجزائر ص 50 ابن قنفذ، أنس الفقير وعز الحقير، اعتنى بنشره وتصحيحه، محمد الفاسي، أدوالف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965 ص.54.

حاشية بديعة على مختصر إبن الحاجب الفرعي وقد جمعها الونشريسي وسماها (درر القلائد وغرر الطرر والفوائد	أبو عبد الله المقري (ت 759هـ/1358م)	نفح الطيب ج5 ص 310/شجرة النور الزكية ج1ص 309 / إبن الحاجب ، جامع الأمهات أو المختصر الفرعي ، ومعه درر القلائد وغرر الطرر والفوائد ،وهي حواشي على مختصر إبن الحاجب الفرعي ، جمعها العلامة أبو العباس الونشريسي ، من خط صاحبها أبوعبد الله المقري ، تحقيق وتعليق ، أي الفضل بدر العمراني الطنجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2004
تعليق على إبن الحاجب الفرعي	قاسم بن سعيد بن محمد العقباني (ت 854هـ/ 1450م)	البستان ص 170/نيل الإبتهاج ص 366/شجرة النور الزكية ج1ص 377/ معجم أعلام الجزائر ص368
"الثاقب في لغة إبن الحاجب "	محمد بن الحسن أبركان (ت 868هـ/1464)	البستان ص 242/ شجرة النور ج 1 ص 346/ معجم أعلام الجزائر ص 20
تعليق على فرعي إبن الحاجب	محمدبن يوسف السنوسي (ت 895هـ/1490م)	البستان ص 267/ نيل الإبتهاج ص 572/شجرة النور ج1 ص 351 /معجم أعلام الجزائر 283
تعليق على فرعي إبن الحاجب	أبو عبد الله محمد بن عبد الجليل التنسي (ت 899هـ/1494)	البستان ص 268/ نيل الإبتهاج ص 573/شجرة النور ج1 ص 352

"تعليق على إبن الحاجب الفرعي في ثلاثة أسفار "سماه نويهض "القصد الواجب فيم عرفه إصطلاح إبن الحاجب "	أحمد بن يحي الونشريسي (ت 914هـ/1508م)	نيل الإبتهاج ص135/شجرة النور الزكية ج 1 ص 362/معجم أعلام الجزائر 533

سادسا:الشروح والتعليقات على مختصر خليل.

نال مختصر الشيخ خليل ابن إسحاق الجندي مكانة هامة في الاوساط العلمية بالمغرب الأوسط،وقد سجلنا في هذا الباب إسهامات كبيرة لثلاث علماء من علمائه ، أحدهما بالشرق والآخرين بالغرب ،وهم الشيخ الفقيه إبراهيم بن فائد الزواوي (ت 857هـ)[1] والشيخ الفقيه ابن مرزوق الحفيد (ت 842هـ)، والشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت 909هـ/ 1504م)

01–شروح إبراهيم بن فائد الزواوي القسنطيني(ت 857هـ/ 1453) :

ساهم هذا الفقيه بثلاث شروح على مختصر خليل ، واستحق بذلك لقب "شارح خليل" [2]، وأولى هذه الشروح " تسهيل السبيل لمقتطف أزهار روض خليل " ، في ثمان مجلدات،اطلع التنبكتي على السفر الثالث منه من القسمة ..إلخ،وقال عنه أنه" حسن من جهة النقول يستوفيها،يعتمد فيها على ابن عبد السلام والتوضيح وابن عرفة وغيرهم"[3].

وثاني شروحه فهو كتاب " فيض النيل في شرح مختصر خليل " ذكره التنبكتي في نيل الإبتهاج[4]،وفي كفاية المحتاج [5]، وقال أنه شرح كامل في مجلدين .

أما ثالث شروحه فهو " تحفة المشتاق في شرخ مختصر خليل بن اسحاق" ،اطلع التنبكتي في خزانة جامع الشرفاء بمراكش على السفر الأول منه ،مجلد ضخم يصل فيه إلى باب الجهاد[1].

---

[1]– إبراهيم بن فائد الزواوي: من مواليد جبال جرجرة، سنة 796هـ حسبما يذهب إليه السخاوي، أخذ عن مشيخة بلده، كأبي الحسن علي بن عثمان المنقلاتي، ثم ارتحل إلى تونس فأخذ الفقه والمنطق عن الأبي، والفقه والتفسير عن أبي عبد الله القلشاني، وغير هؤلاء من العلماء، ورجع إلى بجاية ثم إلى قسنطينة التي استوطنها، وكانت استفادته كبيرة من الشيخ ابن مرزوق الحفيد الذي زار قسنطينة وبقي بها ما يربو عن الثمانية أشهر، وحج وجاور، لقيه أبو الحسن برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي بمكة سنة 853هـ وقال عنه:"إنه رجل صالح من المشهورين بين المغاربة بالدين والعلم ،وعليه سمت الزهاد وسكوتهم"، واشتغل بالتدريس ، وبالإضافة إلى الفقه ، فقد ألف في التفسير والعربية ، ينظر، التنبكتي، المصدر السابق،ج01،ص 45، التنبكتي، كفاية المحتاج، ج01،ص 164، عادل نويهض، المرجع السابق، ص 251.

[2]– التنبكتي، المصدر السابق، ج01،ص 45.

[3]– التنبكتي، المصدر نفسه، ج01،ص 46، التنبكتي، كفاية المحتاج، ج01،ص 165، مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص 296.

[4]– التنبكتي، نيل الابتهاج، ج01،ص 45،

[5]– التنبكتي، كفاية المحتاج، ج01،ص165.

02-المنزع النبيل في شرح مختصر خليل وتصحيح مسائله بالنقل والدليل [2]،لإبن مرزوق الحفيد (ت 842هـ).

لقد كان لهذا العالم الجليل صاحب التآليف الكثيرة والمفيدة مساهمة بحركة الشروح على مختصر خليل وقد بيّن المؤلف في مقدمة شرحه الأسباب والدوافع التي حملته على هذا الشرح والمتمثلة أساس في توضيح وشرح ما أشكل على طلبة العلم فهمه من مختصر خليل،حيث يقول:"ولما كان فهمه لا يستقل لكل أحد بنفسه،ونقله لقصده بالفتوى مفتقرا لأنسه،تاقت نفسي إلى شرح غامض لفظه،وعزو مسائله إلى محلها من الأصول المعتمدة،ليكتفي بذلك شاهد حفظه،وأكد ذلك تطرق التهمة إلى ما في كتب المتأخرين من الأنقال،فلا يخلص الاعتماد عليها إلا بعد مراجعة الأصول المشهورة بالاستقلال،وخصوصا المختصرات، فهي أولى بالتعقيد من المطولات "[3]

وهذا الشرح لم يكن كاملا ،فقد شرح منه أجزاء فقط،قال التنبكتي:" شرح الطهارة في مجلدين ،ومن الأقضية لآخره في سفرين ،في غاية الإتقان والتحرير تقريرا و نقولا،لا نظير له أصلا "[4]، على أنه توفر لنا الجزء الذي ينتهي بفصل الوضوء، والذي تضمن المسائل التالية:

مقدمة المختصر

أحكام المياه وأنواعها

الأعيان الطاهرة

الأعيان النجسة

---

[1]- التنبكتي، نيل الابتهاج، ج01،ص 46، كفاية المحتاج، ج01،ص 165، نويهض، المرجع السابق، 251، مفتاح خلفات، المرجع السابق، 297.

[2]- ابن مرزوق الحفيد، المنزع النبيل في شرح مختصر خليل وتصحيح مسائله بالنقل والدليل، دراسة وتحقيق، جيلالي عشير و آخرون، مركز الإمام الثعالبي للدراسات ونشر التراث،الجزائر، 2012،

[3]- ابن مرزوق الحفيد، المصدر نفسه، ج01،ص 227.

[4]- التنبكتي، نيل الابتهاج، ج02،ص 181، كفاية المحتاج، ج02،ص 143.

أحكام الوضوء

أما الجزء الثاني من شرحه، والذي يتضمن من باب القضاء إلى آخر المختصر، فتضمن شرح المسائل التالية:

شروط وأحكام القضاء، أحكام الشهادة ،أحكام الدماءوالقصاص، باب البغي،باب الردة، حد الزنا،حد القذف،حد السرقة، أحكام الوصية، حد الحرابة وأحكامها، حد شارب المسكر،باب التعزير،أحكام الإعتاق،باب التدبير،أحكام الكتابة والمكاتب،أحكام أم الولد، الفرائض[1].

وعلى الرغم من أن الشرح لم يكمل، فإنه مع ذلك نال مكانة مميزة وحظي بترحيب الأوساط العلمية بالغرب الإسلامي ، ومما يدل على ذلك ما قام به العلامة الراعي الأندلسي(ت 853هـ/1449م) من تلخيص لهذا الشرح من الأقضية لآخره،"وهو مما يدل على شرف الشرح المذكور وكونه في الذروة العليا "[2].

وأثنى عليه الحطاب في مواهب الجليل [3]،قائلا: "لم أرى أحسن من شرحه، لما اشتمل عليه من تفكيك عبارة المصنف وبيان منطوقها ومفهومها، والكلام على ذلك من مقتضى جهة النقل "[4].

وكغيره من المؤلفين والشراح ،فقد اعتمد ابن مرزوق الحفيد على مجموعة كبيرة من المصادر التي دعم بها شرحه ووضح رأيه وأسنده، ولئن سبقنا المحققون في تعداد هذه المصادر واستخراجها والتعريف بها [5]، فإننا نرى من المفيد أن نقوم بتفريغ تلك البيانات في جدول نوضح من خلاله درجة توظيف هذه الكتب حسب نوعها .

---

[1]– ابن مرزوق الحفيد، مقدمة التحقيق، ج01،ص 183.

[2]– التنبكتي، نيل الابتهاج، ج02،ص 210.

[3]– الحطاب ، مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل، تصحيح وتعلق، دار الرضوان للنشر، راجع التصحيح ،محمد سالم بن محمد علي، راجع تصحيح الحديث وتخريجه، الشيخ اليدالي بن الحاج أحمد اليعقوبي الشنقيطي، منشورات دار الرضوان ، موريتانيا ،2010.

[4]– الحطاب مواهب الجليل ، ج1، ص 3 .

[5]– ابن مرزوق الحفيد، المصدر السابق، ج01،ص ص 190،201.

نوع الكتب	عددها
التفسير وعلوم القرآن	03
الحديث وعلومه	18
الفقه المالكي	40 بالإضافة إلى شروح خليل
الفقه الشافعي	04
القواعد الفقهية	01
الفتاوى	02
علم الكلام	02
التراجم	02
المعاجم والقواميس	03
النحو والصرف	02
البلاغة	02
الأذكار والرقائق	02

- **توزيع مصادر ابن مرزوق في المنزع النبيل**

مما يلاحظ على هذا الجدول هو اعتماد ابن مرزوق الحفيد على مجموعة من مصادر الفقه الشافعي في شرحه لكتاب فقه مالكي، فقد اعتمد على كتاب "الحاوي الكبير للماوردي"، و"الوجيز"و"الوسيط"للغزالي،وكتاب"منهاج الطالبين وعمدة المفتين"،للنووي(ت 676هـ) وهي

ولاشك تدل على تفتح هذا العالم على مختلف الآراء الفقهية من مختلف المذاهب الفقهية السنية، وعدم تعصبه لمذهبه الفقهي [1].

أما من حيث منهجه في الشرح"فعمد أساسا إلى حل مقفل ألفاظه وشرح غامضه وتصحيح شهرة مسائله، وذلك بعزوها إلى محلها من الأصول المعتمدة "[2]

ثم يبين في موضع آخر أسلوبه في ذلك فيقول:" وحين كان هذا من قصدي لم أهم من تكرير المسائل مضافة إلى الكتب جهدي، ليكمل التأنيس بتحصيل التأسيس،ويقوى الظن بالتكاثر إن لم يحصل العلم بالتواتر،ولما أنا عليه من القصور والجهل بالغريب من المسائل والمشهور، حتى يثبت عندي ماخفي علي فهمه ويتضح لي ما عسر علي فهمه"[3].

وقد قام ابن مرزوق بتقسيم النص إلى مقاطع، ثم يقوم بشرح ألفاظه الغامضة، معتمدا على معاجم اللغة العربية كالصحاح والمحكم ومختصر العين... ويصل بعد هذا إلى أهم غرض في شرحه ألا وهو تصحيح المسائل، فيورد نصوص أئمة المذهب، المتقدمين منهم والمتأخرين ويستقصي في ذلك..ثم يقابل بين هذه النصوص، ويستخرج من خلالها القول المشهور الذي ينبغي الفتوى به على مذهب مالك مبينا مدى موافقة خليل له[4].

ولخص أحد الباحثين ذلك مبينا منهجه فقال:" يعمد إلى ذلك الكتاب الجليل بجمعه البديع في حسن اختصاره، فيسلط على مسائله أنوارا من طريقة شيخه ابن عرفة، المبنية على البحث والنظر والمقارنة والترجيح،يخرج بها الفقه من نطاق الالتزام،ويكشف اللثام عن الترجيحات والاختيارات التي

---

[1]– وقد كان يدرس عدد من كتب الفقه الشافعي والحنبلي والحنفي: فقد قرأ عليه أبو الفرج بن أبي يحي التلمساني عدد منها ككتاب التنبيه للشيرازي الوجيز للغزالي في الفقه الشافعي، وكتاب مختصر القدوري في الفقه الحنفي، وكتاب مختصر الخرقي في الفقه الحنبلي، ينظر، التنبكتي، نيل الابتهاج، ج02،ص 176.

[2]– ابن مرزوق الحفيد، المصدر السابق، ج01، ص 227، عبد النور جمال سيدعلي، ابن مرزوق الحفيد ومنهجه الاستدلالي في المنزع النبيل الطهارة نموذجا، ماجيستر في العلوم الإسلامية ومناهج البحث، إشراف خير الدين سيب، قسم العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2015،2014،ص 82.

[3]– ابن مرزوق الحفيد، المصدر السابق، ج01،ص 228.

[4]– عبد النور جمال سيد علي، المرجع السابق، ص 83.

انفصل عليها صاحب المختصر،ببيان مافيها من الأنظار الأصولية والتحقيقات الفقهية،يجمع الأصول التي اعتمد عليها خلي،وفحص ما فيها من الأقوال،ووضعها على بساط التعليل والتأصيل،ثم عرضها في معرض التعليق على عبارة خليل والتحقيق لها بذلك"[1].

وهي طريقة التحلل من قيود الالتزام، وضيق نطاقه نتيجة الاقتصار على المختصرات والرجوع إلى المجال الأوسع والنطاق الأرحب، مجال الأقوال العديدة والآراء المتباينة داخل المذهب..ولذلك شاع وصف ابن مرزوق الحفيد بالاجتهاد لأنه جرى في مجال الاختيار وتدقيق الأنظار مع أئمة الفقه المتقدمين بله المتأخرين[2].

03–شروح محمد بن عبد الكريم المغيلي :

بدوره شارك الشيخ الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي في حركة الشروح والتعليقات على مختصر خليل ،حيث أثرى المكتبة الفقهية المالكية بالمغرب الأوسط بخمس شروح.

أولى هذه الشروح " مغني النبيل في شرح مختصر خليل "قال عنه التنبكتي:" اختصر فيه جدا وصل فيه للقسم بين الزوجات [3]، وله عليه قطع آخر من البيوعات سماها "إيضاح السبيل في بيوع آجال خليل"[4] ، وله أيضا "الوجيز الكافي للرجل الزاكي "[5]، فضلا عن كتابه "إكليل المغني "،وهو

[1]– محمد ابراهيم علي، المرجع السابق، ص ص 469،470.

[2]– إلياس دردور، تاريخ الفقه الإسلامي، الطبعة 01،دار ابن حزم، لبنان، 2010، ج2ص 1201

[3]– التنبكتي، نيل الابتهاج، ج02،ص 266.

[4]– مبروك المصري، دور المدرسة الفقهية التواتية في المحافظة على المذهب المالكي من خلال الدرس الفقهي والتأليف ، بحث مقدم للملتقى الوطني الثاني حول "جهود الفقهاء الجزائريين في خدمة المذهب المالكي، قسم العلوم الإسلامية، معهد العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الوادي، 14/13 ربيع الثاني 1433 ،07/06 مارس 2012،ص 16

[5]– مبروك المصري، المرجع السابق، ص 16.

حاشية وضعها على مختصر خليل وصل فيها إلى التيمم ،اطلع عليها التنبكتي [1]،كما وضع المغيلي شرحا على خطبة المختصر [2].تحت اسم "التاج الوجيد الكافي"[3].

04-شرح خطبة المختصر[4] لأبي البركات بن أبي يحي بن أبي البركات النالي التلمساني[5]:

انبرى لفيف من الفقهاء إلى شرح خطبة المختصر لما تضمنته من الفوائد الشرعية واللغوية، ومن بين أولئك الشيخ أبو البركات الذي توفرت لدينا نسخة من مؤلفه هذا الذي شرح فيه خطبة المختصر، وهاك وصفها:

بداية المخطوط: " الحمد لله جاعل الفقه رافعا للدرجات، وماحيا لمن لزم أحكامه السيئات وعائدا على الباحثين عليه الراغبين فيه البركات، حمدا يتزايد ويدوم بدوام السموات، والصلاة والسلام الأكملان على سيدنا محمد خير البريات،وأشرف مخلوق في الأرض وفي السموات، الهادي أمته للرشاد وإلى سبيل الخيرات،ورضي الله عن أصحابة الزاهدين الموصوفين بحميد الصفات في الكتب المنزلات،وعن أزواجه أمهات المؤمنين المبرءات الطاهرات،.."[6]

نهاية المخطوط:"..اللهم قنا من العثرات واعصمنا من الزلات، واغفر وارحم وتجاوز عما تعلم من السيئات، وأدخلنا روضات الجنات، وصلى الله على سيدنا محمد وآله،كمل بحمد الله"[7].

---

[1]– التنبكتي،ج02،ص266، وهي عند الدكتور مبروك المصري " الكليل المغني" وعدّها حاشية على " مغني النبيل"، مبروك المصري، المرجع السابق، ص 16.

[2]– التنبكتي، نيل الابتهاج، ج02،ص 266.

[3]– مبروك المصري، المرجع السابق،ص 16

[4]–أبو البركات، شرح خطبة المختصر ، مخطوط رصيد مؤسسة علال الفاسي، المملكة المغربية، رقم ع255.

[5]– محمد النايلي:هو محمد بن أبي البركات النايلي التلمساني،أحد المشهورين بها، وله نظم حسن ،لم يضبط ابن مريم تاريخ وفاته والظاهر أنه من أهل القرن العاشر هجري، ينظر، ابن مريم، المصدر السابق،ص 276.

[6]– أبو البركات، ورقة، 01 ظ.

[7]– أبو البركات، ورقة 09 ظ .ثم يليها جواب في حوالي ورقتين لمحمد بن يوسف السنوسي عن قول التفتنازي الحمد لله واجب الوجود ووصفه ماهو مذكر بلفظ مؤنث،

وقد بين المؤلف رحمه الله الدوافع التي حملته على وضع هذا الشرح على خطبة المختصر، مبرزا الفوائد التي تضمنتها والمواطن التي استدعت شرحها فقال:"أما بعد،فإني قصدت هذا التعليق شرح خطبة كتاب الحاوي المختصر للفقه تأليف راجي عفو ربه الخلاق الشيخ المحقق خليل بن إسحاق رحمه الله، إذ لم أقف على من تكلم عليها مع أن فيها ألفاظا يفتقر الطلاب إلى تفسيرها، ومقاصد يرغب النجباء في تحرير معاني بعضها، كالفرائض المتعينات،وبعضها كالنوافل المستحبات"[1].

على أن الهدف الذي كان يتوخاه المؤلف من وضع هذا الشرح هو ضمه إلى شرح قاضي القضاة الشيخ بهرام الدميري الذي أثنى عليه وعلى مؤلفاته فقال،"وأنا ضممته لشرح بهرام دون غيره مع وجوده بيدنا،لأنه أجل من تكلم على هذا المختصر علما ودينا وتأدبا ويقينا، مستحضرا كثيرا في شرحه للمدونة وشراحها، معتمدا على كتب الشيخ ابن عبد السلام والشيخ خليل وتحريراتهما، سمت العبارة حسن التعبير على المقصود "[2]، غير أنه وضع مقدمة بين فيها الهنات والزلات التي كان قد وقع فيها بعض شراح المختصر كابن الفرات و البسطامي، فأما ابن الفرات فذكر أنه نسخ شرحه من نسخة كان قد أتى بها ابن مرزوق الحفيد من المشرق في حوالي،غير أنه تأسف على الأموال الكبيرة التي أنفقها عليها على اعتبار أنها لم تلقى القبول الحسن من علماء المغرب الأوسط،فأعرضوا عنها ولم يشتغلوا بها[3].كما اعتمد على ابن فرحون في الترجمة لخليل مبينا مكانته العلمية[4].

وقد انتهج المؤلف منهجا قائما على تقسيم خطبة المختصر إلى أجزاء صغيرة، ويشرح كل جزء حسبما تأتى له من العلم وما بين أيديه من المضان الأخرى، وسلك مسلك قائما على الشرح اللغوي لمصطلحات الخطبة،ثم بيان مفهومها الفقهي ومؤداها الشرعي. مستدلا بالأحاديث النبوية الشريفة وأقوال جمع من العلماء كسحنون و ابن رشد وابن عبد البر،و المازري و القرافي وابن فرحون، والتفتنازي.

---

[1]– أبو البركات، ورقة **01** ظ.

[2]– أبو البركات، ورقة **01** ظ .

[3]– أبو البركات، ورقة **02** وجه .

[4]– أبو البركات، ورقة **03** وجه .

05–تعليق على قول خليل "وخصصت نية الحالف" ،لعمر بن محمد الكماد الأنصاري القسنطيني (ت 960هـ):

من علماء قسنطينة خلال القرن العاشر هجري/16م ، فقيه عالم متفنن راسخ صالح، يكنى بأبي حفص، من المعتنين بكتاب التبصرة للخمي،وهو من الذين يحررون الفقه بنقل اللخمي، أخذ عن الشيخ اليستيني أصول الدين وأصول الفقه والبيان، ومن جملة الكتب التي قرأها عليه معالم الفخر الرازي قرأه قراءة بحث وتحقيق، وله مجموعة من المؤلفات كالرد على الشبوبية، وكتاب البضاعة المزجاة، وله فتاوى في الفقه والكلام[1]

06–شرح مختصر خليل لمحمد الصغير الأخضري(والد عبد الرحمن الأخضري):

توجد منه نسخة بمكتبة المسجد النبوي برقم (217/76) منسوبة لولده عبد الرحمن الأخضري، وهي من تأليف الوالد محمد الصغير الأخضري[2].

[1]– التنبكتي، نيل الابتهاج، ج01،ص 345.

[2]– يوسف بن حسين خنفر، العلامة محمد الصغير الأخضري البسكري حياته وآثاره، https://dspace.univ-ouargla.dz/jspui/bitstream/123456789/10371/1/5.pdf، وقد حاولنا تحميل هذا المخطوط مرارا وتكرارا من خزانة المسجد النبوي الشريف ولكن رابط التحميل لايعمل.

سابعا: الشروح على المختصر الفقهي لابن عرفة الورغمي.

01-الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام إبن عرفة الوافية[1] للرصاع(ت 894هـ/1489م)[2] :

كما سبقت الإشارة في الفصل الأول من هذه الدراسة فقد عدّ الإمام ابن عرفة مرجعية علمية مالكية كبيرة بالغرب الإسلامي كله،ولذلك لا غرابة أن تكون مؤلفاته وآرائه واجتهاداته مثار بحث ونقاش وشرح وتعليق من العلماء.

ومن بين مؤلفاته الهامة في حقل الدراسات الفقهية،"المختصر الفقهي"،[3] الذي " توسع فيه في عرض المسائل الفقهية وتوجيهها وساير في تنظيم أبوابه ترتيب المدونة وتنظيمها، حتى يساعد على الرجوع إليها،"[4]وقد جمع فيه الأقوال المشهورة والمهجورة، في المذهب المالكي،مع تعرضه في مواضع منه لآراء فقهاء من المذاهب الأخرى[5]،قال ابن عرفة في مقدمة مختصره" فهذا مختصر في الفقه المالكي، قصدت فيه جمع ما يحصل بهدى الله وتحصيله،ذكر مسائل المذهب نصا وقياسا، معزوة أقواله لقائلها أو ناقلها إن جهل، فلا إجمالا ولا التباسا، وتعريف الماهيات الفقهية الكلية لما عرض من النقل والتخصيص"[6]،وهو العمل الذي قال عنه الشيخ ابن عاشور:" قد كان معينا على ضبط المصطلحات الفقهية، بتعيين معانيها وإقرار أسمائها وتكوين ملكة التصرف فيها والتوليد منها،كما

---

[1]– الرصاع، الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية، تحقيق محمد أبو الأجفان، الطاهر المعموري، الطبعة01،دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1993.

[2]– الرصاع: محمد بن قاسم أبو عبد الله الأنصاري التلمساني ثم التونسي، رحل في مرحلة باكرة من حياته إلى تونس، قاضي الجماعة بتونس، الفقيه العالم العلامة الصالح، أخذ عن جماعة من أصحاب ابن عرفة كالبرزلي والعبدوسي والإمام ابن عقاب وعمر القلشاني، من مؤلفاته بالإضافة إلى شرح حدود ابن عرفة، كتاب تذكرة المحبين في أسماء سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، وله تأليف في الكلام عن الآيات الواقعة في شواهد المغنى لابن هشام في سفريت، وله شح على صحيح البخاري، ينظر، التنبكتي، المصدر السابق، ج02،ص 247.

[3]– ابن عرفة الورغمي، المختصر الفقهي، دراسة وتحقيق، سعيد سالم فندي، حسن مسعود الطوير، الطبة 01، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2003.

[4]– ابن عرفة، المصدر نفسه، مقدمة التحقيق، ص 39.

[5]– ابن عرفة، مقدمة التحقيق، ص 26.

[6]– ابن عرفة، المصدر نفسه، ص 54.

كان مدخلا لألفاظ كثيرة استعملت في التعاريف،فراجت في اصطلاح الفقهاء مثل الصفة الحكمية،المكايسة،التمليك،الإعطاء، المنفعة، ذي المنفعة "[1].

ومن هذه الزاوية جاء شرح الرصاع التلمساني ثم التونسي(ت 894هـ/1489م)،المسمى بـ"الهداية الكافية الشافية في بيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية"، الذي اهتم فيه بالتعاريف وضبط المصطلحات الفقهية،التي كان ابن عرفة قد قررها في مختصره.

وقد صرّح الرصاع بولوعه بتعاريف ابن عرفة الهامة،وتحدث عن تصديه لشرحها لبعض طلبة العلم،فقال:" ولما كنت كثير المحبة والتعظيم لهذا السيد الكريم،أكثرت من النظر في تعريفه للحقائق الفقهية،وولعت في طلب تفهيم فوائده اللوذعية،فأذكر ذلك لكثير من المحبين من الطلة المجتهدين وأحفظهم على النظر في دقائقه، والتفقه في حقائقه، لأنها معينة على تحصيل الفرعيات،محصلة لحقائق الفقهيات،لأن رسومه قواعد مذهبية كليات،فحفظ الطالب لتلك القواعد إعانة على تحصيل الفروع وكثرة الفوائد"[2].

ثم يبين مباشرة السبب الذي حمله على هذا الشرح قائلا:" ولما سمع مني مرارا بعض نبلاء الطلبة،ونجل فضلاء الأحبة، شرح كثير من حقائقه رضي الله عنه، وبسط مواضع من دقائقه،عفا الله عنه،طلب مني شرحا لحدوده مبينا لفوائده، وفاتحا لأبواب عقوده،فرأيت أن هذه من منة الله علي وهداية من الكريم، ساقها الحليم إلي،بخدمتي لشيخ سنة النبي عليه الصلاة والسلام،الذي كانت حياته بلطفه الجميل،وخصه الله به من بين الأنام،فأجبت السائل لما سأل..وسميته " كتاب الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية"[3].

[1]– محمد الفاضل بن عاشور، ومضات فكر،الدار العربية للكتاب، تونس،1982، ص 76

[2]– الرصاع، المصدر السابق، ص 60.

[3]–الرصاع، المصدر السابق، ص ص60،61.

وقد استهل الرصاع شرحه بأن وضع مقدمة عرف فيها بان عرفة فذكر فيها نسبه وفضله وعلمه وتآليفه وسنه وموته وكراماته وطريقه في هديه[1]،ثم يبين مراد الشيخ ابن عرفة في مختصره، عندما قال أن من جملة مااشتمل عليه هو :"تعريف ماهيات الحقائق الفقهية الكلية لما عرض من النقل والتخصيص"،فبين مؤدى ذلك ووضح مقصد ابن عرفة منه،ودافع عن استخدامه للفظ "تعريف" مبينا أنه أشمل من استخدام لفظ" حد ماهيات الحقائق"،وذلك ليشمل التعريف بالحد الحقيقي والرسمي،لأن المعرف هو أعم من الحد على اصطلاحهم "[2]

ثم وضح مدلول كلمة الحقائق،جمع حقيقة وهي الماهية،وفي اصطلاح الأصول:هي اللفظ المستعمل فيما وضع له في اصطلاح التخاطب،وهو يشمل الحقائق اللغوية والعرفية والشرعية على ماهو معلوم في محله، وما فيها من الحدود والبحث،والمراد هنا:الشرعية ولما كانت الشرعية ربما شملت الدينية على مذهب المعتزلة،زاد الشيخ رحمه الله قيد " الفقهية" لتخرج الدينية،ثم زاد في القيد " الكلية" احترازا من الشخصية "[3].

وقد شمل الشرح مختلف الأبواب الفقهية(من الطهارة حتى القسمة) وهو مايزيد من قيمة هذا الشرح وأهميته، أما من حيث الأسلوب الذي اعتمده الرصاع في شرحه،فإنه كغيره من الشرّاح يعمد إلى تقسيم المتن إلى مقاطع، ثم يقوم بشرح كل مقطع على حدى،وقد انتهج الرصاع في شرحه منهجا يقوم على ضبط المفهوم اللغوي للمصطلح،ثم يبين معناه الفقهي، ومراد الشيخ ابن عرفة من تعريفه، ثم يعم إلى البسط والتوسع في تبيان الأوجه التي يحمل عليها النص مستشهدا بمختلف النصوص الشرعية كالقرآن والحديث،ونصوص المدونة والتهذيب وابن الحاجب،وأقوال الإمام الأبي (تلميذ ابن عرفة) وغيره..كالإرشاد للجوينيوقواعد القرافي وشرح المعالم الفقهية لابن التلمساني والموطأ والموازية والتلقين وغيرها.

[1]– الرصاع، المصدر نفسه، ص 61.

[2]– نفسه، ص 64.

[3]– نفسه ، ص 65.

مثال: "قال الشيخ رضي الله عنه ونفع به في حد الطهارة "صفة حكمية توجب لموصوفها جواز استباحة الصلاة به أو فيه أو له،فالأوليان من خبث والأخيرة من حدث [1]

أقول وبالله المستعان وعليه التكلان :الطهارة على حذف مضاف ، أي حد الطهارة وهو مبتدأ والخبر صفة إلى آخره،ولا شك ان هناك طهارة وطهورية وطهورا وتطهيرا، وأنها حقائق أربع شرعية،فعّرف الشيخ(أي ابن عرفة) رحمه الله تعالى الأربع،وبعض أضدادها مطابقة وبعضها يؤخذ منه التزاما،فقال في تعريف الطهارة ما رأيته... "[2]

نوع الكتب	العدد
أصول الفقه	04
الفقه	11
الحديث	01
القواعد الفقهية	02
النوازل	01
الفرائض	02
علم الكلام	01
المنطق	01
التاريخ	01

جدول يبين توزيع المصادر التي اعتمد عليها الرصاع في الشرح .

[1]– ابن عرفة، المصدر السابق، ص 55.

[2]– الرصاع، المصدر السابق، ص 71.

02–تجريد حدود ابن عرفة[1] للونشريسي :

حظي تراث الإمام العلامة شيخ الإسلام محمد بن عرفة الورغمي باهتمام من مالكية المغرب الأوسط، فقد عدّ من أولئك العلماء الذين انتفع الناس بهم وهم أحياء، وبمؤلفاتهم وهم أموات، ومن ذلك هذا التأليف الفريد للونشريسي الذي اهتم فيه كما الرصاع قبله بشرح حدود ابن عرفة ، قال المؤلف في مطلعه:" هذا تجريد ما اشتمل عليه مختصر الشيخ الفقيه الفاضل المحقق الإمام أبي عبد الله محمد بن عرفة رحمه الله، من الحقائق الشرعية والحدود السنية، مع زيادة مكملة من غيره، جمع عبيد الله سبحانه أحمد بن يحي بن عبد الواحد بن علي الونشريسي غفر الله له"[2]،وقد انتهى المؤلف من تأليفه في سنة 885هـ/1480م)[3].

اهتم الشارح إذا بضبط التعريفات التي تضمنها المختصر الفرعي لابن عرفة، وقد تضمن الشرح في مطلعه فهرسة بالمصطلحات التي انبرى على شرحها وهي من الطهارة حتى الفرائض[4].

قال المحققان عن طبيعة هذا التأليف ومنهجه:" وقد عمد المصنف في تأليفه إلى تجريد الحدود الفقهية من مختصر ابن عرفة،مع المباحثة فيها عند الاحتياج، بما تقتضيه القواعد المنطقية والاستعمالات الشرعية،مع تكميل لها بأقوال المحققين من علماء المذهب كالمازري والقاضي عياض وابن الحاجب واللخمي وابن عبد السلام الذي كان صاحب الأصل يورد كلامه كثيرا ويتتبعه بالنقض أو التوجيه"[5].

وبالإضافة إلى ماسبق من كلام المحققين، فقد اعتمد الونشريسي على عدد من كتب الحديث كصحيحي البخاري ومسلم وسنن أبي داود والنسائي والمنتقى للباجي وعارضة الأحوذي لابن العربي

---

[1]– أحمد بن يحي الونشريسي، تجريد حدد ابن عرفة الفقهية، تحقيق، أنوار الحسين، أحمد الأشقر، أروقة للدراسات والنشر، الأردن 2015.

[2]– الونشريسي، تجريد حدود ابن عرفة، ص 51.

[3]– الونشريسي، تجريد حدود ابن عرفة، مقدمة التحقيق، ص 42.

[4]– الونشريسي، تجريد حدود ابن عرفة، ص ص 49،50.

[5]– الونشريسي، تجريد حدود ابن عرفة، مقدمة التحقيق، ص 31.

وغيرها، وكتب الفقه المالكي المعروفة المشهورة ، على أننا ننبه إلى اعتماده على شرح مختصر ابن الحاجب لابن عمران البجائي(مفقود)،وهو مايدل على مكانة هذا الشرح والشهاب الثاقب لابن راشد القفصي والزاهي لابن شعبان، وهذا كله يقف على تداول هذه المصنفات العزيزة بالمغرب الأوسط آنذاك ، على أنه ركز في نقوله على أقوال ابن عبد السلام والأبي وابن الحاجب وغيرهم من فطاحلة المذهب، رحم الله الجميع

وقد حاول محققا الكتاب إجراء مقارنة بينه وبين كتاب الهداية الكافية للرصاع باعتبار موضوعهما واحدا وخلصا إلى:

- تنصيص الرصاع على مقصوده من العمل بخلاف الونشريسي،فالحامل للرصّاع هو سؤال بعض الطلبة له أن يضع شرحا يفصل فيه كلام العلامة ابن عرفة لغموضه الشديد، لذا نجده يكثر من إيراد قول المصنف، ويشرح مواضع الإشكال فيه بالإيراد والاعتراض وتصحيح كلام الشيخ والجواب على اعتراضات المخالفين.

- تتبع الرصاع الأبواب مع تفاصيلها بخلاف الونشريسي فقد اقتصر على ما بدى له مشكلا فقصد إلى توضيحه.

- نسبة الرصاع الحدود إلى صاحب الأصل في كل تبويب فيقول:" قال الشيخ" خلا مسائل قليلة، أما الونشريسي فلا ينسب الحدود إلى الشيخ بل يذكر الحد ويشرع في بيان ما يدخل فيه وما يخرج منه، ومدى جمعه ومنعه، وإيضاحه بأقوال فقهاء المذهب المحررين تارة ،وتارة يورد الحد مفردا بلا تتبع[1]

يقف الكتاب إذا شاهدا على عناية علماء المغرب الأوسط بتراث ابن عرفة وبمؤلفاته،ليؤكد مرة أخرى على الصدى الكبير والأثر الطيب الذي تركه هذا العالم عند النخب المالكية بالغرب الإسلامي.

[1]– الونشريسي، تجريد حدود ابن عرفة، مقدمة التحقيق، ص 42.

ثامنا: الشروح والتعليقات على مؤلفات فقهية أخرى.

01-شرح التفريع لابن الجلاب محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الخزرجي التلمساني(ت 656هـ/1258م)[1]:

لابن الجلاب التلمساني شرح على كتاب التفريع ،نقل عنه القلشاني في باب التعالج عن طريق علاج المعيون[2]، وقال عنه التنبكتي:أنه شرح مشهور[3]،وشهرته هذه تدل على أنه نال مكانة مميزة وقبولا حسنا في الأوساط العلمية ، والشرح في عداد المخطوطات المفقودة .

02-ترتيب كتاب اللخمي على المدونة،للشيخ محمد بن أحمد بن علي بن أبي عمر التميمي (ت 745هـ)[4]:

قال ابن مريم أن له تآليف كثيرة،لكنه اكتفى بذكر هذا الكتاب فقط،والظاهر أنه شرح على كتاب التبصرة للخمي،مرتبا وفق أبواب المدونة وفصولها[5].

03-شرح الوغليسية لمحمد بن يوسف السنوسي:

برزت الوغليسية كأحد أهم المختصرات الفقهية التي تموقعت ضمن كتب الدرس الفقهي بالمغرب الأوسط ،ولذلك حرص السنوسي على أن يضع عليها شرحا يوضح ما أبهم منها ويقرب معانيها للطلبة،وهذا الشرح من جملة المؤلفات التي لم يكملها رحمه الله[6].

---

[1]- محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الخزرجي التلمساني المالكي، وقال السيوطي: كان من صلحاء العلماء، سمع بسبتة الموطأ، من أبي محمد بن عبيد الله الحجري، ارتحل ونزل بالاسكندرية، السيوطي، المصدر السابق، ج01،ص 457.

[2]-القلشاني،المصدر السابق،ص 164.

[3]- التنبكتي، نيل الابتهاج، ج02،ص 29..

[4]- ابن أبي عمر التميمي: تقضى بتونس، وسكن تلمسان ومات بها سنة 745هـ ، وله تآليف حسنة، ينظر ابن مريم، المصدر السابق، ص 305.

[5]- ابن مريم، المصدر نفسه، ص 305.

[6]- التنبكتي، نيل الابتهاج، ج02،ص 260.

04- هداية المسكين لمن أرادها من أهل الدين[1] لأبي زيد عبد الرحمن السنوسي التلمساني:

وهو نظم على بيوع ابن جماعة في الحلال والحرام، يقع المخطوط في 26 ورقة ،في كل ورقة 11 بيت، مكتوبة بخط مغربي جميل، مع استخدام اللون الاحمر لتمييز المواضيع المنظومة وقد بين الناظم رحمه الله بعد مقدمة افتتاحية جملة الدوافع والأسباب التي حملته على ذلك قائلا :

مصـــــــيبة قد عمت الأوطانا واتبـــعوا في فـعلهم شيطانا

فلا أمير ينهى عن هتــك الحرم ولا القضاة فاحذر البلا وكـم

من قرية وبلـدة قد هلـــكت بالفسق والسكوت ثم سكتت

فانظر أخـي لنفسك المسكينة واســع إلى الخلاص بالسكينة

واطلب على مسائـــل الفقيه ابـــن جماعة الرضى النبيـــه

فإنـــــه بذل فيها جـــهدا ونـــصح الأمــة فيها قصدا

مسائـــــلا ذكـرها منثـــورة لكـــل ما تدعـو له الضرورة[2]

وقد كان هذا من جملة الأسباب التي حملته على هذا النظم النفيس، ويتابع رحمه الله تبرير ذلك قائلا:

ثم استخرت الله في النـــــظام لأنـــــــه سهـــل على الأنام

وذلك للمسائـــــــل المذكورة لأنها مفيـــــــدة مشهـــــورة

---

[1]- أبو زيد عبد الرحمن السنوسي التلمساني، هداية المسكين لمن أرادها من أهل الدين، مخطوط رصيد مؤسسة علال الفاسي، المغرب، رقم: 201.

[2]- أبو زيدالسنوسي التلمساني، المصدر نفسه، ورقة 01 ظهر .

وأطلب الأجر من الرب الكريم لـــــــــعل الرب يجازي بالنعيم

وكل من يجهل أحكام الشرا[ء] والبيع لا يجلس في أسواق الورى

كمثل من لا يحسن الأحكـــاما فـــــلا يصيـــر حاكـــــما إماما

كمثـــــــل من لايحسن التوثيقا فـــــلا يصيـــر كاتـــــبا غـريقا

كمثـــــــل من لايحسن التدريسا سوى بالإرث فاحـــــذر ابليسا

كمثـــــــل من يزعم أنه طبيب وقطع الأوداج قاصـــــدا بطب

نفسا بكل مـــــــــــاهر محقق وجنب الجاهل واحـــــذر واتق[1]

إن هذا النظم يقف دليلا على الأهمية الكبيرة التي حظيت بها بيوع ابن جماعة في الدرس الفقهي عند المالكية بالغرب الإسلامي.

05–عمدة البيان في معرفة فروض الأعيان[2] لعبد اللطيف ابن المسبح المرداسي[3]

بدوره حظي مختصر الأخضري بعناية علماء المغرب الأوسط ولاقى قبولا حسنا بينهم، لما تميز به من حسن العبارة وبساطتها في عرض الأحكام الفقهية، ومن بين من اهتم به شرحا،تلميذه عبد اللطيف المسبح المرداسي القسنطيني، الذي ألف عليه شرحا جاء في مطلعه:" فإني قصدت بهذا التعليق شرح المختصر للشيخ الفقيه العالم العلامة ولي الله سيدي أبي زيد عبد الرحمن الأخضري رحمه الله، لأنه قد اشتمل على المهم من أمور الديانات ملخصا من شوائب الاختلافات، ولم نقف على من شرح من

[1]– أبو زيد السنوسي التلمساني، المصدر نفسه، ورقة 01 ظهر، 02 وجه .

[2]– أبي محمد عبد اللطيف بن المسبح المرداسي، عمدة البيان في معرفة فروض الأعيان ، وبهامشه الأجوبة الصغرى للإمام أبي محمد عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي رضي الله عنه، الطبعة01، مطبعة محمد علي صبيح، ميدان الازهر، مصر ، 1928م

[3]– ترجم له الفكون في منشور الهداية فقال: "... الفقيه الفرضي أبو محمد عبد اللطيف المسبح المرداسي نسبا، كذا في خطه، كان مفتيا بها، مرجوعا إليه في وثائق أهلها، وكان الحساب أغلب عليه من غيره، مدرسا في الفقه صاحب تفنن فيما يحتاج إليه من الوثائق،" ينظر، عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تقديم وتحقيق وتعليق، أبو القاسم سعد الله، الطبعة01، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1987، ص 46.

الفقهاء ألفاظه، فأردت حينئذ أن نبين ماشتملت عليه فصوله وأبوابه بشرح يكون كافيا لنا في تحصيل الغرض لنعلم بذلك ماسن الله تعالى علينا وافترض، وسميته بعمدة البيان في معرفة فروض الأعيان، ولم نضعه لمن هو أعلى مني، بل لنفسي ولمن كان مبتدئا من الطلبة، ثم اعتذر لذوي العقول من التقصير الواقع في هذا المنقول"[1]

وكعادة الشراح فقد عمد المؤلف إلى تجزئة المتن جزءا جزءا ، وشرحه معتمدا على ما تأتى له من علم،ومستعينا في الوقت نفسه بعدد من المصادر الفقهية المالكية المعروفة، كالتلقين للقاضي عبد الوهاب، والبيان لابن رشد،والتوضيح والمختصر لخليل، وجامع الأمهات لابن الحاجب، ومعتمدا في الوقت نفسه على أقوال كبار فقهاء المذهب كابن القاسم وأشهب وابن سحنون،وابن رشد الجد، وغيرهم من أقطاب الفقه المالكي الذي استعان بآرائهم في شرح متن الأخضري.

ومع ذلك كله فقد نال هذا الشرح انتقادا لاذعا من طرف عبد الكريم الفكون الذي قال عنه:" وله شرح على مختصر الشيخ الصالح سيدي عبد الرحمن بن صغير، طالعناه زمن الشبيبة، فرأينا عماده على جمع الكتاب والنقل منها فحسب، لا يلم بلفظ المصنف ولا يلوي إليه، ولا مايستخرج من أبحاث لفظه ومفهوماته ومآخذه،وهو الموجب لشرحنا عليه المسمى(الدرر في شرح المختصر) نبهنا على فوائد فيه لم توجد في المطولات، ونكت حسان قلّ أن تلفى في غيره، وتنبيهات أخذناها من فحوى خطابه، وفروع كمّلنا بها مالم يفصح به كلامه- رضي الله عنه وأرضاه- وربما نبهنا على ما طغى به قلم شارحه المذكور أو هفى فيه- غفر الله لنا ولهم ولجميع المسلمين"[2]

وعموما فإن هذا الشرح الوحيد على مختصر الأخضري في الفترة موضوع الدراسة يقف دليلا واضحا على المكانة المميزة التي نالها مختصر الأخضري خلال القرن العاشر هجري 16م،والتي امتدت حتى العصر الحديث والمعاصر.

[1]- عبد اللطيف المسبح، المصدر السابق، ص 02

[2]- الفكون ، المصدر السابق،ص 46.

06–غنية المريد لشرح مسائل أبي الوليد[1] لابن مريم المديوني :

الكتاب هو شرح على أحد أهم مصادر الفقه المالكي وهو كتاب المقدمات الممهدات لابن رشد الجد، وهو يظهر استمرار تأثيره وتأثير مؤلفاته في الدرس الفقهي بالمغرب الأوسط إلى وقت متأخر،بالرغم من ظاهرة اكتساح المختصرات لها وتعويل طلبة العلم عليها وتركهم للأمهات والمصادر الأولى في المذهب.

يقع المخطوط في 73 ورقة من الحجم المتوسط20/28،مكتوب بخط مغربي جميل وواضح، عدد الأسطر 24 سطر،

وصف المخطوط :

بداية المخطوط :" يقول عبيد الله سبحانه محمد بن محمد بن أحمد المديوني ..غفر الله له ولوالديه بمنه [.....][2]، الحمد لله العظيم سلطانه،الظاهر احسانه،....ذي العزة والجلال المنفرد بصفات الكمال،لايصده وهم "[3]

نهاية المخطوط:" تمت الأوراق بعون الملك الخلاق ، والله أعلم بالصواب،وإليه الملجأ والمثاب على يد الفقير إلى الله تعالى جابر بن الحاج سليمان بن احمد الجنحاني غفر الله له ولوالديه ،ووافق الفراغ منه صبيحة يوم الثلاثاء حاد عشر شعبان عام ثمانية وعشرين وألف،عرفنا الله بمنه وكرمه "[4]

وقد صرح ابن مريم بالدوافع التي حملته على هذا الشرح فقال:" وقد رأيت أن همة كثير من المتعبدين والمشتغلين بالسبب قد تقاصرت عن الطلب، وكثير منهم يحفظون مسائل أبي عبد الله محمد بن رشد المنثور، جزاه الله عن الإسلام خيرا وسرورا،من غير أن يعرفوا لها معان ولا وجوه خفية ولا

---

[1]– ابن مريم، غنية المريد لشرح مسائل أبي الوليد ،مخطوط رصيد خزانة الحرم المدني، رقم الحفظ :88/217.2.

[2]– طمس بالورقة.

[3]– ابن مريم، غنية المريد، ورقة 01 ظ

[4]– ابن مريم ، ورقة 73و

جليلة،فحملني ذلك على أن أضع عليها تقييدا مفيدا يكون كالشرح لها سميته،غنية المريد لشرح مسائل أبي الوليد "[1]. و فيما يلي عرض لمحتويات الكتاب

الموضوع	رقم الورقة	الموضوع	رقم الورقة
فرائض الوضوء	2 و	الفجر	46 ظ
الماء الطاهر	6 ظ	ركعة الإحرام	48 و
نواقض الوضوء	13 و	تحية المسجد	48 ظ
فرائض الصلاة	18 ظ	خسوف القمر	49 و
شروط الصلاة	19 ظ	التراويح	49 و
وقت الصلاة	20 و	قيام الليل	49 ظ
القبلة	21 و	سجود التلاوة	50 و
طهارة الخبث	27 ظ	الرواتب	50 ظ
ستر العورة	29 و	صلاة الضحى	51 و
سنن الصلاة	30 ظ	النوافل	51 و
الإقامة	34 و	شروط وجوب الصلاة	51 ظ
فضائل الصلاة	37 ظ	الغسل	52 و
أقسام الصلاة	42 و	التيمم	53 ظ
مايتعلق بالميت	42 ظ	الصوم	56 و

[1]– ورقة 01 ظ

القبر	43 ظ	الحج	60 و
صلاة الوتر	44 و	[كذا] الصلاة	64
الخسوف	46 و	أحكام الإمام	67 ظ
الإستسقاء	46 و		

*محتويات كتاب غنية المريد في شرح مسائل أبي الوليد

من حيث أسلوبه في الشرح الملاحظ أن ابن مريم قسم المتن إلى أجزاء، ثم يشرع في شرحه جزءا جزءا على عادة الشراح،فيبين المعنى اللغوي والفقهي للمسألة مستعينا بأقوال علماء المالكية الكبار،كما يعرض في مواطن متعددة آراء علماء المذاهب الفقهية الأخرى كالشافعية والظاهرية وغيرهما،ففي مشروعية السواك قبل الصلاة مثلا قال:"...وذهب أهل الظاهر إلى وجوبه،واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم:" مالي أراكم تدخلون علي فلحاء،استاكوا"،والفلح صفرة الأسنان،ودليلنا عليهم قوله تعالى"يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ"[1]، ولم يذكر سواكا وقوله صلى الله عليه وسلم للأعرابي:" توضأ كما أمرك الله ولم يذكر سواكا"[2].

وقد صرح المؤلف في مقدمة شرحه بالمصادر الأساسية التي اعتمد عليها قائلا:" جمعته من كتب عدّة من شرح قواعد عياض للقباب،ومن شرح أرجوزة القرطبي لسيدي أحمد زروق،ومن شرح الرسالة للجزولي الكبير،ومن شرح أرجوزة أبي زيد عبد الرحمن بن علي السنوسي للمغراوي ،ومن التوضيح لخليل بن إسحاق ،ومن الذخيرة للقرافي،ومن التبصرة للخمي،وأضيف إلى ذلك من أقوال العلماء مايسر الله لي ..."[3].

غير أنها ليست هذه كل المصادر التي اعتمدها، فقد سجلنا أنه نقل من مصادر أخرى،ككتاب المدونة لسحنون، و كتاب "جامع الأمهات" لابن الحاجب،وكتابي "النوادر والزيادات" و" الرسالة"

[1]– الآية 06 من سورة المائدة .

[2]– ابن مريم، غنية المريد، ورقة 11و جه

[3]– ابن مريم، المصدر نفسه، ورقة 01 ظهر

لابن أبي زيد القيرواني ، والمجموعة لابن عبدوس، والعتبية ،وكتاب "درة الغواص لابن فرحون،وأحكام القرآن لابن العربي ،الإكمال للقاضي عياض ،وقواعد القاضي عياض،والجواهر الثمينة لابن شاس، وكتاب التلقين للقاضي عبد الوهاب البغدادي ،ومصنف عبد الرزاق،ومسند أبي داود ،وصحيح الترمذي، و الموطأ للإمام مالك، وسر الصناعة لابن جني ،وشرح الكافية لابن مالك .

على أنه أحال إلى العديد من أقوال الصحابة رضي الله عنهم، وكبار العلماء رحمهم الله ،فقد نقل عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، و علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وعبد الله بن عمر رضي الله عنه، والشافعي، و أبوحنيفة، وأشهب، علي بن زياد، ابن سيرين، سيبويه، ابن القاسم، ابن حبيب، ابن عبد الحكم، ابن رشد، ابن عبد البر، ابن القصار، القاضي عبد الوهاب، ابن يونس، أبوزيد اليزنانسي، أبوالفرج المالكي، محمد بن عمر بن لبابة، ابن نافع، المازري، الهروي، ابن شعبان، النووي، الباجي، ابن مسلمة، القلشاني، ابن بطال، القرطبي، ابن قتيبة، الأبهري، التتائي، أبوبكر الوقار، الخطابي، ابن المبارك، محمد بن سحنون، ابن عبد السلام، الأبياني، يحي بن عمر

وبالجملة ، فقد أبان ابن مريم رحمه الله عن مقدرة علمية كبيرة،وتمكن كبير في مباحث الفقه المالكي خاصة،وآراء المذاهب الفقهية الأخرى.

07–التعليقات السنية على الأرجوزة القرطبية لابن مريم المديوني:

الأرجوزة القرطبية أو المقدمة القرطبية على مذهب السادة المالكية[1] من أظرف ما ألف في تعليم الصبيان، وهي تتضمن: فقه التوحيد، والطهارة، والصلاة، والصيام، والزكاة،والحج، ولقد اقتصر المؤلف

[1]– يحي القرطبي، المقدمة القرطبية على مذهب السادة المالكية بشرح العلامة الزاهد الشيخ أحمد زروق، تحقيق أحسن زقور،الطبعة01، دار التراث ناشرون، الجزائر، دار ابن حزم، لبنان،2005.

على هذه المواضيع فقط من علم الفقه دون المواضيع الأخرى،لأنه كان يهدف به إلى تعريف النّاس أصول دينهم وهي العبادات ومالها من أهمية في حياة الناس، إذ لا تستقيم حياتهم إلا بالعبادة[1]

وقد انبرى عدد من الفقهاء على شرحها كشرح زروق الفاسي المشهور وغيرهن ومنهم ابن مريم الفقيه الجهبذ العلامة، الذي ألف عليها شرحا سماه التعليقات السنية ذكرها في آخر كتاب البستان.

08–شرح أرجوزة في الذكاة[2] لابن مريم :

الأرجوزة هي للشيخ أبي زيد عبد الرحمن بن علي السنوسي الفاسي(ت 859هـ/1455م)[3] وهي منظومة على مقدمة ابن رشد[4] التي افتتح بها كتابه المقدمات الممهدات.

يقع المخطوط ضمن مجموع يبدأ من الورقة 186 ظهر،إلى غاية 200 ظهر، مسطرته 25 سطر.

بداية المخطوط: "بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما، **قال الشيخ الإمام العالم الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد المديوني** غفر الله له لوالديه ولجميع المسلمين برحمته ، الحمد لله رب العالمين .."[5]

نهاية المخطوط:" ..وقد تم الآن نظم الشيخ رحمه الله وتمامه تم الشرح المبارك بحمد الله وحسم عونه"[6]

---

[1]– يحي القرطبي، المصدر نفسه، مقدمة المحقق، ص 08.

[2]– ابن مريم، شرح على أرجوزة في الذكاة، مخطوط رصيد مؤسسة علاّل الفاسي، رقم 212.

[3]– عبد الرحمن الرقعي: أبو زيد السنوسي الفاسي ،ولد برقعة قرب فاس، كان عالما صالحا عارفا بالفقه، حسن الخلق، أخذ عن الفقيه العكرمي، وعيسى بن علال، وأذنا له في التدريس،، ينظر، التنبكتي، كفاية المحتاج، ج01،ص 275.

[4]– عبد الرحمن الرقعي، نظم مقدمة ابن رشد، ويليه منظومة مبطلات الصلاة للولي البكري سيدي محمد الرقيق، وعليها تقريرات من شرح التتائي، طبعة حجرية، 1957.

[5]– ابن مريم، شرح أرجوزة الذكاة، ورقة 01 ظهر .

[6]– ابن مريم، شرح أرجوزة الذكاة ،ورقة 15 ظهر .

وقد بين المؤلف رحمه الله دوافع تأليفه وشرحه لهذه الأرجوزة قائلا: فقد طلب مني بعض أصحابنا من طلبة العلم المرسومين بالدين والحكم وضع تفسير على أرجوزة بعض الفضلاء في علم الذكاة، وفرائضها وسننها، وما احتوت عليه من الأدب، فسعفته في طلبه، راجيا من الله رضاه، وحسن قبوله، ..."[1]

وقد انتهج ابن مريم في هذا الشرح أسلوبا قائما على تقطيع المنظومة إلى أجزاء ويشرحها جزءا جزءا، مبينا المعنى اللغوي والحكم الشرعي ومستشهدا بعدد من النصوص والآثار وأقوال علماء المذهب، كابن المواز والأبهري، وابن رشد وابن حبيب وابن شهاب و الباجي و سحنون واللخمي وابن بشير وقتادة،ومجاهد غيرهم من الأعلام .

وينفرد ابن مريم في هذا التأليف في كونه خصصه لباب واحد من أبواب الفقه ، على اعتبار أن باقي المؤلفات الفقهية التي تم رصدها اهتمت بجميع المباحث الفقهية ولم تختص بموضوع معين.

09–فتح الجليل في أدوية العليل[2] لابن مريم المديوني التلمساني:

الكتاب هو شرح على نظم الشيخ الفقيه أبي زيد عبد الرحمن السنوسي الرقعي الفاسي على مقدمة ابن رشد[3] صاحب المقدمات الممهدات وقد أورده ابن مريم في آخر كتاب البستان من جملة

---

[1]– ابن مريم، شرح أرجوزة الذكاة، ورقة 01 ظهر .

[2]– ابن مريم المديوني، فتح الجليل في أدوية العليل، مخطوط رصيد الخزانة الحسنية تحت رقم: 8450، توجد منه نسخ أخرى تحت الأرقام التالية: 12389/10365/9975/3901/2117/1685، ينظر ، عمر عمور، كشاف الخزانة الحسنية، ص 324. .أما النسخة رقم 8450 فقد كان الفراغ من نسخها في يوم الجمعة 05 شعبان من سنة 1126هـ على يد محمد بن محمد الأندلسي .

[3]– وقد عرف به الباحث الدكتور سعيد بلعزي فقال:" وقد احتوى هذا النظم بعد خطبة الناظم، والمقدمة العقدية البديعة، ما يتعلق بالوضوء فرضا وسننا وفضائل، ثم الصلاة وما يتعلق بها أيضا، فرضا ومستحبات وسننا، ثم الزكاة وأصنافها التي تخرج منها، ثم الصوم وما يتعلق به، ثم الحج وأركانه وسننه ومواقيته، ثم ختم نظمه بالذكاة وما يتعلق بها، مع ابتهال إلى الله تعالى كي ينجيه والمسلمين من الآفات والأهوال في الدنيا والآخرة. وهو نظم سلس العبارة، قريب المعنى، سهل التناول حفظا، جليل الرصْف مبنىً، يرومه المرء فيجده عذبا لفظُه، متناسقا سبكه، مغريا بالحفظ نظمه. وقد حظي هذا النظم بالإقبال عليه، والاهتمام به من السادة المالكية على صغر حجمه، حيث نقل عنه العلامة الحطاب في شرحه لمختصر خليل مرتين،كما نال عناية العلماء المالكية شرحا، فقد شرحه العلامة الشيخ: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، شمس الدين، التتائي (ت:942هـ)، وسمى شرحه: خطط السداد والرُّشْد لشرح نظم مقدمة ابن رشد، وقد طبع بهامش: الدر الثمين والمورد المعين. وشرحه العلامة: زروق الزياتي، المتوفي حوالي: 931هـ، بشرح عنونه بـ: الشرح الممتع، وبعضهم يعنونه عند نسبته إليه بمضمونه : شرح أرجوزة الفقيه أبي زيد عبد الرحمن الرُّقعي. كما شرحه العلامة: أحمد بن محمد الحساني، . لم أقف على سنة وفاته .، وسمى شرحه:

مؤلفاته[1]،وهو يظهر العناية الكبيرة التي أولاها ابن مريم رحمه الله لتراث ابن رشد الجد من خلال الانكباب على شرح كتبه ومؤلفاته، ومن ذلك هذا الشرح الذي وضعه على أرجوزة السنوسي التي هي في الأصل نظم على مقدمة ابن رشد.

وقد أورد ابن مريم جملة الدوافع التي حملته على هذا التأليف في أسلوب بديع وتواضع جم بعد أن أورد البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قال:"أما بعد فقد سألنا بعض أصحابنا من طلبة العلم الموسومين بالدين والحلم، سألني وضع تقييد مفيد على أرجوزة أبي زيد عبد الرحمن بن علي السنوسي نسبا الرقعي دارا، ظنا منه أني ممن يحسن السباحة في هذه البحار، والسياحة في هذه الصحاري والقفار، ولم يعلم أني لست من فرسان هذا المضمار وإنما طولب التأليف من مثلي حين خلت الديار، فهو دليل على انقراض العلم وأهله إنا لله وإنا إليه راجعون، فساعفته في طلبه راجيا من الله رضاه، وحسن قبوله، وسميته من الاسهاب والتطويل وسهلته فتح الجليل في أدوية العليل"[2]

ثم بعد ذلك مباشرة يبين أسلوبه ومنهجه رحمه الله في هذا الشرح الماتع، حيث يقول:" جمعته فجاء بحمد الله تقييدا جليلا،أعفيته من الاسهاب والتطويل وسهّلته على المتعلم غاية التسهيل، وأوضحته بواضح التعليل، وصححت ذلك بما يحصل به شفاء العليل، والله أسأل أن ينفعني به وهو حسبي ونعم الوكيل، سلكت في ذلك طريق الإيجاز والاختصار، لما رأيت من فتور همنا عن الاكثار، ولما أنا فيه من شغل البال في أمر الدنيا، في أمر المآل [كذا] تعليم الأطفال"[3]

ويعمد ابن مريم كعادة الشراح إلى تقطيع المنظومة جزءا جزءا ويشرحها حسبما تأتى له من حفظ وعلم ، والظاهر أنه اعتمد على عدد من كتب الحديث والفقه التي لا شك أنه وظفها في شرحه[4].

حوض المورد في شرح أرجوزة ابن رشد. ينظر بلعزي سعيد: نظم مقدمة ابن رشد في مذهب الإمام مالك: مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث ،الرابطة المحمدية للعلماء ، http://www.almarkaz.ma/Article.aspx?C=6037

[1]– ابن مريم، البستان، ص 327.

[2]– ابن مريم، فتح الجليل في أدوية العليل، ورقة 01 وجه .

[3]– ابن مريم، فتح الجليل، ، ورقة 01 وجه .

[4]– ولم نتمكن من الحصول إلا على الورقة الأولى والأخيرة من المخطوط ،وهو ماصعب الإحاطة به بشكل جيد

يظهر إذا من خلال هذا العرض أن مجال الشروحات والتعليقات ازدهر بشكل كبير بالمغرب الأوسط في الفترة موضوع الدراسة بالمقارنة مع المختصرات مثلا، وقد كانت عناية فقهاء المغرب الأوسط بمختلف المصادر الفقهية، فقد توزعت الشروح والتعليقات على أغلب المصنفات الفقهية المشهورة كالموطأ والمدونة و جامع الأمهات و المختصر الخليلي، هذين الأخيرين كثرت الشروح والتعليقات عليهما بشكل كبير، وهما الكتابان الذين ظهرا في فترة اكتساح ظاهرة الاختصار في شتى صنوف المعرفة،وعلى وجه الخصوص في الفقه، ما استدعى وضع شروح عليها تيسيرا وتسهيلا على طلبة العلم لفهمها واستيعابها، ولن نكون مبالغين إذا قلنا أن هذه الفترة بالمغرب الأوسط كانت فترة الشروح والتعليقات وهو الأسلوب الطاغي على باقي أساليب التأليف .

الفصل السادس: إهتمام فقهاء المغرب الأوسط بالفقه التطبيقي

أولا: كتب علم الفرائض :

ثانيا: حركة التأليف النوازلي

ثالثا: مؤلفات علماء المغرب الأوسط في علم الوثائق

أولا: كتب علم الفرائض .

علم الفرائض هو "علم بقواعد وجزئيات تعرف بها كيفية صرف التركة إلى الوارث بعد معرفته، وموضوعه التركة والوارث، لأن الفرضي يبحث عن التركة ومستحقها بطريق الإرث، من حيث أنها تصرف إليه إرثا بقواعد معينة شرعية، ومن جهة قدر ما يحرزه،ويتبعها متعلقات التركة"[1] وقد جمع هذا العلم مابين الفقه والحساب والعدد على اعتبار أن مهمة الفرضي تتلخص أساسا في تقسيم ممتلكات المتوفي بين وارثيه حيث لابد أن يكون متمكنا منهما.

وقد شهد هذا المبحث من مباحث الفقه هو الآخر عناية واهتمام كبيرا من مالكية المغرب الأوسط، سواء عن طريق تدريس كتبه ، أو التأليف فيه وهو الذي يهمنا في هذا المقام ، وتنوعت هذه التآليف مابين مختصرات مؤلفة ابتداءا،وشروح على مؤلفات أخرى،وقد استحوذت التآليف المستقلة على حصة الأسد ،في حين حازت الأرجوزة التلمسانية على حصة الأسد من حركة الشروح والتعليقات عليه بالمقارنة مع الحوفية .

[1]– حسن صديق خان، أبجد العلوم، دار الكتب العلمية، لبنان، دت، ص ص 396،397

01-الأرجوزة التلمسانية في الفرائض وشروحها :

أ/ الأرجوزة التلمسانية لأبي إسحاق التلمساني:

والمسماة أيضا "تبصرة البادي في الفرائض تذكرة الشادي المجيد الفارض"[1]،انتهى المؤلف من تأليفها في النصف من شهر جمادى الآخرة من سنة 635هـ [2].

صرح المؤلف بالدوافع التي حملته على هذا التأليف، مبينا في الوقت نفسه منهجه في ذلك، ولندعه يتكلم عن ذلك قائلا:

وبعد أيها الأخ الصفي الأخلص المكرم الوفي

فإنه لم تال في تذكيره لصالحات العمل المبرور

مؤملا حصر أصول الإرث حششت في ذلك أي حث

في رجز يحصرها ويجمع إذ هو في سمع العقول أوقع

قلت أبعد رجز ابن فرقد من غاية قداك بذاك وقد

فقلت ما استوعب فيه الفقه ولم يبين للحساب وجهه

مع الذي في الأبيات عن جهة العروض نائيات

فقلت هذه علة ملغاة فربما قد غير الرواة

ولم أزل عما سألت أضرب ولم تزل ترغب وترّغب

---

[1]- أبي إسحاق إبراهيم بن أبي بكر التلمساني، الأرجوزة التلمسانية في الفرائض، دراسة وتحقيق، نصيرة دهينة، الطبعة01، منشورات دار طليطلة، الجزائر، 2010.

[2]- أبي إسحاق إبراهيم بن أبي بكر التلمساني،المصدر نفسه ، ص 86.

حتى استخرت الله في الإسعاف حسبي به في كل أمر كاف

فما برحت أنتقي العيون وأصطفي الأغراض والفنون

إذ لم تدع سالفة الأوائل في كـــل علــم قولة لقائل

ولم أزل ألتقط الجـــــواهرا لو كنت في نظامهم ماهرا

أوردت أوجهها من الحساب محكمة الفصول والأبواب

أشرفت في ذاك أعلى شرف أخذت من كل طريق بطرف

وكل مجـــــر با لخلا يسر حتى إذا يظـــــــهر مايسر

وإنني إن آت فيها خطلا أسعفت فيها مكرها لا بطلا

هذا وإن بحظها من يعدل فلبني العشرين عذر يقبل

والله أرجو أن ينيل عونه وأن يـــــديم ستره وصونه[1]

استهل التلمساني نظمه هذا ببيان الحقوق المتعلقة بالتركة ،فهو بذلك يبين الأمور المستثناة من التركة حيث يقول :

بيان ماتقديمه لن يغفلا وما يبدأ أولا فأول

إن امرؤ قد قدرت منونه كفن ثم وديت ديونه

وبعد ذا تنفذ الوصية ويقع الميراث في البقية [2]

ثم يبين رحمه الله الأسباب الداعية للإرث و هي:

[1]– أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر التلمساني،المصدرالسابق، ص ص 34،33.

[2]– أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر التلمساني،المصدر نفسه، ص 35

ذكر الذي يكون به الإرث لمن له من العلوم بحث

ثلاثة توجيه لمـــــــــن علم وهي نكاح وولاء ورحم

وراثة الرحم من ست جهات ترتيبها هاك به في النظم آت

بنـــــوة أبـــــوة أمومة جدودة أخوة عمومة

فبعضـــــهم يرث بالتنزيل وبعــضهم بسنة الرسول

وبعضهم يرث في الإجماع لازلت بالعلوم ذا انتفاع [1]

ثم يشرع رحمه الله في بيان من يرث من الرجال والنساء قائلا:

فصل : وعدة الرجال عشرة أسمـــــــاؤهم مسطورة مفسرة

الأب والجد أبوه ما عـــــلا والإبن وابن الإبن مهما نزلا

والأخ وابن الأخ ما لم يكن للأم والعـــــــــم كذا فاستبن

ثم ابنـــــــه يعد بعـد ثمه والزوج من بعد ومولى النعمة

وعدة النساء سبع لم ترد أم وبنـــت وابنـــة ابن مابعد

والأخت والزوجة والمولاة وجدة كـــــــــذا روى الرواة[2]

ثم يشرع في بيان معنى التعصيب ومن يشمله :

فصل :وكل ذكر فعاصب يحوي جميـــع المال أمر لازب

إلا أخا لأم أو زوجا فــلا يستوفيـــان غير فرض حصلا

[1]– أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر التلمساني، المصدر السابق، ص 35.

[2]– أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر التلمساني، المصدر نفسه، ص 36.

إلا إذا كلاهما كان ابن عم فإنـه قد خـص في ذلك وعم

وقد يكونان جميعا موليين فيـــرثان فاعلـــمن بالجـهتين

وهكذا مثلهما أب وجد مــع ذوي السهام لا مع الولد

وكل أنثى فهي ذات فرض إلا التـــي تعتق فافهم فرض

والأخوات مثلها مع البنات لما بقي من بعدهن حائرات [1]

ثم يشـــرع المؤلـــف رحمـــه الله في الأبـــواب المتعلقـــة بتفاصـــيل تقســـيم الإرث وتشمل الأبواب التالية :

01) بـــــاب موانـــــع الإرث 02) بـــــاب الفـــــروض 03) باب الحجب

04) بـــاب الشـــواذ 05) بـــاب أصـــول المســـائل 06) بـــاب قســـمة المســـائل 07) بـــاب الإقـــرار والإنكـــار 08) بـــاب الصـــلح 09) باب عمل الوصية 10) باب عمل المناسخة 11) باب قسمة التركة

نالـــت هـــذه الأرجـــوزة مكانـــة كبـــيرة في الأوســـاط العلميـــة بالعـــالم الإســـلامي آنـــذاك،يكفي للدلالـــة علـــى ذلـــك أن التجيـــبي كـــان قـــد قرأهـــا بالإســـكندرية علـــى يـــد الشيخ جمال الدين أبي محمد عبد الله بن أبي بكر المغربي الجدميوي الصودي[2].

[1]– أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر التلمساني،المصدر السابق ، ص ص 36،37.

[2]– التجيبي، المصدر السابق، ص 276.

ب/ الشروح على الأرجوزة التلمسانية في الفرائض :

تم إحصاء حوالي ست شروح على هذه الأرجوزة ،وهي كلها تنتمي إلى المجال التلمساني إن صح التعبير ، باستثناء شرح ابن الشاط البجائي الذي سيأتي الحديث عنه لاحقا. الجدول الآتي يستعرض حركة الشروح على التلمسانية.

الشرح	المؤلف	المصادر المعتمدة
" منتهى التوضيح في عمل الفرائض " شرح على التلمسانية في الفرائض	أحمد ابن زاغو (ت 849هـ/1445م)	البستان ، ص 70، نيل الإبتهاج ج01، ص 123، بشير ضيف ، 188
شرح على التلمسانية في الفرائض	الحباك (ت867هـ/1462م)	البستان، ص 241
شرح على التلمسانية	محمد بن شقرون بن هبة الله الوجديدي (ت 983هـ/1575م)	البستان، ص 279، نيل الإبتهاج ج02ن 294، بشير ضيف،ص 194.الحجوي، المرجع السابق، ج04،ص 104.
الغرة المصرية في شرح الأرجوزة التلمسانية	علي بن يحي بن صالح العصنوني المغيلي (ق 09هـ)	مخطوط مصور بالمكتبة الخاصة ،و بشير ضيف ص 191، معلمة الفقه المالكي ، ص 152.

مختصر التلمسانية	محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي (ت 899هـ)	بشير ضيف ، ص191

* شرح ابن الشاط[1] على التلمسانية في الفرائض[2] أنموذجا:

ينفرد شرح ابن الشاط على التلمسانية في الفرائض بكونه الوحيد الذي تم رصده و لاينتمي للمجال التلمساني، فمؤلفه من علماء بجاية.

يقع المخطوط في حدود109 ورقة، مسطرتها 24 سطر

بداية المخطوط:" بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه،قال الشيخ العالم العلامة أحمد بن سعيد بن علي البجائي الدار الزواوي النجار الشريف للأم الشهير بالشاط قدّس الله روحه، وأسكنه من الجنة غرفا، الحمد لله ....."[3]

نهاية المخطوط:"..وليكن هذا آخر الكتاب وفيما ذكرناه تبصرة للهادي وتذكرة للشادي ،وإن وقع مني خطأ فلست معصوما منه،إذ البشر غير معصوم من الخطأ ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم فسكت فسلم،وصلوات الله وسلامه على صفوة المقربين،وخيرة المنتخبين

[1]– عيسى بن أحمد الهنديسى: المعروف بابن الشاط البجائي، عالم بجاية وفقيها ، له تقدم في الفقه وأصوله والعربية وغيرها ، تصدى للإفتاء والإقراء وناب في الخطابة بجامع بجاية الأعظم، والظاهر من كلام التنبكتي أن ابن الشاط من مواليد مابين 825 و830هـ ، له تعليق على مسلم في كراريس اقتطفه من شرح الأبي عليه، وهو مخطوط بخزانة الاسكوريال، ينظر، التنبكتي، نيل الابتهاج، ج01،ص ص 335/334.

[2]– ابن الشاط البجائي، شرح التلمسانية في الفرائض، مخطوط مصور رصيد خزانة الحرم المكي، رقم: 1620.

[3]– ابن الشاط، المصدر السابق، ورقة01 ظهر.

وقد عرّف المؤلف رحمه الله بالشرح والدوافع التي حملته على ذلك قائلا:".. وبعد فالغرض من هذا الكتاب شرح رجز الشيخ الفقيه الفرضي السّني أبي إسحاق إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري الشهير بالتلمساني، إذ هو أجل ما ألف في علم الفرائض، ليكون ذلك عونا على فهمه لمن هو مبتدئ مثلي..."[1]

وقد اعتمد المؤلف أسلوبا قائما على تقطيع المتن إلى أجزاء ويعمد إلى شرحها جزءا جزءا، ومنهجا قائما على الشرح اللغوي والشرعي له على أننا نجده يركز في الغالب على الجانب اللغوي من النظم ،كما نلحظ في اعتماده في مواطن كثيرة على نظام الفنقلة كقوله " فإن قلت ...قلنا .." وقوله :" وأما قول من قال ....فهو قول"

واعتمد في شرحه على مجموعة من المصادر كالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وبأقوال عدد من فقهاء المالكية كابن القاسم وعبد الملك بن حبيب و سحنون،ومصادر اللغة كمختصر العين ولسان العرب.

وعموما فإن هذا الشرح البجائي النفيس على الارجوزة التلمسانية لهو دليل واضح على الانتشار الكبير والاهتمام البالغ الذي حظيت به هذه المنظومة في الأوساط العلمية والفقهية بالمغرب الأوسط في العصر الوسيط.

[1]– ابن الشاط، المصدرالسابق ، ورقة 01 ظهر

02- الشروح على الحوفية في الفرائض :

يعد كتاب " المختصر في الفرائض"[1] لأبي القاسم أحمد بن محمد بن خلف الحوفي(ت 588هـ/1192م) من أشهر ما ألفه المالكية في علم الفرائض، بل إنه أصبح المعول في تدريس هذا العلم وتقرير مباحثه، وقد بين فيه المؤلف رحمه الله القواعد والأحكام العامة المرتبطة بعلم الفرائض ومختلف القضايا المتعلقة به وبتوزيع الإرث، ومالكية المغرب الأوسط والحال كذلك، قد سارعوا إلى الاحتفال بهذا المختصر النفيس دراسة وشرحا فقد تموقع هذا الكتاب في الدرس الفقهي بالمغرب الأوسط ، فلا كاد نجد ترجمة من تراجم علمائه إلا وهذا الكتاب من جملة الكتب التي يدرسها ويقرأها على مشايخه.ولقد تم تسجيل ثلاث شروح على هذا الكتاب مبينة في الجدول التالي :

الشرح	المؤلف	المصادر المعتمدة
شرح الحوفي (لم يؤلف عليه مثله)	سعيد العقباني (ت811هـ/1408م)	مخطوط مصور رصيد دير الإسكوريال رقم: 1084. برنامج المجاري، ص 129،البستان لابن مريم، ص 129،
تقييد (شرح) على فرائض الحوفي / جوز فيه الوصية بالنصيب)	الحسن أبركان(ت 857هـ/1453م)	البستان لابن مريم،ص110
المقرب المستوفي (	محمد بن يوسف	البستان، ص 265،

[1]- الحوفي، المختصر في الفرائض، تحقيق، عبد السلام عاقل، الطبعة01، مركز الإمام الثعالبي للدراسات ونشر التراث، الجزائر، دار ابن حزم،لبنان، 2008.

شرح على الحوفية)	السنوسي(ت 895هـ/1490م)	نيل الابتهاج، ج02،ص 259. بشيرضيف ، ص 192.

03- المختصر في علم الفرائض[1] للمغيلي :

ذكر الإمام المغيلي في مختصره هذا جملة الضوابط والقواعد والكليات المحتاج إليها في علم الفرائض،بأسلوب مبسط واضح مراعيا في انتقاله من قاعدة إلى قاعدة أو من ضابط إلى ضابط ترتيبا منطقيا بديعا "[2] .

أما عن تقسيم الكتاب فقد بين المغيلي ذلك قائلا : "أما بعد، فهذا مختصر في علم الفرائض، مشتملا على جملة من مهمات الضوابط ،بينت فيه المفتقر إليه، معتصما بالله ،متوكلا عليه، ورتبت المقصد من ذلك من بابين وخاتمة، والله الموفق إلى الصواب "[3].

أما الباب الأول: فهو في بيان من يرث ومن لايرث ،وما لكل من الورثة.

والباب الثاني :في كيفية تصحيح المسائل ،وهو القسم العملي والمتعلق بكيفية حساب الفرائض

والخاتمة : في بيان كيفية قسم التركة

يبدو واضحا أن الهدف من هذا المختصر كان تعليميا ،فقد أكثر المغيلي من العبارات الدالة على ذلك ،ومثال ذلك قوله " فإذا وردت عليك فريضة انظر

[1]- محمد بن عبد الكريم المغيلي ، مختصران في الفرائض ،تحقيق ، محمد شايب الشريف، الطبعة 01،دار ابن حزم، بيروت ،لبنان، 2012.

[2]- المغيلي ، مقدمة المحقق، ص 53.

[3]- المغيلي ، المختصر في علم الفرائض، ص 67.

أولا في أشخاصها "[1]، وقوله: " ثم انظر في من بقي معك بحجب الإسقاط .."[2] أو قوله "..ثم انظر في كل واحد ممن نقل وممّن لم ينقل بحجب المشاركة..."[3].

ولا يشير المغيلي في مختصره هذا إلى المصادر التي اعتمد عليها،أو استقى منها مادته العلمية، وهذا دأب المختصرات والتي عادة لايرى مؤلفوها ذكر مصادرهم ولا يلتفتون كذلك إلى بعض الأمور الخلافية داخل المذهب أو ما انفرد به المذهب عن غيره من المذاهب ،غير أننا سجلنا أن المغيلي ذكر و رجّح في موضعين اختيارات الإمام مالك رحمه الله في بعض المسائل الشاذة المتعلقة بالإرث، وهما الخاصين بما يسمى بالمالكية(وهي الحالة التي يكون فيها الوارثون : زوج وأم أو جدة ، وإخوة لأم وأخ فأكثر لأب ،وجد) و التي سميت بهذا لأن مالكا رحمه الله خالف فيها زيد بن ثابت رضي الله عنه، والمتعلقة بنصيب الجد ،و هاك نص كلامه :"...قال زيد بن ثابت رضي الله عنه: إن الجد مخير بين مقاسمة الإخوة للأب وأخذ السدس على القاعدة في غيرها ،وقال مالك رحمه الله: بل يحتج الجد على الإخوة الذين للأب بأنهم لو كانوا دونه لأخذت الإخوة للأم الثلث،ولم يكن لهم شيء،فلما حجبهم عما كان لهم كان هو أحق به من الإخوة للأب " [4].

الموضع الثاني والمتعلق بما يسمى بشبه المالكية (وهي التي يكون فيها الوارثون: زوج وأم أو جدة، وإخوة لأم وإخوة أشقاء وجد، وهي الحمارية،بزيادة الجد فيها " وإليك نص كلامه : "...فزيد رضي الله عنه،يقول: الجد مخير بين المقاسمة والسدس، كقوله في المالكية،ومالك رضي الله عنه يقول: لاشيء للأشقاء

[1]– المغيلي، المختصر في علم الفرائض، ص 84

[2] – المغيلي، المختصر في علم الفرائض، ص 84

[3]– المغيلي، المختصر في علم الفرائض، ص 84

[4]– المغيلي ، المختصر في علم الفرائض، ص 83.

واحتج للجد بأنه يقول للأشقاء:لو كنتم دوني لما كنتم ترثون إلا من قبل الأم خاصة، وأنا أحجب كل أخ يدلي بالأم فقط "[1]

هذين هما الموضعين الوحيدين التي استدل فيهما المغيلي ببعض الآثار لتوضيح بعض ماقد يستشكل على الفرضي حال تقسيمه للإرث.

04- المفروض في علم الفروض[2] للمغيلي:

استهله المؤلف بعد حمد الله والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله: "..فإن المفروض من علم الفروض معرفة الوارث من غيره، وماله من تركة موروثه"[3].

والمتتبع لمسائل المختصر يلاحظ تشابها إلى حد ما بينه وبين المختصر الأول، وذلك في طريقة عرضها والمنهجية المتبعة في ذلك، غير أن كتاب المفروض من علم الفروض انفرد عن المختصر الأول بتضمنه لمسائل متعلقة ب: الخنثى المشكل ، الوصية، الإقرار والإنكار، والصلح ، وقد عدّ المحقق المفروض من علم الفروض بمثابة تكملة للمختصر في علم الفرائض[4].

[1]– المغيلي ، المختصر في علم الفرائض،، ص ص 84،83.

[2]– نشرت مع المختصر الأول بتحقيق محمد شايب شريف

[3]– المغيلي، المفروض من علم الفروض ، ص 95.

[4] – المغيلي ، المفروض من علم الفروض، مقدمة التحقيق، ص 57،56.

05- مؤلفات أخرى في الفرائض :

الكتاب	المؤلف	المصادر المعتمدة
معونة الرائض في علم الفرائض بغية الفارض من الحساب والفرائض	ابن قنفذ (ت 808هـ/1405م)	البستان ، ص 320،321، نيل الإبتهاج ، ج01ن 110، بشير ضيف ، ص 187، وذكر أنه يملك نسخة من بغية الفارض ،
نظم في الفرائض	السنوسي(ت 895هـ/1490م)	البستان ، ص 266، نيل الإبتهاج ، ج02،ص260، بشير ضيف ، 193
كتاب في الفرائض	ابن مرزوق الحفيد (ت 842هـ/1438م)	رحلة القلصادي، ص 97.
أرجوزة في الفرائض مبسوطة العبارة ،مستوفية المعنى	الحسن بن عثمان بن عطية (ت788هـ/1386م)	نيل الإبتهاج ،ج02، ص 171، نويهض، المرجع السابق،ص 534.
تصنيف في الفرائض	سليمان بن يوسف بن براهيم الحسناوي البجائي(ت 877هـ/1482م)	نيل الإبتهاج ، ج01 ص 199،بشير ضيف ، 189
تأليف في علم الفرائض منظوم	عمارة بن يحي الشريف الحسني (كان	عنوان الدراية ، ص 20 معجم أعلام

	حيا585هـ/1189م)	الجزائـــــــــــــــر ، ص 375،بشـــير ضـــيف ، 190
نظـــم في الفـــرائض (ســلك فيــه علــى طريقــة الحجـــازيين والنجـــديين وينحـــو فيـــه إلى اللطافـــة ويتجانـــب عـــن الكثافـــة ،ولـــه توقـــف وتثبـــت في الأمـــور ،وجـــري علـــى الطريقـــة المحمـــودة عنـــد الخواص و الجمهور	أبو محمد عبد الله بن علوان (ق07هـ/13م)	الغبريـــــــــــــــني، ص 147،وبشـــير ضـــيف 190.
مختصـــــر في علـــــم الفرائض	أبو القاسم بن الحاج عزوز العلناسي (ت755هـ/1354م)	معجـــم أعـــلام الجزائـــر 359،بشـــير ضـــيف 191
رسالة في الفرائض وله أيضا شرح على متن الشبيبي في الفرائض	محمـــد بـــن محمـــد بـــن عيســـى الزنـــديوي القســـــــــــــنطيني (ت 874هـ)	بشـــير ضـــيف ، ص 192 .
شرح على الدرة البيضاء	عبـــد اللطيـــف بـــن المســـبح المرداســـي (ت 1572م/968هـ)	بشـــير ضـــيف، المرجـــع السابق، ص 190

06- الدرة البيضاء للأخضري :

نظم الشيخ عبد الرحمن الاخضري كتابه هذا الذي سماه بالدرة البيضاء في خمسمائة بيت ،وهي في الفرائض والحساب ، وقد قسمها إلى ثلاثة أقسام: الحساب ، التركات ، القسمة

وكان الأخضري قد بدأ الشرح ثم سرقت منه النسخة ولكنها أعيدت له بعد مدة ،والمعروف أنه أكمل شرح القسم الثاني على الأقل، أما الأول فليس مؤكدا أنه هو الذي شرحه ،وكذلك القسم الثالث [1].

وقد بين المؤلف دوافع تأليفه فقال :

هذا وإن أحسن المقاصد وأحسن الفنون والفوائد

فن الفرائض الذي تعلقا بالإرث فلتكن به محققا

فهاك منه ضابطا مهذبا منظما مختصرا مقربا

سميته بالدرة البيضاء من أحسن الفنون والأشياء

قد احتوى على ثلاث جمل الفقه والحساب ثم العمل

وذاك لما أن نظرت في الأثر مما أتى على النبي واشتهر

من حثه جدا على تعليمه شرعت بعد ذاك في تنظيمه

ولست قاصدا به الفخر وإنما قصدت نيل الأجر

ولست للتأليف فيه مقصدي فأنت تدري كيف شأن المبتدي[1].

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج02،ص 86. بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص 75.

وبالجملة فالدرة البيضاء من المؤلفات النفيسة ذات القيمة العلمية الكبيرة في علم الفرائض.

يظهر إذا من خلال ماسبق مانذهب إليه من تميز علماء المغرب الأوسط بالتأليف في مختلف المباحث الفقهية، ولعّل علم الفرائض الذي يجمع مابين الأمور الشرعية الفقهية وعلوم العدد والحساب دليل قوي على ذلك، ويكفي المغرب الأوسط فخرا في هذا المجال الأرجوزة التلمسانية التي احتفى بها المالكية في شتى الأقطار تدريسا وشرحا وتعليقا .

[1]– شرح الدرة البيضاء ، مطبعة التقدم العلمية ، مصر ، 1908/1325، ص ص 06،07. وقد اعتمدنا على هذا الشرح الذي تضمن متن الدرة البيضاء كاملا ، ونعتقد أن الشرح هو لتلميذه عبد اللطيف بن المسبح المرداسي ولازال هذا الأمر يحتاج إلى مزيد عناية ودراسة وبحث، وكان قد أشار الفكون إلى احتمال وجود شرح له على الدرة ،ينظر، عبد الكريم الفكون، المصدر السابق، ص 46. .

ثانيا:حركة التأليف النوازلي.

يتميز هذا النوع من التآليف بكون علماء المغرب الأوسط من رواده فقد برعوا في الفتيا والتصدي لنوازل المجتمع في مختلف القضايا الدينة والاجتماعية،والفتيا هي العلم الذي يهتم بتنزيل الأحكام الفقهية على وقائع معينة متعلقة بمختلف تفاصيل الحياة اليومية[1]، وقد ترك علماء المغرب الأوسط في هذا المجال ثروة فقهية غنية لازالت تشكل إلى اليوم مرجعا للمالكية يستنبطون منها الأحكام والآراء الفقهية، وينقسم التأليف النوازلي مابين فتاوى مستقلة على شكل كتب وتقييدات صغيرة،ومابين كتب جمعت ورصدت فتاوى علمء المغرب الأوسط وغيرهم، أشبه ماتكون بخزان الفتاوى والنوازل، سنحاول قدر الإمكان رصد وإحصاء على الشكل التالي:

01-الأسئلة والأجوبة للداودي(ت402هـ/1012م) :

توجد منه نسخة مخطوطة بالمكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم 8178 وفي الخزانة الحسنية بعنوان "أجوبة فقهية" تحت رقم 8178[2]، وقد اطلعنا على هذا المخطوط بالخزانة الحسنية وهو يضم بالإضافة إلى أجوبة الداودي عددا لا بأس منه من فتاوى علماء تلمسان قبل العهد الزياني.

[1]- أحمد بن مصطفى (طاش كبرى زادة)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، الطبعة 01، دار الكتب العلمية، لبنان،1985، ج02،ص 557.

[2]- محمد العلمي، ص 315، والكتاب يعمل على تحقيقه الدكتور لخضر بولطيف، من جامعة المسيلة

02- اعتماد الحكام في مسائل الأحكام وتبيين شرائع الإسلام من حلال وحرام[1] لابن زكون التلمساني(ت 553هـ/1158م)[2]:

توجد نسخة منه مخطوطة مبتورة الأول والآخر و تتضمن الأجزاء السابع والثامن والتاسع والعاشر وإليك وصفها:

بداية المخطوط: "بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وسلم ،كتاب العدة وطلاق السنة ، باب في طلاق السنة والطلاق ثلاثا ، قال أبو محمد بن أبي زيد: وقد أمر الله سبحانه بالطلاق،فقال تعالى: فطلقوهن".

نهاية المخطوط: وبتمامه تم الجزء العاشر من كتاب اعتماد الحكام لابن زكون،يتلوه في الحادي عشر كتاب الاستبراء، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

وقد اعتمد رحمه الله على المدونة، وأحكام ابن بطال بشكل كبير،كما اعتمد على مصادر أخرى مثل وثائق ابن عبد الغفور وابن مغيث،ووثائق ابن سهل ،وأحال إلى سحنون وابنه محمد، وأشهب وابن القاسم، وعبد الملك بن حبيب،وابن الماجشون، وسماع أشهب ،وسماع عيسى بن دينار، وابن أبي زيد القيرواني الذي اعتمد على كتابه مختصر المدونة، وابن زمنين الذي اعتمد على كتابه المغرب على المدونة.

---

[1]-ابن زكون التلمساني، اعتماد الحكام في مسائل الأحكام وتبيين شرائع الإسلام من حلال وحرام مخطوط رصيد الخزانة العامة بالرباط تحت رقم 413 ق .

[2]- الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي سهل، أبو علي المعروف بابن زكون، حافظ،وعالم بالحديث ورجاله،من فقهاء المالكية بتلمسان خلال القرن السادس هجري، ارتحل إلى فاس وإلى الأندلس وسمع بقرطبة ومرسية، وله كتاب في الرأي ، ينظر ، عادل نويهض ، المرجع السابق، ص 250.

03- الدرر المكنونة في نوازل مازونة [1] لأبو زكرياء يحي المازوني(ت 883هـ/1478م)[2]:

ساهمت مدينة مازونة في الإنتاج الفقهي بالمغرب الأوسط عن طريق كتاب نوازلي ارتبط عنوانه باسمها،فخلد ذكرها وبقي شاهدا على عطائها العلمي والفقهي خلال العصر الوسيط

وهذا المصنف النوازلي المسمى ب " الدرر المكنونة في نوازل مازونة " للشيخ أبو زكرياء يحي المازوني، يعد حسب أحد الباحثين " من الكتب القليلة الجامعة لتراث مالكي موسوعي ضخم ومنظم"[3].

تاريخ تأليف الكتاب غير مضبوط ،ولم يصرح المؤلف به، لكن هذا لم يمنع الباحثين والمهتمين بتراث أهل المغرب الأوسط من ترجيح فرضيات معينة، لعّل من أبرزها ماذهبت إليه الباحثة شرفي زهرة عندما قدرت تاريخ تأليفه مابين سنة 866هـ/871هـ-1462م/1466م ،وهي حسبها الفترة التي كان قد ترك خطة القضاء فيها [4].

---

[1]- أبو زكرياء يحي المازوني المازوني، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، تحقيق، حساني مختار ،مراجعة مالك كرشوش الزواوي، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009، وقد حققت أجزاء منه كرسائل جامعية ينظر: أبو زكرياء يحي المازوني، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، تحقيق ماحي قندوز، تقديم محند إيدير مشنان، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2012، أبو زكرياء يحي المازوني، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، دراسة وتحقيق من مسائل الطهارة إلى مسائل النزاع بين طلبة غرناطة، تحقيق، إسماعيل بركات، ماجيستر في تخصص المخطوط العربي، إشراف عبد العزيز فيلالي، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة ، 2009-2010. المازوني، الدرر المكنونة في نوازل مازونة،مسائل الجهاد والأيمان والنذور،دراسة وتحقيق فريد قموح ماجيستر تخصص المخطوط العربي، إشراف بكير براهيم بحاز، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة ،2010-2011، المازوني، الدرر المكنونة في نوازل مازونة مسائل النكاح والإيلاء واللعان والظهار والعدد والرضاع والنفقات، دراسة وتحقيق محمد رضا الكريف دكتوراه في العلوم الإسلامية، إشراف أحسن زقور، قسم العلوم الإسلامية، جامعة وهران01، 2015-2016.زهرة شرفي، الدرر المكنونة في نوازل مازونة دراسة وتحقيق لمسائل مسائل البيوع، ماجيستر في الفقه وأصوله، إشراف محمد عيسى، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2004-2005. نور الدين غرداوي، كتاب الجامع (الجزء الرابع من ديوان الدرر المكنونة في نوازل مازونة، دكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف عبد العزيز محمود لعرج، قسم التاريخ، جامعة الجزائر02، 2010-2011.

[2]- أبو زكرياء يحي المازوني، من علماء الفقه المالكي الكبار بالمغرب الأوسط، ينتسب إلى أسرة علمية ذات شأن كبير تولت القضاء والفتيا بمازونة وتلمسان، له ديوان الدرر الذي اعتمد عليه الونشريسي في معلمته النوازلية، ينظر، التنبكتي، المصدر السابق، ج02،ص 340.

[3] - فريد قموح، مقدمة تحقيق الدرر ، ص 75.

[4] - زهرة شرفي، مقدمة تحقيق الدرر، ص ص 87،88.

وقد صرح المؤلف رحمه الله في مطلع كتابه بالدوافع التي حملته على التأليف، ولعلنا نجملها في النقاط التالية:

* تقلد المؤلف لخطة القضاء،مع مايتطلبه هذا المنصب من اطلاع واسع على مختلف الآراء الفقهية التي تشغل أوساط المجتمع ونخبه العلمية الفقهية.

* الرغبة في اتمام مشروع الوالد،الذي كان قد شرع في جمع أسئلة العلماء والأعلام المعاصرين له،وترتيبها على أبواب الفقه،قبل أن يتوفى[1].

أما عن مصادره التي اعتمدها ،فقد صرح المازوني بذلك قائلا:" فضممت ماكنت جمعت،وماجمع مولاي الوالد رحمه الله، وماوجدته بيد بعض الخصوم،وبيد بعض قضاة وطننا من أجوبة المتأخرين المتضمنة مسائل العبادات ومسائل العادات،مع ماكنت أسأل عنه أو سأله غيري،مما يقع لي مع الأصحاب في المذكرات، أو في مجلس الإقراء،من إشكال في كلام ابن الحاجب أو شراحه، وفيما اعترض به بعضهم على بعض ، ليقع لي التحقيق في المسألة،وأضفت إلى ذلك ما كنت تلقيته من أشياخي من بناة فكرهم أو نقل غريب عن غيرهم، يتشوف الطالب إليه،وتنشرح نفسه عند الإطلاع عليه"[2].

ثم يبين المازوني أسلوبه ومنهجه في التدوين قائلا: " وصنت جميع ذلك في كراريس عديدة على غير ترتيب خوف الضياع ،وللعزم على ترتيبها على أبواب الفقه ليحصل بها الانتفاع، واقتصرت في جميع ذلك على أجوبة المتأخرين من علماء تونس وبجاية والجزائر، وأشياخنا التلمسانيين ،كشيخي ومفيدي شيخ الإسلام علم الأعلام ،العارف بالقواعد والمباني سيدي أبو الفضل قاسم العقباني،

[1]– اسماعيل بركات، مقدمة تحقيق الدرر ، ص 224.

[2]– المازوني ، تحقيق اسماعيل بركات ، ص 225.

وشيخي الإمام الحافظ بقية النظار والمجتهدين ذي التواليف العجيبة والفوائد الغريبة،مستوفي المطالب والحقوق سيدي أبو عبد الله محمد بن مرزوق،وشيخي الإمام الحافظ المتفنن بقية الناس، سيدي أبو عبد الله محمد بن العباس،وغيرهم من أشياخنا وأصحابنا من أهل وطننا"[1].

والمازوني حسب أحد الباحثين :" لم يؤلف كتابا بالمعنى الشامل للكلمة،بيد أنه قام بأكثر من ذلك من خلال قيامه بجمع هذا العدد الهائل من المسائل،ومن ثمة إعادة ترتيبها بشكل متناسق على أبواب الفقه"[2].

ولعّل هذا ما دفع بباحث آخر إلى التصريح بأن :" ما أقدم عليه المازوني من جمع للأسئلة وجواباتها،يعد بحق ثروة فقهية نادرة ، يمكن الوصول من خلالها إلى فهم الدرس الفقهي المتوافر آنذاك،ومناهج الإفتاء التي تدار بها الفتوى واختلافها"[3].

ولئن كان المازوني قد اقتصر على مسائل العبادات ومسائل العادات كما صرح بذلك، وهي المسائل المرتبطة أساسا بحياة الناس ويومياتهم و انشغالاته ، فهو بذلك يقدم صورة حية وأكثر واقعية عن حال المجتمعات المغربية عامة ومجتمع المغرب الأوسط خاصة خلال القرنين الثامن والتاسع هجريين .

ومن جهة أخرى فإن قيمة كتاب الدرر المكنونة هذا ، هو النصيب الوفير الذي حظيت به فتاوى وأقوال علماء المغرب الأوسط مقارنة مع فقهاء آخرين، "وهو ما يبرز خوض هؤلاء الفقهاء في كل تفاصيل الحياة الاجتماعية والاقتصادية

[1]– المازوني ، تحقيق اسماعيل بركات، ص 226.
[2]– فريد قموح، مقدمة تحقيق الدرر، ص 101.
[3]– بوعقادة ، المرجع السابق، ص 1008.

والثقافية وعنايتهم بشؤون الناس"[1]،وهو الأمر الذي دفع بالمتأخرين إلى اعتماده مصدرا لدراسة مختلف أوجه الحياة العامة بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط.

ثم إن استيعاب نوازل مازونة لجميع أبواب الفقه ،كان عاملا حاسما لاعتمادها كأحد أهم مصادر الفقه المالكي لاحقا، ولن نجد أفضل من نظم النابغة الغلاوي في الدلالة على ذلك ،حيث يقول:

واعتمدوا نوازل الهلال ودره المنظوم كالآلي

كذاك مايعزى إلى مازونة وهو المسمى بالدرر المكنونة

واعتمدوا المعيار لكن فيه أجوبة ضعفها بفيه [2].

04-المسائل المسطرة في النوازل الفقهية للحسن بن علي ابن قنفذ(ت 750هـ/1349م)[3]

وهو والد ابن قنفذ، ذكرها ابن قنفذ في وفياته، ولازال الكتاب في حكم الضائع المفقود[4].

05- مختصر نوازل البرزلي [5] للبوسعيدي البجائي:

لا نملك الكثير من المعلومات عن مؤلف هذا المختصر سوى ماذكره مخلوف في شجرة النور الزكية، حيث جاء في ترجمته أنه "والبوسعيدي المذكور هو أبو عبد

[1]- بوعقادة ، المرجع السابق، ص 1008.

[2] - محمد النابغة بن عمر، بوطليحية الغلاوي، تحقيق، يحي بن البراء،مؤسسة الريان،لبنان، 2002،ص 87.

[3]- الحسن بن علي: حسن بن علي بن حسن بن علي ن ميمون بن قنفذ، القسنطيني ،فقيه مالكي محدث، مشارك في علوم شتى، تعلم بقسنطينة وببجاية، ورحل إلى المشرق مرتين ، ينظر، ابن قنفذ، الوفيات، ص 355.و نويهض عادل، المرجع السابق، ص ص 420-421.

[4]- ابن قنفذ ، الوفيات، ص 356،، عادل نويهض، المرجع السابق، ص 421.

[5] - أبو عبدالله البوسعيدي البجائي،مختصر جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام،مخطوط بقسم المخطوطات، جامعة الملك سعود ،المملكة العربية السعودية ، رقم 7345ف /156.

الله البوسعيدي البجائي، لم أقف على ترجمته، وشهرته تقتضي أنه كان من أعلام العلماء الفضلاء"[1] والمؤكد أنه أحد أبرز تلامذة الإمام البرزلي.

ومختصر البوسعيدي هذا ، يدل دلالة واضحة على الإهتمام الذي أولاه فقهاء المغرب الأوسط لتراث عالم تونس ومفتيها الإمام البرزلي،كما يدل كذلك على استمرار التأثير التونسي الزيتوني وإن عن طريق المؤلفات داخل النخب المالكية المغرب أوسطية.

يقع المخطوط في جزئين كبيرين، الجزء الأول يتضمن 317 ورقة أما الجزء الثاني فيتضمن 283 ورقة ، مكتوب بخط مغربي واضح و مقروء ويعود تاريخ نسخه إلى سنة 1238هـ/1823م ، من طرف عون بن علي الساسي.

المسطرة: 26 سطر

حجم الورقة: 21 × 15.

بداية المخطوط (الجزء الأول) : يتضمن الجزء الأول من المخطوط في مطلعه فهرسا لمحتويات الجزء والمسائل التي اختصرها البوسعيدي من الكتاب الأم، أما المخطوط فيبتدأ من الورقة 12ظ و فيها يتحدث المؤلف عن الدوافع الى حملته على التأليف قائلا: "... هذا كتاب قصدت فيه إلى جمع مسائل لايسع جهلها من الكتاب المسمى بجامع مسائل الأحكام لما نزل بالمفتيين والحكام، للشيخ الإمام الحافظ المفتي بحضرة تونس سيدي أبي الفضل أبي القاسم البرزلي رحمه الله ونفع به ونفعنا الله وإياه به،إنه الجواد الكريم "[2].

[1]– مخلوف، المرجع السابق، ج01،ص 325.

[2]– البوسعيدي البجائي، مختصر نوازل البرزلي، ورقة 13 ظ .

إذا يبدو واضحا أن الهدف من هذا التأليف هو تقريب مسائل الكتاب الأم لطلبة العلم.

نرى من المفيد أن نورد نموذج من اختصاره، حتى يتبين لنا أسلوبه ومنهجه في ذلك.

النص من نوازل البرزلي : " فمن الحاوي :سئل أبو الحسن القابسي القيرواني عمن يحفظ المدونة ،هل تسوغ له الفتيا؟ فأجاب: إن ذاكر الشيوخ فيها وتفقه جاز،وإن لم يذاكر فيها فلا يفعل ،فأقام السائل سنين حتى حفظ الموازية معها.

وسأله أبو القاسم بن محرز فأعاد السؤال عمن يحفظ التأليفين المذكورين هل يفتي؟فأجاب: إن تفقه فيهما وذاكر الأشياخ فيهما جاز وإلا لم يجز، فوصل الجواب فأعاد في الحال سؤالا فقال: إن سئل عن شيء ظاهر فهل يفتي فيه؟فأجاب: إن صادف نص ماسئل عنه، وعيّن ما اطلع عليه من الدواوين من غير قياس جاز فتواه وإلا لم يجز.

وسئل ابن أبي زيد عمن لم يستبحر في العلم ونظر في المدونة والموطأ والمختصر ونحو ذلك سئل عن نازلة هل يفتي بما رأى فيما نظره من الدواوين المذكورة لمالك أو لغيره من أصحابه أو اختيار سحنون أو إبنه أو ابن المواز؟

جوابها :إن وجدت النازلة في أحد هذه الكتب أفتى بها وحمل نفسه عليها إن نزلت به،وكذلك إن وجد مثلها لابن القاسم أو نظرائه أو لم يجدها إلا لسحنون وابنه أو ابن عبدوس أو أصبغ أو ابن المواز وشبهه،فإن اختلف فيها أصحاب مالك ولا لأحد فيها اختيار من هؤلاء مثل سحنون ومن ذكر معه من المتقدمين،فله الفتيا بما اختاره أحد هؤلاء،ولاسيما إنك قلت والبلد عار ولا يرده

إلا لمن دونه أو يحمله على غير مذهب أهل المدينة،وكذلك إن كتب لمن اتسع عمله وأفتاه بشيء وساعده العمل به ويحمل عليه من سأله"[1]

النص من مختصر البوسعيدي: " سئل أبو الحسن القابسي عمن يحفظ المدونة هل تسوغ له الفتيا؟ فأجاب: إن ذاكر الشيوخ فيها وتفقه جاز،وإن لم يذاكر فيها فلا يفعل،فأقام السائل سنين حتى حفظ الموازية معها.

وسأله أبو القاسم بن محرز فأعاد السؤال عمن يحفظ التأليفين المذكورين هل يفتي؟فأجاب: إن تفقه فيهما وذاكر الشيوخ[2] فيهما جاز وإلا لم يجز، فوصل الجواب فأعاد في الحال سؤالا فقال: إن سئل عن شيء ظاهر فهل يفتي فيه؟فأجاب: إن صادف نص ماسئل عنه، وعيّن مااطلع عليه من الدواوين من غير قياس جازت [3] فتواه وإلا لم يجز " [4].

يظهر إذا أن البوسعيدي قد تفادى تكرار المسألة التي سئل عنها ابن أبي زيد القيرواني ونقلها البرزلي، على اعتبار أن ما نقله قبلها يستوعبها وهي تؤدي نفس المعنى .

---

[1] – أبو القاسم بن أحمد البلوي التونسي المعروف بالبرزلي (ت 841هـ/ 1438م)، فتاوى البرزلي جامع مسائل الاحكام في مانزل لما نزل من القضايا من المفتين والحكام، تحقيق، محمد الحبيب الهيلة ، الطبعة 01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2002،ج01،ص 63.

[2] – عند البرزلي ، " الأشياخ "

[3] – عند البرزلي ، "جاز"

[4] – البوسعيدي البجائي، ورقة 17.

06-نوازل الونشريسي :

وهي المسماة بالمعيار المعرب والجامع المغرب في فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب[1]،قال عنه ابن مريم" جمع فأوعى وحصل فوعى"[2]،ويعد كتاب المعيار هذا قمة ما وصل إليه التأليف في النوازل خلال العصر الوسيط[3]

وقد صرح الونشريسي في مقدمته بدوافع تأليفه ومنهجه في ذلك قائلا: " ..وبعد فهذا كتاب سميته بالمعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب ،جمعت فيه من أجوبة متأخريهم العصريين ومتقدميهم مايعسر الوقوف على أكثره في أماكنه،واستخراجه من مكامنه،لتبدده وتفريقه، وانبهام محله وطريقه، رغبة في عموم النفع به،ومضاعفة الأجر بسببه ورتبته على الأبواب الفقهية،ليسهل على الناظر،وصرحت بأسماء المفتين إلا في اليسير النادر ..." [4].

جمع الونشريسي في مجموعه أكثر من ألفين ومائة وخمس وثلاثين فتوى صادرة عن مشاهير العلماء، معاصرون له و آخرون متقدمون عليه عاشوا في بلاد

[1] – ابن مريم ، المصدر السابق، ص 81.

[2]– ابن مريم ، المصدر نفسه، ص 81.

[3]– بلخير عثمان ،ضوابط تنزيل الأحكام الشرعية في كتاب المعيار المعرب للونشريسي، دكتوراه في العلوم الإسلامية، تخصص الفقه وأصوله، إشراف خير الدين سيب، قسم العلوم الإسلامية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2011، ص 56، عبد الواحد ذنون طه،أهمية الكتب الفقهية في دراسة تاريخ الأندلس، نموذج تطبيقي عن كتاب المعيار للونشريسي ،مجلة الحضارة الأندلسية في الزمان والمكان، المغرب، 1992،ص 125، خالد بلعربي ، أهمية كتاب " المعيار المعرب" للونشريسي في كتابة التاريخ الإقتصادي والإجتماعي للمغرب الأوسط، مجلة قرطاس للدراسات الحضارية والفكرية، العدد الخامس 05، مخبر الدراسات الحضارية والفكرية ،قسم التاريخ نجامعة تلمسان، 2017، ص 08،09.

[4]– الونشريسي ، المعيار ،ج01،ص 01.

إفريقيـــة والمغـــرب والأنـــدلس خـــلال الفـــترة كـــابين أواخـــر القـــرن الرابـــع والعاشـــر الهجـــريين (10م/16م) [1]،مرتبة على الأبواب الفقهية.

فتضـــمن الجـــزء الأول نـــوازل : الطهـــارة ،الصـــلاة،الجنائز، الزكـــاة، الاعتكـــاف، الحج.

وتضـــمن الجـــزء الثـــاني نـــوازل: الصـــيد والـــذبائح والأشـــربة والضـــحايا، الأيمـــان والنذور، الدماء والحدود والتعزيرات.

وتضمن الجزء الثالث نوازل: النكاح.

وتضـــمن الجـــزء الرابـــع نـــوازل: الخلـــع والنفقـــات والحضـــانة والرجعـــة، الإيـــلاء والظهار واللعان ،التمليك والطلاق والعدة والاستبراء.

وتضمن الجزء الخامس نوازل المعاوضات والبيوع.

وتضـــمن الجـــزء الســـادس نـــوازل: الـــرهن ،الصـــلح، الحمالـــة والحوالـــة والمـــديان والتفليس

أما الجزء السابع فتضمن نوازل: الأحباس

والثـــامن تضـــمن نـــوازل: الميـــاه والمرافق،الشـــفعة والقســـمة ،الإجـــارات والأكريـــة والصناع، نوازل من الضرر والبنيان

[1] – بلبشير عمر ، جوانب من الحياة الإجتماعية والإقتصادية والفكرية في المغربين الأوسط و الأقصى من القرن 6هـ-9هـ/12-15م ، من خلال كتاب المعيار للونشريسي ، ، دكتوراه في التاريخ الإسلامي ، إشراف غازي مهدي جاسم الشمري جامعة وهران ، 2010، ص ص 35،36.بلخير عثمان، المرجع السابق، ص 59. إلياس بن دردور، تاريخ الفقه الإسلامي، ص 1204.

والجـــزء التاســـع تضـــمن : بقيـــة نـــوازل الضـــرر، نـــوازل الوديعـــة والعاريـــة،نوازل الهبـــات والصـــدقات والعتـــق، نـــوازل الوصـــايا وأحكـــام المحـــاجير، نـــوازل الغصـــب والإكراه ونوازل الاستحقاق.

والجـــزء العاشـــر تضـــمن نـــوازل: الأقضـــية والشـــهادات والـــدعاوى والأيمـــان، نـــوازل الوكالات والإقرار والمديان

أمـــا الحـــادي عشـــر والثـــاني عشـــر فتضـــمن مايســـمى بنـــوازل الجـــامع، وهـــي فتـــاوى متفرقة عادة مايختتم بها هذا النوع من التآليف .

والملاحـــظ أن الونشريســـي لـــيس مجـــرد جـــامع فتـــاوى فقـــط وإنمـــا هـــو ناقـــد بصـــير،يقبل ويـــرد، يـــرجح ويضـــعف، تبتـــدئ تعقيبـــات الونشريســـي بعبـــارة " قلـــت" فتقصر تارة لتكون سطرا أو سطورا، وتطول أخرى لتغطي صفحة أو صفحات[1].

وقـــد اعتمـــد في فتـــاواه الـــتي أوردهـــا في كتابـــه علـــى مصـــنفات الفقـــه المـــالكي، بأصـــنافها المتعـــددة، ســـواء الأمهـــات أو المختصـــرات في الأصـــول والفـــروع والنـــوازل والوثائق[2].

علـــى أن الونشريســـي كـــان مـــن حظـــه أن أتيحـــت لـــه كـــل تلـــك الكنـــوز فامتـــدت يـــده إلى مـــا حفلـــت بـــه مكتبـــة تلميـــذه محمـــد بـــن محمـــد الغـــرديس التغلـــبي الـــذي كانـــت لـــه مكتبـــة عظيمـــة حـــوت مـــن نفـــائس كتـــب المغـــرب والأنـــدلس الشـــيء الكثـــير لاســـيما

[1]– محمد براهيم علي، المرجع السابق، ص 491،عمر بلبشير ، المرجع السابق، ص ص 36،37.

[2]– كمال السيد أبو مصطفى ،جوانب من الحياة الإجتماعية والإقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، مصر ، 196، ص 07.

كتب الفقه المالكي بأصنافها الأمهات المطولات والمختصرات في الأصول والفروع، الشروح والحواشي والتعليقات والطرر، النوازل والقواعد والوثائق[1]

وقد وظف هذه المؤلفات واستفاد منها في رصد فتاوى علماء المغرب والأندلس، أما فتاوى إفريقية والمغرب الأوسط فقد اعتمد على كل من نوازل البرزلي ونوازل مازونة [2]

وفضلا عن قيمة المعيار كأداة لرصد ملامح المجتمع المغربي الوسيط في مختلف المجالات العلمية والفقهية و الاجتماعية والاقتصادية وهو الأمر الذي يشترك فيه مع نوازل مازونة ، فإن أهمية كتاب المعيار تتجلى في كونه حفظ لنا العديد من المؤلفات الفقهية كاملة أو أجزاء معتبرة منها لعلماء من المغرب الأوسط، و التي قد لا نجدها في مضان أخرى، وهي في الأساس نصوص فقهية ذات طابع نوازلي ، تشكل رافدا لرصد الانشغالات العلمية والفقهية لهم في جو اتسم بكثرة النقاشات العلمية والتي شملت مختلف المباحث الفقهية ،ومن بين تلك المؤلفات:

* تقرير الدليل الواضح المعلوم في ترجيح طهارة كاغد الروم لابن مرزوق الحفيد [3]

* المومي في طهارة الورق الرومي له أيضا [4].

* أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر للونشريسي نفسه [1]

---

[1]– التنبكتي ، نيل الإبتهاج، ج01،ص 145.

[2]– التنبكتي ، المصدر نفسه ، ج01، ص 145.

[3]– الونشريسي ، المعيار ، ج01،ص 75

[4] – الونشريسي ، المعيار ، ج05،ص 342،ج11،ص 102.

* تنبيه الحاذق الندس على خطأ من سوى بين جمع القرويين والأندلس للونشريسي [2]، وموضوعه صلاة الجمعة بفاس في مسجدي الأندلس والقرويين،وهو رد على من تعقبه في هذه الفتوى[3]

*تنبيه الطالب الدرّاك على توجيه الصلح المنعقد بين ابن صعد والحباك له أيضا [4]

* نظم الدرر المنثورة وضم الأقوال الصحيحة المأثورة، في الرد على من تعقب بعض فصول جوابنا على نازلة صلح السيفي وابن مدورة للونشريسي [5]

* رفع النزاع بين المتشاجرين في أجر الرضاع للحسن بن عثمان بن عطية الونشريسي [6]

* رفع النزاع في تحبيس الجزء المشاع للحسن بن عطية الونشريسي[7]

وبالإضافة إلى هذا حفظ لنا نقولا عن بعض الكتب التي هي في حكم المفقود كماهو الحال مع كتاب لباب اللباب في مناظرة القباب [8].

وبهذا فقد ساهم الونشريسي بمعياره، في حفظ التراث الفقهي لرجال الإفتاء والقضاء والتشريع بالمغرب الإسلامي [1]،ويكفي ماقاله ابن غازي للدلالة على

---

[1] – الونشريسي ، المعيار ، ج02، 119،136. وقد نشره الأستاذ حسين مؤنس منفصلا ، ينظر :الونشريسي، أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر ومايترتيب عليه من العقوبات والزواجر، تحقيق ،حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، مصر ، 1996.

[2] – الونشريسي، المعيار ، ج01، ص 255

[3] – محمد العلمي، المرجع السابق، ص 361.

[4] – الونشريسي ، المعيار ، ج06، 541،543.

[5] – الونشريسي ، المعيار ، ج06،ص 574.

[6] – الونشريسي ، المعيار ، ج25،04.

[7] – الونشريسي ، المعيار ، ج53،08.

[8] – الونشريسي، المعيار ، ج06،ص 588، ج10،ص 439.

تمكن الونشريسي من علوم لمذهب المالكي ومباحثه حين قال:" لو أن رجلا حلف بطلاق زوجته أن أبا العباس الونشريسي أحاط بمذهب مالك أصوله وفروعه لكان بارا في يمينه،ولا تطلق عليه زوجته " [2]

07- الأسئلة والاجوبة[3] للونشريسي :

وهي أجوبة كتبها بتلمسان عن أسئلة شيخه " محمد القوري " بفاس سنة 871هـ/ 1466م، أدرج بعضها في المعيار [4]، وذكر محمد العلمي أن للونشريسي مؤلفا بعنوان الأجوبة يحتمل أن يكون أجوبة عن الأسئلة التي طرحها عليه القلعي الآتي ذكره[5]

---

[1] –لامية زكري، من أعلام تلمسان أبو العباس الونشريسي، سيرة ومسيرة، العدد10،عصور الجديدة، مختبر تاريخ الجزائر، جامعة وهران01، الجزائر،، ص 66

[2] –محمد بن عسكر الحسني الشفشاوني، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تحقيق محمد حجي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، المغرب، 1977،ص 48، يراجع كذلك، عمر بلبشير ، حجة المغاربةأبو العباس الونشريسي ومعلمته النوازلية "المعيار" دراسة في منهجه وموارده وأهميته، النشر الجامعي الجديد، الجزائر، 2017.،ص 76.

وقد رثاه الوادي آشي فقال:

أبعد ابن يحي اليوم في الغرب عالم يطبق بالفتيا المفاصل مثله
ويعرف من فقه النوازل غاية يوقع منها مابه بان نبله
وإن جئت للإنصاف لم يبق مثله وهذا الجليل ليس ينكر فضله
فإذ كان جاء الموت فالصبر والرضا على ماقضى الخلاّق فالحول حوله
رأيت نجوم الدين تبكي حزينة على فقد حبر كان قطب أولى العليا
فقلت :ومن هذا ؟فقالت مجيبة على الونشريسي رئيس ذوي الفتيا
فصحنا وقلنا: ويلنا ثم ويلنا على فقده مذ غاب أظلمت الدنيا

ينظر: المقري، أزهار الرياض، ج03، ص 306،307

[3]– الونشريسي، الأسئلة والأجوبة، مخطوط مصور رصيد مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز للدراسات الإسلامية والانسانية،رابط التحميل:(ms471_M1.html)

[4] – عمر بلبشير ، المرجع السابق، ص 32.

[5]– توجد منها نسخ مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط (ك 684) في 175 ورقة،و في الخزانة الحسنية تحت عنوان " أجوبة فقهية " تحت رقم 12290،وخزانة المسجد الأعظم بوزان تحت رقم 526، وقال العلمي أنها تتضمن 54 مسألة ، يراجع في هذا محمد العلمي، المرجع السابق، ص 324.

08-المسائل القلعية للقلعي [1]:

ذكرها ابن مريم في البستان في ترجمة مؤلفها قائلا: " وله أسئلة تزيد عن الخمسين مسألة تسمى القلعية، وقد انتفع الناس بها كثيرا، بعث بها إلى مدينة فاس، فأجاب عنها أحمد بن يحي الونشريسي "[2].

09- مؤلفات نوازلية أخرى :

المؤلف	العنوان	المصادر المعتمدة
أبو علي المتيجي (من أهل القرن الخامس هجري)	دلائل القبلة	دراسة وتحقيق نصيرة عزرودي، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر،2017.
حسن بن علي (والد ابن قنفذ)	المسنون في احكام الطاعون	وفيات ابن قنفذ ، ص 356 .
عمران بن موسى المشذالي	مقالة مفيدة في اتخاذ الركاب من خالص الفضة	نيل الإبتهاج ، ج01، ص 398 .
أحمد بن يونس بن سعيد القسنطيني(ت 878هـ/1473م)	رد المغالطات الصنعانية (أجوبة عن أسئلة وردت من صنعاء)	التنبكتي ،كفاية المحتاج ، ص 121.
ابن قنفذ	تحفة الوارد في اختصاص الشرف من قبل الوالد	نيل الإبتهاج، ج01،ص 110 .

[1]- محمد القلعي: الفقيه العالم الولي الصالح، قال عنه ابن مريم أنه من أكابر تلاميذ السنوسي رحمه الله، صاحب كرامات وهو" صاحب التحقيقات البديعية، والاختراعات الأنيقة، والأبحاث الغريبة، والفوائد الغزيرة المجمع على صلاحه وعلمه وهديه، السيد الفهامة القدوة، الذي لايسمح الزمان بمثله أبدا، أحد أفراد العلمية في جميع أنواع الفنون الشرعية، ينظر، ابن مريم، البستان، ص ص 288،287.

[2]- ابن مريم ، المصدر نفسه، ص 288.

سعيد العقباني	لب اللباب في مناظرة القباب.	نيل الإبتهاج ج01،ص102،محمد العلمي، ص 319.
محمد بن بن عبد الرحمن الكفيف القسنطيني المراكشي (ت 807هـ/1404م)	"إسماع الصم في إثبات الشرف من قبل الأم" قال التنبكتي عنه: تأليف حسن في كراريس أملاه سنة إحدى وثمانمائة	التنبكتي، المصدر السابق، ج02،ص 149.ينظر كذلك حول هذا الكتاب ، نصر الدين بن داود، الشرفاء في المجتمع المغربي خلال القرنين 08و 09هـ/14و15م من خلال كتاب "إسماع الصم في إثبات الشرف من قبل الأم للمراكشي القسنطيني الأكمهو" إسماع الصم في إثبات الشرف للأم" لابن مرزوق الحفيد التلمساني، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، جامعة الوادي، العدد 20،ص 308.
ابن مرزوق الحفيد	* مختصر الحاوي في الفتاوى لابن عبد النور التونسي. *الدليل المومي في	

	ترجيح طهارة الكاغذ الرومي. *الدليل الواضح المعلوم في ترجيح طهارة كاغد الروم. *إسماع الصم في إثبات الشرف من قبل الأم. * اغتنام الفرصة في محادثة عالم قفصة (وهو اجوبة على مسائل في الفقه والتفسير وغيرها وردت عليه من عالم قفصة أبو يحي بن عقيبة فأجابه عنها) * أجوبة وفتاوى في أنواع العلم	نيل الإبتهاج ، ج02،ص180، 181 .182. محمد العلمي، المرجع السابق، ص 321.
الونشريسي	الروض البهيج في مسألة الخليج	المعيار ونيل الابتهاج ، ج02،ص 181 .
محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي	جواب مطول عن مسألة يهود توات (أبان فيه عن سعة الدائرة في الحفظ والتحقيق ،وأثنى عليه عصريه السنوسي غاية ،فمما قال:لقد وفق لإجابة المقصد،وبذل وسعه في تحقيق الحق وشفاء غليل أهل الايمان في المسألة)	نيل الابتهاج ج02،ص 261 .

شقرون بن محمد بن احمد بن أبي جمعة المغراوي	الجيش والكمين في الكر على من يكفر عامة المسلمين	نيل الابتهاج ج01،ص 214 .
عيسى بن مسعود المنقلاتي الزواوي أبي الروح	الردعلى ابن تيمية في مسألة الطلاق	الديباج، الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج ، محمد العلمي، ص 263.
أحمد بن محمد بن زكري المانوي التلمساني (ت 899هـ/ 1494م)	تأليف في مسائل القضاء والفتيا	نيل الابتهاج 01،ص 137،محمد العلمي، ص 290 .
أحمد بن يحي الونشريسي (ت 914هـ/1509م)	الواعي لمسائل الإنكار والتداعي	محمد العلمي، ص 290، مستشهدا بما ذكره الونشريسي في إيضاح المسالك ، ص 107، قال المؤلف:" ...واستوفينا ماورد من ذلك في كتاب الطلاق من كتبنا المترجم ب" الواعي لمسائل الإنكار والتداعي"
ناصر الدين المشذالي	أجوبة فقهية	مخطوط رصيد مكتبة مؤسسة علال الفاسي رقم 736.
عمر بن محمد الكماد القسنطيني (ت 960هـ/1553م)	فتاوى في الفقه والكلام	قال التنبكتي:" أبدع فيها ماشاء، سأله عن بعضها الفقيه الكبير المحقق الصالح أبو زكرياء يحي بن عمر الزواوي" التنبكتي،ج01، ص 345،

		محمد العلمي، ص 327
علي بن عثمان المنكلاتي الزوواي البجائي	أجوبة فقهية	الونشريسي ، المعيار ، ج10،ص 438، التنبكتي، نيل الإبتهاج ج01،ص 373. محمد العلمي، المرجع السابق، ص 318.
أبو علي الحسن بن حسين البجائي	رسالة في الرد على ابن الرفيع في مسألة ثبوت الشرف من قبل الأم	التنبكتي، نيل الإبتهاج، ج01،ص 170.
الحسن بن عطية الونشريسي (ت 781هـ/1379م)	فتاوى (نقل الونشريسي جملة منها في المعيار).	مخلوف، شجرة النور، ج01،ص 316، محمد العلمي، المرجع السابق، ص 318، ونقل
عبد الرحمن الوغليسي	فتاوى (مشهورة)، نقل جملة منها في المعيار	التنبكتي، ج01،ص 270، محمد العلمي، ص 319.
الحسن بن عثمان بن عطية الونشريسي (ت بعد790هـ/1383م))	فتاوى (نقل جملة منها في المعيار)	التنبكتي، ج01،ص 171، محمد العلمي، ص 319.
أحمد بن عيسى البجائي	فتاوى	التنبكتي، ج01،ص 97، محمد العلمي، ص 319.
إبراهيم بن عبد الرحمن بن الإمام التلمساني (ت797هـ/1395م)	فتاوى (نقل منها المازوني والونشريسي في الدرر والمعيار)	التنبكتي،ج01،ص 41، محمد العلمي،ص 319.
أبو العباس أحمد بن محمد ابن عبد الرحمن المغراوي	"له فتاوى عدة في أنواع العلوم نقل منها في المازونية	التنبكتي، نيل الابتهاج، ج01،ص 122، محمد

التلمساني المعروف بابن زاغو(ت 845هـ/1441م)	والمعيار" له أيضا " أجوبة عن أسئلة وردت من سجلماسة"	العلمي، المرجع السابق، ص 321. وأجوبة سجلماسة توجد مخطوطة بالخزانة الناصرية بتامكروت بالمغرب تحت رقم : 1525ضمن مجموع كما نقل ذلك العلمي .
أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم المشذالي (ت 866هـ/1462م)	فتاوى " نقلت عنه في المعيار والمازونية"	التنبكتي، نيل الابتهاج، ج02،ص 221. محمد العلمي، المرجع السابق، ص 322.
محمد بن العباس بن محمد بن عيسى العبادي	فتاوى عدة مذكورة في المازونية والمعيار	التنبكتي، نيل الابتهاج، ج02،ص 232، العلمي ، المرجع السابق،ص 322.
محمد بن أحمد بن عيسى المغيلي الجلاب (ت 875هـ/1470م)	فتاوى في المازونية والمعيار	التنبكتي، نيل الابتهاج، ج02،ص 238، محمد العلمي، ص 322.
أبو سالم إبراهيم بن أبي الفضل العقباني(ت 880هـ/1475م)	فتاوى	التنبكتي، نيل الابتهاج، ج01،ص 56، محمد العلمي، المرجع السابق، ص 322.
عبد الحق بن علي قاضي مدينة الجزائر	نقل عنه المازوني والونشريسي في المازونية والمعيار	التنبكتي، نيل الابتهاج، ج312،01، محمد العلمي، المرجع السابق، ص 323.

أبو الخير بركات الباروني(شارح ابن الحاجب)	فتاوى في المازونية والمعيار	التنبكتي، نيل الابتهاج، ج01،ص 160، محمد العلمي، المرجع السابق، ص 323.
القاضي أبوعبد الله محمد التلمساني المعروف بحمو الشريف(ت 833هـ/1430م)	فتاوى	التنبكتي، نيل الابتهاج، ج02،ص 165. محمد العلمي، ص 323.
منصور بن علي بن عثمان الزواوي (كان حيا في حدود 850هـ/1447م)	له فتاوى عدة منقولة في المازونية والمعيار	التنبكتي، نيل الابتهاج، ج02،ص 311، محمد العلمي، ص 323.
علي بن محمد الحلبي الجزائري (من معاصري محمد بن العباس التلمساني)	له فتاوى نقل كثير منها في المازونية والمعيار	التنبكتي، نيل الابتهاج، ج01،ص 378، محمد العلمي، ص 323.
أحمد بن محمد بن ذا فال الجزائري (من طبقة قاسم العقباني)وهو من أهل المائة التاسعة	فتاوى نقل منها في المازونية والمعيار	التنبكتي، نيل الابتهاج، ج01،ص 126، محمد العلمي، ص 323.
محمد بن محمد بن أحمد بن الخطيب المعروف بالكفيف (ت 901هـ/1495م)	فتاوي نقل منها في المازونية	التنبكتي، نيل الابتهاج، ج02،ص 363، محمد العلمي، ص 323.
عيسى بن أحمد الهنديسي المعروف بابن الشاط	مراجعات في فتاوى مع بعض شيوخه، قال التنبكتي: ووقع بينه وبين شيخه الإمام العلامة محمد بن بلقاسم المشذالي.. منازعة في مسألة ترافعا فيها إلى الغمام	التنبكتي، نيل الابتهاج، ج01،ص 335. التنبكتي، نيل الابتهاج، ج02،ص 363، محمد العلمي، ص

	المفتي قاسم العقباني فأجابهما نقل الجميع في نوازل المازوني ، مع عدة فتاوى له	.323
الرصاع التلمساني ثم التونسي	"فتاوى بعضها في المعيار والمازونية " وله أيضا: الأجوبة التونسية عن الأسئلة الغرناطية	مخلوف، المرجع السابق، ج01،ص 343، محمد العلمي، ص 323.
محمد بن يوسف السنوسي	فتاوى " بعضها في المعيار"	محمد العلمي، ص 323.
أبو العباس محمد بن أبي العيش الخزرجي التلمساني(ت 911هـ/1505م)	له فتاوى منقول بعضها في المعيار	التنبكتي، نيل الابتهاج، ج02،ص 268.
أحمد بن محمد المقري(ق 10هـ/16م)	إعلان القريب النائي في بيان خطأ عمر الجزائاني	يوجد مخطوطا بمؤسسة علال الفاسي تحت رقم: 126، ينظر محمد العلمي، المرجع السابق،ص 324.
أحمد بن يحي الونشريسي	تعليق على كتاب إعلام القريب والنائي في بيان خطأ عمر الجزئاني	محمد العلمي، المرجع السابق، ص 324.
عبد الواحد الونشريسي (ت 955هـ)	فتاوى" محررة محققة" وقد كان"، يطالع الكتب والنوازل"	التنبكتي، ج01،ص 323.

ثالثا: مؤلفات علماء المغرب الأوسط في علم الوثائق:

*** تعريف علم الوثائق وأهميته:**

اهتمت الشريعة الإسلامية بوجوب كتابة العقود والعهود اهتماما خاصا، لما لهذا العلم من أهمية قصوى في حماية الحقوق،وحفظ الأنفس ،وصيانة الأعراض إذ الإشهاد على العقود وكتابتها أمر ضروري لتوثيقها وتحصينها،واشترطت في من يتولى كتابة هذه العقود أن يكون عدلا عالما بالأحكام الشرعية المرعية،عارفا بالقوانين ،حسن السيرة [1].

قال الله تعالى: "يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمّىً فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبُۢ بِالْعَدْلِ وَلاَ يَابَ كَاتِبُ اَنْ يَّكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلذِے عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا فَإِن كَانَ ٱلذِے عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهاً اَوْ ضَعِيفاً اَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُّمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدٰيهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدٰيهُمَا ٱلاُخْرٰىۚ وَلاَ يَابَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ وَلاَ تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيراً اَوْ كَبِيراً اِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلاَّ تَرْتَابُوٓاْ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَلاَّ تَكْتُبُوهَا

[1]– عمر الجيدي، المرجع السابق، ص 113.

وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْۖ وَلاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌۚ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمْۗ وَاتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨١﴾ [1]

وقال سبحانه وتعالى: " يَٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْۗ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْۗ أَوَ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْۗ إِنَ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِے ٱلاَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لاَ نَشْتَرِے بِهِۦ ثَمَناً وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلاَ نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذاً لَّمِنَ ٱلاَثِمِينَ ﴿١٠٨﴾ " [2]

ويعرف ابن خلدون هذا الفرع من فروع الفقه(علم التوثيق أو العدالة) باعتباره" وظيفة دينية تابعة للقضاء ومن مواد تصريفه، وحقيقة هذه الوثيقة القيام عن إذن القاضي بالشهادة بين الناس فيما لهم وعليهم تحملا عند الإشهاد وأداء عند التنازع، وكتبا في السجلات تحفظ به حقوق الناس وأملاكهم وديونهم وسائر معاملاتهم"[3].

وينقل الونشريسي عن ابن مغيث قوله في علم الوثائق أنه "علم شريف يلجأ إليه الملوك،والفقهاء،وأهل الحرف،والسوقة والسواد كلهم، يمشون إليه ويتحاكمون

[1] – سورة البقرة ، الآية 281.

[2] – سورة المائدة ، الآية 106.

[3] – ابن خلدون ، المقدمة ، 184.

بين يديه،ويرضون بقوله،ويرجعون إلى فعله،فينزل كل طبقة منهم على مرتبتها ولايخل بها عن منزلتها [1]

أما طاش كبرى زادة فيعطي تعريفا أكثر وضوحا عندما يقول أنه : " علم يبحث فيه عن كيفية سوق الأحكام الشرعية المتعلقة بالمعاملات في الرقاع والدفاتر،ليحتج بها عند الحاجة إليها "[2]، وهو " من أجل العلوم قدرا ،وأعلاها إنافة ونظرا، إذ به تثبت الحقوق،ويتميز الحر من الرقيق،ويتوثق بها،ولذا سميت معانيها وثاقا "[3]

ويجمل الباحث لمين ملاك كل هذا قائلا بأن علم التوثيق:" علم وفن وصنعة، فالتوثيق علم لأنه يعتمد على الفقه والعلم بالنوازل والأحكام،وهو فن لاهتمامه بشكل الوثيقة وصياغتها،وهو صنعة من حيث الخط وتنميقه" [4].

وحسب ابن خلدون فإن من شروط هذه الوظيفة " الاتصاف بالعدالة الشرعية والبراءة من الجرح، ثم القيام بكتب السجلات والعقود من جهة عبارتها وانتظام فصولها، ومن جهة أخرى إحكام شروطها الشرعية وعقودها، فيحتاج حينئذ إلى ما يتعلق بذلك من الفقه،ولأجل هذه الشروط وما يحتاج إليه من المران على ذلك والممارسة له،اختص ذلك ببعض العدول،وصار الصنف القائمون به

[1] – الونشريسي، المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق، دراسة وتحقيق، عبد الرحمن بن حمود بن عبد الرحمن الأطرم،الطبعة01، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الإمارات العربية المتحدة، 2005،ص 31.

[2] – أحمد بن مصطفى (طاش كبرى زادة)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، الطبعة 02، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،1985، المجلد02، ص 557.وبوعقادة ،المرجع السابق، ص 874.

[3] – الونشريسي، المنهج الفائق، ص 31.

[4] – لمين ملاك، علم التوثيق في المغرب الأوسط القرن(07هـ–10هـ/13م–16م)، ماجيستر في التاريخ الوسيط، إشراف بوبة مجاني، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة 02، 2015، ص 09.

كـــأنهم مختصـــون بالعدالـــة،وليس كـــذلك،وإنما العدالـــة مـــن شـــروط اختصاصـــهم بالوظيفة "[1]

ولـــئن كانـــت نهضـــة هـــذا الفـــن بـــدأت في الأنـــدلس[2]، فـــإن علمـــاء المغـــرب الأوســـط هـــم كـــذلك أظهـــروا عنايـــة فائقـــة بهـــذا العلـــم ممارســـة وتأليفـــا ،وهـــو ماسيتضـــح فيما يلي:

01- قلادة التسجيلات و العقود في تصرف القاضي و الشهود[3] لأبي عمران موسى بن عيسى المغيلي (ت 833هـ/1429م):

المؤلف من أسرة اشتهرت بتولي أفرادها لخطتي القضاء والشهادة، بل إنه يصرح في مطلع مؤلفه إلى كونه قد تقلدها في عنفوان شبابه[4]، وكتابه هذا من أهم ما ألف في هذا العلم،ولئن كان دافع تأليفه تقريب هذا العلم لأصحابه "على نحو مايستعمله أهل وقتنا ويجري في هذا الأوان ببلدنا وإقليمنا "[5]

وقـــد انـــتهج المـــازوني منهجـــا مبـــني علـــى أربعـــة عناصـــر أساســـية هـــي: عنـــوان المسألة ، الوثيقة، الفقه، الفصل[6]

---

[1] – ابن خلدون ، المقدمة ، ص 184.

[2] – حول نشاط حركة التأليف في علم الوثائق ينظر :عمر الجيدي ، المرجع السابق ، ص ص 118،119. لخضر بولطيف، علم التوثيق في الغرب الاسلامي ودوره في الرقي بالنظم القضائية، مجلة عصور، العدد 16،17،مخبر تراجم ومصادر،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، جوان، ديسمبر 2010،2011، ص 209 وما بعدها ، صحراوي خلواتي، المخطوط العربي بين العنايةو الإهمال " علم التوثيق أنموذجا"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد 11،جامعة وهران،2014،ص 19 ومابعدها .

[3]– أبو عمران موسى بن عيسى المغيلي (ت 833هـ/1429م) ، قلادة التسجيلات و العقود في تصرف القاضي و الشهود، مخطوط بالزاوية العثمانية بطولقة، تحت رقم ، ج124، خ252.

[4] – أبو عمران موسى بن عيسى المغيلي (ت 833هـ/1429م) ، قلادة التسجيلات و العقود في تصرف القاضي و الشهود ، ورقة 01 ظ .

[5] – المازوني، قلادة التسجيلات ، ورقة 02 و

[6] – لمين ملاك، المرجع السابق، ص 62 .

فبعد أن يورد الوثيقة ويضع عليها شرحا فقهيا، ويوضح فيه أقوال الفقهاء يضع فصلا يطرح فيه مسائل واحتمالات متعلقة بالوثيقة،يمكن أن تحدث ويوجه المتدربين من الموثقين إلى حلول تلك المسائل وجوابها،وقد بلغ عددها ستون(60 فصلا[1]

أما عن أسلوبه الفقهي، فقد نوع فيه بين النقل من المصادر نصا أو معنى مع الإسناد والتقرير المباشر دون إحالة، مع إبداء رأيه أحيانا أخرى[2]

ومخطوط قلادة التسجيلات هذا، هو خليط مابين الوثائق و الفقه، فهو يحوي خمس مائة وسبعة وثلاثين وثيقة (537)،و مائتان وستون (260) موضعا فقهيا ،بين فيه بعض المسائل الفقهية الفرعية المتعلقة بالوثيقة المدروسة [3].

محتويات مخطوط قلادة التسجيلات والعقود وتصرف القاضي والشهود للمازوني [4]

العنوان	الورقة	العنوان	الورقة
مقدمة	01 ظ	وثائق تضمين الصناع	110و
وثائق الأقضية تقييد الدعوى والمقال	04ظ	وثائق الأكرية	111 و
وثائق المخاطبات	10 و	وثائق المغارسة	115 ظ
وثائق الشهادة على الخط	11و	وثائق الشركة	117 و
وثائق الحكم على الغائب	15 ظ	وثائق القراض	119 ظ

[1] – لمين ملاك، المرجع نفسه، ص 65 .

[2] – لمين ملاك، المرجع نفسه، ص 64 .

[3]– لمين ملاك، المرجع نفسه، ص 64 .

[4] – ينظر مخطوط قلادة التسجيلات ،و لمين ملاك ، ص ص 57،58 .

وثائق الرهن	26 ظ	وثائق المساقاة	121 ظ
وثائق التصيير	30 ظ	وثائق الجائحة	123 و
وثائق الإعتراف	32 ظ	وثائق السلم	124 ظ
وثائق منع الدين وإثبات وفاة	34 ظ	وثائق الضمان	127و
وثائق إعتراف بنسب	38 ظ	وثائق العارية	128 ظ
وثائق الوكالات	44 ظ	وثائق الوديعة	129 ظ
وثائق الصلح	49 و	وثائق الصدقة	130 و
وثائق المفاصلات	56 ظ	وثائق الهبة	134 و
وثائق المعاوضة	58 ظ	وثائق الحبس	136 ظ
وثائق الوصايا والتقديم وأحكامها	59 ظ	وثائق العتق	139 ظ
وثائق القسمة	73 و	وثائق أحكام القاضي والشهود وتقديمات الخطط	140 ظ
وثائق بيع الرقيق والحيوان	78 ظ	وثائق التدمية والطلاق	149 و
وثائق الاستحقاق	85 ظ	وثائق النفقة	153 و
وثائق الشفعة	95 ظ	وثائق نقل الشهادة وبراءة الدعوى	148 و
وثائق بيع الأصول	100 و	وثائق الحضانة والنكاح	158 ظ
وثائق الإجارة	106 ظ		

النوع	كتب الفقه	كتب النوازل	الوثائق	الفرائض
العدد	15	03	10	01

مصادر المازوني في قلادة التسجيلات

لقد أبانت المسائل التي تطرق إليها المازوني الوالد في قلادة التسجيلات عن علو كعبه ،وتمكنه من هذا العلم الذي يعد أحد أبرز فروع الفقه، ولاشك أن اشتغال المؤلف بمهنة التوثيق ردحا من الزمن قد أهله لذلك ،وجعله أحد المبرزين فيها ،فضلا عن كونه كان أحد القلة القليلة من علماء المغرب الأوسط التي اهتمت بالتأليف في هذا الفرع من فروع الفقه المالكي.

02- وثائق ابن القلوذي البجائي[1] :

أول من أشار إلى هذا المخطوط وعرّف به هو الباحث لمين ملاك في دراسته حول علم التوثيق بالمغرب الأوسط[2]، وقد توصل إلى إثبات الاسم الكامل لمؤلفه وهو أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن القلوذي(من أهل القرن 09هـ/15م) [3].

وعلى الرغم من الغموض الذي يكتنف هذا المخطوط في ظل انعدام نسخ أخرى له، فهو ولاشك يعد من أهم مصادر التوثيق خاصة،والفقه المالكي عامة بالمغرب الأوسط.

[1] – مخطوط ،مكتبة الملك عبد العزيز ،الدار البيضاء ، المغرب رقم : M s 510– M4

[2] – الشكر موصول له على تزويدي بالمخطوطات المتعلقة بعلم الوثائق وهي: المهذب الرائق ،وقلادة التسجيلات ،ووثائق البجائي، جعل الله ذلك في ميزان حسناته .

[3] – حول هذا ينظر، لمين ملاك، المرجع السابق، ص 68 .

وقد جاء مخطوط البجائي مناصفة بين الوثائق والفقه[1]،انتهج فيها أسلوبا قائما على مايلي:

* البيان: يبين فيه مسألة فقهية متعلقة بالوثيقة بالاستناد إلى المصادر الفقهية مع إبداء رأيه والتوضيح إن كان به العمل

* التقييد: يبين فيه مسألة فقهية متعلقة بالوثيقة بالاستناد إلى المصادر الفقهية فقط .

* التنبيه: يبين فيه مسألة فقهية متعلقة بالوثيقة بالاستناد إلى المصادر الفقهية، مع التوضيح إن كان به العمل.

* الفقه: يبين فيه مسألة فقهية متعلقة بالوثيقة بالاستناد إلى المصادر الفقهية فقط .

* التقييد والفقه: : يبين فيه مسألة فقهية متعلقة بالوثيقة بالإستناد إلى المصادر الفقهية فقط .[2]

* فهرس محتويات مخطوط وثائق البجائي[3]

العنوان	الورقة
وثائق الشروط	04 و
وثائق الإيراد	06 ظ
وثائق الحضانة	13 و
وثائق في قيام الزوجة على زوجها	15 ظ

[1] – لمين ملاك، المرجع السابق، ص 74.

[2] – لمين ملاك، المرجع نفسه، ص 75 .

[3] – ابن القلوذي ، وثائقه، ولمين ملاك، ص ص 69،70 .

الغائب بالنفقة	
وثائق البيوع	20 ظ
وثائق الثنيا وإثبات الملك والحيازة و سداد الثمن	50 ظ
وثائق الإقالة والشركة والتولية	52 و
وثائق في نعوت الحيوان الآدمي	55 ظ
وثائق بيع الرقيق	57 ظ
وثائق السلم	63 ظ
وثائق الإقرار بالديون	67 و
وثائق المبارات والمفاصلات	69 و
وثائق الأكرية	77 ظ
وثائق الإجارات	83 و
وثائق الشركة والمزارعة	86 و
وثائق المساقاة والمغاراسات والقراض	88 و
وثائق الوديعة واللقطة والعارية	90 و
وثائق القسمة والشفعة	94 و
وثائق الصلح	98 ظ
وثائق الحبس	102 و
وثائق الضمان والحوالة	107 و
وثائق الوصايا والميل إلى الوارث	108 و
وثائق النسب والوفاة	110 ظ
وثائق الاستحقاق والاعتمار والحيازة	111 ظ
وثائق الشفعة والضرر والحبس والعتق	113 و
وثائق إثبات الضرر	114 و
وثائق التزكية وصلاح الحال والتجريح	115 ظ

وثائق الترشيد والتسفيه والإنفاق على مال اليتيم	116 ظ
وثائق الوثائق الإسلام	119 و
وثائق العتق	119ظ

03-المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق للونشريسي (ت 914هـ/ 1509م):

استهل المؤلف كتابه هذا ببيان الدوافع التي حملته على تأليفه قائلا:

" فإني لما رأيت علم الوثائق من أجل ما سطر في قرطاس،وأنفس ما وزن في قسطاس،وأشرف ما به الأموال، والأعراض، والدماء، والفروج، تستباح وتحمى،وأكبر زكاة للأعمال،وأقرب رحمى ،... وكان جمهور المنتصبين في هذا الوقت لعقدها قد قصر عن إحكام أحكامها باعهم ،وقل في مجالها الرحب انطباعهم،واطرحوا أسرارها،وهتكوا أستارها ونبذوا دقائقها المهمة إلى وراء،واقتصروا على المسطرة حتى أكل شرار الخلق بالباطل أموال الورى رأيت على إضاعتي وقلة بضاعتي أن أضع مقالة جامعة في طريقتها المثلى،نافعة –إن شاء الله – تحفظ وتتلى ،يحفظها الذي والبليد وينتفع بها الشيخ والوليد تغني من سار بسيرها عن مطالعة الكثير من غيرها ،وترجمتها :بالمنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق"[1].

وللكتاب أهمية كبيرة في بابه، كيف لا وهو نتاج أحد أعلام المدرسة المالكية بالمغرب الأوسط، فقد أحاط فيه بمختلف الجوانب المتعلقة بالموثق والوثيقة

[1] – الونشريسي، المنهج الفائق، ص ص 03،05 .

والشهود فيها [1]،في حين عدّه أحد الباحثين بمثابة " دليل عملي يرجع إليه الموثق بسهولة لمعرفة آداب الصنعة وضوابط أحكام الوثيقة " [2]،

ونسجل في هذا المقام أنه قد وقع اضطراب في كون الكتاب كاملا أم لا ، فقد جاء في نيل الابتهاج أنه لم يكمل [3]، وتبعه في ذلك ابن مريم في البستان[4]، ومن المعاصرين عمر الجيدي الذي قال عنه " لو تم لأغنى عن أي كتاب آخر في هذا الفن"[5]،غير أن هذا الاضطراب زال بجزم محقق الكتاب الباحث عبد الرحمن بن حمود بن عبد الرحمن الأطرم بكون الكتاب مكتمل على الرغم من كون الونشريسي لم يدرج في الباب السادس عشر مجموعة من المسائل الفقهية التي كان قد ذكر أنه سيجمعها وفق أبواب الفقه المعروفة(والباب السادس عشر ،خارج أصلا عن موضوع الكتاب)[6]

وقد قسم الونشريسي كتابه إلى ستة عشر بابا كالتالي:

الباب الأول :في حكم الكتب والإشهاد،وسبب مشروعيتها

الباب الثاني: في شرف علم الوثائق، وصفة الموثق وما يحتاج إليه من الآداب.

الباب الثالث: في حكم الإجارة على كتابة الوثائق

الباب الرابع: فيما ينبغي للموثق أن يتحرز منه ويتفطن إليه

[1] – الونشريسي، المنهج الفائق، مقدمة التحقيق، ص 118 .

[2] – لمين ملاك، المرجع السابق، ص 80 .

[3] – التنبكتي، نيل الإبتهاج، ج01، ص 145 .

[4] – ابن مريم، البستان، ص 81.

[5] – عمر الجيدي ،المرجع السابق، ص 120 .

[6] – ينظر تفاصيل ذلك في مقدمة التحقيق ، ص ص 115،117 .

البـــاب الخـــامس :في الأسمـــاء والأعـــداد والحـــروف الـــتي تنقلـــب وتتغـــير بإصـــلاح يسير .

الباب السادس :فيما عليه مدار الوثائق،وذكر المعرفة والتعريف

الباب السابع: في التاريخ وبأي شيء يؤرخ،وما يتعلق بالشهور

البـــاب الثـــامن: في حكـــم الاعتـــذار عمـــا يقـــع في الوثيقـــة مـــن محـــو وغيره،وكيفيـــة الاعتذار

الباب التاسع : في كيفية وضع الشهادات

البـــاب العاشـــر: في الألفـــاظ الـــتي يتوصـــل بهـــا الموثقـــون إلى إجـــازة مـــالايجوز شرعا.

البـــاب الحـــادي عشـــر :في العقـــود الـــتي يجـــب فيهـــا ذكـــر الصـــحة والـــتي لا يجـــب ذكرها فيها

الباب الثاني عشر: في العقود التي لابد فيها من ذكر معرفة القدر

البـــاب الثالـــث عشـــر: في العقـــود الـــتي ينبغـــي للموثـــق أن يضـــمن فيهـــا معاينـــة القـــبض والســـداد،وذكر الأشـــياء الـــتي لا تقبـــل فيهـــا الشـــهادة مجملـــة،وذكر مـــا ينبغـــي أن يكون من الوثائق على نسختين أو نسخ .

البـــاب الرابـــع عشـــر : في العقـــود الـــتي لـــيس علـــى الشـــاهد قراءتهـــا، و لا حفـــظ مـــا فيها

الباب الخامس عشر : في ذكر ما تخالف فيه وثائق الاسترعاء سائر الوثائق،وفي استفهام الشهود واستفصالهم،وذكر العقود التي ينبغي للعدل أن لاتضع شهادته فيها .

الباب السادس عشر: وهو لباب اللباب وخاتمة ما تقدم من الأبواب في التنبيه على ما لا يسع إهماله من عيون الفتاوى من أحكام كل باب (وهو يضم مجموعة من الفتاوى في باب النكاح والطلاق)

وفضلا عن كون هذا الكتاب الوحيد من مؤلفات علماء المغرب الأوسط في علم الوثائق الذي طبع، فإن المنهج الفائق للونشريسي يقف دليلا واضحا على العناية التي خصها علماء المغرب الأوسط بفروع الفقه المالكي وانكبابهم على التأليف في مختلف مباحثه .

04- مؤلفات أخرى في علم الوثائق والقضاء :

الكتاب	المؤلف	المصادر المعتمدة
تقييد في الوثائق	فضل بن سلمة	ابن فرحون، الديباج، ص 215.
الإفتتاح من الملك الوهاب في شرح رسالة عمر بن الخطاب (القضاء)	محمد بن محمد بن أبي القاسم الميلي القسنطيني	عبد القادر بوعقادة ، المرجع السابق، ص 865 .
تأليف في القضاء و الفتيا	ابن زكري	ابن مريم، البستان، ص 69
وثائق أبي الروح الزواوي	أبو الروح عيسى بن مسعود المنقلاتي الزواوي	ابن فرحون، المصدر السابق، ص283،محمد العلمي، ص 308.
صناعة التوثيق عند أهل بجاية	مؤلف مجهول	توجد نسخة منه بالمكتبة الوطنية التونسية تحت رقم-MSS A- 22651 ينظر لمين ملاك ، ص 78 . وذكر أن الأستاذة بوبة مجاني تعمل على تحقيقه ضمن فرقة بحث .
مغني الموثقين عن كتب المتقدمين	لمؤلف مجهول من أهل بجاية	توجد نسخة من السفر الثاني منه بالمكتبة الوطنية بتونس تحت رقم (6545)ينظر لمين ملاك، ص 76 .
وشي المعاصم في شرح تحفة ابن عاصم	أبي العباس أحمد بن عبد الله اليزنانسي	لمين ملاك، ص 79.

	التلمساني	
غنية المعاصر والتالي في شرح[فقه][1] وثائق الفشتالي	أحمد بن يحي الونشريسي	مخطوط مصور من مكتبة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء تحت رقم: Mms328-8 وينظر كذلك، لمين ملاك، ص 79،80 .محمد العلمي، ص 311،312
إختصار المتيطية	لعلي بن هارون التلمساني	عمر الجيدي ص 120
الرد على مثلى الطريقة	الونشريسي	محمدالعلمي، ص 309
المهذب الرائق في تدريب الناشئ من القضاة وأهل الوثائق	موسى بن عيسى المازوني	مخطوط رصيد متحف سيرتا بقسنطينة تحت رقم: مخ رقم14.

يظهر من ماسبق حجم المساهمة الكبيرة لمالكية المغرب الأوسط في مباحث الفقه التطبيقي(الفرائض والنوازل والوثائق والقضاء)،ليكون هذا الرصيد الكبير من المؤلفات دليلا على حرصهم على تأطير فئات المجتمع بمختلف أفرادها وطبقاتها،وخاصة عن طريق الفتيا في النوازل والمستجدات الطارئة على المجتمع، وحرصهم كذلك على السير الحسن وفق المنهج الشرعي لمختلف الوظائف والخطط الدينية ذات التأثير المباشر على المجتمع كما هو الحال مع التوثيق والقضاء ، إن هذا الرصيد الكبير من المؤلفات في هذا القسم من أقسام الفقه

[1]– هكذا في المعيار ، ج 04،ص 183

لازال يشـــكل إلى الآن مـــنهلا خصـــبا يســـتمد منـــه علمائنـــا وفقهائنـــا مايصـــيغون بـــه فتـــــــــــــــــــــاويهم وآرائهـــــــــــــــــــــــــم الفقهيـــــــــــــــــــــــــة .

خاتمـــة

و بعد:

فإن موضوع مساهمة علماء وفقهاء المغرب الأوسط في التأليف الأصولي والفقهي المالكي موضوع شائك وواسع، قد لا تكون هذه الورقات كافية للإحاطة به، فضلا عن تداخله مع مباحث العلوم الإسلامية، ومع ذلك حرصنا في هذه المقام أن نلفت الانتباه إلى هذا التراث المالكي الضخم المخطوط و المطبوع في شتى مباحث الفقه وأصوله الذي ألفه علمائنا رحمهم الله، والذي أضحى شاهدا على عطائهم العلمي الزاخر، وليكون نبراسا مضيئا للأجيال اللاحقة تستفيد منه وتعتني به دراسة وتحقيقا، وقد قادنا البحث إلى مجموعة من النتائج والاستنتاجات التي يمكن أن نصوغها على الشكل التالي:

إن نشاط الحركة الفقهية بالمغرب الأوسط بشكل عام وحركة التأليف الفقهي بشكل خاص كان مرتبطا بظروف سياسية وعوامل تاريخية مذهبية ساهمت في ازدهارها أو تراجعها، يمكن عدّها على النحو التالي:

تبلورت حركة التأليف الفقهي والأصولي في إطار المذهب المالكي، الذي خاض جولات صراع كبيرة جدا ضد عدد من المذاهب والنحل والدعوات السياسية والمذهبية، فمع نهاية القرن الرابع ومطلع القرن الخامس الهجريين، كان المغرب الإسلامي بشكل عام والمغرب الأوسط منه على وجه خاص مع موعد من الانعتاق والتحرر من الهيمنة الشيعية الإسماعيلية وتبني المالكية مذهبا في انسجام واضح مع عقيدة ومذهب العامة منه، ولقد شكلت الدولة المرابطية دعما قويا للمذهب المالكي بتبنيها فقه الفروع، فأتاحت له مجالا واسعا للانتشار والتمكين في الأندلس والمغرب الأقصى والأوسط الذي كانت تتقاسمه مع الدولة الحمادية التي كانت السبّاقة في هذا المجال بقطعها الدعوة للعبيديين الشيعة، غير أن سقوط الدولة المرابطية وقيام الدولة الموحدية التي كان مؤسسها الروحي ابن تومرت ناقما على الفقهاء شكّل امتحانا صعبا للمذهب التي اختل بظهور دعوات تجديدية في الفقه تدعو إلى الرجوع إلى القرآن و الحديث في التشريع، ويبدو في هذا المجال الرأي القائل بتبني الموحدين

للظاهرية رأيا يفتقد للشواهد التاريخية بالرغم من الصحوة التي شهدها هذا المذهب، على اعتبار بقاء الفقه المالكي هو المنظم لتفاصيل الحياة العامة من جهة، و محافظة مصنفاته ولو بشكل ضيق على مكانتها في الدرس الفقهي من جهة أخرى، وقد كان سقوط الدولة الموحدية إيذانا بانبعاث جديد للمذهب في ظل الدولة الزيانية التي سعت للاتكاء على النخب المالكية في كسب المشروعية كغيرها من الدول القائمة آنذاك.

يظهر كذلك مما سبق الدور المحوري والهام جدا الذي لعبته الحواضر الكبرى في نشاط الحركة العلمية عموما، والفقهية منها على وجه الخصوص، على اعتبار أنها شكلت مراكز استقطاب للنخب المالكية مع مايعنيه ذلك من رواج سوق العلم والمعرفة ونشاط حركة التعليم الذي كان الفقه وأصوله أهم مقرراتها، الملاحظ أنها كانت مقرا للسط السياسية التي نشأت بالمغرب الأوسط خلال الفترة موضوع الدراسة، فالحماديون أسسوا القلعة واتخذوها عاصمة لحكمهم فترة من الزمن واستفادت كما سبقت الإشارة إليه من النكبة والتراجع الذي حصل للحاضرة الكبرى بالغرب الإسلامي القيروان، حيث استفادت القلعة من هجرة نخبها العلمية والفقهية، لينتقل الحماديون بعدها إلى بجاية التي أتاحت لهم فرصة التواصل الحضاري مع مختلف القوى السياسية والحضارية بالحوض الغربي للمتوسط وخاصة الأندلس، وبعد سقوط الدولة الحمادية حافظت بجاية على مكانتها السياسية والعلمية على العهد الموحدي ثم الحفصي حيث اعتبرت المدينة الثانية بها، أما تلمسان ولئن تأخرت نهضتها العلمية إلى غاية مطلع القرن الخامس هجري وهو القرن الذي شهدت فيه بروز نخب مالكية، حيث وصفها البكري بأنها دار للحديث وحملة الرأي على مذهب مالك،فإنها مع بروز السلطة الزيانية أصبحت قاعدة المغرب الأوسط ومحور الحركة الثقافية والعلمية آنذاك وشهدت نهضة كبيرة حفظت لنا كتب التراجم ومؤلفات العلماء نصيبا وافرا منها.

استفادت المدرسة المالكية بالمغرب الأوسط من الإشعاع الفقهي والعلمي للمدارس المالكية الكبرى كالمدرسة الإفريقية(القيروان ثم تونس)، والأندلسية، فضلا عن دور الرحلة العلمية لبلاد المشرق في تطوير الدرس الفقهي والأصولي به، فنشطت حركة الإجازات التي سعى طلبة العلم

بالمغرب الأوسط إلى تحصيلها، فضلا عن التشوق والحرص على الأسانيد العالية في رواية الكتب، هذه الأخيرة التي سعى علماء وطلبة العلم به إلى جلبها وبثها وتقريرها في حلق العلم ، ويكفي الإشارة إلى أن دخول كتاب "جامع الامهات" إلى الغرب الإسلامي كان بفضل جهود الفقيه البجائي ذائع الصيت ناصر الدين المشذالي، في حين كان دخول مختصر خليل إلى المغرب الأقصى راجع لجهود الفقيه التلمساني ابن الفتوح، وكل هذا يقف دليلا على حرص طلبة العلم بالمغرب الأوسط على مواكبة ما يستجد من جديد في المذهب سواء تعلق الأمر بالمؤلفات أو الاجتهادات وغير ذلك .

فيما يخص مؤلفات الفقه وأصوله المتداولة بالمغرب الأوسط، حاولت الدراسة قدر المستطاع وحسب ماتوفر من مادة علمية أن تحيط بتاريخ وظروف دخول الكتب إلى المجال،وقد رصدنا حرص طلبة المغرب الأوسط على تحصيل الإجازات والأسانيد العالية ونسجل هنا أن أغلب كتب أصول الفقه أو الفقه المالكي كانت متداولة به،وتراجم العلماء تقف شاهدة على ذلك، وقد لوحظ المكانة الكبيرة التي حظيت بها بعض المؤلفات على حساب مؤلفات أخرى ككتاب " جامع الأمهات" لابن الحاجب الذي لا تخلو ترجمة لعالم من علماء المغرب الأوسط من ذكر له إما قراءة أو مباحثة ومناقشة لموضوعاته ومسائله، ونسجل في هذا المقام النقص الكبير للمادة العلمية التي تقف حاجز صد أمام الباحث في محاولته إثبات تداول مؤلفات ومصنفات أخرى لايساورنا الشك نظريا في أنها كانت متداولة ومقررة في حلق العلم.

أما ما يخص حركة التأليف في الفقه وأصوله، فقد بينت الدراسة بما لا يدع مجالا للشك والارتياب النشاط الكبير لها بالمغرب الأوسط، والدور الكبير الذي قام به مالكيته في التصدي للموضوعات و المباحث الفقهية والأصولية بالشرح والاختصار لفك الغامض وتبسيط الصعب منها ،وكل ذلك يخدم في نظرنا الحركة التعليمية التي استفادت من رعاية السلط السياسية التي حرصت على بناء المساجد والمدراس وتوفير الجرايات للمشايخ المدرسين بها.

في مايخص فروع المعرفة الفقهية التي ساهم مالكية المغرب الأوسط بالتأليف فيها فهي متنوعة، فشملت علم الوثائق والفرائض والنوازل فضلا عن التأليف على كتب المذهب التي اختصت بفقه العبادات .

تركزت حركة التأليف على اختصار وشرح أمهات كتب المذهب والمختصرات الكبرى فيه، كالموطأ والمدونة ومؤلفات ابن رشد ومختصر ابن الحاجب ومختصر خليل وهذين الكتابين الأخيرين كان لهما حصة الأسد من حيث تركز الشروح والتعليقات عليهما بشكل كبير كما سبق بيانه، ثم إن المنهج والأسلوب (الاختصار والشرح) شمل أيضا كتب أصول الفقه وما يتبعها من قواعد وفروق ونظائر فتركزت الشروح والاختصارات على المصادر الكبرى لأقطاب الدرس الأصولي بالعالم الإسلامي كالمستصفى للغزالي والمعالم للفخر الرازي .

نسجل في هذا المقام سيطرة منهج الاختصار والشرح في مؤلفات مالكية المغرب الأوسط والحقيقة أن هذا المنهج كان ميزة العصر ولم يقتصر على الفقه وأصوله، أو العلوم الدينية بشكل عام وإنما شمل كل العلوم نقلية كانت أو عقلية، وقد انقسمت هذه المؤلفات مابين مختصرات مستقلة (مؤلفة ابتداءا)، أو مختصرات وشروح على مؤلفات أخرى .

ساهم علماء المغرب الأوسط في حركة التأليف في علم القواعد والفروق والنظائر، وتركز ذلك في حاضرة تلمسان على يد عالميها الكبيرين المقري الجد والونشريسي، وهو ما يقف دليلا واضحا على تمكن علماءه من مختلف المعارف الفقهية والأصولية.

ولعّل أهم ما ورثناه من النهضة الفقهية المالكية الكبيرة جدا بالمغرب الأوسط ديوانين كبيرين في الفتوى وهما فتاوى المازوني المسماة بالدرر المكنونة في نوازل مازونة، والمعيار المعرب للونشريسي، لقد شكّل هذان الكتابان وعاءا فقهيا كبيرا استفاد منه العلماء ولازالوا إلى يوم الناس هذا، وقد شكلت هذه الفتاوى مصدرا مهما لرصد مختلف أوجه الحياة العامة السياسية والاقتصادية والاجتماعية بما تكتسيه هذه الفتاوى من واقعية .

لازالت العديد من مؤلفات علماء المغرب الأوسط في الفقه وأصوله مخطوطة بمختلف الزوايا والخزائن العامة والخاصة، وهي تشمل الفقه النظري و الفتاوى والنوازل والفروق الفقهية وغيرها، وقد اجتهدنا في إخراج العديد منها والتعريف بها قدر المستطاع، بعدما كان الظن أنها مفقودة غير موجودة، ولعّل هذا أكبر خدمة قدمناها لهؤلاء الأعلام التي تقف مؤلفاتهم على موسوعيتهم وتمكنهم وعلو ساقهم، معترفين في الوقت نفسه بقلة البضاعة وعدم الإلمام بالعديد من ما استشكل علينا من المواضيع والمسائل الفقهية التي تضمنتها هذه المؤلفات

إن هذه الدراسة هي دعوة للباحثين إلى الالتفات إلى هذا التراث العلمي الفقهي الذي خلفه علماء المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، والعناية به دراسة وتحقيقا وإخراجا،وكل هذا يصب في إعادة الاعتبار لعلمائنا، وهو تنبيه كذلك لمن يزهد في علمائنا رحمهم الله وما أكثر الزاهدين في علمائهم في هذا القطر .

الملاحـــــــق

قائمة الملاحق:

الملحق رقم 01 : نوعية المختصرات الفقهية وعددها بالمغرب الأوسط خلال فترة الدراسة .

الملحق رقم02: تطور حركة التأليف في أصول الفقه بالمغرب الأوسط الوسيط.

الملحق رقم 03: نوعية المؤلفات الأصولية بالمغرب الأوسط

الملحق رقم 04: تطور حركة التأليف في القواعد الفقهية بالمغرب الأوسط

الملحق رقم 05: تطور حركة التأليف في النظائر الفقهية بالمغرب الأوسط الوسيط .

الملحق رقم 06: توزيع حركة الشروح والتعليقات الفقهية بالمغرب الأوسط خلال فترة البحث

الملحق رقم07: تطور حركة التأليف الفقهي بالمغرب الأوسط خلال الفترة موضوع البحث .

الملحق رقم 08: نوعية المؤلفات في علم الفرائض بالمغرب الأوسط

الملحق رقم 09: تطور حركة التأليف في علم الفرائض

الملحق رقم 10: الانتماءات الجغرافية للفقهاء المؤلفين في أصول الفقه، القواعد، الفروق والنظائر

الملحق رقم 11: الانتماءات الجغرافية للمؤلفين في الفقه و مباحثه بما في ذلك الفتاوى و النوازل.

الملحق رقم12: مقطع من لامية الفقه لعبد الواحد الونشريسي

الملحق رقم 13 : صورة من مخطوط تكملة حاشية الوانوغي على المدونة

الملحق رقم 14 : صورة من مخطوط شرح الرسالة لناصر الدين المشذالي

الملحق رقم 15 : صورة من مخطوط شرح الحوفية في الفرائض لسعيد العقباني

الملحق رقم 16: صورة من مخطوط شرح ابن الشاط البجائي على التلمسانية في الفرائض

الملحق رقم 17 : صورة من شرح العصنوني على التلمسانية في الفرائض

الملحق رقم 18 : نسخة من مخطوط الدرة البيضاء للأخضري

الملحق رقم 19 : صورة من مخطوط تقييد في أصول الدين والفقه لابن الفتوح التلمساني

الملحق رقم 20 : صورة من مخطوط شرح المختصر لأبي البركات النائلي التلمساني

الملحق رقم 21 : صورة من مخطوط فتاوى ناصر الدين المشذالي

الملحق رقم 22: صورة من مخطوط مختصر نوازل البرزلي للبوسعيدي البجائي

الملحق رقم 23 : صورة من مخطوط قلادة العقود والتسجيلات

الملحق رقم 24: صورة من مخطوط الأسئلة والأجوبة للونشريسي

الملحق رقم 25 : صورة من مخطوط وثائق ابن القلوذي البجائي

الملحق رقم 26: صورة من مخطوط عمل من طب لمن حب

الملحق رقم 27: هداية المسكين لمن أرادها من أهل الدين لأبو زيد السنوسي التلمساني

الملحق رقم 28: صورة من مخطوط السهو لمحمد بن عمر الهواري

الملحق رقم 29: صورة من مخطوط غنية المريد في شرح مسائل أبي الوليد لابن مريم

الملحق رقم 30: صورة من مخطوط شرح أرجوزة الذكاة لابن مريم

الملحق رقم 31 : صورة من مخطوط فتح الجليل في أدوية العليل لابن مريم المديوني.

الملحق رقم 01 : نوعية المختصرات الفقهية وعددها بالمغرب الأوسط خلال فترة الدراسة .

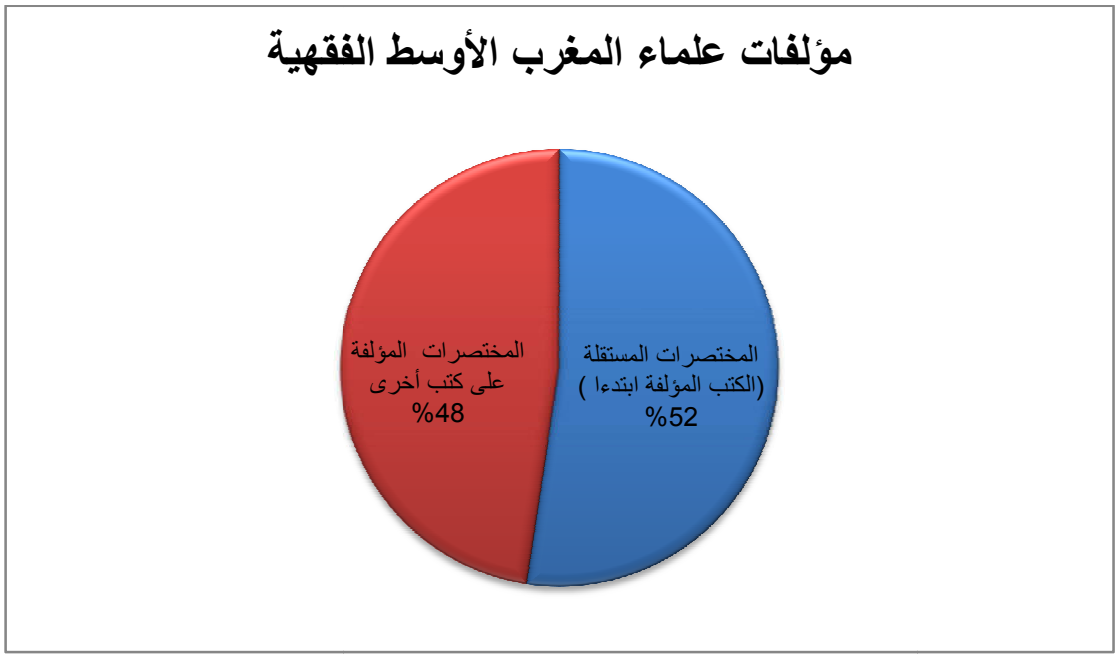

نوعية التآليف	عددها
المختصرات المستقلة (الكتب المؤلفة ابتدءا)	11
المختصرات المؤلفة على كتب أخرى	10

***الملحق رقم02: تطور حركة التأليف في أصول الفقه بالمغرب الأوسط الوسيط.**

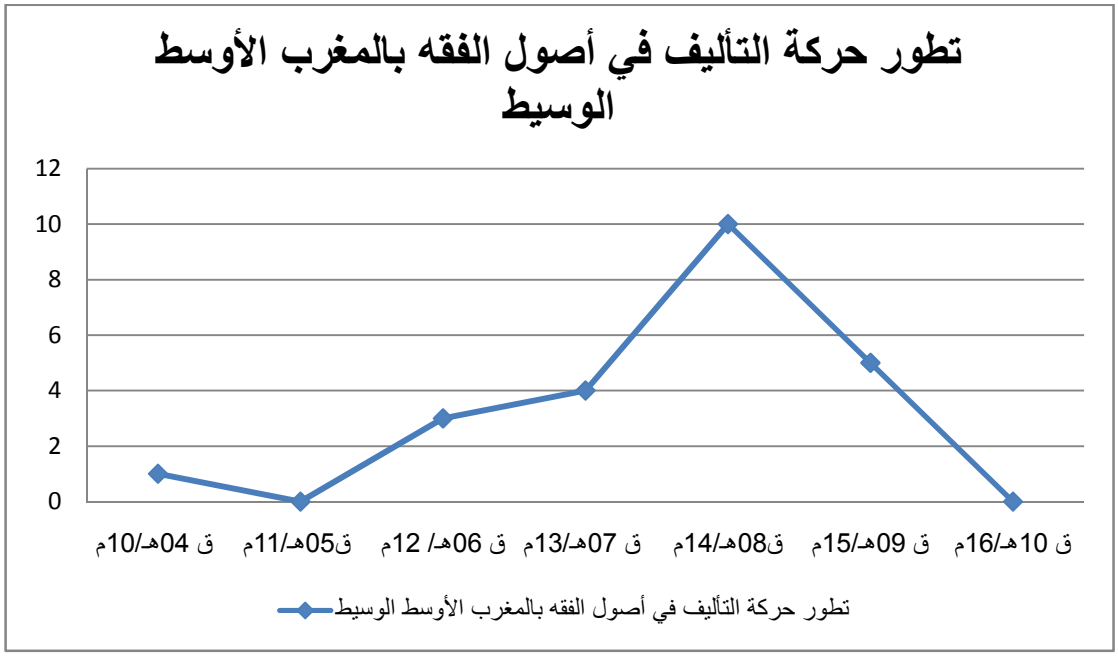

القرن	عدد المؤلفات
القرن 04هـ/10م	01
القرن05هـ/11م	00
القرن 06هـ/ 12م	03
القرن07هـ/13م	04
القرن08هـ/14م	10
القرن 09هـ/15م	05
القرن 10هـ/16م	00

الملحق رقم 03: نوعية المؤلفات الأصولية بالمغرب الأوسط

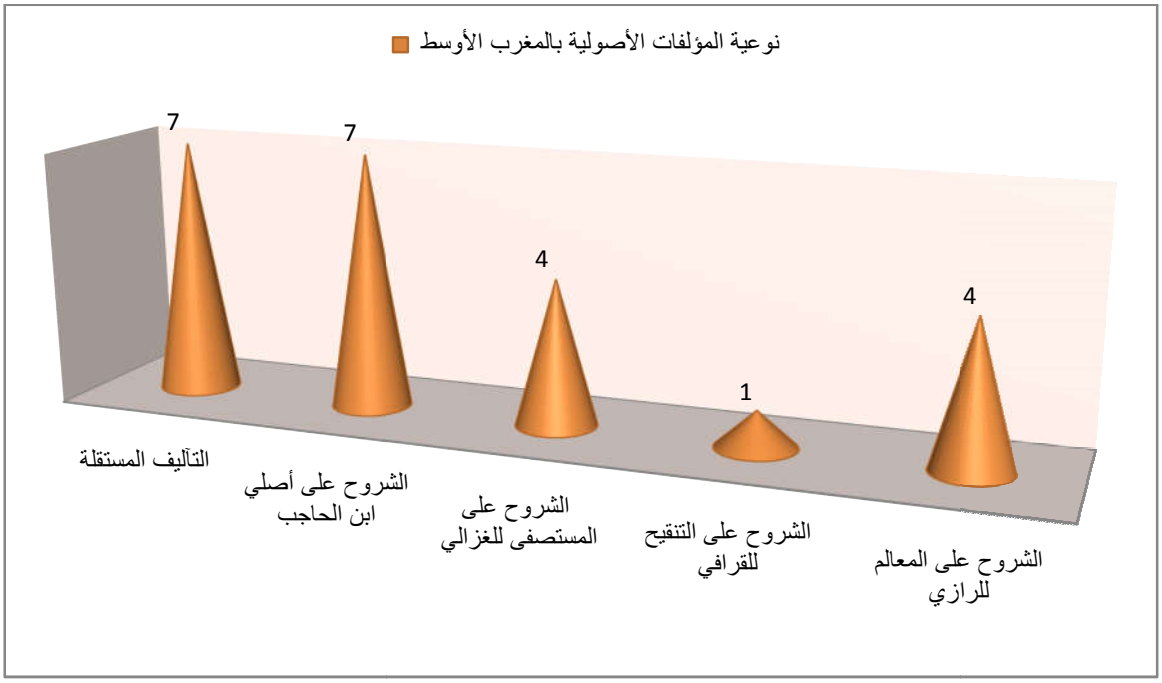

نوعية المؤلفات	عددها
التآليف المستقلة	07
الشروح على أصلي ابن الحاجب	07
الشروح على المستصفى للغزالي	04
الشروح على التنقيح للقرافي	01
الشروح على المعالم للرازي	04

الملحق رقم 04: تطور حركة التأليف في القواعد الفقهية بالمغرب الأوسط

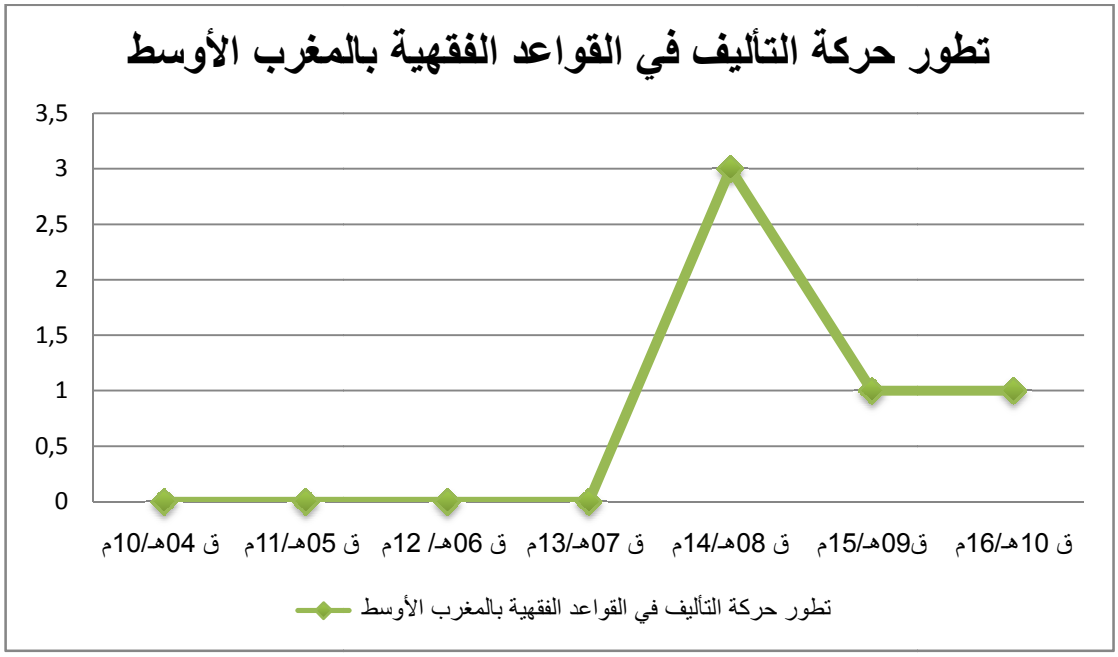

القرن	عدد المؤلفات
القرن 04هـ/10م	00
القرن05هـ/11م	00
القرن06هـ/ 12م	00
القرن07هـ/13م	00
القرن08هـ/14م	**03**
القرن 09هـ/15م	**01**
القرن 10هـ/16م	**01**

الملحق رقم 05: تطور حركة التأليف في النظائر الفقهية بالمغرب الأوسط الوسيط .

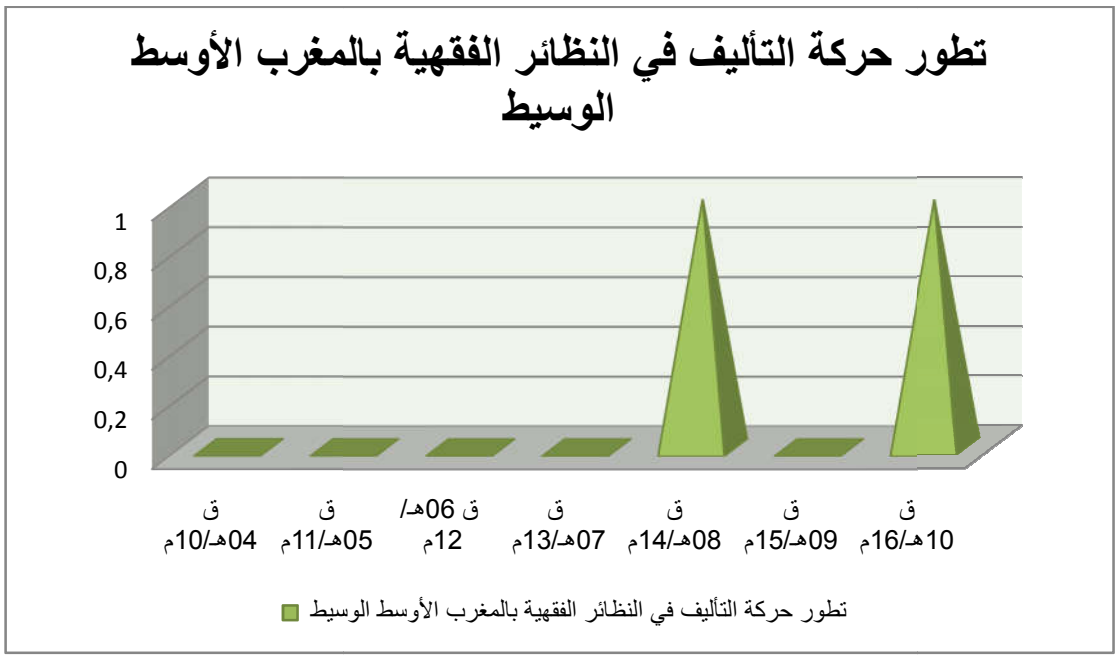

القرن	عدد المؤلفات
القرن 04هـ/10م	00
القرن05هـ/11م	00
القرن06هـ/ 12م	00
القرن07هـ/13م	00
القرن08هـ/14م	01
القرن 09هـ/15م	00
القرن 10هـ/16م	01

الملحق رقم 06: توزيع حركة الشروح والتعليقات الفقهية بالمغرب الأوسط خلال فترة البحث

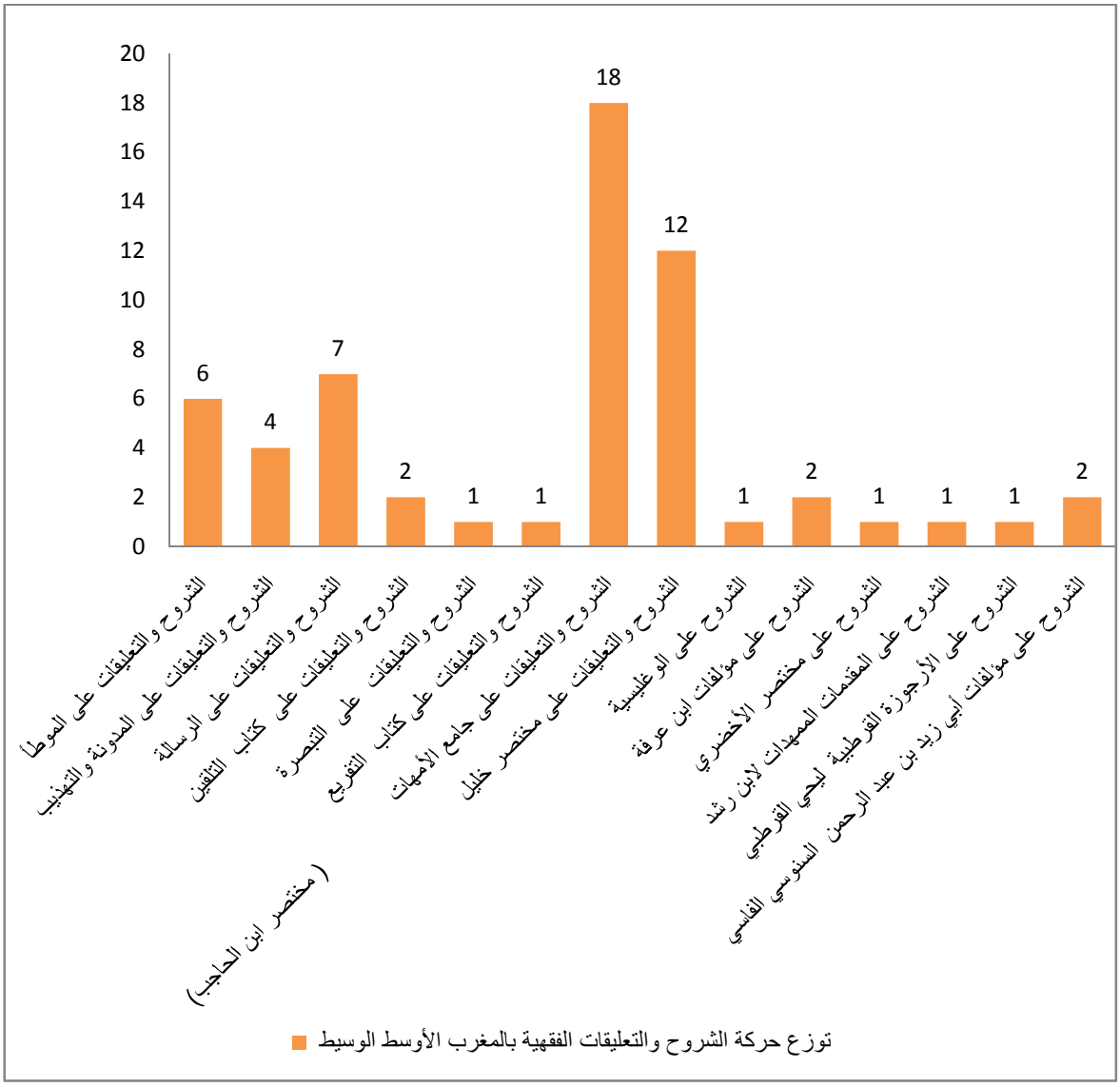

الشروح والتعليقات الفقهية	العدد
الشروح والتعليقات على الموطأ	06
الشروح والتعليقات على المدونة والتهذيب	04
الشروح والتعليقات على الرسالة	07
الشروح والتعليقات على كتاب التلقين	02
الشروح والتعليقات على التبصرة	01
الشروح والتعليقات على كتاب التفريع	01
الشروح والتعليقات على جامع الأمهات (مختصر ابن الحاجب)	18
الشروح والتعليقات على مختصر خليل	12
الشروح على الوغليسية	01
الشروح على مؤلفات ابن عرفة	02
الشروح على مختصر الأخضري	01
الشروح على المقدمات الممهدات لابن رشد	01
الشروح على الأرجوزة القرطبية ليحي القرطبي.	01
الشروح على مؤلفات أبي زيد بن عبد الرحمن السنوسي الفاسي .	02

* الملحق رقم07: تطور حركة التأليف الفقهي بالمغرب الأوسط خلال الفترة موضوع البحث .

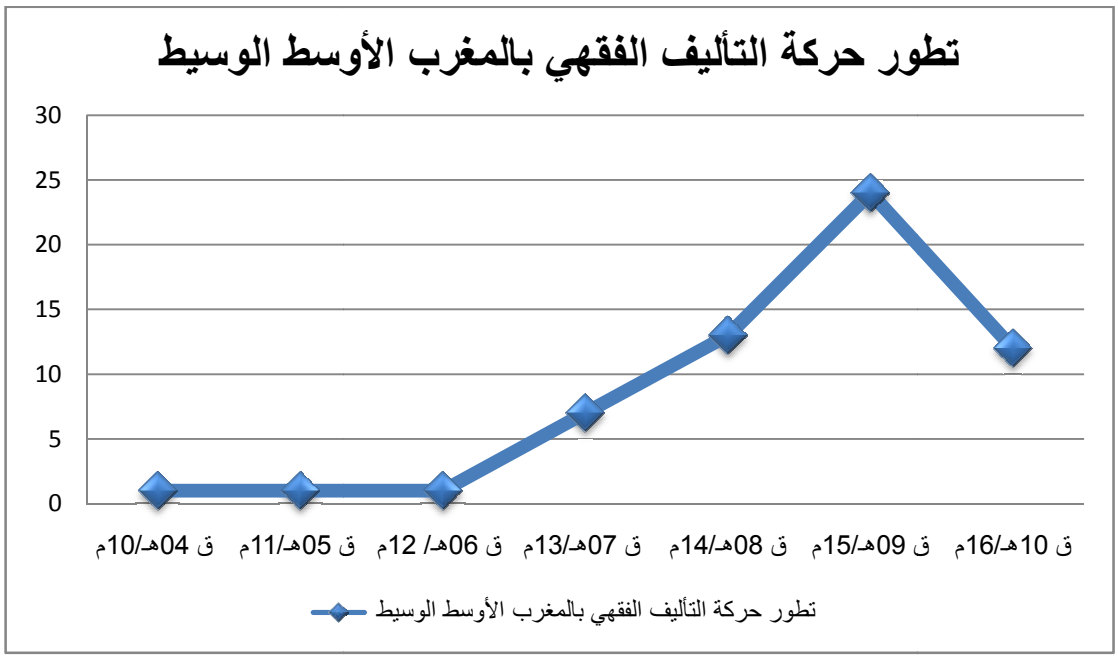

القرن	عدد المؤلفات
القرن 04هـ/10م	01
القرن 05هـ/11م	01
القرن06هـ/ 12م	01
القرن07هـ/13م	07
القرن08هـ/14م	13
القرن 09هـ/15م	24
القرن 10هـ/16م	12

الملحق رقم 08: نوعية المؤلفات في علم الفرائض بالمغرب الأوسط

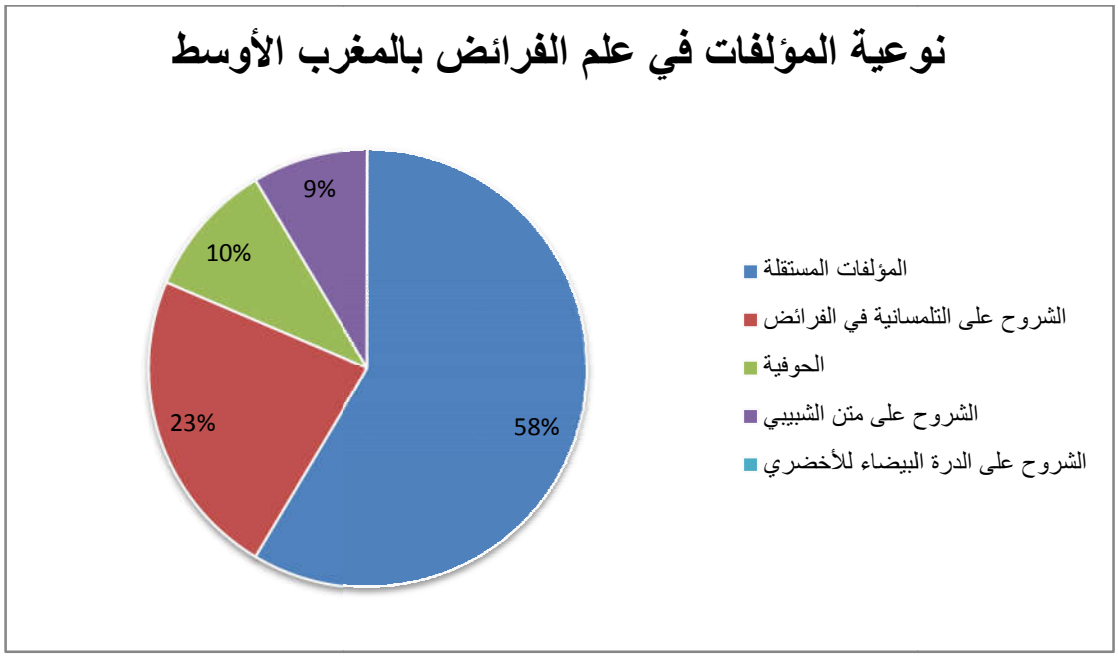

الكتاب	العدد
المؤلفات المستقلة	15
الشروح على التلمسانية في الفرائض	06
الحوفية	03
الشروح على متن الشبيبي	01
الشروح على الدرة البيضاء للأخضري	01

الملحق رقم 09: تطور حركة التأليف في علم الفرائض

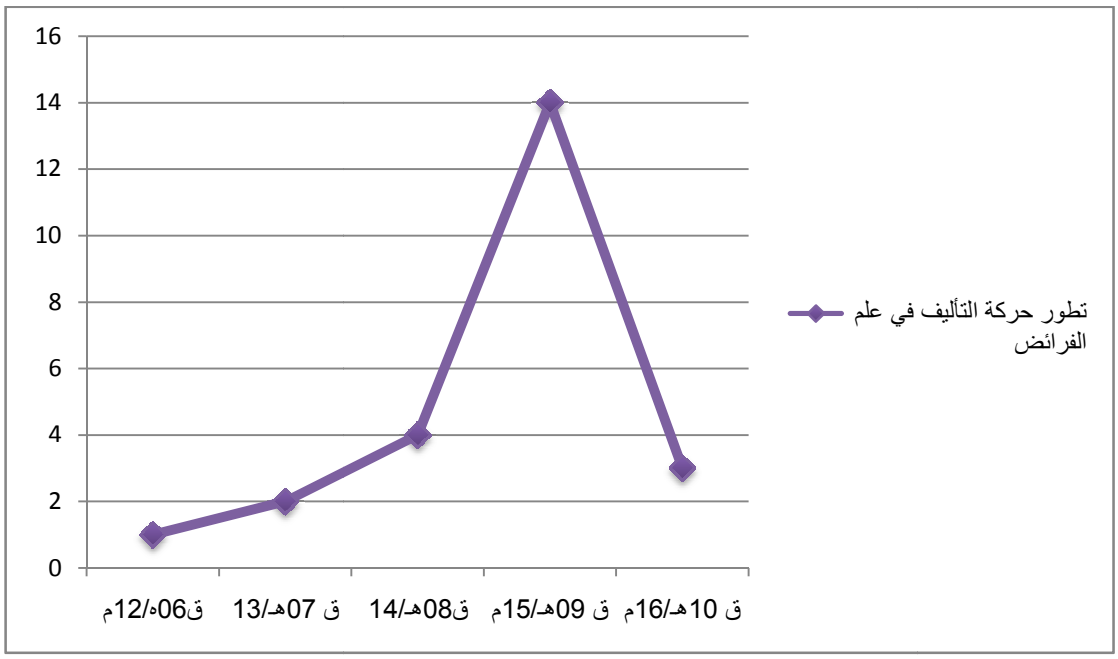

القرن	عدد المؤلفات
ق06ه/12م	01
ق 13/ه07	02
ق08ه/14	04
ق 09ه/15م	14
ق 10ه/16م	03

الملحق رقم 10: الانتماءات الجغرافية للفقهاء المؤلفين في أصول الفقه، القواعد، الفروق والنظائر

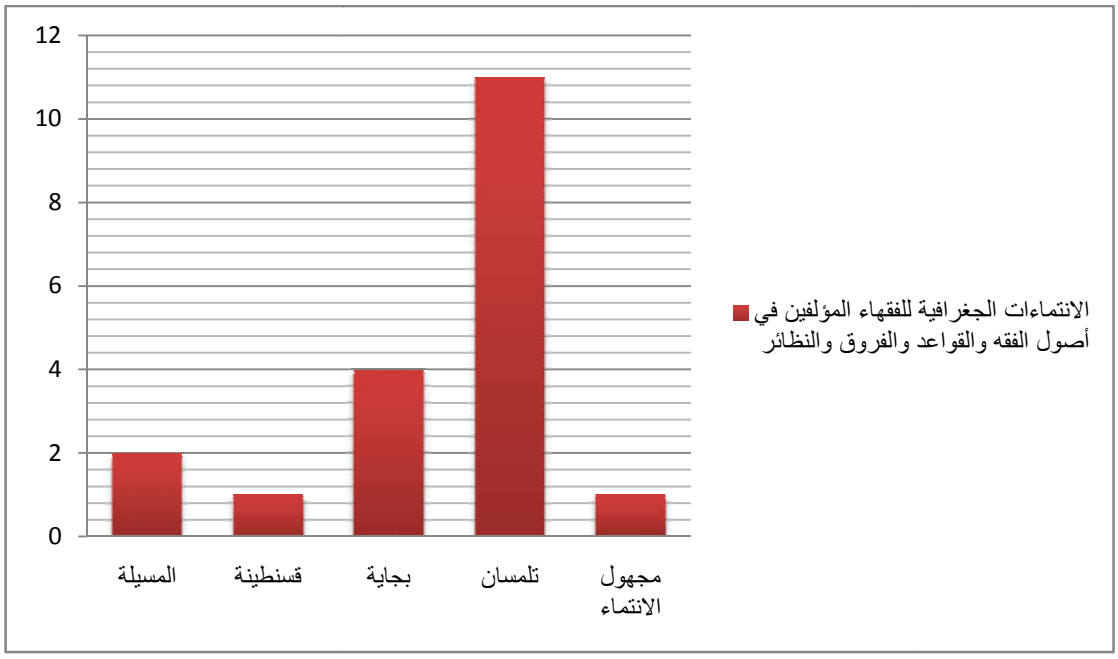

المدينة	عدد الفقهاء المؤلفين
المسيلة	02
قسنطينة	01
بجاية	04
تلمسان	11
مجهول الانتماء	01

الملحق رقم 11: الانتماءات الجغرافية للمؤلفين في الفقه و مباحثه بما في ذلك الفتاوى و النوازل

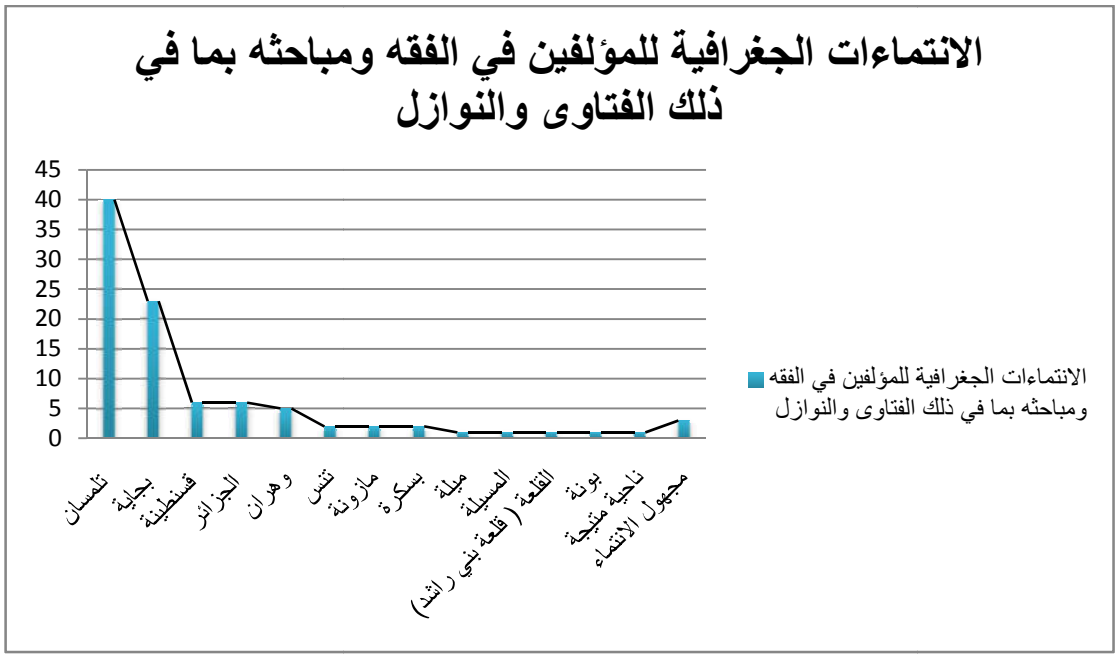

المدينة	عدد الفقهاء المؤلفين
تلمسان	40
بجاية	23
قسنطينة	06
الجزائر	06
وهران	05
تنس	02
مازونة	02
بسكرة	02
ميلة	01
المسيلة	01
القلعة (قلعة بني راشد)	01
بونة	01
ناحية متيجة	01
مجهول الانتماء	03

الملحق رقم12: مقطع من لامية الفقه لعبد الواحد الونشريسي

ثمانية يجزى عن الغسل مسحها وهن في الأسياف ما كـان ذا صقل

وجسم وثوب مخرج ومحـاجـم كـــذا قــدم والخف أيضا مع النعل

وإن من الأثواب في العد مثلها أمـــــــرنا بها عند التفاحس بالغسل

ثياب ذوي الإسلام والجر أن يسل وقـــرح وباسور ومرضعـــــة الطفل

وذو سفر بالقهر يرجو معيـــــشته ومـــن في بلاد الحرب ممسك للخيل

وثوب دم البرغوث والطهر صف به ثمـــــانـــــية وهي بـــعد ذا أمثل

ذباب وإن فوق النجاسة قد بدا ومـا جرة النسوان للستر من ذيـــل

وقطو الحمام وميزاب أسطح وذا آلات رفع الماء كالدلـو والحبـل

وحين الشتا أيضا ومنسوج كافر وأبـــواب دور مثل مامرّ من قبـــل

وأخرى مع استبان وجوهها فـــدونتها في النظم مضمونة الشمل

طواف قدوم مع زوال نجاسة ونضـــــحا وترتيـــبا وفورا له اتل

وكفارة في صوم شهر صيامنا كـــذلك فضائـل في التطوع والنفل

وتسميـــة للذبح قد تم وانتها فلله رب الحمـــــد ذي المن والطول

وأزكى سلام طيب العرف عاطر على أحمـد المختار والصحب والأهل

الملحق رقم 13 : صورة من مخطوط تكملة حاشية الوانوغي على المدونة

الملحق رقم 14 : صورة من مخطوط شرح الرسالة لناصر الدين المشذالي

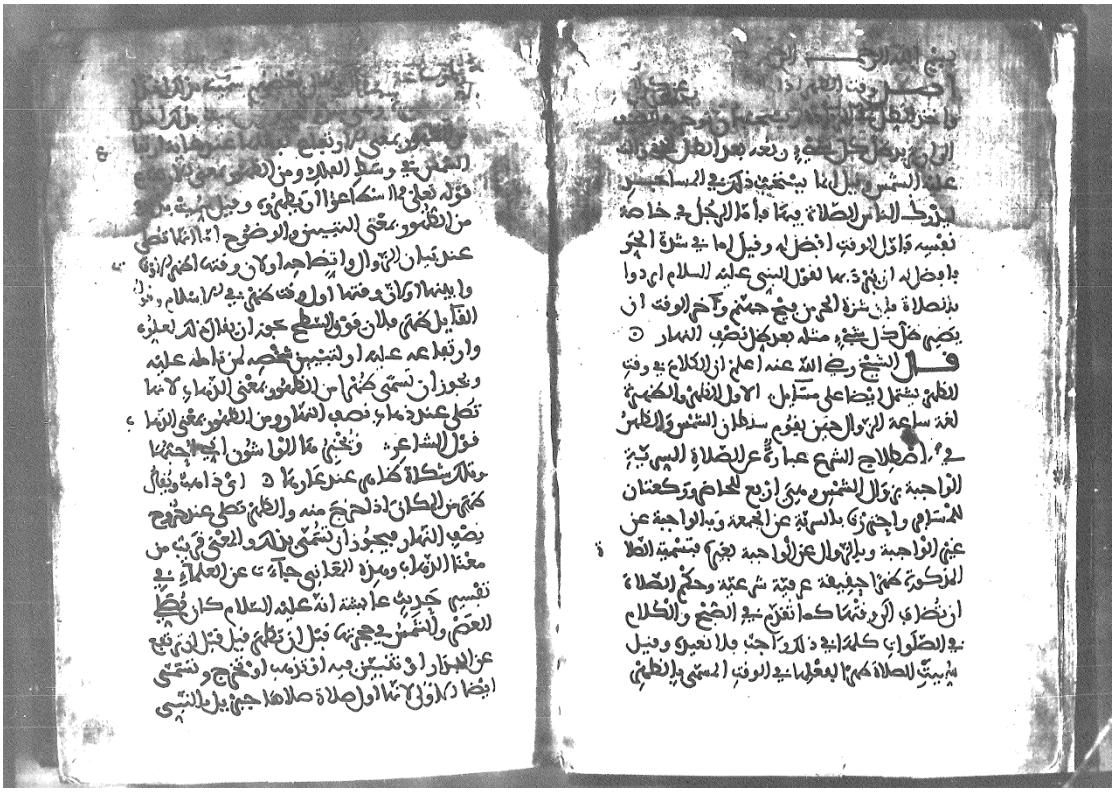

الملحق رقم 15 : صورة من مخطوط شرح الحوفية في الفرائض لسعيد العقباني

الملحق رقم 16: صورة من مخطوط شرح ابن الشاط البجائي على التلمسانية في الفرائض

الملحق رقم 17 : صورة من شرح العصنوني على التلمسانية في الفرائض

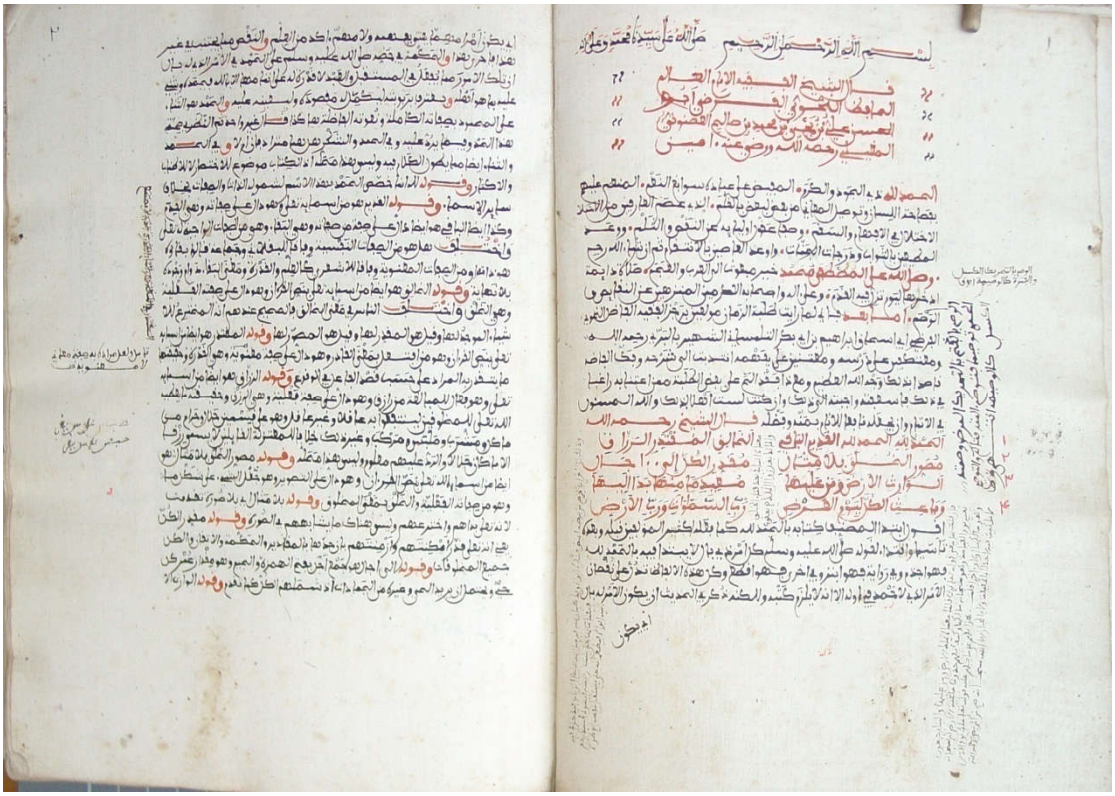

الملحق رقم 18 : نسخة من مخطوط الدرة البيضاء للأخضري

الملحق رقم 19 : صورة من مخطوط تقييد في أصول الدين والفقه لابن الفتوح التلمساني

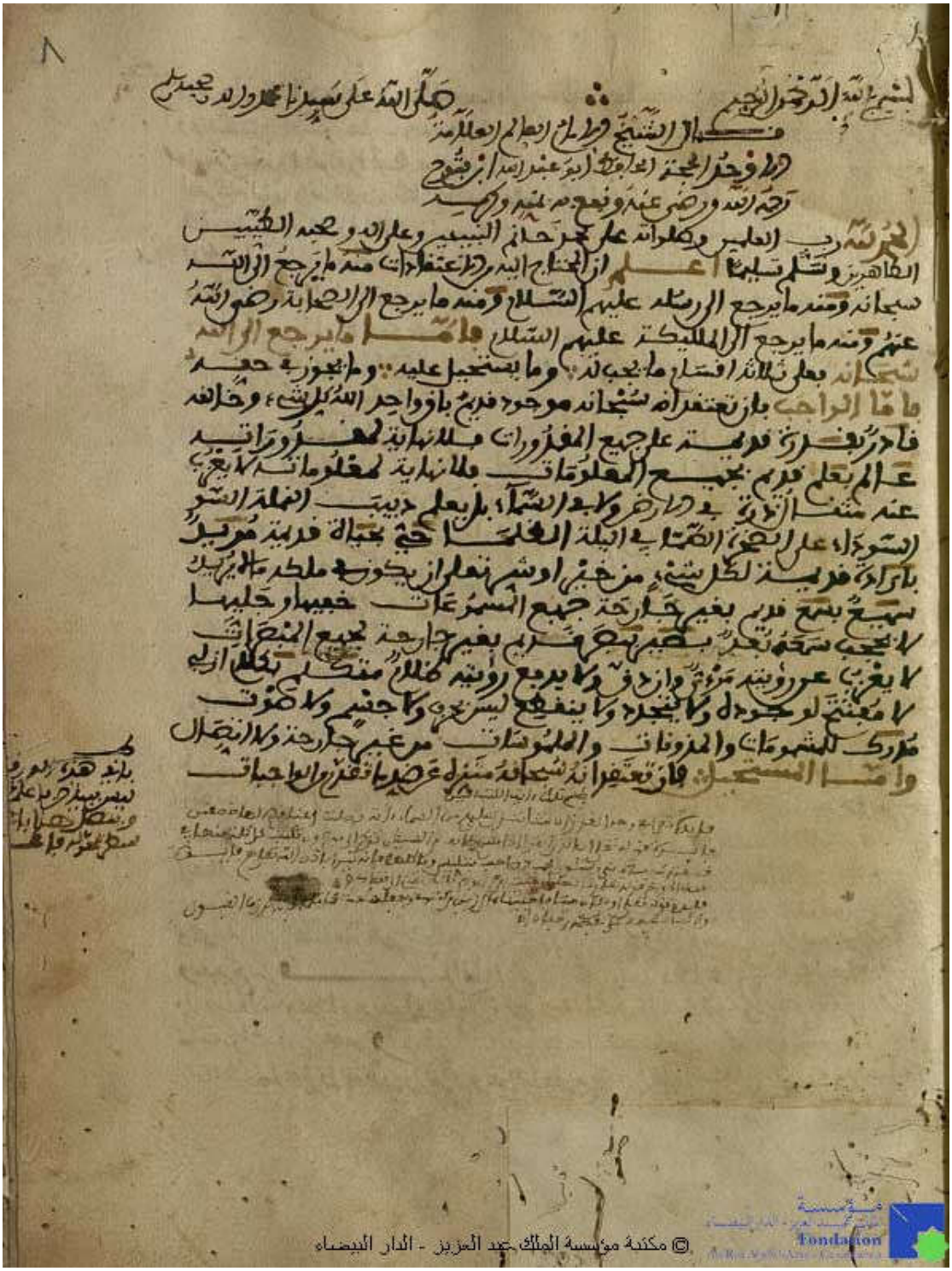
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

الملحق رقم 20 : صورة من مخطوط شرح المختصر لأبي البركات النائلي التلمساني

الملحق رقم 21 : صورة من مخطوط فتاوى ناصر الدين المشذالي

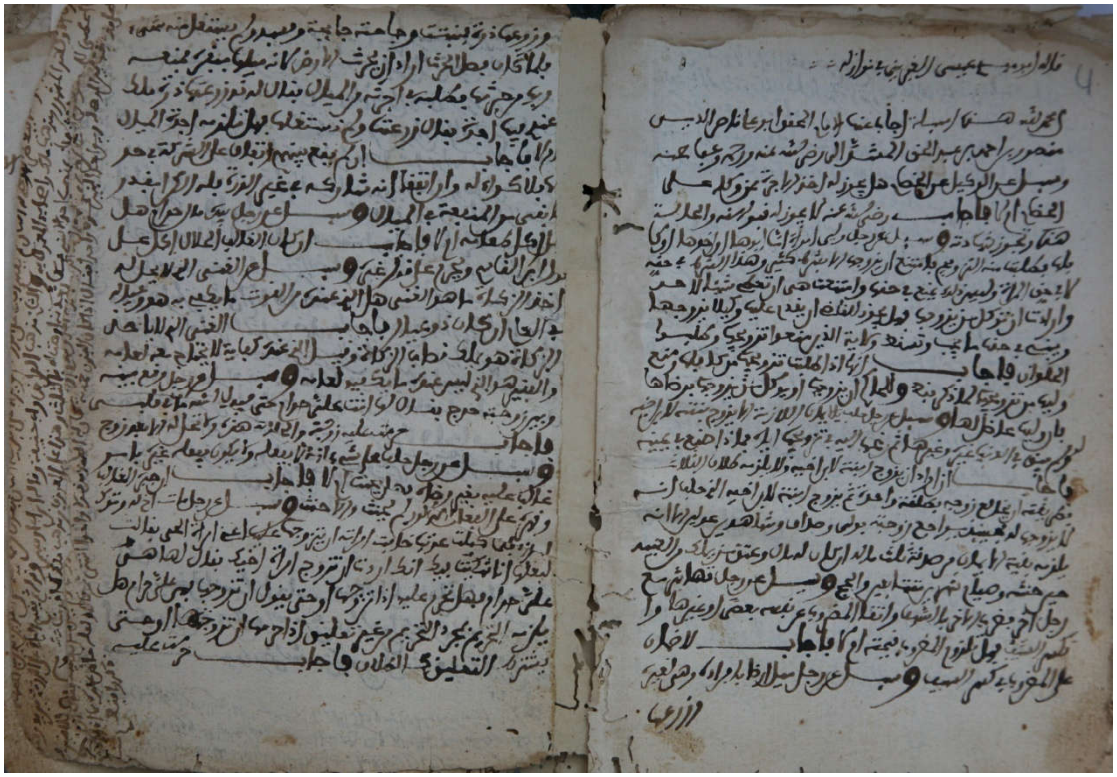

الملحق رقم 22: صورة من مخطوط مختصر نوازل البرزلي للبوسعيدي البجائي

الملحق رقم 23 : صورة من مخطوط قلادة العقود والتسجيلات

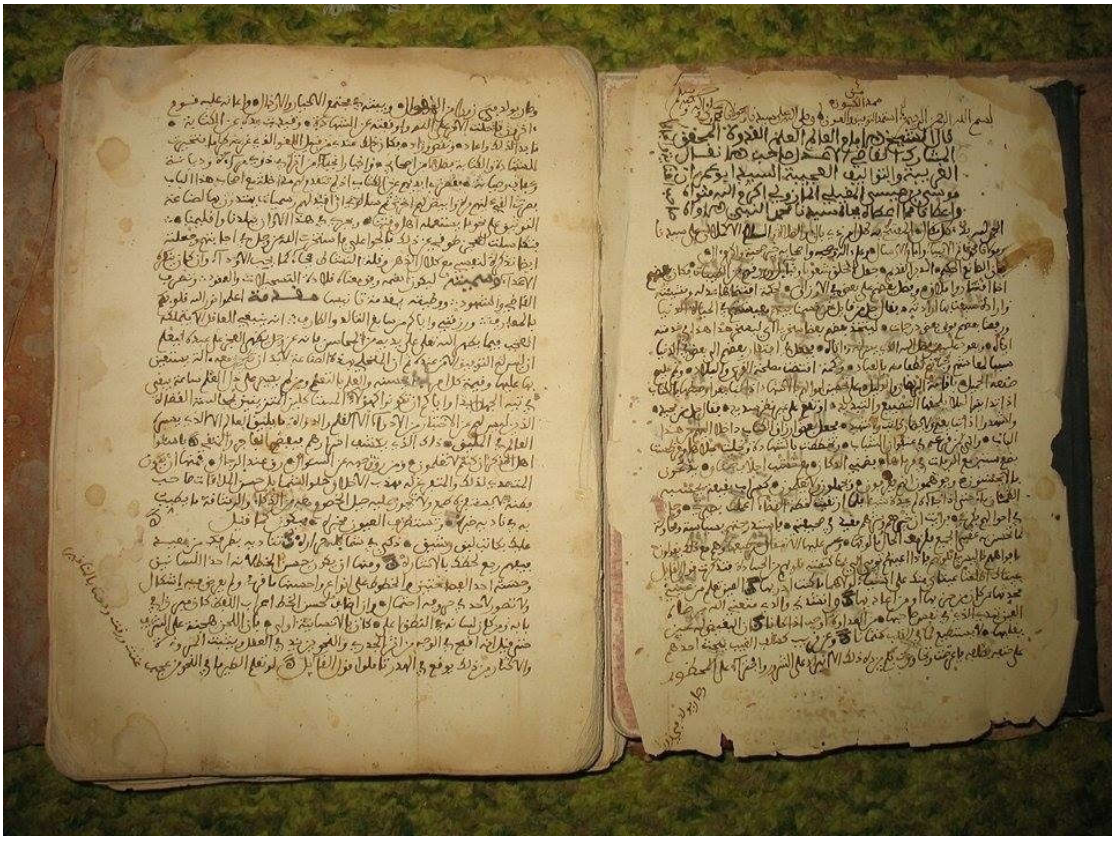

الملحق رقم 24: صورة من مخطوط الأسئلة والأجوبة للونشريسي

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

الملحق رقم 25 : صورة من مخطوط وثائق ابن القلوذي البجائي

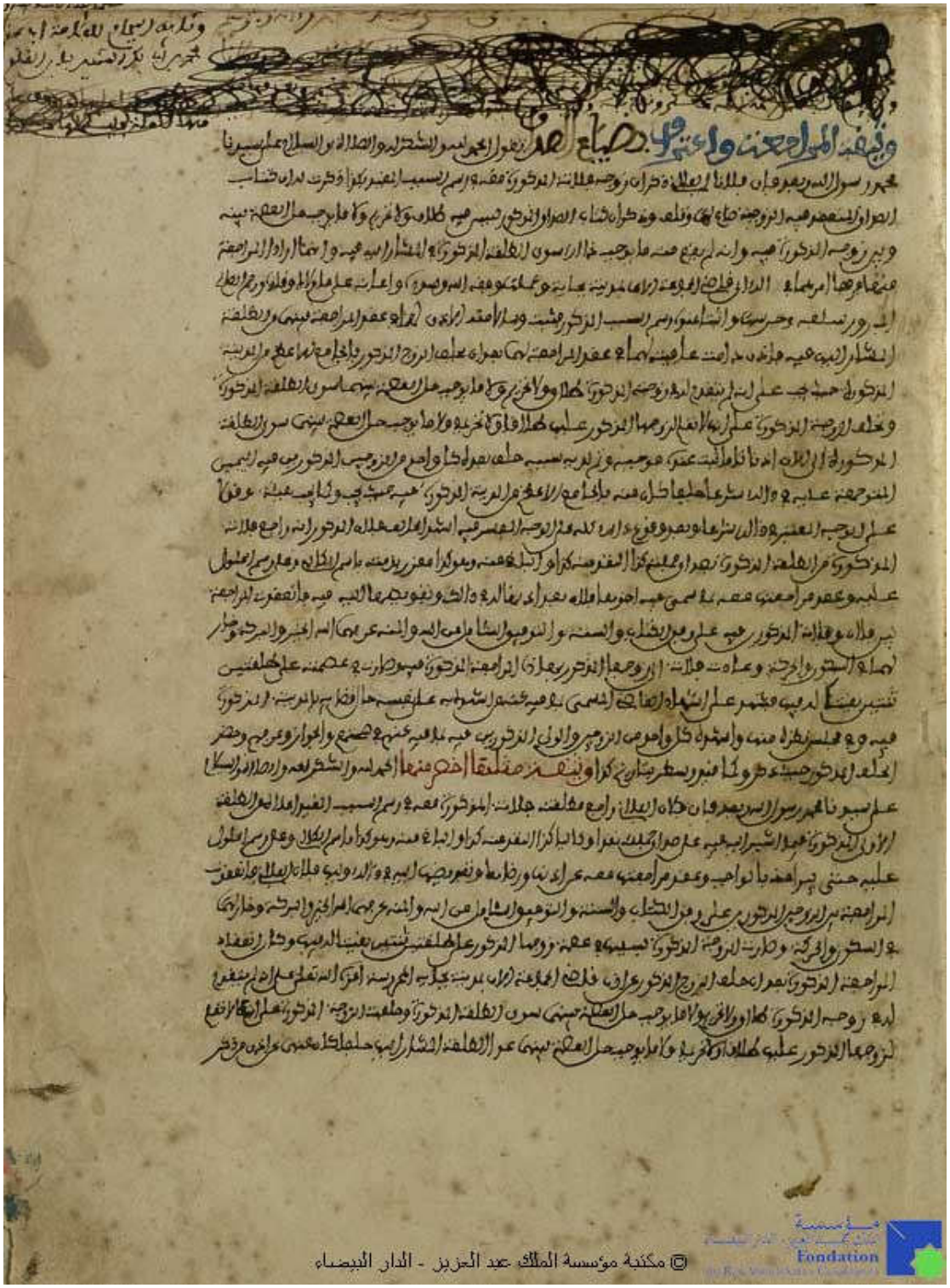
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

الملحق رقم 26: صورة من مخطوط عمل من طب لمن حب (اعتمدنا في المتن على المطبوع)

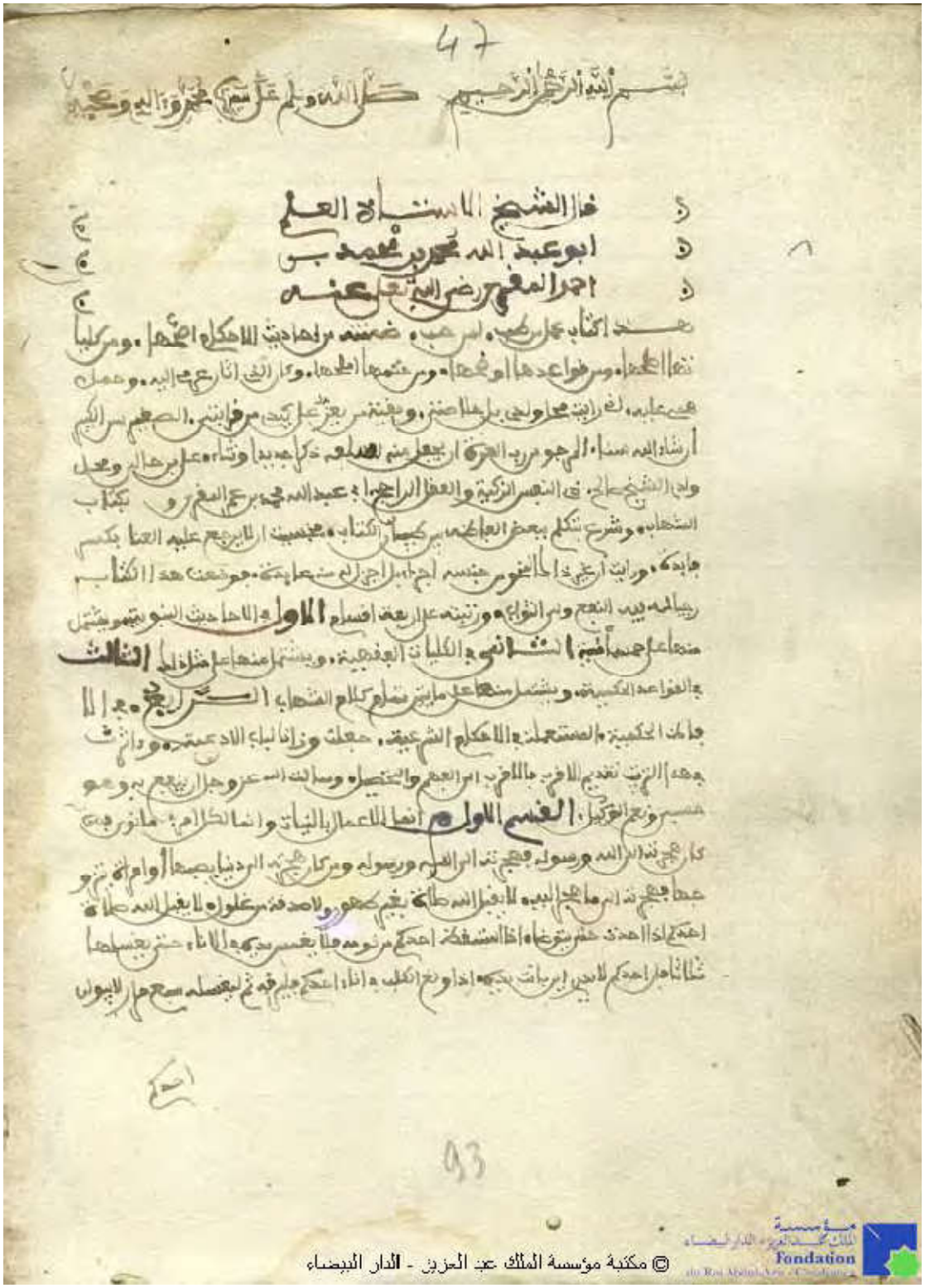

الملحق رقم 27: هداية المسكين لمن أرادها من أهل الدين لأبو زيد السنوسي التلمساني

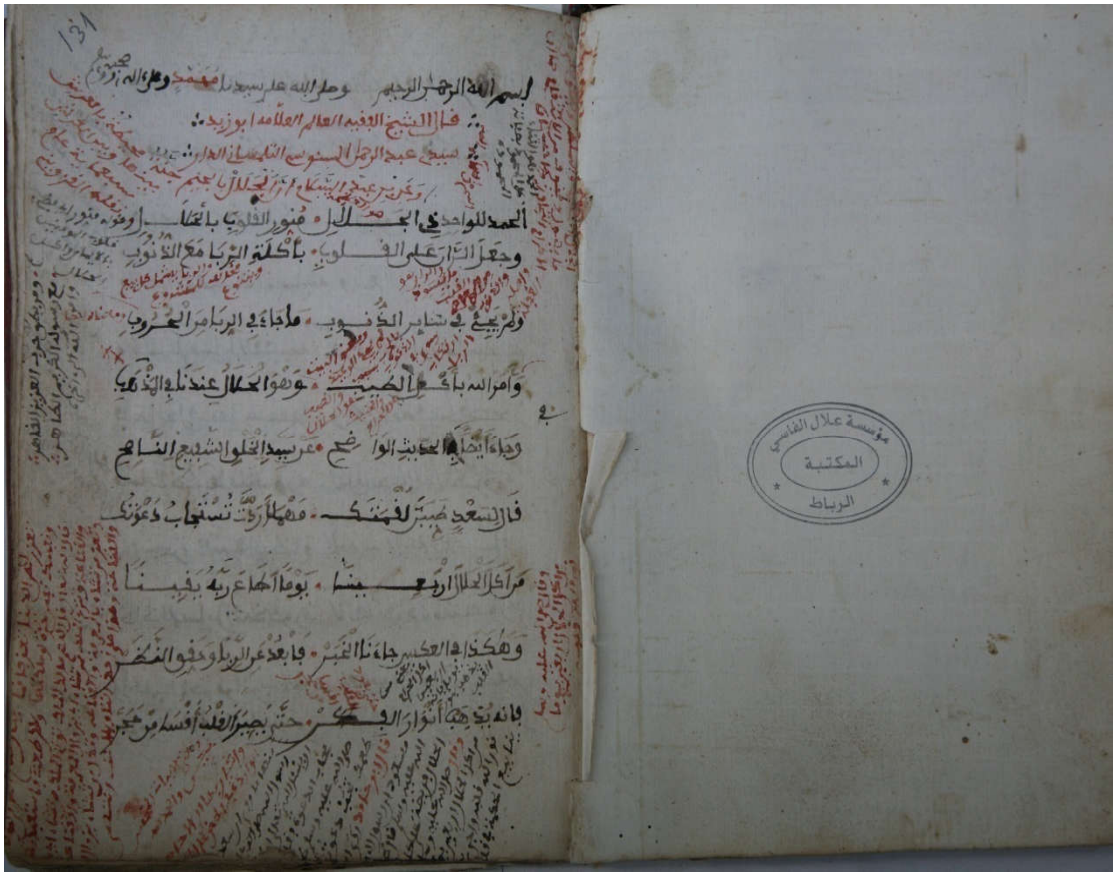

الملحق رقم 28: صورة من مخطوط السهو لمحمد بن عمر الهواري

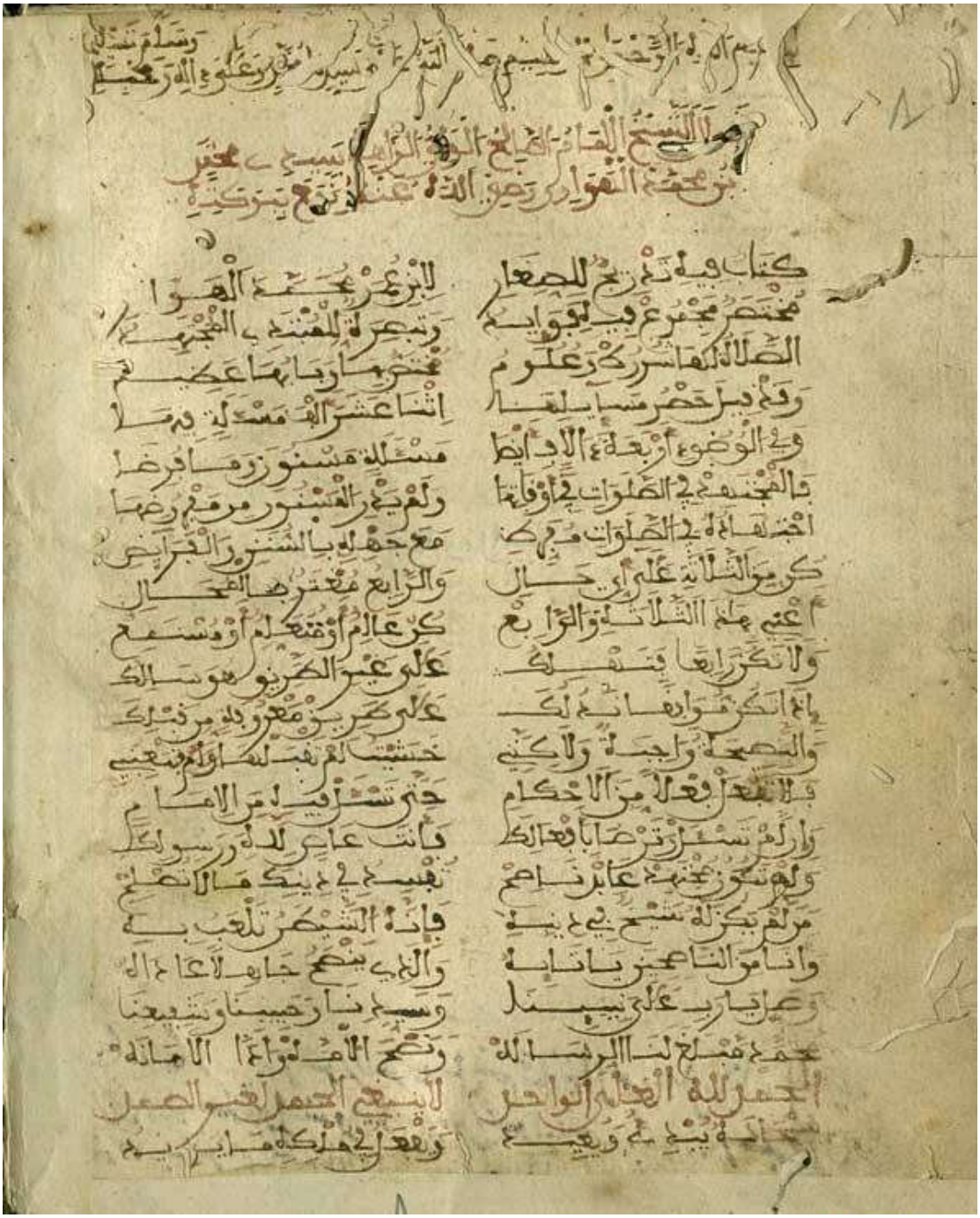

الملحق رقم 29: صورة من مخطوط غنية المريد في شرح مسائل أبي الوليد لابن مريم

الملحق رقم 30: صورة من مخطوط شرح أرجوزة الذكاة لابن مريم

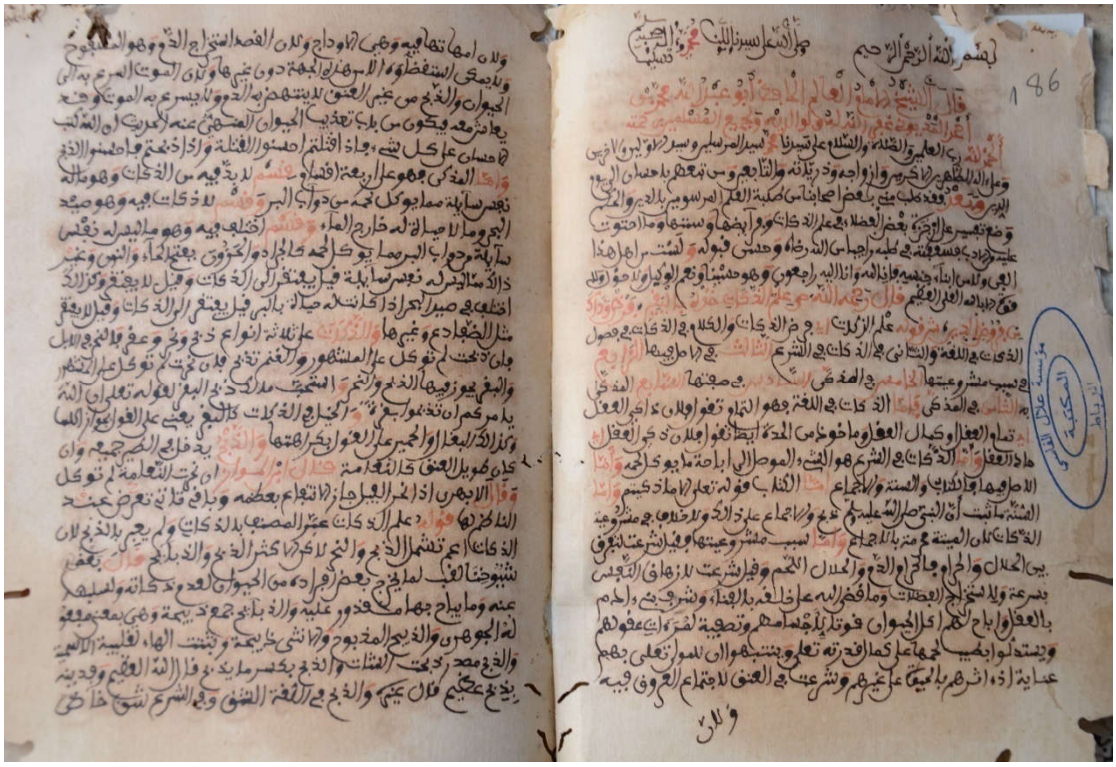

الملحق رقم 31 : صورة من مخطوط فتح الجليل في أدوية العليل لابن مريم المديوني.

فهرس الأعلام

النبي صلى الله عليه وسلم: 233،199،175،166،106،65،46،
255،249،244،235،231،220،216،200،

عيسى عليه السلام: 28

أ

إبراهيم التازي :169، 177،

إبراهيم بن ابي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني : 156،

إبراهيم بن عبد الرحمن بن الإمام التلمساني : 273

إبراهيم بن أبي الفضل العقباني (أبو سالم) : 274

إبراهيم بن علي الشيرازي الشافعي أبو إسحاق : 122، 123

إبراهيم بن علي بن سنان الزرزاري: 87

إبراهيم بن فائد الزوواي : 181، 210،

إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني أبو إسحاق: 59،

ابن أبي البركات بن أبي الدنيا الصدفي: 72

ابن أبي العيش الخزرجي : 116

ابن أبي حجلة التلمساني : 116

ابن أبي زرع: 25

ابن أبي زمنين : 202 ، 203،255

ابن أبي زيد القيرواني: 26،47،
49،84،87،88،89،90،105،133،140،152،173،199،200،201،203،203،
232،255،261،262،

ابن البنا المراكشي (أبو العباس) : 195

ابن التلمساني : 221

ابن الجلاب: 123، 134،152،167،

ابن الحاجب:63،65،66،
73،74،75،84،85،86،99،101،102،103،104،107،105،108،110،111،1
16،117،118،122،124،126،128،134،170،171،173،181،197،205،20
6،207،208،209،221،223،224،228،231،257،296،297

ابن الحارث:46،

ابن الخطيب الرازي: 63،

ابن الخطيب لسان الدين: 17،

ابن الرمامة محمد بن علي : 114،204،

ابن السراج : 90،

ابن الشاط البجائي : 243، 244،275

ابن الصفار :87

ابن الصلاح:124، 127،

ابن الطلاع : 80

ابن الفاكهاني: 173

ابن الفتوح التلمساني : 177

ابن الفرات : 217

ابن القصار : 160، 232،

ابن الكروب : 161

ابن الماجشون : 137، 160، 255،

ابن المواز : 95، 234،188،178،96،

ابن باديس: 16

ابن بشير: 234،200،173،134،101

ابن بطال : 173، 255،232

ابن جرير الطبري : 124

ابن جزي الغرناطي: 61

ابن جماعة : 227،226

ابن جني : 232

ابن حجر : 78

ابن حزم: 97،59، 179،151،123،122

ابن خلدون: 16، 17،23، 278،279،154،153،103،102،74،63،39،32،

ابن خير : 184،185،187،190،191

ابن دقيق العيد : 65،101

ابن راشد القفصي :173،224

ابن رشد الحفيد : 124

ابن زاغو : 109، 117،273،

ابن زرقون : 81،82،110

ابن زكون التلمساني : 255،

ابن سماعة : 167

ابن سهل : 255

ابن سيرين : 232

ابن شاس : 100،101،134،173،181،232،

ابن شعبان القرطبي : 188،

ابن شهاب: 234

ابن صعد : 267

ابن عبد البر:56،96، 97، 110،

123،173،185،186،192،194،204،217،232،

ابن عبد الحكم: 90،96،160،200،232

ابن عبد السلام:51،63،84،107،134،173،223،224،232،

ابن عبد الغفور: 255

ابن عبد النور التونسي : 270

ابن عبدوس : 232،

ابن عبيد الله :87

ابن

عرفة:

51،52،53،75،107،141،144،170،171،173،181،197،206،214،219،2

20،221،222،223،224،

ابن عسكر: 152

ابن عطية: 173

ابن عميرة المخزومي: 72،

ابن غازي : 68،74،76، 80،87،104،267،

ابن فرحون:57،58،60،61،156،157،178،179،180،187،217،232،

ابن تومرت : 294

ابن فرقد: 239

ابن قتيبة : 232

ابن قنفد القسنطيني :52،116،180،201،202،203،250،259،269،

ابن كخانة : 160

ابن مالك :232

ابن مالك الأندلسي الطائي : 128

ابن محرز :173

ابن مدورة : 267

ابن مرزوق الحفيد : 65،75،82،89،106، 107،108،198،207،210،211،212،
213،214،217،250،258،266،270،

ابن مرزوق الخطيب: 68،75،76،80،84،104،206،

ابن مرزوق الكفيف: 74،76،87،104،275،

ابن مريم : 64،85،98،
139،161،201،203،205،229،231،232،233،234،235،269،287،

ابن مزين : 188

ابن مسلمة : 232

ابن مغيث : 255، 278

ابن نافع : 232

ابن هارون : 173

ابن هلال : 66، 110

ابن وضاح : 99

ابن وهب : 65، 96،160، 167

ابن يونس: 25،26،173،180،232

أبو إسحاق التلمساني(صاحب التلمسانية في الفرائض) : 239،240،245،

أبو إسحاق التنسي:40،204

أبو البركات بن أبي يحي بن أبي البركات النالي التلمساني : 216

أبو الحسن التالوتي: 169

أبو الحسن الزرويلي: 62

أبو الحسن الصغير : 173

أبو الحسن القابسي : 95،261،262

أبو الحسن النفزي ابن قيوش :82

أبو الحسن النفزي ابن قيوش: 81

أبو الخير بركات الباروني : 275

أبو السادات التلمساني المديوني : 104، 107

أبو الطاهر بن أبي اليمن بن الكويك: 87

أبو العلاء إدريس: 28

أبو الفرج المالكي: 160، 232

أبو الفرج بن أبي يحي الشريف التلمساني : 82، 89،

أبو الفضل ابن الإمام : 110

أبو الفضل ابن النحوي : 91

أبو القاسم الحضرمي : 87

أبو القاسم بن الحاج عزوز العلناسي : 251

أبو القاسم بن بشكوال : 90

أبو القاسم بن زيتون: 63،71

أبو القاسم بن محرز : 261،262

أبو الوليد ابن الدبّاغ :81

أبو الوليد ابن رشد: 59،60،64،85،95،97،98، 99، 124، 133، 173، 181، 197، 200، 217، 228، 229، 232، 233، 234، 235، 297

أبو الوليد الباجي:59،60،110، 122،123،160 ، 173،192،200،223،232،234،

أبو الوليد الوقشي: 193

أبو بكر ابن أبي جمرة المرسي : 95

أبو بكر ابن العربي: 57،58،59،70،90،124،173،200،223،232،

أبو بكر الأبهري:48،85،232،234،

أبو بكر بن الجد: 25

أبو بكر بن محرز :81 ،87،91

أبو بكر بن محمد بن أحمد الزهري : 95

أبو بكر محمد بن أحمد بن طاهر : 185

أبو تاشفين الأول:40

أبو تمام : 194

أبو حامد الغزالي: 39،70،77،100،122،128،134،161،204،213،297،

أبو حمو موسى الأول:40

أبو حمو موسى الثاني:41

أبو حنيفة النعمان : 232

أبو داود(صاحب المسند) : 110، 124،223،232

أبو زرعة : 79

أبو زيد اليزنانسي : 232

أبو زيد عبد الرحمن السنوسي: 64

أبو عبد الله

المقري:

61،99،101،106،129،132،133،134،135،136،137،141،149،153،208
297،

أبو عبد الله الشريف التلمساني: 113،83،63،61،53،41،30 ، 118،121،128

أبو عبد الله الشيعي : 15

أبو عبد الله العتبي: 55

أبو عبد الله الكلاعي:58

أبو عبد الله بن شبرين : 110

أبو عبد الله بن صالح : 81،90،

أبو عبد الله بن قطرال المراكشي: 101

أبو عبد الله شعيب الدكالي: 63

أبو عبد الله محمد بن العباس : 258

أبو عبيد الله بن يحي: 80

أبو عبيد الهروي : 194

أبو عثمان ابن مخلوف : 95

أبو علي الغساني : 185

أبو علي القالي : 194

أبو علي المتيجي : 269

أبو عمر أحمد بن محمد بن الحذاء : 87، 191

أبو عمران الفاسي: 20،62

أبو عنان : 63، 118

أبو فارس عبد العزيز بن عمر بن مخلوف القاضي :95

أبو محمد بن الوليد: 90

أبو محمد بن عتاب : 110، 185،186،191

أبو محمد بن كحيلة :87

أبو محمد صالح : 202

أبو مدين شعيب: 39

أبو مر يوسف بن يحي : 95

أبو مروان الباجي : 110

أبو مصعب الزهري : 96

أبو موسى عيسى:40،63،75

أبو يحي ابن عقيبة : 271

أبو يزيد مخلد بن كيداد: 15

أبو يعقوب يوسف: 25

أبو يوسف : 160

أبوالحسن الزرويلي :62

أبوالفرج المالكي : 232

أبوبكر الزهري: 81

أبوبكر الوقار : 232

أبوبكر بن أبي جمرة المرسي: 95

أبوبكر محمد بن أحمد بن طاهر : 186

أبوبكر محمد بن الحازمي الهمذاني: 122

أبوزيد اليزنانسي: 232

أبوعلي الغساني : 186

الأبي : 173، 224

الأبياني:232

أحمد ابن زاغو : 243

أحمد ابن زكري :117،69، 290،272،203،127،125،118

أحمد بن أبي القاسم عبيد الله بن محمد الأسعردي تاج الدين :87

أحمد بن إدريس البجائي : 116

أحمد بن الحسن أبو العباس: 82

أحمد بن العباس النقاوسي : 206

أحمد بن خالد الحباب : 188

أحمد بن عبد الرحمن البطروجي أبو جعفر : 80

أحمد بن عبد الله اليزنانسي التلمساني : 290

أحمد بن عثمان بن عبد الجبار التونسي الملتاني : 92

أحمد بن عمر العذري أبو العباس :95

أحمد بن عمران البجائي: 75،206،224

أحمد بن عيسى البجائي : 273

أحمد بن قاسم التاهرتي البزاز أبو الفضل:56

أحمد بن محمد بن ذا فال الجزائري : 275

أحمد بن محمد الصدفي أبو العباس : 70

أحمد بن محمد المسيلي:52

أحمد بن محمد المقري : 276

أحمد بن محمد بن أحمد بن بقي أبو القاسم: 80

أحمد بن محمد بن الحاج اليبدري التلمساني : 203

أحمد بن محمد بن بقي أبو القاسم : 191

أحمد بن محمد بن خلف الحوفي : 246

أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (أبو جعفر): 124

أحمد بن محمد بن غلبون الخولاني المعروف ابن الحصار(أبو عبد الله) : 187

أحمد بن نصر الداودي: 38، 254،186،185،184،155،114،56

أحمد بن يحي الونشريسي : 139،138،110،84،
140،141،147،155،187،208،209،223،224،262،264،266،267،268،2
69، 287،286،278،276،272،270، 298،297،291،289

أحمد بن يونس بن سعيد القسنطيني : 269

الإدريسي: 32،35

إسحاق بن عبد الملك الملشوني:47

أسد بن الفرات : 82، 87،83،

إسماعيل أبي إسحاق: 96

إسماعيل بن حماد الجوهري :125

إسماعيل موسى : 170

أشهب : 255،232،228،200،167،65

الأشيري : 192

أصبغ :262،158

الآمدي :77، 127،126،118

الأنباري النحوي : 125

الإيجي(عضد الملة والدين) : 128 ، 160

ب

البخاري : 80،124،127،173،200،223

البراذعي :49، 89،123،196،198

البرزلي :173، 260،261،262،266

بركات الباروني الجزائري أبو الخير : 206

برهان الدين بن صديق : 104

بشير ضيف :157

البغوي :124

بكر بن حماد التاهرتي : 47

البكري: 19،33،38،194

بهرام الدميري : 66، 110،173،217

البوسعيدي البجائي :259،260،262

البيهقي : 124

البسطامي :217

ت

التتائي :232

التجيبي : 68،74،80،81،103،200،242،

الترمذي : 110، 124،232،

التفتنازي : 66، 110،217،

التنبكتي: 53،107،141،181،195،196،198،201،203،210،211،215،
216،225،270،

ج

جابر بن الحاج سليمان بن احمد الجنحاني : 229

الجلاّب: 92

الجزولي :231

جمال الدين أبو محمد عبد الله محمد بن يحي الباهلي : 116

جمال الدين أبي محمد عبد الله بن أبي بكر المغربي الجدميوي الصودي : 242

ح

حاتم بن محمد الطرابلسي : 185،186،191،

الحباك التلمساني : 243،267

الحجوي : 139،140،203

الحسن أبركان : 195،208،246،85،86

الحسن بن حسن أبو علي البجائي : 116، 273

الحسن بن عثمان بن عطية الونشريسي : 250، 267،273

الحسن بن عطية الونشريسي: 267، 273

الحسن بن علي ابن قنفذ : 259، 269

حسن بن علي حسن المسيلي: 36،114

الحسين بن عبد الله بن يعقوب : 95

حماد بن بلكين: 16، 17، 18،31،33

حمزة أبو فارس : 147

حمو الشريف : 275

خ

الخزاعي : 184

الخطابي : 124، 232

الخطيب البغدادي : 127

خليل ابن إسحاق:

65،106،108،110،161،170،171،173،210،211،214،217،228،231،296،297،

الخولاني : 81، 110، 191

د

الدارقطني : 124

داود بن علي البجائي: 97

داود بن سليمان بن حسن البني : 201

الدباغ:46،48،85

درّاس بن إسماعيل الفاسي: 62،95

ر

الراعي الأندلسي : 212

الرصاع التلمساني

ز

زروق البرنسي : 163، 233

الزريراني : 148

الزقاق: 141

زياد بن عبد الرحمن:55،80

الزبيدي : 194

زيد بن ثابت رضي الله عنه : 248

زين الدين الزواوي: 75

س

السبكي : 77، 129

سحنون بن سعيد التنوخي: 87،83،82،54،47،46،45،26 ،
255،245،234،217،202،196،178،158،123

السخاوي:198،181،51

سماعيل بن ياسين المقرئ (أبوطاهر): 87

سعيد العقباني: 116،75، 270،246،140

سعيد بن أحمد المقري : 107

سعيد بن فحلون بن سعيد أبو عثمان: 94

سليمان الحنفي صدر الدين : 66

سليمان الونشريسي : 92، 99

سليمان بن إبراهيم الحسناوي البجائي : 198

سليمان بن الحسن البوزيدي : 84

سليمان بن يوسف بن براهيم الحسناوي البجائي : 250

سيبويه : 128، 232،

سيدي التواتي:35،

السيفي : 267

سراج الدين الآموري: 77

ش

الشاطبي: 61

شهاب الدين الحموي : 129

الشافعي :79، 123،159،232

شرف الدين بن السبكي

شرفي زهرة : 256

شريف مرسي: 157

شريح بن محمد المقرئ أبو الحسن : 191

شقرون بن محمد بن احمد بن أبي جمعة المغراوي : 272

شمس الدين الأصبهاني : 66

شهاب الدين الحجار : 104

الشيرازي:46

ص

صفية بنت أبي عبيد : 189

الصرصري:63

ط

طاش كبرى زادة : 279

ع

عادل نويهض :195،206،209

عبد الحق الاشبيلي:36،173

عبد الحق الصقلي: 173

عبد الحق بن علي :274

عبد الرحمان بن القاسم : 65،82، 88،158،160،167،228،232،245،255

عبد الرحمن ابن محمد بن أبي بكر بن السطاح : 111

عبد الرحمن أبو زيد (المقلاش) : 164، 169

عبد الرحمن الأخضري : 173،175،218،227،228،252

عبد الرحمن الثعالبي : 68،170،171،172،173،

عبد الرحمن السنوسي التلمساني (أبو زيد) : 226

عبد الرحمن الوغليسي : 161، 162،173،174، 175،273

عبد الرحمن بن الإمام:40، 75، 86،101،106،205

عبد الرحمن بن حمود بن عبد الرحمن الأطرم : 287

عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الوهراني: 56

عبد الرحمن بن علي السنوسي الفاسي : 231، 233،235،234

عبد الرحمن بن عيسى الكلالي : 149

عبد الرحيم بن عمر اليزناتني: 72

عبد الرزاق(صاحب المصنف) : 124، 232

عبد العزيز الصغير دخان : 184

عبد العزيز بن عمر بن مخلوف (أبو فارس): 95

عبد العزيز بن كحيلة: 91

عبد العزيز فيلالي:29

عبد الكريم الفكون : 228

عبد الكريم قبول(أبو سليمان) : 151

عبد اللطيف ابن المسبح المرداسي : 227، 252

عبد الله ابن المبارك : 232

عبد الله أبو محمد بن محمد الصنهاجي (ابن الأشيري) :58

عبد الله الشريف: 82،84

عبد الله بن أبي بكر بن يحي بن عبد السلام المغربي : 97

عبد الله بن الوليد بن سعد بن بكر الأنصاري أبو محمد: 87

عبد الله بن عبد الرحمن بن علاق (أبوعيسى): 87

عبد الله بن علوان أبو محمد : 252

عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : 232

عبد الله بن عمر البيضاوي : 76

عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : 189

عبد الله بن محمد بن يوسف الزناتي الضرير: 79

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : 232

عبد الله بن ياسين: 21

عبد الملك البوني : 184

عبد الملك الجويني:148،127،126،125،118،69،50

عبد الملك بن حبيب: 55،93، 95،94،
96،123،133،158،160،167،178،179،200،202،203،232،234،245،255

عبد الملك بن سايح : 178

عبد المؤمن بن علي: 25،22،39

عبد الواحد المراكشي: 25،26

عبد الواحد الونشريسي : 142،141،107، 149،144 ،276،207،203،177

عبد الوهاب (القاضي):232،228،204،200،197،160،152،92،60،50

العبدري: 51،37

عثمان بن أحمد بن محمد اللخمي أبي عمرو: 81

عز الدين بن عبد السلام: 66، 123،141

العزيز بالله الحمادي: 34

علي بن أبي القاسم المكنى بأبي الحسن: 38

علي بن أبي طالب رضي الله عنه : 232

علي بن ثابت : 117

علي بن حمدون: 16

علي بن زياد : 232

علي بن عبد الرحمن ابن قنون : 70،115

علي بن عبد الله بن محمد بن يوسف الأنصاري المعروف بابن قطرال: 81

علي بن عثمان المنكلاتي الزوواي البجائي : 273

علي بن محمد التالوتي الأنصاري : 105

علي بن محمد الحلبي الجزائري : 275

علي بن هارون التلمساني : 291

علي بن يحي بن صالح العصنوني المغيلي : 243

علي بن يوسف بن تاشفين: 20

علي عبد الله علام: 27

علي(ابن خال أبو عبد الله المقري) : 134

عمارة بن يحي الشريف الحسني : 250

عمر الجيدي : 287

عمر بن الخطاب رضي الله عنه : 162، 232

عمر بن محمد الكماد الأنصاري القسنطيني : 91،218،272

عمر بن محمد الليثي أبو الفرج : 96

عمر الجزئاني : 276

عمران البجائي : 197

عمران بن موسى المشذالي:40،106،269

عمرو بن محمد (أبو الفرج) : 200

عون بن علي الساسي :260

عياض القاضي:46،48،62،173،184،187،193،197،223، 232،

عيسى الوانوغي : 196، 197،206

عيسى بن دينار :200، 255

عيسى بن مسعود المنقلاتي الزواوي : 180،205،272،290

غ

الغبريني : 66، 68،70،72،90،91،92،94،199

ف

الفشتالي : 291

فاطمة بنت محمد : 104

فخر الدين الرازي: 71،72،122،124،128،297

فضل بن سلمة : 178،179،290

ق

قاسم بن سعيد بن محمد العقباني، 88،109،208،257

القائد بن حماد شرف الدولة: 18

القباب:231، 267،270

قتادة :234

القرافي: 76،117،118،123،126،128،134،141،173،198،217

القرطبي : 232

القلشاني : 201، 203،225،232

القلصادي : 68،70،76، 77،88،109

القلعي :268، 269

القنازعي :200

القاسم بن سلام(أبي عبيد) : 194

ك

الكرابيبسي : 148

كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري : 125

كمال الدين الزملكاوي : 102

الكتاني: 66

ل

اللخمي:91،90،85،51،50،49، 234،231،225،223،218،200،173،123

لمين ملاك :279، 283

الليث بن سعد :200

م

المازري: 217،197،173،92،91،51،50، 232،223

مالك بن أنس:

24،33،46،52،55،57،58،78،80،84،88،90،94،102،109،124،133،138،

166،167،178،184،189،190،202،232،248،268

المأمون الموحدي: 27،28

الماوردي : 213

المبرد : 194

المحاري : 68،75

مجاهد : 234

محمد الحطاب : 161، 197،212

محمد الروكي : 130

محمد الشريف : 76

محمد الصغير الأخضري : 218

محمد العتبي : 96

محمد العلمي : 115،137،268

محمد الفاضل ابن عاشور : 219

محمد القوري : 268

محمد بن إبراهيم الآبلي: 75،116

محمد بن إبراهيم الفهري : 115

محمد بن إبراهيم بن الإمام الملقب بأبي الفضل التلمساني : 66

محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الخزرجي التلمساني : 225

محمد بن أبي القاسم المشذالي : 181

محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الصمد المشدالي: 53،196،206،274

محمد بن أبي بكر القلعي : 89

محمد بن أبي بكر بن عدلان :76

محمد بن أبي حمو أبو زيان:41

محمد بن أبي داود : 90

محمد بن أحمد بن براهيم الرازي: 87

محمد بن أبي بكر (ابن القلوذي البجائي) : 283، 284

محمد بن أحمد بن علي بن أبي عمر التميمي : 116،225

محمد بن أحمد بن علي بن أبي عمر التميمي : 225

محمد بن أحمد بن عيسى المغيلي الجلاب : 84، 274

محمد بن العباس (أبو محمد) : 258

محمد بن العباس بن محمد بن عيسى العبادي : 274

محمد بن النجار: 70،76

محمد بن سحنون : 228، 232،255

محمد بن سحنون الكومي الندرومي : 115

محمد بن شعبان : 202 ، 203، 224،232

محمد بن شقرون بن هبة الله الوجديدي : 243

محمد بن عبد الحق ابن سليمان اليفرني التلمساني أبو عبد الله : 192، 194

محمد بن عبد الرحمن البوني المراكشي: 52،270

محمد بن عبد الرحمن الوهراني التلمساني :86، 105، 201

محمد بن عبد الكريم المغيلي : 247،216،215،210،207،177، 248،249

محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي:271،244،208،203،41

محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل السلمي المرسي : 80

محمد بن عمر المقري (خال المقري الجد) : 134

محمد بن عمر الهواري : 166،164،163، 169

محمد بن عمر بن الفتوح التلمساني : 109

محمد بن عمر بن لبابة : 232

محمد بن عيسى : 179

محمد بن فرج أبو عبد الله : 80، 90،191

محمد بن قاسم الرّصاع : 219، 276،224،223،222،221،220

محمد بن محمد الشرقي :86

محمد بن محمد الغرديس التغلبي : 265

محمد بن محمد بن أبي القاسم الميلي القسنطيني : 290

محمد بن محمد بن الحاج المكنى بأمزيان : 86، 105

محمد بن محمد بن الحسن اليحصبي البيروني التلمساني : 206

محمد بن محمد بن الشرقي : 105

محمد بن محمد بن عيسى الزنديوي القسنطيني : 252

محمد بن محمد بن موسى الوجديجي (الصغير) : 110

محمد بن محمد بن يحي السنوسي المكنى بالوجديجي : 107

محمد بن مسرور : 90

محمد بن مسلمة : 160

محمد بن موسى الوجديدي التجيني : 105

محمد بن موسى: 105،86، 201

محمد بن وضاح: 188

محمد بن يحي الباهلي البجائي ابن المسفر : 207

محمد بن يحي المديوني أبو السادات : 86، 105

محمد بن يحي بن علي النجار: 99

محمد بن يوسف السنوسي: 62، 271،276،250،246،225،208،203،163،84

محمد عبد الله بن محمد الفهري التلمساني شرف الدين : 115

محمد عبيد الله الحجري: 80 ، 91

محند إيدير أوشنان : 127

مختار بوعناني :169

المرادي: 80

المرداوي: 129

مروان بن علي القطان أبو عبد الملك : 185، 186،187،188،189،190،191،

مسلم : 124،126،173،200،

مصعب الخشني: 179

مطرف : 137، 167

المعز لدين الله الفاطمي: 15،16،

المغراوي : 231

المقدام بن داود : 90

المقري أبو العباس :51،60،63،105،107،

الملالي : 163، 169

المنجور : 144

المنصور الحمادي:35

منصور المشذالي الزواوي:30،104،275

المهدي بن تومرت: 22،23،24،27،28،36

موسى الزناتي (أبوعمران) :86، 195، 198،201

موسى بن حجاج بن أبي بكر أبو عمران الأشيري: 59

موسى بن عيسى المازوني : 280، 281، 283،291

موسى هيصام: 18

ن

الندوي: 146

النابغة الشنقيطي: 91، 156،259،

ناصر الدين ابن المنير الإسكندري : 104

ناصر الدين البيضاوي : 127، 128

ناصر الدين اللقاني : 109

ناصر الدين المشدالي : 66

72،74،75،80،93،102،103،104،111،199،200،201،272،296

الناصر بن علناس: 34،35

نجم الدين الهنتاني: 19،21

نجم الدين بن براهيم بن محمد البكري الفيومي : 87

نصر الزواوي : 105

النووي (الإمام) : 124، 127،213،232

هـ

الهادي روجي إدريس: 33

هارون بن النظر الريغي : 80،83

الهروي : 232

الهلالي: 157، 259

و

الوادي آشي: 107

وجاج بن زلو: 21

وهب بن لب الفهري : 81

ي

ياقوت الحموي :35، 79، 83

يحي ابن خلدون:41

اليستيني : 218

يحي بن إبراهيم الكدالي: 21

يحي بن عبد الله : 80

يحي بن عمر : 232

يحي بن موسى الرهوني : 116، 127

يحي بن يحي الليثي:55،56،80

يعقوب المنصور:26،27

يعقوب بن عبد الوهاب الباحسين : 145

اليعقوبي: 38

يغمراسن بن زيان: 40

يوسف بن تاشفين: 20

يحي المازوني أبو زكرياء : 256،258،298

يونس بن محمد بن مغيث أبو الحسن : 80 ، 191

فهرس الأماكن

الاسكندرية : 242،

اشبيلية : 110

إفريقية: 266،264،263،204،85،63،50،48،47،45،40،33،

ألبيرة : 178

الأندلس: 56،55،49،45،43،42،25،22،20،
178،98،97،85،62،60،59،294،280،267،266،265،264،263،190

بجاية: 76،53،40،37،36،35،34،31،30،23،22،
80،74،72،62،60،59،58،54، 90،81،
200،180،178،115،104،102،94،93،92، 295،257،244،201

بلاد المشرق:42،37،35،178،58

بلاد المغرب: 19، 21،42،33،32،23،22، 85،49،48،46،44

بلاد النوبة : 85

بلاد صنهاجة: 21

تاهرت:47

تدلس:59

تلمسان:
19،23،29،30،31،38،38،39،40،41،42،54،62،63،74،75،76،104،106،
107،295،268،254،244،243،204،147،115

تنس:40

توات: 271

تونس:43،50،51،53،63،71،72،75،257،260،295

جبل كتامة:32

الجزائر: 257

جيان : 97

الحجاز :32،48،65،79،85

حمزة:32

الحوض الغربي للمتوسط: 34

الرباط : 254

الريغ : 80

سبتة:60،89،110

سفاقس:49

السودان: 85 ،20،48

شاطبة : 81

الشام:32،48،85،178،180

شلب : 110

الصحراء:35

صقلية:49،85

صنعاء : 269

طرابلس : 184، 185

العبّاد: 39

العراق:32،48،85

الغرب الإسلامي:
15،20،22،98،100،102،109،110،
111،115،117،212،219،224،267،294

فاس: 26،43،47،51،62،63،107، 108، 109،147،268،269،

فلسطين: 65

قرطبة: 94

قسنطينة: 22،218

قفصة : 271

القلعة: 18،31،32،33،34،295

القيروان: 15، 32،33،43،44،17،46،47،49،51،60، 95،178،179،295

مازونة : 256،259،266

المدينة المنورة:48،65

مراكش:60،63،108،210

المسيلة :32

المشرق:46،63،64،65،66،110،217

مصر:63،85،103،178،180

المغرب الأدنى: 16،19،28،31،43،44

المغرب الأقصى: 19،20،28،35،44،45،49،62،63،64،68،294،296،

المغرب الأوسط :15، 16،19،20،21،
22،23،28،29،31،34،38،39،43،44،45،46،
47،49،52،54،58،62،63،64،65،68،69،
70،71،73،75،76،77،78،79،83،85،86،
88،89،90،91،92،94،97،98،99،
100،103،105،106،109،110،111،113،114 ، 115، 116،
117،118،128،131،140،146،147،148،151،153،155،161،169،182،
184،185،190،194،195،197،200،204،205،210،215،218،223،224،2
25،227، 253،246،238،236،229، 258،256،254، 277،266،260،259،
280، 291،289،286،283، 297،296،295،294، 298،

المغرب: 15،
25،29،32،48،63،66،71،74،78،91،95،102،103،103،106،140،204،2
63،264،265،266،

ملالة: 22

اليمن :48،85

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

المخطوطات:

1- ابن الشاط البجائي، شرح التلمسانية في الفرائض، مخطوط مصور رصيد خزانة الحرم المكي، رقم: 1620.

2- ابن الفتوح التلمساني، تقييد في أصول الدين والفقه، مخطوط رصيد مكتبة الملك عبد العزيز بن سعود، الدار البيضاء، رابط التحميل:(ms425_M2.html)

3- ابن القلوذي البجائي، وثائق ابن القلوذي البجائي، مخطوط ،مكتبة الملك عبد العزيز ،الدار البيضاء ، المغرب رقم : M s 510- M4

4- ابن زكون التلمساني،اعتماد الحكام في مسائل الأحكام وتبيين شرائع الإسلام من حلال وحرام، مخطوط رصيد الخزانة العامة بالرباط تحت رقم 413 ق .

5- ابن مريم المديوني، فتح الجليل في أدوية العليل، مخطوط رصيد الخزانة الحسنية تحت رقم: 8450،

6- ابن مريم، شرح على أرجوزة في الذكاة، مخطوط رصيد مؤسسة علاّل الفاسي، رقم 212.

7- ابن مريم، غنية المريد لشرح مسائل أبي الوليد ،مخطوط رصيد خزانة الحرم المدني، رقم الحفظ:88/217.2.

8- أبي البركات، شرح خطبة المختصر ، مخطوط رصيد مؤسسة علال الفاسي، المملكة المغربية، رقم ع255.

9- أحمد ولد أبي يحي بن أبي عبد الله الشريف ، مجموع فيه مناقب أبي عبد الله الشريف وولديه عبد الله الغريق والولي الصالح سيدي أبي يحي عبد الرحمن"، مخطوط مصور رصيد مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء، رابط التحميل: (ms314.html)

10- البوسعيدي البجائي أبي عبدالله ،مختصر جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام،مخطوط بقسم المخطوطات ، جامعة الملك سعود ،المملكة العربية السعودية رقم 7345ف /156.

11- العقباني سعيد ، شرح الحوفي في الفرائض، مخطوط مصور رصيد دير الإسكوريال رقم: 1084.

12- القرافي ، التنقيح ، مخطوط على موقع المصطفى الإلكترونية www.al- mostafa .com

13- محمد بن عمر الهواري، السهو، مخطوط مصور رصيد مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود، الدار البيضاء، المملكة المغربية،*Ms163_M5.html*

14- المشذالي أبي القاسم ، تكملة حاشية الوانوغي على تهذيب المدونة، مخطوط مصور ملكية خاصة.

15- المشذالي ناصر الدين ، شرح رسالة أبي عبد الله بن أبي زيد القيرواني ، (السفر الثاني)، مخطوط رصيد دير الإسكوريال، رقم 1129.

16- المشذالي، ناصر الدين ، أجوبة فقهية، مخطوط رصيد مؤسسة علال الفاسي، رقم: 736.

17- المغيلي أبو عمران موسى بن عيسى (ت 833هـ/1429م) ، قلادة التسجيلات و العقود في تصرف القاضي و الشهود، مخطوط بالزاوية العثمانية بطولقة، تحت رقم ، ج124، خ252.

18- المقري، ترتيب فروق القرافي، مخطوط مصور ضمن مجموع، رصيد الجامعة الإسلامية،المدينة لمنورة، المملكة العربية السعودية، 5326/03.

19- الونشريسي، الأسئلة والأجوبة، مخطوط مصور رصيد مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز للدراسات الإسلامية والانسانية،رابط التحميل:(ms471_M1.html)

20- اليفرني التلمساني أبي عبد الله محمد بن عبد الحق ابن سليمان ، المختار الجامع بين المنتقى والاستذكار، مخطوط مصور عن خزانة القرويين بفاس ، رصيد معهد المخطوطات العربية بالجامعة العربية، مصر.

المصادر:

21- ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المملكة المغربية، 1972.

22- ابن أبي زيد القيرواني، اختصار المدونة والمختلطة،(باستيعاب المسائل واختصار اللفظ في طلب المعنى وطرح السؤال واسناد الأُثار وكثير من الحجاج والتكرار، وقف على تحقيق أحمد بن عبد الكريم نجيب،الطبعة01، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، 2013.

23- ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، حققه وضبط النص وعلق عليه، بشار عواد معروف،دار الغرب الإسلامي، تونس،2011.

24- ابن الأبار، المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، تحقيق، إبراهيم الأبياري، الطبعة01، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989.

25- ابن التلمساني عبد الله بن محمد بن علي شرف الدين أبو محمد الفهري المصري ، شرح المعالم في أصول الفقه ،تحقيق ،الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد معوّض الطبعة الأولى عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1999

26- ابن الحاجب ، جامع الأمهات ، حققه وعلق عليه ، أبوعبد الرحمن الأخضر الأخضري ، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، بيروت ، 1989

27- ابن الحاجب ، جامع الأمهات أو المختصر الفرعي ، ومعه درر القلائد وغرر الطرر والفوائد ،وهي حواشي على مختصر إبن الحاجب الفرعي ، جمعها العلامة أبو العباس الونشريسي ، من خط صاحبها أبوعبد الله المقري ، تحقيق وتعليق ، أي الفضل بدر العمراني الطنجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 2004

28- ابن الحاجب ، مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل ، دراسة وتحقيق وتعليق ، نذير حمادو ،الطبعة الأولى الشركة الجزائرية اللبنانية ،الجزائر ، دار ابن حزم ، لبنان 2006

29– ابن الخطيب لسان الدين ، الإحاطة في أخبار غرناطة، حقق نصه ووضع مقدمته وحواشيه محمد عبد الله عنان، الطبعة01، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1975.

30– ابن الخطيب، (تاريخ المغرب العربي في العصو الوسيط) القسم الثالث من كتاب إعلام الأعمال، تحقيق وتعليق، أحمد مختار العبادي، محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1964.

31– ابن العربي أبو بكر ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، المصدر السابق، الباقلاني، مناقب الأئمة الأربعة، تحقيق وتصحيح وتعليق، سميرة فرحات، ط01، دار المنتخب العربي للدراسات و النشر والتوزيع،لبنان، 2002،

32– ابن العربي، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، تحقيق، محمد عبد الله ولد كريم،الطبعة01، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992،

33– ابن العربي، المسالك في شرح موطأ مالك ، قرأه وعلق عليه، محمد بن الحسين السليماني، عائشة بنت الحسين السليماني، قدّم له، يوسف القرضاوي، الطبعة01، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2007.

34– ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه وعلق عليه، محمود الأرناؤوط، أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه، عبد القادر الأرناؤوط، الطبعة 01،دار ابن كثير، دمشق،سوريا، بيروت،لبنان، 1986 .

35– ابن العماد الدمشقي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه وعلق عليه ، محمد الأرناؤوط ، أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه، عبد القادر الأرناؤوط ، ط 1، ج 07،دار – ابن كثير ، دمشق بيروت ، 1986.

36– ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق، ابراهيم الأبياري، الطبعة02،دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989.

37– ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق، إبراهيم الأبياري، الطبعة02، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت،1989.

38- ابن القاضي، درة الحجال في أسماء الرجال،تحقيق، محمد الأحمدي أبو النور، مكتبة دار التراث،مصر، المكتبة العتيقة، تونس، د ت.

39- ابن المبرد يوسف بن حسن بن عبد الهادي ، إرشاد السالك إلى مناقب الإمام مالك، دراسة وتحقيق، رضوان بن مختار بن غربية، ط01، دار ابن حزم، 2009، دار الرشاد الحديثة، المملكة المغربية، 2010.

40- ابن بشكوال، الصلة تحقيق، ابراهيم الأبياري، الطبعة02، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989.

41- ابن تومرت محمد، أعز مايطلب، تحقيق، عمار طالبي، منشورات الجزائر عاصمة الثقافة العربية، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص245.

42- ابن جزي الغرناطي، القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية ، تحقيق، محمد بن سيدي محمد مولاي، دت .

43- ابن جزي الغرناطي، تقريب الوصول إلى علم الأصول، تحقيق ودراسة وتعليق، محمد المختار بن الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، الطبعة 02، مطبوع على نفقة المحقق،2006.

44- ابن حجر العسقلاني ، إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق و تعليق ، حسين حبشي، وزارة الأوقاف المصرية ،القاهرة ،1994.

45- ابن خلدون عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس، الأستاذ خليل شحادة، مراجعة الدكتور سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان 2000

46- ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، الطبعة الأولى ، دار ابن الجوزي ، مصر، 2010.

47- ابن خلدون عبد الرحمن، رحلة إبن خلدون ، عارضها بأصولها وعلق على حواشيها، محمد بن تاويت الطنجي ، الطبعة الأولى ، منشورات علي بيضون دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 2004.

48- ابن خلدون يحي ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تقديم وتحقيق وتعليق، عبد الحميد حاجيات، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر،2011

49- ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ،المجلد الثالث ،دار صادر ، بيروت ، د ت .

50- ابن خير، فهرسة ابن خير، تحقيق إبراهيم الأبياري، الطبعة01، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989.

51- ابن رشد، المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعيات و التحصيلات المحكمات لأمهات مسائلها المشكلات، تحقيق محمد حجي، سعيد أحمد عراب، الطبعة 01، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988،

52- ابن زكري ، غاية المرام في شرح مقدمة الإمام ، دراسة وتحقيق ، محند إيدير مشنان، الطبعة الأولى، دار التراث ناشرون ، الجزائر ،دار إبن حزم ، لبنان ، 2005

53- ابن سماك العاملي، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، دراسة وتحقيق، عبد القادر بوباية، الطبعة 01، دار الكتب العلمية، لبنان، 2010.

54- ابن شاس جلال الدين عبد الله بن نجم ، عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة، تحقيق، محمد أبو الأجفان، عبد الحفيظ منصور، إشراف ومراجعة، محمد الحبيب بن الخوجة ، بكر بن عبد الله أبو زيد، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1995

55- ابن عبد البر، الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشح ذلك كله بالإيجاز والاختصار، وثق أصوله وخرّج نصوصه ورقّمها وقنن مسائله وصنع فهارسه، عبد المعطي أمين قلعجي، دار قتيبة للطباعة والنشر،دمشق،بيروت ، دار الوغى،حلب ،القاهرة،1993.

56- ابن عبد البر، الكافي في فقه أهل المدينة ، تحقيق وتقديم وتعليق، محمد محمد أحيدر ولد ماديك الموريتاني،الطبعة01، مكتبة الرياض الحديثة، المملكة العربية السعودية، 1978.

57- ابن عبد الملك المراكشي ،التكملة لكتاب الصلة ،تحقيق عبد السلام الهراس ، إشراف مركز البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1995.

58- ابن عذاري أبي العباس أحمد بن محمد ، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، حققه،و ضبط وعلق عليه، بشار عواد معروف، محمود بشار عواد،الطبعة 01، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013.

59- ابن عرفة الورغمي، المختصر الفقهي، دراسة وتحقيق، سعيد سالم فندي، حسن مسعود الطوير، الطبة 01، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2003.

60- ابن عرفة الورغمي، المختصر الفقهي، دراسة وتحقيق، سعيد سالم فندي، حسن مسعود طوير، الطبعة01، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2003.

61- ابن غازي ، فهرسة إبن غازي ، تحقيق ، محمد الزاهي ، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع تونس د ت

62- ابن غازي محمد العثماني المكناسي، الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، تحقيق، عبد الوهاب بن منصور، الطبعة02، المطبعة الملكية، المغرب، 1988.

63- ابن فرحون ، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، دراسة وتحقيق، مأمون بن محي الدين الجنّان، دار الكتب العلمية، لبنان، 1996.

64- ابن قنفذ، الوفيات، حققه وعلق عليه، عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، لبنان، دت.

65- ابن قنفذ، أنس الفقير وعز الحقير، اعتنى بنشره وتصحيحه، محمد الفاسي، أدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965

66- ابن قنفذ، شرف الطالب في أسنى المطالب، تحقيق، عبد العزيز صغير دخان، الطبعة01، مكتبة الرشد ناشرون، المملكة العربية السعودية، 2003.

67- ابن مرزوق الحفيد، المنزع النبيل في شرح مختصر خليل وتصحيح مسائله بالنقل والدليل، دراسة وتحقيق، جيلالي عشير و آخرون، ط01، مركز الإمام الثعالبي للدراسات ونشر التراث، الجزائر،2012.

68– ابن مرزوق الحفيد، المنزع النبيل في شرح مختصر خليل وتصحيح مسائله بالنقل والدليل، دراسة وتحقيق، جيلالي عشبر و آخرون، مركز الإمام الثعالبي للدراسات ونشر التراث،الجزائر، 2012.

69– ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، لبنان، دت.

70– أبو العرب تميم ، طبقات علماء إفريقية، جمع وتحقيق، محمد بن أبي شنب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006.

71– أبو زكرياء يحي المازوني، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، تحقيق ماحي قندوز، تقديم محند إيدير مشنان، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2012.

72– الأخضري أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ، متن الأخضري في العبادات على مذهب الإمام مالك ، مكتبة ومطعبة محمد علي صبيح وأولاده، مصر، دت.

73– الأخضري عبدالرحمن، شرح الدرة البيضاء، مطبعة التقدم العلمية،مصر، 1908/1325.

74– الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، د ت.

75– الآمدي علي بن محمد ، الإحكام في أصول الأحكام ، علق عليه ، عبد الرزاق عفيفي الطبعة 01 ، دار الصميعي للنشر والتوزيع ،المملكة العربية السعودية ،2003.

76– الإيلاني المصمودي صالح بن عبد الحليم ، مفاخر البربر، داسة وتحقيق، عبد القادر بوباية مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والأبحاث، الجزائر، 2013.

77– الباجي أبو الوليد ، إحكام الفصول في أحكام الأصول، حققه وقدم له ووضع فهارسه عبد المجيد تركي، الطبعة02، دار الغرب الإسلامي، لبنان،1995 .

78– الباجي أبو الوليد ، الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معنى الدليل، دراسة وتحقيق وتعليق، محمد علي فركوس، المكتبة المكية، دار البشائر الإسلامية، دت .

79– الباجي أبو الوليد ، المنتقى (شرح الموطأ إمام دار الهجرة سيدنا مالك بن أنس رضي الله عنه)،الطبعة 02، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د ت.

80- البرزلي أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي(ت 841هـ/ 1438م)،فتاوى البرزلي(جامع مسائل الأحكام في ما نزل لما نزل من القضايا من المفتين والحكام)، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، الطبعة 01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2002.

81- البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، تحرير وتقديم وتعليق، حماه الله ولد السالك، الطبعة 01، دار الكتب العلمية، لبنان، 2013.

82- البوني، تفسير الموطأ، تحقيق، عبد العزيز الصغير دخان، الطبعة01، إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 2011.

83- البيدق، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المملكة لمغربية، 1971.

84- البيضاوي عبد الله بن عمر ، مناج الوصول إلى علم الأصول ، ومعه تخريج أحاديث المنهاج لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي ، اعتنى به وعلق عليه ، مصطفى شيخ مصطفى ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، لبنان ، د ت.

85- التجيبي السبتي القاسم بن يوسف ، برنامج التجيبي ، تحقيق وإعداد ، عبد الحفيظ منصور الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، 1981.

86- التفتنازي سعد الدين ، التلويح على التوضيح، مطبعة محمد علي صبيح، القاهرة، مصر 1957.

87- التلمساني أبي إسحاق إبراهيم بن أبي بكر ، الأرجوزة التلمسانية في الفرائض، دراسة وتحقيق، نصيرة دهينة، الطبعة01، منشورات دار طليطلة، الجزائر، 2010.

88- التلمساني أبي إسحاق إبراهيم بن أبي زكرياء ، اللمع في الفقه على مذهب الإمام مالك تحقيق محمد شايب شريف،الطبعة 01، دار ابن حزم،لبنان، 2009.

89- التلمساني أبي إسحاق المالكي ، اللمع في الفقه المالكي، تحقيق شريف مرسي، الطبعة 01، دار الآفاق العربية،مصر،2011.

90- التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، تحقيق علي عمر، الطبعة01، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2004.

91– التنبكتي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، دراسة وتحقيق محمد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، المملكة المغربية، 2000.

92– التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان،حققه وعلق عليه، محمود آغا بوعياد، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 2011.

93– الثعالبي عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف ، غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد ،ويليه رحلة عبد الرحمان الثعالبي، تحقيق محمد شايب الشريف، الطبعة الأولى، دار ابن حزم بيروت لبنان، 2005.

94– الثعالبي عبد الرحمن ، جامع الأمهات في أحكام العبادات، تحقيق، موسى إسماعيل، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر،2011.

95– الثعالبي عبد الرحمن ، رحلة الشيخ عبد الرحمن الثعالبي، تحقيق محمد شايب شريف الطبعة01، دار ابن حزم، لبنان، 2005.

96– الجويني الشافعي عبد الملك بن عبد الله ، الورقات في أصول الفقه ، الطبعة الرابعة ، مركز توعية الفقه الإسلامي ، حيدر آباد ، الهند ، 1998.

97– الحطّاب، مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل، تصحيح وتعلق، دار الرضوان للنشر، راجع التصحيح، محمد سالم بن محمد علي، راجع تصحيح الحديث وتخريجه، الشيخ اليدالي بن الحاج أحمد اليعقوبي الشنقيطي، منشورات دار الرضوان، موريتانيا 2010.

98– الحموي شهاب الدين، شرح عيون البصائر شرح الأشباه والنظائر، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1985.

99– الحموي ياقوت، معجم البلدان ، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977،

100– الحميدي ،جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق، ابراهيم الأبياري الطبعة02،دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989.

101- الحوفي، المختصر في الفرائض، تحقيق، عبد السلام عاقل، الطبعة01، مركز الإمام الثعالبي للدراسات ونشر التراث، الجزائر، دار ابن حزم،لبنان، 2008.

102- الخزاعي علي بن محمد بن مسعود ، تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع و العمالات الشرعية، تحقيق، إحسان عباس، الطبعة 01، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1985.

103- الدباغ معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، أكمله وعلق عليه أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي، تصحيح وتعليق، إبراهيم شبوح، مكتبة الخانجي، مصر، 1968.

104- الذهبي ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، تحقيق،طيار آلتي قولاج اسطنبول، 1995.

105- الرازي فخر الدين ، المحصول في علم أصول الفقه ، دراسة وتحقيق ، طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة ، د ت .

106- الرازي فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين ، المعالم في علم أصول الفقه ، تحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوض ، دار المعرفة ، مؤسسة المختار للنشر وتوزيع الكتاب ، مصر ، 1994.

107- الرصاع، الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية، تحقيق محمد أبو الأجفان، الطاهر المعموري، الطبعة01،دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1993.

108- الرقعي عبد الرحمن ، نظم مقدمة ابن رشد، ويليه منظومة مبطلات الصلاة للولي البكري سيدي محمد الرقيق، وعليها تقريرات من شرح التتائي، طبعة حجرية، 1957.

109- الرهوني أبي زكرياء يحي بن موسى ، تحفة المسؤول في شرح مختصر منتهى السؤل،دراسة وتحقيق الهادي بن الحسين شبيلي ، الطبعة الأولى ، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث ، دبي ، 2002.

110- السبكي ، الأشباه والنظائر، تحقيق ، علي معوض ، وأحمد عبد الموجود، د ت.

111- السبكي ، جامع الجوامع في أصول الفقه ، علق عليه ووضع حواشيه ، عبد المنعم خليل إبراهيم ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2003.

112- السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ت.

113- السيوطي جلال الدين ، تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك، تحقيق، هشام بن محمد حيجر الحسني،ط01،دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء ،المملكة المغربية، 2010.

114- السيوطي جلال الدين، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة01، 1967.

115- الشاطبي، الإفادات والانشادات ، الطبعة الأولى ، دراسة وتحقيق محمد أبو الأجفان ، مؤسسة الرسالة بيروت ، 1983 .

116- الشريف أبي عبد الله محمد بن أحمد الحسني التلمساني، مفتاح الأصول إلى بناء الفروع على الأصول ويليه مثارات الغلط في الأدلة، دراسة وتحقيق، الشيخ محمد علي فركوس،الطبعة 01، المكتبة المكية، مكة المكرمة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ، 1998.

117- الشفشاوني محمد بن عسكر الحسني ، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تحقيق محمد حجي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر المغرب، 1977.

118- الشهرستاني، الملل والنحل، الطبعة 01، دار ابن حزم، لبنان، 2005.

119- الشيرازي، طبقات الفقهاء، حققه و قدم له، إحسان عباس،دار الرائد العربي،بيروت لبنان، د ت.

120- الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري الطبعة01، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989،

121- العبدري، الرحلة المغربية، تقديم، سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات الجزائر، 2007.

122- العثماني محمد ابن غازي، الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، تحقيق، عبد الوهاب بن منصور، الطبعة02، المطبعة الملكية، الرباط، 1988.

123- الغبريني أبي العباس أحمد بن أحمد عبد الله ، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ،تحقيق ، محمد بن أبي شنب ، الطبعة الأولى ،دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007.

124- الغزالي أبي حامد محمد بن محمد بن محمد، المستصفى من علم الأصول، قدم له وحقق نصه وضبطه وترجمه إلى الإنجليزية ، أحمد زكي حماد ، دار الميمان للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية، د ت.

125- القاضي عياض، الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، تحقيق، ماهر زهير جزار الطبعة01، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1982.

126- القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك،الطبعة02، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1983.

127- القاضي عياض، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، طبع ونشر، المكتبة العتيقة تونس، دار التراث، القاهرة، د ت.

128- القرافي شهاب الدين ، أنوار البروق في أنواء الفروق ، دراسة وتحقيق، أحمد بن عبد الكريم بن عامر القرشي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1425هـ.

129- القرافي، أنوار البروق في أنواء الفروق،تحقيق،أحمد بن عبد الكريم بن عامر القرشي ماجيستر في الفقه الإسلامي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

130- القرافي، توشيح الديباج وحلية الابتهاج، تحقيق، علي عمر،الطبعة01، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2004.

131- القرطبي يحي، المقدمة القرطبية على مذهب السادة المالكية بشرح العلامة الزاهد الشيخ أحمد زروق، تحقيق أحسن زقور،الطبعة01، دار التراث ناشرون، الجزائر، دار ابن حزم، لبنان،2005.

132- القلشاني أبي العباس ، تحرير المقالة في شرح الرسالة، تحقيق ودراسة قسم فقه الأسرة تحقيق، بن سايب عبد العزيز، دكتوراه في العلوم الإسلامية، تخصص فقه وأصول، إشراف

حوالف عكاشة، قسم العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران01، أحمد بن بلة الجزائر، 2015،2016.

133- القلصادي الأندلسي أبي الحسن علي ، رحلة القلصادي ، دراسة وتحقيق ، محمد أبو الأجفان ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس 1978.

134- القيرواني عبد الله بن أبي زيد ، الرسالة في فقه الامام مالك، ضبطه وصححه، الشيخ عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت.

135- اللخمي أبي الحسن علي بن محمد ، التبصرة، دراسة وتحقيق، أحمد عبد الكريم نجيب وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر، دت

136- المازوني أبو زكرياء يحي، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، تحقيق، حساني مختار ،مراجعة مالك كرشوش الزواوي، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009.

137- المازوني أبو زكرياء يحي ، الدرر المكنونة في نوازل مازونة ،مسائل مسائل البيوع، دراسة وتحقيق،زهرة شرفي، ماجيستر في الفقه وأصوله، إشراف محمد عيسى، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2004-2005.

138- المازوني أبو زكرياء يحي ، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، تحقيق ماحي قندوز، تقديم محند إيدير مشنان، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2012.

139- المازوني أبو زكرياء يحي ، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، دراسة وتحقيق من مسائل الطهارة إلى مسائل النزاع بين طلبة غرناطة، تحقيق، إسماعيل بركات، ماجيستر في تخصص المخطوط العربي، إشراف عبد العزيز فيلالي، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة ، 2009-2010.

140- المازوني أبو زكرياء يحي ، الدرر المكنونة في نوازل مازونة،مسائل الجهاد والأيمان والنذور، دراسة وتحقيق،فريد قموح، ماجيستر تخصص المخطوط العربي، إشراف بكير براهيم بحاز، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة 2010-2011،

141- المازوني أبو زكرياء يحي ، الدرر المكنونة في نوازل مازونة،مسائل النكاح والإيلاء واللعان والظهار والعدد والرضاع والنفقات، دراسة وتحقيق محمد رضا الكريف دكتوراه في

العلوم الإسلامية، إشراف أحسن زقور، قسم العلوم الإسلامية، جامعة وهران01، 2015-2016.

142- المازوني أبو زكرياء يحي ،نور الدين غرداوي، كتاب الجامع (الجزء الرابع من ديوان الدرر المكنونة في نوازل مازونة،دراسة وتحقيق، نور الدين غرداوي، دكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف عبد العزيز محمود لعرج، قسم التاريخ، جامعة الجزائر02، 2010-2011.

143- المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيوان إفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضلائهم وأوصافهم، حققه، بشير البكوش، راجعه، محمد العروسي المطوي، الطبعة 02، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1994.

144- المتيجي،أبو علي، دلائل القبلة، دراسة وتحقيق، نصيرة عزرودي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2017.

145- المجاري الأندلسي أبي عبد الله محمد ، برنامج المجاري ، تحقيق ، محمد أبو الأجفان ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1982

146- المديوني التلمساني ، ابن مريم ، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ، تحقيق ، محمد بن أبي شنب ، منشورات السهل ، الجزائر 2009

147- المراكشي ابن القطان ، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، درسه وقدم له وحققه، محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1990.

148- المراكشي عبد الملك ، الذيل والتكملة، حققه وعلق عليه، إحسان عباس ، محمد بن شريفة بشار عواد معروف، الطبعة الأولى، المجلد الخامس ، السفر الثامن، دار الغرب الإسلامي تونس ، 2012.

149- المراكشي عبد الواحد ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، شرحه واعتنى به، صلاح الدين الهواري،الطبعة 01، المكتبة العصرية، لبنان، 2006.

150- المرداوي أبي الحسن ، التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، تحقيق،عبد الرحمن الجبرين وآخرون الطبعة 01،الجزء 01، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، 2000.

151- المشذالي أبي عبد الله محمد بن بلقاسم، تكملة حاشية الوانوغي على تهذيب المدونة للبراذعي، تحقيق، عبد الرحمن حجاز، ماجيستر في العلوم الإسلامية، تخصص أصول الفقه، إشراف محمد عيسى، كلية أصول الدين، الخروبة، الجزائر، 2001،

152- المغيلي محمد بن عبد الكريم ، مختصران في الفرائض ،تحقيق ، محمد شايب الشريف، الطبعة 01،دار ابن حزم، بيروت ،لبنان، 2012.

153- المقري ، الكليات الفقهية للإمام المقري ، تحقيق محمد الهادي أبو الأجفان ، الدار العربية للكتاب ، 1997.

154- المقري أبو عبد الله ، عمل من طب لمن حب، ويليه، كليات المسائل الجارية عليها الأحكام لليفرني المكناسي، تحقيق وتقديم وتعليق،بدر العمراني، ويليه رسالة في إيضاح مضمون قاعدة إذا سقط الأصل سقط الفرع، ويليه جواب الشريف التلمساني عن مسألة واردة من غرناطة ، الطبعة 01، دار الكتب العلمية،بيروت لينان، 2002.

155- المقري أبو عبد الله ، قواعد الفقه، تحقيق، محمد الدردابي، الطبعة 01، دار الأمان الرباط، 2014.

156- المقري أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،تحقيق، إحسان عباس،دار صادر، بيروت لبنان، 1988.

157- المقري، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض،ضبطه وحققه وعلق عليه،مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، المعهد الخليفي للأبحاث المغربية،بيت المغرب دت .

158- المنجور، الفهرس، تحقيق،محمد حجي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، المملكة المغربية، 1976.

159- مؤلف مجهول ، زهر البستان في تاريخ دولة بني زيان ، عناية وتقديم ، محمد بن أحمد باغلي ، ط2 شركة الأصالة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2012 .

160- مؤلف مجهول، جغرافية وتاريخ الأندلس، دراسة وتحقيق، عبد القادر بوباية، مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والبحوث، الجزائر، 2013.

161- الهلالي الفلاني أبي العباس ، نور البصر في شرخ خطبة المختصر للعلامة خليل، مراجعة وتصحيح، محمد محمود ولد محمد الأمين، الطبعة01، دار يوسف بن تاشفين، مكتبة الإمام مالك،موريتانيا. دت

162- الهواري محمد بن عمر، كتاب السهو، إعداد مختار بوعناني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

163- الوغليسي البجائي الجزائري عبد الرحمن بن أحمد، المقدمة الوغليسية على مذهب السادة المالكية،تحقيق، أمل محمد نجيب،الطبعة01، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، 2007.

164- الونشريسي أحمد بن يحي ، إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام أبي عبد الله مالك، دراسة وتحقيق الصادق بن عبد الرحمن الغرياني، الطبعة 01، دار ابن حزم، بيروت ، لبنان 2006

165- الونشريسي أحمد بن يحي ، تجريد حدد ابن عرفة الفقهية، تحقيق، أنوار الحسين، أحمد الأشقر، أروقة للدراسات والنشر، الأردن، 2015.

166- الونشريسي، أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما يترتيب عليه من العقوبات والزواجر، تحقيق ،حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية،مصر 1996.

167- الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية، 1981.

168- الونشريسي، المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق، دراسة وتحقيق، عبد الرحمن بن حمود بن عبد الرحمن الأطرم،الطبعة01، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الإمارات العربية المتحدة، 2005.

169- الونشريسي، عدة البروق في جمع مافي المذهب من الجموع والفروق ، دراسة و تحقيق حمزة أبوفارس ، الطبعة 01،دار الغرب الإسلامي،بيروت ،لبنان، 1990.

170- اليعقوبي ، البلدان ، وضع حواشيه أمين ضناوي، الطبعة 01، دار الكتب العلمية لبنان، 2002.

171- اليفرني التلمساني أبي عبد الله محمد بن عبد الحق ابن سليمان ،الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب، حققه وقدم له وعلّق عليه، عبد الرحمن بن سليمان العثيمين الطبعة01، مكتبة العبيكان، المللكة العربية السعودية، 2001.

المراجع:

172- أبو جيب سعدي ، سحنون مشكاة نور وعلم وحق، الطبعة01، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 1981.

173- أبو زهرة محمد، مالك، حياته وعصره، آراؤه وفقهه، دار الفكر العربي، مصر، د ت

174- أبو مصطفى كمال السيد ،جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، مصر .1996.

175- أحمد محمود حسن ، قيام دولة المرابطين،صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، مصر، د ت .

176- أعراب سعيد ،مع القاضي أبي بكر ابن العربي، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الطبعة01، دار الغرب الإسلامي، 1987.

177- الباحسين يعقوب بن عبد الوهاب، الفروق الفقهية والأصولية،الطبعة01،مكتبة الرشد،الرياض، شركة الرياض للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية،1998.

178- برنشفيك روبار، تاريخ إفريقية خلال العهد الحفصي، من القرن13 إلى نهاية القرن15م، نقله إلى العربية، حمادي الساحلي،الطبعة 01، دار الغرب الإسلامي، لبنان 1988.

179- بريكة مسعود، النخبة والسلطة في بجاية الحفصية(7-9هـ/ 13-15م)، الطبعة 01،دار ميم للنشر، الجزائر،2014.

180- بلبشير عمر،حجة المغاربة أبو العباس الونشريسي ومعلمته النوازلية "المعيار" دراسة في منهجه وموارده وأهميته، النشر الجامعي الجديد، الجزائر، 2017.

181- بلغيث محمد الامين ،الحياة الفكرية بالأندلس في عصر المرابطين (479هـ-539هـ/ 1086م-1144م)، القافلة للنشر والتوزيع،الجزائر، 2014.

182- بن داود نصر الدين ، أسر العلماء بتلمسان ومساهمتها في حضارة بني زيان ، النشر الجديد الجامعي تلمسان ، 2016.

183- بن داود نصر الدين ، الحياة الفكرية والتعليمية بتلمسان من خلال علماء بني مرزوق من ق 7هـ/13م إلى القرن 10هـ/16م ، الطبعة الاولى ، كنوز للنشر والتوزيع ، الجزائر 2011.

184- بن دردور إلياس ، تاريخ الفقه الإسلامي، دار ابن حزم، لبنان،2010

185- بن سباع مصطفى ، السلطة بين التسنن و" التشيع" والتصوف مابين المرابطين والموحدين، تقديم، بنعبود امحمد ، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة عبد المالك السعدي، تطوان، 1999.

186- بن عاشور محمد الفاضل ، ومضات فكر،الدار العربية للكتاب، تونس،1982.

187- بن عبد القادر موفق بن عبد الله ، علم الأثبات ومعاجم الشيوخ و المشيخات وفن كتابة التراجم، سلسلة بحوث الدراسات الإسلامية، معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، وزارة التعليم العالي ، المملكة العربية السعودية، 1319هـ .

188- بن عبد الله عبد العزيز ، معلمة الفقه المالكي، الطبعة01،دار الغرب الإسلامي لبنان، 1983.

189- بن قربة صالح ، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي، دراسة تاريخية أثرية، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009.

190- بن قربة صالح، عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1991.

191- الثعالبي محمد بن الحسن الحجوي ، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي،مطبعة إدارة المعارف الرباط، المطبعة البلدية فاس، المملكة المغربية، 1345هـ.

192- الجيدي عمر ، مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، المغرب، 1993.

193- حاجيات عبد الحميد، أبو حمو موسى الزياني ، حياته وآثاره .ط2،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،1982.

194- الحريشي عبد الرحمن بن العربي ، الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي منشورات مؤسسة علال الفاسي،الرباط، المملكة المغربية، دت.

195- حساني مختار، الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية، الطبعة 01، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.

196- حساني مختار، تاريخ الجزائر الوسيط، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر.2013.

197- حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية، منشورات الحضارة ، الجزائر ، 2009.

198- حسن خالد رمضان ، معجم أصول الفقه، دار الطرابيشي للدراسات الإنسانية مصر، دت

199- خذيري الطاهر الأزهر ، المدخل إلى موطأ مالك بن أنس ، ، مشروع قراءة وسماع الكتب السبعة " المشروع الخامس " سماع وختم موطأ الإمام مالك بن أنس" ،ط01 مكتب الشؤون الفنية، الإمارات العربية المتحدة،، 2008.

200- خطيف صابرة، فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية، الطبعة الأولى، جسور للنشر والتوزيع الجزائر 2011.

201- خلاف عبد الوهاب، علم أصول الفقه وخلاصة التشريع الإسلامي، دار الفكر العربي ، مصر، 1996.

202- الدراجي بوزياني ،عبد الرحمن الأخضري العالم الذي تفوق في عصره، الطبعة02 بلاد للنشر، الجزائر، 2009.

203– الدقر عبد الغني ، الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة ، سلسلة أعلام المسلمين 23، الطبعة 03، دار القلم، دمشق، 1998.

204– روجي الهادي إدريس، تاريخ الدولة الصنهاجية، تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10إلى القرن 12م، نقله إلى العربية، حمادي ساحلي، الطبعة01، دار الغرب الإسلامي،1992.

205– الروكي محمد ، نظرية التقعيد الفقهي وأثرها في اختلاف الفقهاء ، الطبعة01 ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس،الرباط، 1994.

206– الزهري خالد ، بوكاري عبد المجيد ، فهرس الكتب المخطوطة في علم أصول الفقه المحفوظة في الخزانة الحسنية،مراجعة وتقديم، أحمد شوقي بنين، منشورات الخزانة الحسنية،الملكة المغربية، 2014.

207– زيتون محمد محمد ، القيروان و دورها في الحضارة الإسلامية، الطبعة 01، دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1988.

208– سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، الطبعة01، دار الغرب الإسلامي، لبنان،1998.

209– سيد أيمن فؤاد ، الدولة الفاطمية في مصر ،تفسير جديد، الهيئة المصرية للكتاب، مصر،2007.

210– سيدي موسى محمد الشريف ، مدينة بجاية الناصرية ، دراسة في الحياة الاجتماعية والفكرية ، دار كرم الله للنشر والتوزيع الجزائر 2010.

211– الشافعي ذياب حامد، الكتب والمكتبات بالأندلس، الطبعة01، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1998.

212– أبو سليمان عبد الكريم قبول ، الاختصار والمختصرات في المذهب المالكي ، دار الفجر للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ،2006

213– شرحبيلي محمد بن حسن ، تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي حتى نهاية العصر المرابطي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2000 ، ص 296

214– شرحبيلي محمد بن حسن ، يحي بن يحي الليثي وروايته للموطأ، منشورات كلية الشريعة بآكادير، جامعة القرويين، المملكة المغربية، 1995.

215– صديق خان حسن ، أبجد العلوم، دار الكتب العلمية، لبنان، دت.

216– الصغير دخان عبد العزيز ، موسوعة الإمام العلامة أحمد بن نصر الداودي المسيلي التلمساني المالكي في اللغة والحديث والتفسير والفقه، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

217– ضيف بشير ، فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث، نماذج متنوعة للمعلوم والمجهول، مراجعة عثمان بدري، دار ثالة، منشورات تظاهرة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007.

218– ضيف بشير، مصادر الفقه المالكي في المشرق والمغرب قديما وحديثا، وهو تقييد لأهم وأشهر كتب المذهب المالكي المطبوع أو المخطوط، نظما ونثرا، ط01، دار ابن حزم للطباعة و النشر والتوزيع ، بيروت، لبنان، 2008.

219– طاش كبرى زادة أحمد بن مصطفى ، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، الطبعة 02، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،1985.

220– طاش كبرى زادة(أحمد بن مصطفى)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، الطبعة 01، دار الكتب العلمية، لبنان،1985.

221– الطمار محمد ، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،، 2010.

222– العاجي محمد، المختصر الخليلي وأثره في الدراسات المعاصرة نموذج القانون المدني المغربي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون االإسلامية، المملكة المغربية، 2011.

223– علاوة عمارة، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، سلسلة الكتب الأساسية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008.

224- العلمي محمد، الدليل التاريخي لمؤلفات المذهب المالكي، مركز الدراسات والبحوث في الفقه المالكي، الرابطة المحمدية للعلماء، دار الأمان للنشر والتوزيع،الرباط، المملكة المغربية، الطبعة01 ،2012،

225- علي محمد إبراهيم ، اصطلاح المذهب عند المالكية، الطبعة01، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الإمارات العربية المتحدة، 2000.

226- عمادة شؤون المكتبات، فهرس مخطوطات الجامعة الإسلامية(فهرس كتب الفقه الحنفي والمالكي)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،1417هـ.

227- العمراني بدر الدين ،الغازي محمد سعيد ، الفهرس الوصفي لمخطوطات خزانة المسجد الأعظم بوزان، تقديم، عبد اللطيف الجيلاني، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، المملكة المغربية، 2008.

228- عمور عمر ، كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية،تقديم أحمد شوقي بنين، منشورات الخزانة الحسنية، المملكة المغربية، 2007.

229- عويس عبد الحليم ، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الصحوة ، دار الوفاء ، المنصورة، مصر، 1990.

230- الغلاوي محمد النابغة بن عمر، بوطليحية، تحقيق ودراسة،يحي بن البراء، الطبعة 02، المكتبة المكية،المملكة العربية السعودية، مؤسسة الريان، لبنان، 2004.

231- قبول أبو سليمان عبد الكريم، الاختصار والمختصرات في المذهب المالكي ، دار الفجر للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ،2006.

232- قريان عبد الجليل ، التعليم بتلمسان في العهد الزياني ، الطبعة الأولى ،جسور للنشر والتوزيع، الجزائر 2011 .

233- الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، اعتنى به إحسان عباس، الطبعة02، دار الغرب الإسلامي، بيروت،لبنان، 1982

234– كحالة عمر رضا ، معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية،الطبعة01، مؤسسة الرسالة،لبنان، 1993 .

235– كنون عبد الله ، النبوغ المغربي في الأدب العربي، دون بيانات النشر. ج01،ص 125،

236– المامي محمد المختار محمد ، المذهب المالكي مدارسه ومؤلفاته، خصائصه وسماته، الطبعة01، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة، 2002 .

237– المجدوب عبد العزيز ، الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية، الطبعة 01، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، دار ابن حزم للنشر والتوزيع، لبنان، 2008.

238– مخلوف محمد ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، إعتنى به وخرّج آياته ، عبد الغني ميتو،جمال أحمد حسن ، الطبعة01،المكتبة العصرية، لبنان،2014،

239– المدور رشيد بن محمد ، معلمة القواعد الفقهية عند المالكية، تقديم ، محمد الروكي ، الطبعة 01، دار الفتح للدراسات والنشر، عمان ، الأردن ،2011.

240– المصلح محمد ، كشف المصطلحات الفقهية من خلال مختصر خليل بن إسحاق المالكي، ط01، مركز البحوث والدراسات في الفقه المالكي، الرابطة المحمدية للعلماء، المملكة المغربية،2014.

241– معصر عبد الله ،تقريب المذهب والعقيدة والسلوك، الطبعة 01، مركز دراس بن إسماعيل لتقريب المذهب والعقيدة والسلوك، الرابطة المحمدية للعلماء، ، دار أبي رقراق للطباعة والنشر والتوزيع ، المملكة المغربية، 2012.

242– موراني ميكلوش ،دراسات في مصادر الفقه المالكي، نقله عن الألمانية، سعيد بحيري وآخرون، الطبعة 01، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1988.

243– الميلي مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحيح، محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دت.

244- الناصري السلاوي أبو العباس احمد بن خالد ،الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق، جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 1954.

245- النائب الأنصاري أحمد بن الحسين ، نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان، تقديم وتعليق، محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، 1994.

246- الندوي علي أحمد ، القواعد الفقهية مفهومها نشأتها تطورها دراسة مؤلفاتها ،مهمتها، تطبيقاتها، قدم لها، مصطفى الزرقا، دار القلم دمشق، 1994

247- نويهض عادل ، معجم أعلام الجزائر، من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، الطبعة 01،دار الوعي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2015.

248- الهروس مصطفى ، المدرسة المالكية بالأندلس إلى نهاية القرن الثالث هجري نشأة وخصائص، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1997.

249- الهنتاني نجم الدين ، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس هجري- الحادي عشر الميلادي، تبر الزمان،تونس، 2004.

250- هيصام موسى، التمكين للمذهب المالكي في المغرب الأدنى والأوسط بين القرنين الرابع والسادس الهجريين (10-11م)، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2013

251- وشن مزيان ، الرسالة مختصر الفقه المالكي لابن أبي زيد القيرواني القرن 04هـ/10م وافتتاح المدرسة المالكية المغربية المتجددة دراسة وتحليل، دار جليطي للنشر، الجزائر، 2009.

252- الوكيلي الصغير بن عبد السلام ، الإمام الشهاب القرافي حلقة وصل بين المشرق والغرب في مذهب مالك في القرن السابع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1996.

المذكرات والأطروحات:

253- بالأعرج عبد الرحمان ، علاقات دول المغرب الإسلامي بدول المماليك سياسيا وثقافيا بين القرنيين السابع والتاسع هجريين ،7-9هـ/13-15م ، دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي ، إشراف مبخوت بودواية ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية ، جامعة أبوبكر بلقايد ، تلمسان ،2013.

254- بحري يونس، الفقه المالكي في عصر الموحدين، دراسة تاريخية واجتماعية (515هـ-668هـ/ 1116م-1269م) ماجيستر في العلوم الاسلامية، تخصص تاريخ وحضارة إشراف صالح بن قربة، قسم اللغة والحضارة ، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر01 ،2011،2012.

255- براف دليلة ، الإمام أبو عمر يوسف بن عبد البر الأندلسي واختياراته الفقهية من خلال كتاب التمهيد ، أطروحة دكتوراه في العلوم الإسلامية، إشراف عبد المجيد بيرم، كلية العلوم الإسامية، جامعة الجزائر، 2004،2005.

256- بكري العيد، العلاقات الثقافية بين الأندلس ودول المغرب (07-09هـ/13-15م) ماجيستر في التاريخ الوسيط، إشراف مسعود مزهودي، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر،باتنة، 2015/2014.

257- بلبشير عمر ، جوانب من الحياة الإجتماعية والإقتصادية والفكرية في المغربين الأوسط و الأقصى من القرن 6هـ-9هـ/12-15م ، من خلال كتاب المعيار للونشريسي دكتوراه في التاريخ الإسلامي ، إشراف غازي مهدي جاسم الشمري جامعة وهران 2010.

258- بلخير عثمان ،ضوابط تنزيل الأحكام الشرعية في كتاب المعيار المعرب للونشريسي دكتوراه في العلوم الإسلامية، تخصص الفقه وأصوله، إشراف خير الدين سيب، قسم العلوم الإسلامية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2011.

259- بلهاشمي مريم ، العلاقات الثقافية بين مدينتي بجاية وتلمسان خلال القرن 07-09هـ/13-15م، ماجيستر في تاريخ المغرب الإسلامي ، إشراف لخضر عبدلي ، جامعة تلمسان ، 2011.

260- بني خالد موسى أحمد مخاط ، ثورة أبي يزيد الخارجي ضد الفاطمين، (322هـ-336هـ / 934م- 948م)، ماجيستر في التاريخ، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 1995.

261- بوتشيش أمينة ، بجاية دراسة تاريخية وحضارية مابين القرنيين السادس والسابع الهجريين، ماجيستر في تاريخ المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، إشراف عبدلي لخضر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، 2008/2007.

262- بوحسون عبد القادر، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزيانين ماجيستر في تاريخ المغرب الإسلامي، إشراف لخضر عبدلي، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، 2008/2007.

263- بوزيان أحمد، اختيارات إبن الحاجب الأصولية التي خالف بها في المنتهى مذهب المالكية –دراسة استقرائية مقارنة – ، مذكرة ماجيستر في العلوم الإسلامية ، تخصص أصول الفقه ، إشراف محمد علي فركوس ، قسم الشريعة ، كلية العلوم الإسلامية ، جامعة الجزائر ، 2009

264- بوشقيف محمد، تطور العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (15/14م)، دكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف لخضر عبدلي، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، 2010-2011.

265- بوعقادة عبد القادر، الحركة الفقهية بالمغرب الأوسط بين القرنين 07-09هـ/13-15م" دكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف لطيفة بشاري، قسم التاريخ، جامعة الجزائر02 أبو القاسم سعد الله،2014-2015.

266- بولطيف لخضر، فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية بالغرب الاسلامي (510هـ-668هـ/ 1116م- 1269م) ماجيستر في التاريخ الاسلامي، إشراف غازي مهدي جاسم الشمري، قسم التاريخ كلية الآداب والحضارة الاسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية، قسنطينة ، 2002.

267- جمال سيدعلي عبد النور ، ابن مرزوق الحفيد ومنهجه الاستدلالي في المنزع النبيل الطهارة نموذجا، ماجيستر في العلوم الإسلامية ومناهج البحث، إشراف خير الدين سيب، قسم العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2014،2015.

268- جوهار محمد ، المختصرات الفقهية في المذهب المالكي ،دكتوراه تحت إشراف السعيد بوركبة ، دار الحديث الحسنية، المملكة المغربية، د ت .

269- حميم عمران، آراء الإمام الداودي في باب المعاملات من خلال كتاب المعيار للونشريسي، ماجيستر في الفقه والأصول ، إشراف عبد القادر بن حرز الله، قسم الشريعة كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة باتنة، 2010/2009.

270- ذياب محمد، الفكر الاقتصادي عند أبي جعفر أحمد بن نصر الداودي، دراسة تحليلية لكتابه الأموال، ماجيستر في الاقتصاد الاسلامي، إشراف، طيب داودي، قسم الشريعة، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة باتنة، 2007/2006.

271- سعداني محمد، أسرة بني حمدون الأندلسية ودورها في المغرب والأندلس خلال القرن الرابع هجري /العاشر ميلادي، ماجيستر في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف محمد بن معمر ، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارةالإسلامية، جامعة وهران، 2008/2007.

272- سعداني محمد، الأندلسيون وتأثيراتهم الحضارية بالمغرب الأوسط من القرن السابع إلى القرن التاسع الهجريين ، من القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر الميلاديين، دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2016/2015.

273- سيدي محمد عمارة ،هجرة الأندلسيون إلى بلاد المغرب الأوسط خلال القرن(07هـ/13م) ودورهم الثقافي، ماجيستر في التاريخ والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران،2013/2012.

274- شباب عبد الكريم ، علماء المغرب الإسلامي في بلاد الشام خلال القرون 05هـ-08هـ، دكتوراه في التاريخ الوسيط ، إشراف مبخوت بودواية، قسم التاريخ ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية ، جامعة أبوبكر بلقايد ، تلمسان ،2015/2014.

275- شقدان بسام كامل عبد الرزاق ، تلمسان خلال العهد الزياني، 633-962هـ/ 1235-1555م، ماجيستر في التاريخ، إشراف هشام أبو رميلة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2002.

276- الشهري ضيف الله بن هادي بن علي الزيداني ، أصول الفقه في القرن الثامن الهجري دراسة تاريخية تحليلية ، دكتوراه في أصول الفقه ، إشراف عبد الكريم بن علي النملة ، كلية الشريعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،الرياض ،1426هـ .

277- صالحي محمد ، المنهج الأصولي عند الشيخ إبن زكري من خلال كتابه "غاية المرام" مذكرة ماجيستر في العلوم الإسلامية ومناهج البحث ، إشراف خليفي الشيخ ، قسم العلوم الإسلامية ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ،جامعة أبوبكر بلقايد تلمسان ، 2015/2014.

278- صلاح جلول ، تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي ق05-06هـ/ 11-12م، ماجيستر في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف محمد بوركبة، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الانسانية الحضارة الإسلامية ،جامعة وهران01 2015/2014.

279- عشي علي ، المغرب الأوسط في عهد الموحدين، دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية والفكرية (534هـ/1139م-إلى 633هـ/1235م) ماجيستر في التاريخ الوسيط إشراف مسعود مزهودي، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر باتنة 2011،2012.

280- عيفة الحاج ، إسهامات المغاربة والأندلسيين في مصر وبلاد الشام من بداية القرن السادس إلى نهاية القرن التاسع هجري 12م-15م، دكتوراه في التاريخ الوسيط ، إشراف عبد الحميد حاجيات ، قسم التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة الجزائر 2009،2010،

281- الغامدي أحمد بن محمد بن سعد آل سعد ، القواعد الفقهية عند ابن حزم من خلال كتابه المحلى من كتاب الطهارة إلى نهاية كتاب الجهاد ، ماجيستر في الفقه، إشراف ناصر بن عبد الله بن عبد العزيز الميمان ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية، 1428.

282- فيلالي عبد العزيز ،تلمسان في العهد الزياني، دراسة سياسة عمرانية، اجتماعية ثقافية،دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي، إشراف موسى لقبال، جامعة الجزائر، 1995.

283- كرموس محمد، الاختيارات الأصولية والفقهية لأبي عبد الله محمد بن أحمد الحسني التلمساني، ماجيستر في العلوم الإسلامية تخصص الفقه وأصوله، إشراف، مختار حمحامي قسم العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران ، 2013،2014.

284- ماتن عبد القادر، الفروق الفقهية للإمام الماوردي الشافعي في العبادات (من كتاب الجنائز إلى كتاب الحج) جمعا ودراسة ، ماجيستر في العلوم الإسلامية تخصص أصول الفقه إشراف – عبد القادر بن عزوز، قسم الشريعة والقانون، كلية العلوم الإسلامية،جامعة الجزائر 01، 2012/2011.

285- المسعودي جميلة مبطي ، المظاهر الحضارية في عصر دولة بني حفص،منذ قيامها سنة 621هـ وحتى سنة 893هـ، ماجيستر في التاريخ الإسلامي، إشراف محمد المنسي محمود عاصي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2000.

286- مقتيت عبد القادر ، القواعد الفقهية المستنبطة من كتاب المسالك لإبن العربي أنموذج كتاب البيوع والصرف، ماجيستر في فقه الحديث، قسم العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران ،2014.

287- ملاك لمين، علم التوثيق في المغرب الأوسط القرن(07هـ-10هـ/13م-16م)، ماجيستر في التاريخ الوسيط، إشراف بوبة مجاني، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة 02، 2015

288- مومني زينة ، مدرسة الإمام مسلم في المغرب الإسلامي في القرن السادس هجري، دكتوراه في الحديث وعلومه، إشراف، مصطفى حميداتو، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية الإسلامية ، جامعة الحاج لخضر،باتنة، 2013،2014.

الدوريات والمجلات:

289- برهاني منوبة ، جهود فقهاء الجزائر في أصول الفقه والقواعد الفقهية، "الشريف التلمساني نموذجا"، العدد 01، مجلة الشهاب للبحوث والدراسات الإسلامية، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الوادي ، الجزائر، نوفمبر 2015.

290- بلعربي خالد ، أهمية كتاب " المعيار المعرب" للونشريسي في كتابة التاريخ الإقتصادي والإجتماعي للمغرب الأوسط، مجلة قرطاس للدراسات الحضارية والفكرية، العدد الخامس 05، مخبر الدراسات الحضارية والفكرية ،قسم التاريخ جامعة تلمسان، 2017.

291- بلعزي سعيد: نظم مقدمة ابن رشد في مذهب الإمام مالك، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث ،الرابطة المحمدية للعلماء http://www.almarkaz.ma/Article.aspx?C=6037،

292- بلهواري فاطمة ، الرحلة العلمية للشيخ محمد بن عمر الهواري،العدد01، مجلة القرطاس للدراسات الحضارية والفكرية، مخبر الدراسات الحضارية والفكرية، جامعة تلمسان، 2012.

293- بولطيف لخضر ، علم التوثيق في الغرب الاسلامي ودوره في الرقي بالنظم القضائية، مجلة عصور، العدد 16،17،مخبر تراجم ومصادر،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، جوان، ديسمبر 2010،2011.

294- بونابي الطاهر ، أبو زيد عبد الرحمن الوغليسي الفقيه الصوفي، مجلة حوليات التراث العدد07،2007، جامعة مستغانم، الجزائر.

295- خلواتي صحراوي ، المخطوط العربي بين العناية والإهمال " علم التوثيق أنموذجا"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد 11،جامعة وهران،2014.

296- خنفر يوسف بن حسين ، العلامة محمد الصغير الأخضري البسكري حياته وآثاره https://dspace.univ-ouargla.dz/jspui/bitstream/123456789/10371/1/5.pdf

297- ذنون طه عبد الواحد ،أهمية الكتب الفقهية في دراسة تاريخ الأندلس، نموذج تطبيقي عن كتاب المعيار للونشريسي ،مجلة الحضارة الأندلسية في الزمان والمكان، المغرب، 1992.

298- شبيرة شميسة، التحولات الاجتماعية في المغرب الأوسط في القرن 05هـ/11م، مجلة قرطاس للدراسات التاريخية والحضارية، العدد 05 ،مخبر الدراسات الحضارية والفكرية قسم التاريخ، جامعة تلمسان.

299- شقرون جيلالي ، تلمسان مركز إشعاع حضاري في المغرب الأوسط، مجلة الفقه والقانون، www.majalah.new.ma،

300- صالح وهب أحلام ، ابن عرفة الورغمي دراسة في سيرته وعلومه الشرعية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد 06، العدد 04،العراق.

301- عبد الله أحمد المولى محمد ، الجهود العلمية المتعلقة بصحيح البخاري في المغرب والأندلس في القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي، المجلد08العدد 02/15، مجلة كلية العلوم الاسلامية، جامعة الموصل، 2014/1435.

302- عشي علي ،محنة المذهب المالكي ومرجعيته خلال الفترة الموحدية، مجلة الإحياء، كلية العلوم الإسلامية،جامعة باتنة، العدد 17،18، 2015،2014.

303- علاوة عمارة ، زينب موساوي، مدينة الجزائر في العصر الوسيط، مجلة إنسانيات،المجلة الجزائرية في الانثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية:

http://journals.openedition.org/insaniyat/2110

304- فيلالي بلقاسم ، مساهمة ابن رشد في بعث الحركة التعليمية بالأندلس والمغرب (500هـ-520هـ/1106م-1126م) العدد 10،عصور الجديدة، مختبر البحث التاريخي، تاريخ الجزائر، جامعة وهران، الجزائر، 2014

305- قريان عبد الجليل ، التلاقح العلمي بين حاضرتي بجاية وتلمسان في العصر الوسيط –قراءة تاريخية – مجلة عصور الجديدة ، العدد10، مخبر البحث التاريخي ، تاريخ الجزائر ، جامعة وهران ، الجزائر 2014.

306- لامية زكري، من أعلام تلمسان أبو العباس الونشريسي، سيرة ومسيرة، العدد10،عصور الجديدة، مختبر تاريخ الجزائر، جامعة وهران01، الجزائر.

الندوات والملتقيات:

307- أبو فارس حمزة ، الفروق الفقهية ومساهمة المدرسة المالكية الجزائرية في التأليف فيها ، الملتقى الدولي الخامس حول المذهب المالكي فقه النوازل في الغرب الإسلامي، عين الدفلى، الجزائر، 2009.

308- أبوعمران الفاسي(ت430هـ) حافظ المذهب المالكي، بحوث الندوة العلمية التي نظمها مركز الدراسات والبحوث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء، الطبعة 01، منشورات الرابطة المحمدية للعلماء، المملكة المغربية، 2010.

309- اسماعيل موسى ، المدرسة الفقهية المالكية بالجزائر، أعمال الملتقى الدولي الخامس حول المذهب المالكي "فقه النوازل في الغرب الإسلامي"، ولاية عين الدفلى، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2009.

310- أعمال ندوة الإمام مالك إمام دار الهجرة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، أفريل، 1980 .

311- بلعمري أكرم ، الأخضري ومنهجه في متن العبادات،بحث مقدم للملتقى الوطني الثاني حول:جهود الفقهاء الجزائريين في خدمة المذهب المالكي، قسم العلوم الاسلامية، معهد العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الوادي، 14/13 ربيع الثاني 1433- 07/06 مارس 2012.

312- بن بيه عبد الله بن المحفوظ ، أهمية التقعيد الفقهي في الفقه الإسلامي، أعمال الملتقى الدولي التاسع حول المذهب المالكي " تقعيد الفقه المالكي وتقنينه" عين الدفلى، الجزائر، 2013.

313- بن عزوز عبد القادر ، مصادر الفقه المالكي الأول في طور التأسيس (93هـ/310هـ) ، أعمال الملتقى الوطني الثالث للمذهب المالكي، المذهب المالكي في طور التأسيس أعلامه وخصائصه ومدوناته ،وزارة الشؤون الدينية والأوقف، عين الدفلى، الجزائر، 2007،

314- التواتي بن التواتي، الإمام مالك رائد مدرسة المدينة،أعمال الملتقى الوطني الثالث للمذهب المالكي، المذهب المالكي في طور التأسيس أعلامه وخصائصه ومدوناته ،وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، عين الدفلى، الجزائر، 2007،

315- جراية عماد ، مختصرات الفقه المالكي وجهود علماء الجزائر عليها، بحث مقدم للملتقى الوطني الثاني حول جهود الفقهاء الجزائريين في خدمة المذهب المالكي،قسم العلوم الإسلامية، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة الوادي، 13-14 ربيع الثاني 1433،06-07مارس2012

316- حميش عبد الحق ،جهود المدرسة المالكية الجزائرية في علم القواعد الفقهية،أعمال الملتقى الدولي التاسع حول المذهب المالكي " تقعيد الفقه المالكي وتقنينه" عين الدفلى، الجزائر، 2013.

317- خويلدي أحمد ،المختصرات الفقهية في المذهب المالكي(نشأتها ،أسبابها، أهدافها) وجهود الفقهاء الجزائريين، بحث مقدم للملتقى الوطني الثاني حول جهود الفقهاء الجزائريين في خدمة المذهب المالكي،قسم العلوم الإسلامية، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة الوادي، 13-14 ربيع الثاني 1433،06-07مارس2012

318- دندش عصمت عبد اللطيف ، حول رباط عبد الله بن ياسين، ندوة عبد الله بن ياسين،الطبعة 01، منشورات جمعية الربيع للثقافة والتنمية، المغرب،1998.

319- ماحي قندوز ، التأليف التقعيدي في المذهب المالكي، أعمال الملتقى الدولي التاسع حول المذهب المالكي " تقعيد الفقه المالكي وتقنينه" عين الدفلى، الجزائر، 2013.

320- المصري مبروك ، دور المدرسة الفقهية التواتية في المحافظة على المذهب المالكي من خلال الدرس الفقهي والتأليف ، بحث مقدم للملتقى الوطني الثاني حول "جهود الفقهاء

الجزائريين في خدمة المذهب المالكي، قسم العلوم الإسلامية، معهد العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الوادي، 14/13 ربيع الثاني 1433، 07/06 مارس 2012.

المراجع باللغة الأجنبية :

321– Rachid bourouiba ,ibn tumart,société nationale d idetion et de duffision,alger,1982.

322– Rachid Bourouiba: les Hamadites ،entreprise national du livre, Alger,1982

323– GéNERAL L.DE BEYLIé , KALAA DES BENI-HAMMAD une capitale berbére de l' afrique du nord au xi siécle, paris, ernest leroux, éditeur,1909

فهرس المحتويـــات

فهرس المحتويـــــات

الآية	
الإهداء	
الشكر	
مقدمة	أ/م
الفصل الأول: العوامل المؤثرة في الحركة الفقهية بالمغرب الأوسط مابين القرنين 04هـ/10م-10هـ/16م	66/15
أولا: سيادة المذهب المالكي	30/15
01- القطيعة المذهبية مع الإسماعيلية على العهد الحمادي	19/15
02- المذهب المالكي حليف السلطة المرابطية	21/19
03- العهد الموحدي: أي مكانة لفقه الفروع	28/22
04-وضعية المذهب المالكي بالمغرب الأوسط على العهد الزياني	30/28
ثانيا: الحاضرة العاصمة: فضاء خصب للدراسات الفقهية.	42/31
01- قلعة بني حماد.	34/31
02- بجاية من عاصمة للحماديين إلى الحاضرة الثانية للحفصيين.	37/34
03- تلمسان عاصمة الزيانيين	42/38
ثالثا: روافد المعرفة الفقهية	66/43
01-المغرب الأدنى (القيروان وتونس).	53/43
02-الرصيد الأندلسي المالكي.	62/53
03- تأثير فاسي ضعيف على الدرس الفقهي بالمغرب الأوسط.	64/62
04- الرحلة العلمية لبلاد المشرق وأثرها في تنشيط الدراسات الفقهية.	66/64
الفصل الثاني: الدرس الأصولي والفقهي بالمغرب الأوسط كتبه ومقرراته	111/68
أولا:كتب الدرس الأصولي	77/69

01-كتاب الورقات في أصول الفقه لعبد الملك الجويني .	69
02-كتاب المستصفى من علم الأصول للشيخ أبي حامد محمد الغزّالي.	71/70
03-كتاب " المعالم في علم أصول الفقه " للإمام الفقيه المفسر الأصولي فخر الدين الرازي.	73/71
04-كتاب " مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل" المعروف " مختصر ابن الحاجب الأصلي لأبي عمرو ابن الحاجب .	76/73
05- كتاب تنقيح الفصول في الأصول للقرافي .	76
06- منهاج الوصول إلى علم الأصول لعبد الله بن عمر البيضاوي .	77/76
ثانيا:كتب الدرس الفقهي.	111/78
01- " الموطأ" أول كتاب في المذهب.	82/78
02- المدونة لسحنون بن سعيد التنوخي.	84/82
03- الرسالة لابن أبي زيد القيرواني.	87/84
04- مختصر المدونة لابن أبي زيد القيرواني.	88/87
05-كتاب النوادر والزيادات لابن أبي زيد القيرواني.	89/88
06- التهذيب للبراذعي.	89
07- مختصر ابن عبد الحكم.	90
08- التبصرة للخمي.	91/90
09- التفريع للجلاب.	92
10- التلقين للقاضي عبد الوهاب.	93/92
11- الواضحة في السنن والفقه لعبد الملك بن حبيب.	95/93
12- الموازية لابن المواز.	96/95
13- الكافي لابن عبد البر.	97/96
14- مؤلفات ابن رشد: البيان والتحصيل، و المقدمات الممهدات أنموذجا.	99/97

15- جامع الأمهات لابن الحاجب : الكتاب الأكثر حضورا في حلق الدرس الفقهي بالمغرب الأوسط.	106/99
16- كتاب التوضيح للشيخ خليل ابن إسحاق.	108/106
17- مختصر خليل.	110/108
18- الشامل وشرح المختصر لبهرام.	110
19- الأنوار في الجمع بين المنتقى والاستذكار لابن زرقون.	111/110
الفصل الثالث: حركة التأليف في أصول الفقه والقواعد والفروق	149/113
أولا: التأليف في علم أصول الفقه	118/113
01-مؤلفات القرن الرابع هجري.	114
02-مؤلفات القرن السادس هجري.	115/114
03- مؤلفات القرن السابع هجري.	115
04-مؤلفات القرن الثامن هجري.	117/115
05- مؤلفات القرن التاسع هجري.	118/117
ثانيا: دراسة لبعض مؤلفات علماء المغرب الأوسط في علم أصول الفقه:	128/118
01-كتاب " مفتاح الأصول في بناء الفروع على الأصول" للشريف التلمساني.	125/118
02- كتاب " غاية المرام في مقدمة الإمام أحمد بن زكري .	128/125
ثالثا: كتب القواعد .	144/129
01- في مفهوم علم القواعد الفقهية وأهميته.	131/129
02-كتاب قواعد الفقه للمقري الجد.	134/132
03-كتاب عمل من طب لمن حب للمقري.	137/134
04- مائة مسألة فقهية مع أصولها للمقري الجد.	137
05- إيضاح السالك إلى قواعد الإمام مالك للونشريسي.	141/138

06- النور المقتبس من قواعد الإمام مالك بن أنس لعبد الواحد الونشريسي.	144/141
رابعا: حركة التأليف في علم الفروق .	148/145
* في مفهوم الفروق الفقهية وأهميتها في الدرس الفقهي.	146/145
01- عدة البروق في جمع مافي المذهب من الجموع والفروق للونشريسي.	148/147
خامسا: كتب النظائر	149
01- كتاب " النظائر " للمقري.	149
02- نظائر المذهب لعبد الواحد الونشريسي.	149
الفصل الرابع: المختصرات الفقهية بالمغرب الأوسط	182/151
أولا: المختصرات المؤلفة إبتداءا (مستقلة)	177/155
01- الواعي في الفقه للداودي.	156/155
02-اللمع في الفقه المالكي لإبراهيم بن ابي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني.	160/156
03- الكافي لإبن الكروب.	161
04-المقدمة الوغليسية على مذهب السادة المالكية ،لأبي زيد عبد الرحمن الوغليسي.	163/161
05-كتاب السهو لمحمد بن عمر الهواري.	170/163
06- جامع الأحكام في العبادات لعبد الرحمن الثعالبي.	173/170
07- متن الأخضري في العبادات على مذهب الإمام مالك	176/173
08- مؤلفات أخرى.	177
ثانيا: المختصرات على كتب أخرى .	182/178
01- مختصر الواضحة والموازية لعبد الملك بن سايح	178
02- مختصرات فضل بن سلمة الجهني البجائي.	180/178
03- مختصر جامع ابن يونس في شرح المدونة لعيسى بن مسعود الزواوي.	180
04- اللباب في اختصار الجلاب لابن قنفذ القسنطيني	180

05- مختصر البيان لإبن رشد لمحمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الصمد المشدالي	181
06- اختصار أبحاث ابن عرفة لمحمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الصمد المشدالي	181
07- تلخيص كتاب البيان لابن رشد لإبراهيم بن فائد الزوواي	182/181
الفصل الخامس: حركة الشروح والتعليقات الفقهية.	236/184
أولا: الشروح والتعليقات على الموطأ	195/184
01- النامي في شرح الموطأ لأبي جعفر أحمد بن نصر الداودي.	187/184
02- تفسير الموطأ للبوني.	191/187
03- مجموع في غريب الموطأ للأشيري.	192
04- المختار في الجمع بين المنتقى والاستذكار لأبي عبد الله محمد بن عبد الحق ابن سليمان اليفرني التلمساني.	192
05- الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب لأبي عبد الله محمد بن عبد الحق ابن سليمان اليفرني التلمساني.	195/192
06- شرح الموطأ لأبي عمران موسى الزناتي.	195
07- المشرع المهيأ في ضبط رجال الموطأ للحسن أبركان.	195
ثانيا:الشروح والتعليقات على كتابي المدونة لسحنون،والتهذيب للبراذعي.	198/196
01-تكملة حاشية الوانوغي على تهذيب المدونة لأبي عبد الله محمد بن بلقاسم المشذالي.	197/196
02-شرح المدونة لأبوعمران موسى الزناتي.	198
03-شرح المدونة لسليمان بن إبراهيم الحسناوي البجائي.	198
04-روضة الأريب في شرح التهذيب لإبن مرزوق الحفيد.	198
ثالثا: الشروح على كتاب الرسالة لإبن ابي زيد القيرواني	203/199
01-شرح الرسالة لناصر الدين المشذالي.	201/199
02-شرح الرسالة لأبو عمران الزناتي الزموري.	201

03-شرح الرسالة لداود بن سليمان بن حسن البنبي.	201
04- تقريب الدلالة في شرح الرسالة لإبن قنفذ .	203/201
05- شرح الرسالة لعبد الواحد الونشريسي.	203
06- تعليق على الرسالة لأحمد بن محمد بن الحاج اليبدري التلمساني.	203
07- تعليق مختصر على الرسالة لابن مريم.	203
رابعا: الشروح على كتاب التلقين للقاضي عبد الوهاب.	204
01-كتاب التبيين في شرح التلقين لابن الرمامة.	204
02- شرح التلقين لأبي إسحاق التنسي.	204
خامسا: الشروح والتعليقات على كتاب جامع الأمهات لابن الحاجب	209/205
01- الشروح على كتاب جامع الأمهات.	207/205
02- الحواشي والتعليقات.	209/207
سادسا:الشروح والتعليقات على مختصر خليل	218/210
01-شروح إبراهيم بن فائد الزواوي القسنطيني.	210
02- المنزع النبيل في شرح مختصر خليل وتصحيح مسائله بالنقل والدليل،لإبن مرزوق الحفيد.	215/221
03-شروح محمد بن عبد الكريم المغيلي.	216/215
04- شرح خطبة المختصر لأبي البركات بن أبي يحي بن أبي البركات النالي التلمساني.	217/216
05- تعليق على قول خليل "وخصصت نية الحالف" ،لعمر بن محمد الكماد الأنصاري القسنطيني.	218
06- شرح مختصر خليل لمحمد الصغير الأخضري(والد عبد الرحمن الأخضري).	218
سابعا:الشروح على المختصر الفقهي لابن عرفة الورغمي.	224/219
01- الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام إبن عرفة الوافية للرصاع	222/219
02-تجريد حدود ابن عرفة للونشريسي	224/223

ثامنا:الشروح والتعليقات على مؤلفات فقهية أخرى	236/225
01-شرح التفريع لابن الجلاب للتلمساني	225
02- ترتيب كتاب اللخمي على المدونة،للشيخ محمد بن أحمد بن علي بن أبي عمر التميمي	225
03- شرح الوغليسية لمحمد بن يوسف السنوسي	225
04- هداية المسكين لمن أرادها من أهل الدين لأبي زيد عبد الرحمن السنوسي التلمساني	227/226
05- عمدة البيان في معرفة فروض الأعيان	228/227
06- غنية المريد لشرح مسائل أبي الوليد لابن مريم المديوني	232/229
07- التعليقات السنية على الأرجوزة القرطبية لابن مريم المديوني	233/232
08- شرح أرجوزة في الذكاة لابن مريم	234/233
09- فتح الجليل في أدوية العليل لابن مريم	236/234
الفصل السادس: إهتمام فقهاء المغرب الأوسط بالفقه التطبيقي	/238
أولا: كتب علم الفرائض :	253/238
01-الأرجوزة التلمسانية في الفرائض وشروحها :	242/239
أ/ الأرجوزة التلمسانية لأبي إسحاق التلمساني	242/239
ب/ الشروح على الأرجوزة التلمسانية في الفرائض	244/243
* شرح ابن الشاط على التلمسانية في الفرائض أنموذجا	245/244
02-الشروح على الحوفية في الفرائض	247/246
03-المختصر في علم الفرائض للمغيلي	249/247
04-المفروض في علم الفروض للمغيلي	249
05- مؤلفات أخرى في الفرائض	251/250
06- الدرة البيضاء للأخضري	253/252
ثانيا: حركة التأليف النوازلي	276/254

01- الأسئلة والأجوبة للداودي	254
02- اعتمـــاد الحكـــام في مســـائل الأحكـــام وتبيـــين شـــرائع الإســـلام مـــن حـــلال وحرام لابن زكون التلمساني(ت 553هـ/1158م):	255
03- الدرر المكونة في نوازل مازونة لأبو زكرياء يحي المازوني:	259/256
04- المسائل المسطرة في النوازل الفقهية للحسن بن علي القسنطيني	259
05-مختصر نوازل البرزلي للبوسعيدي البجائي	262/259
06-نوازل الونشريسي	268/263
07-الأسئلة والاجوبة للونشريسي	268
08- المسائل القلعية للقلعي	269
09- مؤلفات أخرى نوازلية	276/269
ثالثا: مؤلفات علماء المغرب الأوسط في علم الوثائق:	292/277
* تعريف علم الوثائق وأهميته:	280/277
01- قلادة التسجيلات و العقود في تصرف القاضي و الشهود لأبو عمران موسى بن عيسى المغيلي (ت 833هـ/1429م):	283/280
02- وثائق ابن القلوذي البجائي	286/283
03-المـــنهج الفـــائق والمنهـــل الرائـــق والمعـــنى اللائـــق بـــآداب الموثـــق وأحكـــام الوثـــائق للونشريسي	289/286
04- مؤلفات أخرى في علم الوثائق والقضاء	292/290
خاتمة	298/294
الملاحق	329/301
فهرس الأعلام	365/331
فهرس الأماكن	371/367
قائمة المصادر والمراجع	407/373

فهرس المحتويات	416/409

الملخص:

تهتم هذه الدراسة بالبحث في موضوع إسهام علماء المغرب الأوسط في جانب مهم من جوانب الحركة العلمية عموما والفقهية خصوصا، وهو الكتابة الأصولية والفقهية بمختلف مباحثها في الفترة الممتدة من القرن 04هـ/10م إلى القرن 10هـ/16م، وهي الفترة التي شهدت إزدهارا واضحا للدراسات الفقهية المالكية .

الكلمات المفتاحية : المدونة الفقهية، المغرب الأوسط، الفقه المالكي، أصول الفقه، النوازل، الوثائق المختصرات، الشروح والتعليقات

Abstract:

This research paper revolves around the participation of the Middle Maghreb scholars (Ulama) in a very important aspect of the scientific movement in general and jurisprudence specifically. It is trying to put light on the Fundamentalism and jurisprudential writings including all its subdivisions between 04 Hidjri/10 AD century and 10 Hidjri/16 AD century which is the period that witnessed a clear prosperity of Maliki jurisprudential studies.

Key words : Jurisprudential record – Middle Maghreb – Maliki Jurisprudence – Origins of Islamic Jurisprudence – documents – abbreviations – annotations and comments.

Resumen:

Este trabajo de investigación trata el importante tema de la contribución de los Ulemas del Magreb Central en el movimiento científico en general y la jurisprudencia en particular.

Además de hablar de la escritura fundamentalista y jurisprudencial con todos los diversos conceptos a lo largo del tiempo extendido entre el siglo 04 H/10 d. C. y el siglo 10 H / 16 d. C. Un período que fue claramente testigo de la prosperidad de los estudios de la jurisprudencia Maliki.

Palabras claves: el Magreb Central - jurisprudencia Maliki – Escritura jurisprudencial - Principios de el-Fiqh, Abreviaturas. Anotaciones. Explicaciones y comentarios